

المُصْنِع

في صَنعة الشِعْر

تحقيق

الدكتور محمد غلoul سلام
أستاذ اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

تأليف

عبد الكريم النمشلي القيرواني



المُصْنِع في صَنعة الشِعْر

تأليف
عبد الكريم النشلي القيرواني

تحقيق
الدكتور محمد زغلول سلام
رئيس قسم اللغة العربية
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

الناشر / منشأف بالاسكندرية
جلال حزي وشركاه

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

عبدالكريم النهشلى وكتاب الممتع

لم يعرف الشئ الكثير عن عبدالكريم النهشلى ، فكل ما جاءنا من أخباره: شذرات مفرقة هنا وهناك فى بعض المراجع لاتشئ غليلا ، ولاتعطى صورة واضحة عن حياة هذا الشاعر العالم ، وأدبه . وقد تحدث عنه ابن رشيق تلميذه: فى العمدة كثيرا ونقل عنه ، وعن كتاب الممتع خاصة .

وقارئ العمدة يلقاه من حين لآخر اسم عبدالكريم ، ويستدل بما أورده ابن رشيق أنه تتلمذ لعبدالكريم فى الشعر وصنعتة والعلم به ، ونقل عنه فى مواضع كثيرة من أبواب العمدة .

وقد ترجم ابن رشيق لأستاذه فى كتابه المفقود « الأنموذج » فى شعراء القيروان ، ولم تصلنا هذه الترجمة ، وربما نقل عنها من تعرضوا لسيرة النهشلى. من بعد أمثال ابن منظور فى « نثار الأزهار » وابن فضل الله العمرى فى مسالك الأبصار (١) .

ومن هذه الشذرات التى حصلنا عليها نستطيع القول بأن الشاعر العالم: عبدالكريم النهشلى عاش فى النصف الأول من القرن الخامس الهجرى ، واستظل بدولة ملوك صنهاجة وبخاصة باديس بن المنصور وأبنة المعز بن باديس .

(١) مسالك الأبصار لابن فضل الله قسم ٢ ص ٢٩٢

وقد ذكر ابن رشيق أنه كان شاعراً صاحب مزاج خاص ، فقد كان من عادته أن يستلقي على ظهره على سطح داره ، يتأمل السماء ساعات طوالاً . وأنه كان متعافاً لا يقصد بشعره أحداً ، وأنه لم يهيج أحداً قط ، وأنه كان يؤثر اللفظ على المعنى كثيراً في شعره وتأليفه (١) .

ومن خلال ما وصلنا من كتاب الممتع في صنعه الشعر ، أو في علم الشعر وعمله كما نقله ابن منظور في نثر الأزهار ، نرى في عبدالكريم عالماً شاعراً يدرك من علم الشعر وعمله كثيراً ، فهو يعلم مكانة الشعر في أهله العرب منذ نشأته وحتى عصره ، ويدرك أنه فهم الكلاسي الأول . من خلاله عبروا عن حياتهم في صورها المادية والمعنوية ؛ وحين كانوا يسكنون بوادي الجزيرة وصحراواتها ؛ يجاورون الوحش ، فيصفون فيه وديعه ، وآمنه ، وجميله ، أو هائمه ، ونافره ، وضاريه ، وتهزهم هزة النسيم لفروع الأراك ، وتحريك الظبية لغصون البان ، ويرعون بأبصارهم حيوان الوحش ، يلجأ من رخات المطر ، فيستظل بالأرطى ، أو ثنية الجبل .

ويعبرون فيه عن فرحتهم بالمطر ، يغيث الأرض العطشى فتَهزله وتربو . ويخضر أديمها ، ويتطلع زمر المرتبعين إلى بطون الأودية ، يسوقون الطعائن فيخيمون حول المياه وترعى إبلهم ، وحيواناتهم ، ويعيشون هانئين ناعمين شهوراً ثم يحفونهم الغيث .. ويجف الورق ، ويبس العشب .. وتهيل رياح الصيف من الجنوب رمال الصحراء ، وتحرقهم شمسها ، فيجمعون الخيام راحلين ، مصبعدين في شعاب الجبال ومصبوبين .

ويصورون أحوالهم في منازلهم ، فكم حبيب لقي حبيبته وفت الربيع وفارقه ، وقد جفت الأرض وأبتعد الربيع .. وكم لقاء على الماء ، يتسابق إليه الحى ، ويسبق القوى ذو الأيد ويتخلف الضعيف المستدل .

(١) العمدة لابن رشيق ١ / ١٢٧

وتدور رحى الحرب ، فيسقط صرعى ، ويغلب قوم ويولى آخرون
الأدبار ، ويؤسر سادة ، وتأل رءوس ، وترسف الحجول محصنات ،
وتردف على الخيل مردفات ، ينأى بها غاصب عن بعل وولد ويستحلبها
بسيفه والرمح .

وتسمع من خلال الأبيات قعقة السلاح ، وزجرة الرعد وأنين المتوجع
وحنين الثكلى ، وبكاء الورق ، وهففة الربيع ، ووشوشة العشرق ، والعشر
وترفع الأصوات بالفخر ، والتمجد ، والمديح ، ويسجل الشعر خفايا
النفوس ، وعادات القوم ، وما يعتقدون ، فالشعر معهم حين يهتدون ، وحين
يضلون ، فى مبادئهم وخطاياهم ، أو فى مفاخرهم وحين يرشدون .

لقد قرأ عبدالكريم فى الشعر العربى هذا كله ، وعرف أنه سجل العرب
وآلة غنائهم . وقد قسم أبواب كتابه على هذا الفهم لدور الشعر عند العرب .

ويرى أن « خير كلام العرب وأشرفه عندها هذا الشعر ، الذى تراح
له القلوب وتجذل به النفوس ، وتصغى له الأسماع ، وتشحذ به الأذهان
وتحفظ به الآثار ، وتقيد به الأخبار » .

ويبوب أبوابه وفق هاتين النفايتين اللتين رآها أو قرأهما فى الشعر الأولى
أنه سجل حياة ، والثانية أنه غناء .

به الذود عن الأعراض ، والتعبير به والتوبيخ والتحذير والتخويف وأنه
يجمع الجمال والحسن ، وفى الشعر التياط بالقلوب ومدخل لطيف إلى النفوس .

ويبدأ الحديث بمحاولة التحريف بالشعر ومبدأ ظهوره عندهم فيقول :

« قال بعض علماء العربية : أصل الكلام منشور ، ثم تعقبت العرب ذلك
وأحتاجت إلى الغناء بأفعالها وذكر سابقتها ووقائعها ، وتضمنين مآثرها — إذ
كان المنطق عندهم هو المؤدى إلى عقولهم ، وألسنتهم خلد أفتدتهم ، والمبينة
لحكمهم ، والخبرة عن آدابهم ، وأن لا فرق عندهم بين الإنسان مالم ينطق
وبين البهيمة إلا بتخالف الصورة ولذلك قالوا : الصمت منام العقل ، والنطق
يقظته ، والمرء مخبوء تحت لسانه حتى ينطق » .

ويتم الحديث في فضيلة اللسان ، وفضيلة العقل ، وينبه إلى ضرر زيادة اللسان على العقل أو زيادة العقل على اللسان . ثم يعود للحديث عن نشأة الشعر في موضع آخر فيقول :

« ولما رأت العرب المنشور يند عليهم ويتفلت من أيديهم ، ولم يكن لهم كتاب يتضمن أفعالهم ، تدبروا الأوزان والأعاريض . فأخرجوا الكلام أحسن مخرج بأساليب الغناء ، فجاءهم مستويا ، ورأوه باقيا على مر الأيام ، فألفوا ذلك وسموه شعرا .

والشعر عندهم الفطنة . ومعنى قولهم : ليت شعري . أى ليت فطننى . والشعر عندهم أبلغ النيانين ، وأطول اللسانين ، وأدب العرب المأثور ، وديوان علمها المشهور (١)

وقد أصطنعوا له الأعاريض والأوزان ليسهل حفظه وترديده . وعرف الشعر ، وذكر أنواعه وفضائله ، ودوره في حياتهم فقال : « .. وقال آخر : تعلموا الشعر ، فإن فيه محاسن تبتغي ، ومساوى تتقى ؛ فهو يحل عقدة اللسان ويشجع الجبان » . وقال : الشعر ثلاثة أصناف : فشعر يكتب ويروى ، وشعر يسمع ولا يوعى ، وشعر يلتذ ويروى » .

وأنشد في نعت الشعر :

الشعر فاعلمنَّ أربعة : فشاعر يجرى ولا يُجرى معه

وشاعرٌ ينشد وسط المِعمعة وشاعرٌ لا يرتجى لمنفعة

وشاعرٌ يقال : نحسُّ في دعة .

ويقول عبد الكريم في الموضوع نفسه :

« . . وأفضل بيان العرب وأفصح ما أداه عنها الشعر الجارى على ألسنتها بالبلاغة المحكمة ، والحكمة المتقنة الباقية ، مضمناً حكمها وسائر أمثالها ، شاهداً على أحسابها وكريم أفعالها ، مخبراً عن مروءاتهم في سالف أيامهم » .

فالشعر يقوم بدور التاريخ والصحافة وأجهزة الإعلام في الدولة العصرية وهو كتاب العلم ، والفن المتذوق تستروح به النفوس ، وتهذب وتتأدب العقول وتنثقف .

ومن هنا يهتم عبدالكريم بما يحمل الشعر من أخبار عن أحوال العرب وقبائلهم وأنسابهم ، وأيامهم ، وأبطالهم ، ويذكر مواقفهم ومفاخرهم التي سجلت على لسانهم .

وحين يعرض للجوانب الفنية أو الموضوعات الشعرية ، فانما يعرض لها من خلال ذلك الجانب التعليمي التأديبي ، فيعرض للمديح ويرى فيه جامعاً لحصول حياة يمكن أن يقتدى بها ، ويهتدى بهديها . يقول :

« .. ومن خير ما ينشد في دار مقامة القوم من الشعر الجامع لحصال المديح قول حسان بن ثابت :

لله در عصابة نادمتها	يوماً بجلق في الزمان الأول
يغشون حتى ماتهر كلابهم	لا يسألون عن الخيال المقبل
أولاد جفنة حول قبر أبيهم	قبر ابن مارية الكريم الأفضل
بيض الوجوه ، كريمة أحسابهم	شم الأنوف من الطراز الأول
يمشون في الزرد المضاعف نسجه	مشى الجمال الى الجمال البزل

قال عبدالكريم :

« قوله : حول قبر أبيهم يعني أنهم أرباب مدائن وقصور ، لا ينتجعون من عدم ولا يرتحلون من خيم ، وأنهم حول قبور آبائهم ومنازل أوائلهم ، ودار عرهم .

ويقال : إن معنى قوله حول قبر أبيهم أنهم مقيمون على مآثره وسننه .
والأول أصح »

ويعرض في عرض ما جاء بهذا الشعر من مفاخر وصفات مديح أقرها العرب في محبة معهم وأشادوا بها .

ولعبد الكريم في أثناء الحديث بأبواب كتابه وقفات وامضة ، وتعليقات لماحة تكشف عن مقدرة في فهم الشعر ، وإلمام بأسراره : وغالباً ما نراه يعرض أمثلة شعرية متتابعة في الموضوع الواحد ، والمعنى المتفرع عليه ولا يكتفى بمثال أو اثنين ، وقد يعقب الشعر بشرح موجز أو مستفيض إذا اقتضى الأمر ، كما فعل في شعر حسان السابق .

وإذا أحتوى الشعر خبراً ، أو ذكراً لمعركة أو يوم من أيام العرب فبصل الحديث عن الخبر وذاك اليوم .

ويعرض في تعليقه لمعاني اللفظ الغريب ، وقد يثير قضايا في النقد على صورة ما أثار القدامى من أمثال ابن سلام وابن قتيبة وابن طباطبا حول اللفظ والمعنى ، وملاءمة القول لمقصد الشاعر ومناسبته للمقام ، أو خروجه عليه ، والقصد والأعتدال ، أو المبالغة والإسراف .

وقد أورد ابن رشيق نقولاً عن عبدالكريم في أبواب البلاغة كالقول في حسن النظم ، وفي الحذف ، والمضادة ، والتصدير ، والمطابقة وهذه الأبواب كلها مفقودة فيما بين أيدينا من نسخة الاختيار ، ولاندرى أكان من الناسخين .

ولعبد الكريم في اختيار النصوص دور الشاعر المتذوق ، لا العالم فحسب ، وهو يروى الشعر ويحفظه ، وغالباً ما يعتمد على ذاكرته ، وقد يجرى فيه التعديل والتحويل ، فقد يقيم لفظة ، ويبدل بها أخرى أكثر مناسبة أو ينسى شطر بيت فيرده وفق ما تقيمه قريحته لا وفق ما سجله ديوان الشاعر أو روى في كتب الأدب .

ولهذا شوهد كثرة نهنا إليها في هوامش الكتاب .

وقد رجع عبدالكريم في تصنيفه إلى مراجع كثيرة منها ما هو موجود مطبوع ، ومنها ما هو مفقود ، وتروى عنه نقول ، ومثال الأول ما رواه

عن ابن سلام الجمحي في كتاب « طبقات فحول الشعراء » ، وما رواه عن ابن قتيبة في « معاني الشعر الكبير » و « الشعر والشعراء » وإن لم ينص عليه كما نص على ابن سلام . ومثال الثاني ما رواه عن الزبير بن بكار دون تخصيص كتاب ، وله نسب قريش وغيره من كتب الأنساب والأخبار وتتردد في الكتاب أصداء آراء بعض العلماء والنقاد أمثال ابن طباطبا والباقلاني والآمدي ونظن أنه وقف على بعض كتبهم .

ولاشك أن مختار الكتاب قد أسقط فصولاً منه ، وإلا ما سماه مختاراً وسماه مختصراً ، كما أنه أسقط كثيراً من السند وأسماء بعض العلماء .
نسخة الأصل :

وقد أعتمدنا في تحقيق هذا الاختيار على نسخة وحيدة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٥٤ أدب . هي مجموعة أوراق لايتين أولها قد اختلطت أبوابها . تبدأ بباب لا نظن أنه بدايتها ، وتأتي البداية بعده إذ ينص الناسخ على أنه « من هنا يبدأ اختيار الممتع » . ثم ينتهي إلى النهاية . بل هي نهاية مبتسرة مقطعة . ولهذا فنظن النسخة تعرضت للعبث والضياع .

وقد حاولنا إعادتها إلى أصلها ، وترتيب ما بين أيدينا من أبوابها الترتيب الذي رأيناه مناسباً وموافقاً لتسلسل الحديث مهتدين ببعض ما جاء فيها من القول مؤذناً ببداية وسبق أو مشيراً إلى تأخر ولحق . وأعتمدنا على كتاب العمدة لأبن رشيقي رائداً يكشف لنا الطريق

والنسخة مكتوبة بخط النسخ المقروء دون بداية ، ولاختتام ، ولابيان لاسم الناسخ أو زمن النسخ .

وقد عنون لها بعنوان مضلل هو « كتاب الكامل للمبرد » ثم ضرب عليه وصحح بأنه كتاب اختيار الممتع لعبدالكريم على ما جاء في صفحات المخطوط ونختم الكتاب بالختام المضلل الذي بدأ به ، ولكن المصحح نفسه عاد فحسب الخطأ .

وهكذا فان هذه النسخة لا يمكن الزعم بأنها كل كتاب « الممتع في صنعة الشعر » أو « في علم الشعر وعمله » لعدد الكريم النهشلى ، وانما هى ما أتيج لنا منه على قدر ما سمح به الزمن . وقد آثرنا أن نعجل باظهاره للنور ونشره تحقيقا حتى لا تختفى هذه الآثار الباقية منه ، لعل الله أن ينفع بها وتلقى ضوءاً على الكتاب نفسه .

وآثرنا كذلك أن نشفع تحقيقنا لأختيار المتبع بما نقله ابن رشيق عنه في كتاب العمدة وهو كثير في أبواب مختلفة ، وجعلنا تلك النقول في ملاحق الكتاب حتى يتم النفع وتضيف إلى معالم الكتاب معلما جديداً وإلى ملامحه خطوطاً وذيّلنا هذا كله بفهارس موضحة للأعلام وقوافى الشعر والموضوعات .

وبعد فغايئنا أن نخدم علم النقد ، ونقدم للباحثين ثمرة من ثماره الناضجة إن لم تكن كاملة فبعضها ، ولعل فيه بلغة ، وبه تكتمل حلقة في سلسلة هذا التراث .

والله الموفق والمستعان على ما فيه الخير والسداد

محمد زخلول سلام

من هنا ابتداء منتخب الممتع من أوله

أفضل كلام وأعزه وأكرمه ، وأعظمه بركة ، وأعوده بصالحة كتاب الله العزيز الذي عجزت عنه خطباء العرب في عنفوانها ، وشعراؤها في إبانها فهو يجل عن سجع المتكلمين ، ويعظم عن وزن المتكلفين من الخطباء والشاعرين وأنه معجزة باقية لأكرم أنبياء الله ، وخيرته من خلقه ، صلى الله عليه وسلم ، ورحم وكرم . ثم خير كلام العرب وأشرفه عندها هذا الشعر الذي تروح له القلوب ، وتجذل به النفوس ، وتصغى إليه الأسماع ، وتشحذ به الأذهان وتحفظ به الآثار ، وتقيد به الأخبار .

قال بعض العلماء بالعربية : أصل الكلام منثور ، ثم تعقبت العرب ذلك واحتاجت إلى الغناء بأفعالها وذكر سابقها ، ووقائعها ، وتضمنين مآثرها ، إذ كان المنطق عندهم هو المؤدى عن عقولهم ، وألسنتهم خدم أفئدتهم ، والمبينة لحكمهم ، والخبرة عن آدابهم ، وأن لافرق عندهم بين الإنسان مالم ينطق ، وبين البهيمة إلا بتخالف الصورة ، ولذلك قالوا : الصمت منام العقل ، والنطق يقظته ، والمرء مخبوء تحت لسانه حتى ينطق . وقالوا : ترك الحركة للسان عقلة ، وإذا ترك الإنسان القول ماتت خواطره . وأجمعوا على استحسان الكلام مع الصواب كما أجمعوا على كراهة الكلام مع الإسهاب ، وكرهوا زيادة المنطق على الأدب ، وزيادة الأدب على المنطق حتى قالوا : زيادة منطق على أدب خدعة ، وزيادة أدب على منطق هجنة . وقال محمد بن عبد الله بن عباس : إني لأكره أن يكون الرجل لعمله فضل على عقله ، كما أكره أن يكون للسانه فضل على علمه . وقيل لرجل من ملوك العرب : متى يكون العلم شراً من عدمه ؟ قال : إذا كثر الأدب ونقصت القرينة .

وقال لبيد بن ربيعة لأبي براء عامر بن مالك :

لا تسقني ببديك إن لم التمس نَعَمْ الضَّجُوعِ بِغَارَةِ أُسْرَابِ (١)
بِمُقْطَعِ حَلَقِ الرَّحَالِ سَابِحِ بادِ نَوَاجِذِهِ عَلَى الْأُضْرَابِ
يَحْمِلُنْ فَتِيَانِ الْوَغَى مِنْ جَعْفَرِ شَعْنًا كَأَنَّهُمْ أَسْوَدُ الْغَابِ
يَرْعُونَ مِنْخَرِقَ اللَّيْدِ كَأَنَّهُمْ فِي الْعَزِّ أُسْرَةٌ حَاجِبُ وَشَهَابِ (٢)
مُتَظَاهِرِي حَلَقِ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ كِبْنِي زُرَّارَةً أَوْ بَنِي عِتَابِ
قَوْمٌ لَمْ عَرَفْتُ مَعَدَّ فَضْلَهَا وَالْحَقُّ يَعْرِفُهُ ذَوُو الْأَبَابِ
وقد أخذ هذا على لبيد لأنه وضع قومه ، ورفع عليهم من هم مثلهم ولا يتجاوزهم في كثير شرف .

والعرب تقول لمن تعاطى من العلم ما لا يحسن : عاط بغير أنواط . والعاطى المتناول للشيء ، والأنواط كل شيء معلق ، وأحدها (نوط)

وقال العتابي : إن العقل إذا ميز حقاً من باطل هدى اللسان إلى إبانة ذلك وأوحى إليه التعبير عنه . وقال جرير : (٣)

عَوَى الشَّعْرَاءُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَلَى فَقْدِ أَصَابَهُمْ انتِقَامُ
إِذَا أُرْسِلَتْ صَاعِقَةٌ عَلَيْهِمْ رَأَوْا أُخْرَى تُحَرِّقُ فَاسْتَقَامُوا (٤)

(١) ديوان لبيد بن ربيعة ص ١٧ طبع دار صادر بيروت
والضجوع : قبائل ضبيينة بن غني ، وقيل اسم واد . وغارة أسراب :
تجىء أسراباً .

(٣) ديوان جرير من قصيدة :
مَتَى كَانَ الْخِيَامُ بَدَى طَلُوحِ سَقَيْتِ الْغَيْثَ أَيَّتَهَا الْخِيَامِ

ص ٤١٧

(٤) في الديوان « إذا أوقعت صاعقة عليهم »

عوى الشاعر مثل عوى الذئب
ولآخر :

وموقف مثل حد السيف قمت به
فما زلقت وما ألفت ذا خطلي
وقد عاب عليه من لا بصر له نحو هذا الكلام . ولا جهبة عنده بانتقاد
الألفاظ واستخراج معاني شعر العرب ، استخفافا به وتقصيرا بما فيه وجهلا
كم عسير كان الشعر فرج يسره ، ومعروف كان سبب إسدائه ، وحياة
كان سبب استرجاعها ، ورحم كان سبب وصلها ، ونار حرب أطفأها
وغضب برده ، وحقد سله . وغناء أجتلبه .

وكم اسم نوه به ، ورجل منسى عرف باسمه ، وكم شاعر سعى بدمته ،
فرد حمى بعدما أبيحت ، وأهلا بعد ما سبيت ، وفك من أسارى أكتب
أيديها القيد ، وعنهما سلاسل القيود . قال عمرو بن معدى كرب : (١)

يدا ما قد بديت إلى حصين بامر غير منبتر اليقين
رددت له مخاضاً تاليات نبيلات المحاجر والعيون
وقدماً كنت جارك نصف يوم فأبشر إن سهمك في اليمين

فقال بديت عند الرجل يداً صالحة ، وأبدت فأنا مبد . اتخذت عنده يداً
والتاليات : الأواخر ، والمخاض : الإبل .

قال أبو عبيدة : قريش البطاح قبائل كعب بن لؤى بنو عبد مناف .
وبنو عبد الدار وعبد العزى بن قصي ، وبنو زهرة ابن كلاب ، وبنو مخزوم

(١) عمرو بن معدى كرب الزبيدي ، يمني شاعر مخضرم ، قدم على النبي صلى الله
عليه وسلم في رجال من بني زبيد بعد غزوة تبوك في رجب سنة ٩ هـ ، فاسلم.
وشهد القادسية ونهاوند ، وبها قتل .

يقطعه ، وبتو تيم بن مرة ، وبنو جمح وسهم ابني هصيص بن كعب ، وبنو
عدي بن كعب ، وبعض بني عامر بن لؤي . فلما كثر بنو كعب وبنو عامر
بن لؤي أخرجوا بني الحرث وبنو الحارث بن فهر من البطاح إلى الظواهر .
وقال نابغة بني جعدة :

وشاركنا قريشا في نقاها وفي أنسابها شرك العنان
بما ولدت نساء بني هسلال وما ولدت نساء بني أبان
شرك العنان : أي يشرك رجلان في شيء خاص كأنه عن لهما ، أي
عرض ، وأبان هو ابن معيط . قال الشاعر :

من سره لحم وشحم راهن فليأت قبة عقبة بن أبان
وقتلها — أي عقبة بن أبان — .. رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفراء
على الشرك ، وقال : من للصبيبة والأرامل ؟ . قال : النار . وقتل معه بالصفراء
النضر بن الحارث ، فعرضت له أبنته قتيلة (١) وهو يطوف بالبيت فاستوقفته
صلى الله عليه وسلم ، وجذبت رداءه حتى انكشف منكبه وأنشدته شعرها بعد
قتل أبيها ، وهو :

يا راكباً إن الأثيل مظنة من صبح خامسة وأنت موفق (٢)
أبلغ به ميتاً بأن قصيدة ما إن تزال بها الركائب تحفُّق

(١) وقيل هي قتيلة أخت النضر بن الحارث بن كلدة أحد بن عبد الدار ، أمر
النبي علياً رضي الله عنه أن يضرب عنقه ، وكان النضر يؤذى رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمسلمين ويقول : محمد يأتيكم بأخبار عاد وثمود ، وأنا آتيكم بخبر
الأكاسرة والقيصرة . ويروي ابن رشيح الخبر عن عبد الكريم ، العمدة ١ / ٥٦
(٢) الأبيات في حياصة أبي تمام (باب المراثي) / والبيت الثاني في الحياصة : « بلغ به
ميتاً فإن تحية ... »

مِنِّي إِلَيْكَ وَعَبْرَةٌ مَسْفُوحَةٌ جَادَتْ لِمَا تَحَهَا وَأُخْرَى تَخْنُقُ
فَلْيَسْمَعَنَّ النَّضْرُ إِنْ نَادَيْتَهُ إِنْ كَانَ يَسْمَعُ مَيِّتٌ لَا يَنْطُقُ
ظَلَّتْ سَيُوفُ بَنِي أَبِيهِ تَنْوُشُهُ اللَّهُ أَرْحَامُ هُنَاكَ تَشْتَقُّ
قَسْرًا يُقَادُّ إِلَى الْمَنِيَةِ مَتَعِبًا رَسَفَ الْمَقِيدُ وَهُوَ عَانٍ مُوْتَقُ
أَمَحْمَدُ وَلَأَنْتَ صَنُو كَسْرِيَةٍ مِنْ قَوْمِهَا وَالْفَحْلُ فَحْلٌ مِعْرَقُ (١)
مَا كَانَ ضَرْكَ لَوْ مَنَنْتَ وَرَبِمَا مِنْ الْفَتَى وَهُوَ الْمَغِيْظُ الْمُحَنَقُ
فَالنَّضْرُ أَقْرَبُ مِنْ أَصْبَتَ وَسِيلَةٍ وَأَحَقُّهُمْ إِنْ كَانَ عَتَقَ يُعْتَقُ
فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ كُنْتُ سَمِعْتُ شَعْرَهَا هَذَا مَا قَتَلْتُهُ .
وَقَالَ بَعْضُ الْقُرَشِيِّينَ :

فِيَا لِمَنِ قَوْمٍ كَرَامٍ ثَنَاؤُهُمْ لَأَقْدَامُهُمْ صِيغَتْ رُؤُوسِ الْمَنَابِرِ
خَلَّاتُ فِي الْإِسْلَامِ وَالشَّرْكَ قَادَةٌ بِهِمْ وَالْيَهُمُ فَخْرٌ كُلِّ مَفَاخِرِ
وَقَالَ آخَرُ :

عَلَى خَشَبَاتِ الْمَلِكِ مِنْهُ مَهَابَةٌ وَفِي الدَّرْعِ مِيلُ السَّاعِدِينَ فُرُوعُ
يَشُقُّ الْوَغَى عَنْ بَأْسِهِ صَدَقَ جَدُّهُ وَابْيَضَ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ وَقِيْعُ
وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ فِي سَعِيدِ بْنِ خَالِدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُمَانَ : (٢)

كُلُّ أَمْرٍ يَرْضَى وَإِنْ كَانَ كَامِلًا إِذَا كَانَ نَصْفًا مِنْ سَعِيدِ بْنِ خَالِدٍ
لَهُ مِنْ قَرِيْشٍ طَيِّبُوهَا وَقَبْضُهَا وَإِنْ عَضَّ كَفَى أُمَّهُ كُلِّ حَاسِدٍ

(١) فِي الْحِمْيَةِ : « أَحْمَدُ وَلَأَنْتَ ضَنْ نَجِيَّةٍ ... » وَرَاجِعِ الْعُمْدَةُ ١ / ٥٦

(٢) دِيَوَانُهُ ص ١٨٠

وكان الفرزدق كثير الانتجاع للشرفاء بالمدينة ، ولذلك شكاه أهل المدينة لعمر بن عبد العزيز في وقت خصاصة ، فأمره بأن لا يتعرض لهم ، ودفع إليه أربعة آلاف درهم .

وكان سعيد هذا من أكثر قريش مالا . يقول إذا أبرقت السماء : أمطرى حيث شئت ، فلا تمطرين على بلد إلا ولى فيه مال .

وكان محمد بن الديباج بن عبد الله بن عمرو بن عثمان يفد على الأمراء ، فاذا انصرف مر بابن عمه سعيد بن خالد فأقام عنده بعض المقام ، فقيل له في ذلك فقال : إنه يصانئ كلما مررت به بألف دينار ، وهى تقع منا موقعا .

وسعيد هو أبو سلمى التى يقول فيها الوليد بن يزيد بن عبد الملك : (١) .

دعوا إلى بسلى والشراب وقينة منعمة حَسْبَىْ بذلك مسالاً
خذوا ملككم لا بَيْتَ الله مُلْككم فليس يساوى فى الحياة عقلا
إذا ما صفا عيشى برملة عاليج وعانقت سلمى لا أريد بدالا
ومر الفرزدق بعد نهي عمر له بعبد الله بن عمرو بن عثمان وهو جالس في دهليزه وعليه عمامة خز حمراء ، وجبة خز ومطرف . قال : (٢)

(١) الوليد بن يزيد حادى عشر خلفاء بنى أمية ، ولى الخلافة سنة ١٢٥ هـ بعد موت هشام بن عبد الملك وكان شاعراً ، عاكفاً على شرب الخمر والغناء ومعاشرة النساء ، وقتل سنة ١٢٦ هـ . وكانت مدة خلافته سنة وثلاثة أشهر (المختصر لأبى الفداء ١ / ١٢٥ - ١٢٧) .

(٢) ديوان الفرزدق ٣٦١ : « أعبت الله أنت أحق ماش » ، ووإية العجز : « وساع بالجاهير الكبار » ويقدم للقصيد بقوله : « وقدم الفرزدق في المدينة وعليها عمر بن عبد العزيز في سنة فقيل لعمر إن الفرزدق قد قدم فبسال الرجل فإن لم يرضه هجاه وإن أرضاه جهده نفسه .. وبعث إليه عمر فأعطاه ألف درهم وقال : إنك قدمت على قريش وقد جهدت فلا تسألن أحداً شيئاً ، فضمن له ذلك . وأنشد عبد الله بن عمرو بن عثمان قوله هذا »

أعبد الله إنك خير ماشٍ وساع بالجرائيم الكبار
تمى الفاروق أمك وابن أروى أباك فانت منصدع النهار
هما قمر السماء وأنت نجم (١) به في الليل يدلج كل سار

فخلع عليه ثيابه ، ودفع إليه عشرة آلاف درهم . فاتصل ذلك بعمر ،
فأحضره وقال : ألم اتقدم إليك بأن لا تعرض بمدح ولا هجاء ، لقد أجلتك
ثلاثاً ، فان أحدثت بعدها نكلت بك . فخرج وأنشأ يقول : (٢)

فأوعدني وأجلني ثلاثاً كما وعدت لمهكها ثمود
وأمر عبدالله بن عمرو بن عثمان حفصة بنت عبدالله بن عمر بن الخطاب .
وفي محمد الديباج يقول أبو وجزة السعدي : (٣)

وجدنا المحض الأبيض من قریش فقي بين الخليفة والرسول
أتاك المجد من هنا وهنا وكنت له بمعتاج السيول
فما للمجد دونك من مبيت وما للمجد دونك من مقيل
فدئ لك من يصد الحق عنه ومن يرضى أخاه بالقليل
فلولا أنت مارحلت ركابي مؤثلة ولا حمدت رجيلي

(١) رواية الديوان : « وأنت بدر »

(٢) ديوانه ص ١٨٥ وقدم له بقوله : « أبلغ عمر أن الغزدق وقف بباب عبد الله
بن عمرو ينشده مدحاً فأرسل إليه قائلاً : « ألم أنهك وأخبرك بحال القوم . أخرج
عنا فقد أجاتك ثلاثاً » .

(٣) أبو وجزة السعدي هو يزيد بن عبيد من بني سعد بن بكر بن هوازن من بني
سعد آظار رسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر مجيد ، راوية للحديث ، ثقة —
ترجمته في الأغاني ١٢-٢٣٩ والشعر والشعراء ٦٨٤ .

وقدم ابن ميادة ، واسمه الرماح بن أبرد المرى المدينة زائراً لعبد الواحد بن سليمان وهي أميرها ، وكان عبد الواحد جواداً . وفيه يقول بعضهم .

ما كان بين وعده وعطائه إلا كساو العطف [بين كلام]

وكان ابن ميادة ليلة عنده سمره ، فقال عبد الواحد لأصحابه : إني أهم أن أتزوج ، أفلا تبغوني أيما ؟ فقال له الرماح : أنا أدلك - أصلحك الله . فقال وعلى من يا أبا الشرحيل ؟ قال : قدمت عليك - أصلحك الله - فلما دخلت مسجداً إذا أشبه شئ به وبمن فيه الجنة وأهلها ، فو الله بينما أنا أمشي فيه إذ قادتني رائحة عطر رجل حتى وقعت عليه ، فلما وقعت عيني عليه استباني حسنه ، فما أقلعت عنه ، فما زال يتكلم كأنما يتلو زبوراً ، أو يدرس إنجيلاً أو يقرأ قرآناً حتى سكت ، فلولا معرفتي بالأمير ما شككت أنه هو خرج من داره إلى مصلاه فسألت من هو ؟ ، فاخبرت أنه بين الحسين للخليفتين ، قد قد نالته ولادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لها ساطع من غرته في ذؤابته . نعم حشو الرجل وابن العشرة . إن اجتمعت انت وهو على ولد ساد العباد ، وجاب وجوه البلاد . قال : فلما قضى ابن ميادة كلامه قال عبد الواحد ومن حضر : ذلك محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، أمه فاطمة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهم . فقال ابن ميادة : هم لهم نبرة لم يعطها الله غيرهم وكل عطاء الله فضل مقسم . هذا محمد بن عبد الله بن عمرو الديباج أخو عبد الله بن حسن بن حسن لأمه ، وقتله أبو جعفر ، وجلده بالسياط حتى فقأ عينيه ، ومات بقطع رأسه ووجهه إلى شيعته بخراسان ، وذلك بعد خروج محمد بن عبد الله بن حسن ، وكتب إليهم : « وجهت إليكم برأس محمد بن عبد الله بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم » . يوههم بذلك أنه رأس المهدي ، ثم قتل المهدي بعد .

وكان حسن بن حسن خطب إلى عمه الحسين بن علي فقال له : يا ابن أخي قد انتظرت هذا منك انطلق معي ، فأدخله منزله ، وأخرج له ابنتيه فاطمة وسكينة ، وقال : اختر . فاختر فاطمة ، فزوجه إياها ، فكان يقال إن امرأة مكنته من دولتها لمتقطعة الحسن . فلما حضرت الحسن الوفاة قال :

إنك امرأة مرغوب فيك ، وكأني بعبدالله بن عمر إذا خرج بجنازتي قد جاء على فرس مرجلا جمته ، لابسا حلته يسير في جانب الناس ، معرضاً لك ، فانكحى من شئت سواه ، فاني لا أدع في الدنيا ورأى هما غيرك . فقالت له : فأمن من ذلك . وأثلجته بالآيمان من العتق والصدقة لاتزوجته . ومات الحسن فخرج بجنازته فوافاه عبدالله بن عمر في الحال التي وصف الحسن . وكان يقال لعبد الله : المطرف ، من حسنه ، فنظر إلى فاطمة حاسراً تضرب وجهها ، وعرف ذلك فيها ، فلما حلت أرسل إليها يخطبها ، فقالت : كيف بيمين ؟ . فأرسل إليها مكان كل مملوك مملوكين ، ومكان كل شيء شيئين ، فنكحته وولدت محمد الديباج .

والقاسم لا عقب له ، ورقية بنت عبدالله ، فكان عبدالله بن حسن يقول ، وهو أكبر ولدها : ما أبغضت بغض عبدالله بن عمر واحداً ، ولا أحببت حب أخى أحداً .

* ومن كتاب الممتع لعبد الكريم في فضل الشعر وما تعلق به وانضاف إليه من خبر أو شعر قال :

« لما رأيت العرب المنثور يندُّ عليهم ويتفلت من أيديهم ، ولم يكن لهم كتاب يتضمن أفعالهم تدبروا الأوزان والأعاريض ، فأخرجوا الكلام أحسن نخرج بأساليب الغناء فجاءهم مستويا . ورأوه باقيا على مر الأيام ، فألفوا ذلك وسموه شعراً .

والشعر عندهم القطنة . ومعنى قولهم : ليت شعري أى ليت فطنتي . والشعر أبلغ البيانين ، وأطول اللسانين . وأدب العرب المأثور ، وديوان علمها المشهور . ولموضع قدر الشعر في العرب قال رؤبة بن العجاج في الحرب التي كانت بين بني تميم والأزد : يابني تميم أطلقوا من لساني . أى افعلوا ما أقول فيه . وقالت بنو تميم لسلامة بن جندل : مجدنا بشعرك . فقال : افعلوا حتى أقول . ويقال إنه أرتج على النابغة أربعين سنة ثم كانت لبني جعدة وقعة ظهوروا فيها على عدوهم ، فاستخف النابغة الفرخ فراض القريض ، فلان له ما كان استصعب عليه ، فقالوا : والله لننحن باطلاق لسان شاعرنا أسر منا بالظفر بعلونا .

قال عمرو بن معدى كرب : (١)

فلو أنّ قومي أنطقني رماحهم نطقْتُ ولكنّ الرماح أجرتِ

* وكان الشاعر في الجاهلية إذا نبغ في قبيلة ركبت العرب إليها فهنأتها به ،
لذبه عن الأحساب ، وانتصارهم به على الأعداء . وكانت العرب لا تنفى إلا
بفرس ينتج أو مولود ولد ، أو شاعر نبغ . هكذا زعمت علماء العرب . وقال
سليمان بن عبد الملك ليزيد بن المهلب : من أعز أهل البصرة ؟ . قال : نحن
وحلفاؤنا من ربيعة . فقال عمر بن عبد العزيز - وكان حاضراً - : من تحالفتم
عليه أعز . وكانت بنو بكر بالبصرة حلفاء الأزديين ، وكانوا على بني تميم .
وكذلك كانت في الجاهلية أشد الناس عداوة لبني تميم ، وأكثرهم غارات على
قراية ما بينهما . قال العجاج :

إن تميماً كان شيخاً نائلاً زوج هنداً بنت مَرْ وائل

وكان تميم بن مر خال بكر بن وائل ، وذلك أن وائل تزوج هند بنت
مر وتزوج بكر هند بنت تميم . وقال عمرو بن دراك العبدي يعيب تحالف
الأزد على تميم :

وإني إن قطعتُ جبالَ قيسٍ وحالفتُ المزون علي تميم
لأعظم فجرة من أبي رعالٍ وأجور في الحكومة من سدوم
تميمٌ أَسْرَقَ وهم جناحِي وقيس من أديهم أديمِي

(١) عمرو بن معدى كرب الزبيدي من شعراء اليمن - شاعر مخضرم فارس - قدم على
رسول الله في وفد من زبيد سنة ٩ هـ فأسلم وشهد القادسية ، فأبلى بلاء حسناً ،
وشهد نهاوند ومها قتل . والبيت من قصيدة في الحماسة مطلعها :

ولما رأيت الخيل زوراً كأنها جداول زرع أرسلت فاسبطرت

وأجرت من الإجراء وهو شق لسان الفصيل لثلاً يرضع أمه - يريد أن عدم بلاء
قومه منعت لسانه من القول في مدحهم والتفاخر بهم .

وقال زياد الأعجم (١) في مثل ذلك :

بكرينا إلى المران بكر بن وائل
عسلانية من حلف كل يماني
فراش إذا ما احتاج للحلم منهم
وذبان أطماع لكل مكان
فجروا خصاكم وابتنخوا من تحالفوا
من الناس حيناً غير آزد عمان
وقال بعض بني تميم :

عزلنا وأمرنا وبكر بن وائل
تجر خصاصها تبتغي من تخالف
وما بات بكرى من الدهر ليلة
فيصبح إلا وهو للذل عارف

وقال المدائني : حضر مجلس عباد والى مصر جماعة من العرب فتذاكروا
فتح مصر ، وكان هاشم بن جديح الكندي حاضراً ومعه جماعة من العرب اليمن
فقال : البلد بلدنا ، نحن فتحناه بأسيافنا ، ونحن أهله . وحضر أبو العباس
الزهرى بعد ذلك مجلس عباد ، وفيه هاشم فأخبره عباد بقول هاشم ، فقال :
كذب . البلد بلد من كان في عسكره ألف مثل ابن هذا . خستوا لا يعرفون .
وقال زياد : والله للكوفة أشبه بالبصرة من بكر بن وائل بتميم .

وقال شاعر في استدعاء ما يكون من القوم ليقول فيه :

وقافية قيلت لكم لم أجيد لها جوابا إذا لم تضربوا بالمانصل
فأنطق في حق بحق ولم يكن ليد حض عنكم قالة الحق باطل
وقالت بنو أسيد بن عمرو بن تميم لأوس بن حجر شاعر مضر في الجاهلية
قل فينا . قال : أبلوا حتى أقل . وهمت بنو تميم أن تفر يوم صفين ، فقال
الأشهب بن رميلة : أين يابني تميم . قالوا : ذهب الناس . قال : ويلكم !

(١) زياد الأعجم : هو زياد بن سليمان مولى عبد القيس أحد بني عامر بن الحارث
سكن اصطخر ، وكانت به لكنة في لسانه ولذلك لقب بالأعجم ، شاعر أموى
مجيد .

تضرون وتعتذرون ؟ . وقال رؤية الخطيب من بنى أسيد — وهم رهط
أوس بن حجر :

لقد خَشِيتُ أَنْ تَكُونَ سَاحِرًا رَاوِيَةً مَرًّا وَمَرًّا شَاعِرًا (١)
فجعل نظير الشعر في الحكمة السحر الذى هو أعذب شئ وأدقه وألطفه .

وقال عمر رضى الله عنه : نعم ما تعلمته العرب الأبيات يقدمها الرجل
أمام حاجته ، فيستنزل بها اللثيم ، ويستعطف بها الكريم . وقال الحجاج لمساور
بن هند : لم تقول الشعر ؟ قال : أسقى به الماء ، وأرعى به الكلاً وأقضى
الحاجة فان كفيتنى ذلك تركته . ومساور بن هند شريف . وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم عقد لابيهِ مساور بن هند بن قيس بن زهير بن جذيمة
بن رواحة (٢) على رئاسة غطفان . ومساور الذى يقول :

جَزَى اللَّهُ خَيْرًا عَالِيًا مِنْ عَشِيرَةٍ إِذَا حَدَثَانَ الدَّهْرُ نَابَتِ نَوَائِبُهُ
فَكَمْ دَفَعُوا مِنْ كَرْبَةٍ قَدْ تَلَاَحَمَتْ عَلَيَّ وَمَوْجٌ قَدْ عَلَتْنِي غَوَارِبُهُ
إِذَا قُلْتُ عُودُوا عَادَ كُلُّ شَمْرَدِلٍ أَشْمُ مِنَ الْفَتَيَانِ جَزَلُ مَوَاهِبِهِ
إِذَا أَخَذَتْ بَزْلُ الْمَخَاضِ سِلَاحُهَا تَحَرَّدَ فِيهَا مَتَلَفُ الْمَالِ كَاسِبُهُ

* كان الحجاج كره لمساور إذ كان شريفاً قول الشعر لقولهم : الشعر أدنى
مروءة الشريف ، وأسرى مروءة الوضيع . وكبر مساور وعمر عمرأ طويلاً
وحدث من رآه مقيداً قد عظم شعره . واسترخت أذناه ، وقطع له حفن ،
ووكلت به امرأة تقوم عليه ، فقام يوماً حتى قعد في وسط البيت ، فقوم

(١) العمدة ١ / ٢٧ وعلق عليه ابن رشيق بقوله : « فقرن الشعر أيضاً بالسحر لتلك
العلة ويروى أيضاً : « قد حسنت » بسين مضمومة غير معجمة ونون والتاء
مفتوحة .

(٢) مساور بن هند بن قيس بن زهير . شاعر إسلامي مقل : كان سيداً في قومه ،
يقول : الشعر وهاجى هو ومرار وبعض شعراء عصره .

كومة من تراب ثم أخذ بعرتين فجعلهما على رأس الكومة ، ثم أرسلهما فقال :
أرسلت الجواء واليلندج . ثم نظر فقال : سبقت الجواء ، فبصرت به المرأة
فأقبلت تهودل ، وهو يدور حتى دخل الحفش أمامها وهى لاتنى تعنفه .

واليلندج : الناقة العظيمة السمينة ، والحفش ما قطع له فى البيت لصغره .
وقال المساور للمرار الفقعى :

ماسرئى أن أُمى من بنى أسيد وأن ربى ينجنى من النصار
وأنهم زوجونى من بناتِهِم وأن لى كل يوم ألف دينار
قال الشاعر :

شقيت بنو أسيد بشعر مساور إن الشقى بكل حبلٍ يُخنقُ
وقال عمر رضى الله عنه : الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أعلم منه .
وقال على رضى الله عنه : الشعر ميزان القوم (١)

* وذكروا أن البلاغة إذا وقعت فى المنثور والمنظوم كان الشاعر أعذر
وكان العذر على صاحب المنثور أضيق . وذلك أن الشعر محظور بالوزن
محصور بالقافية ، والكلام ضيق على صاحبه (فيه) ، والمنثور مطلق غير محصور
فهو يتسع لقائله .

* وقال النبى صلى الله عليه وسلم للعلاء بن الحضرمى : هل تروى
من الشعر شيئاً ؟ . فأنشده :

حَى ذَوِى الْأَضْعَانِ تَسَبَّ قُلُوبِهِمْ تَحِيَّتُكَ الْحُسْنَى وَقَدْ يَرْقَعُ النَّعْلُ
فَإِنْ دَحَسُوا بِالْكِرْهِ فَاعْفُ تَكْرُمًا وَإِنْ حَبَسُوا عَنْكَ الْحَدِيثَ فَلَاتَسْلُ
فَإِنَّ الَّذِى يُؤْذِيكَ مِنْهُ سَمَاعُهُ وَإِنَّ الَّذِى قَالُوا وَرَاءَكَ لَمْ يُقَلْ

(١) فى العملة : « وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه : الشعر ميزان القول ،
ورواه بعضهم (الشعر ميزان القوم) . ٢٨ / ١ »

فقال النبي عليه السلام : إن من الشعر لحكماً .

* وقال عبدالله بن مسلم بن قتيبة : إن الله تعالى رفع بالشعر أقواماً في الجاهلية والإسلام وأحفظهم بما سير المادحون من مدائحهم في البلاد حتى شهبوا بأطوار الأرض ، وعرفوا بأقاليم العجم . ودونت في الكتب آثارهم ، وألحق الله تعالى لعسارهم ، وأعفاهم حميد أفعالهم ، فمن شيد من أعقابهم ما أسسوا له ، وثمر ما غرسوا ، أضاف تالداً لطارف . ومن لم تكن له همة في تشييده فله مع السقوط مزية تقديم فضل آبائه ، لا يمتنع الناس له من إكرامه ورفع مجلسه ، والرقعة عليه ، وذكر فضائل سلفه ، واغتفار ما يأتي من زلته . ولهذا رغب الأولون في الذكر الجميل ، وبدلوا فيه مهج النفوس وعقائل الأموال ، ورغبوا عن الخفض والدعة إلى نصب المسير ، ومكابدة حر الهواجر ، وسرى الليل ، ومقارعة الأقران ، ومنازلة الأبطال .

ومن عجب الشعر أن مديح النفس والثناء عليها قبيح على قائله ، وزار عليه إلا في الشعر . وقد اغتفروا الضرورة في الشعر ، ولم يغتفروها في غيره ، رغبة في تخليد أخبارهم . وكانوا لا يكتبون فجعلوا روايته بمقام الكتاب .

* وقال محمد بن سلام الجمحي إن القصيد حديث الميلاد ، وإنما قصد الشجر على عهد هاشم بن عبد مناف أو عبدالمطلب بن هاشم ، وإنما كانت العرب تقول الأراجيز والأبيات اليسيرة فتحفظ ، ويتغنى بها . قال الجاحظ : قال امرؤ القيس :

لا حميرى قعا ولا عدسٌ ولا است عنزٍ يحكها البقرُ

وكان زرارة من أسنان بني عدس بن زيد ، وهو أول المقصدين ، ومهلل بن ربيعة ، فيقال : إن بين موت زرارة بن عدس إلى أن جاء الإسلام مائة وخمسون سنة .

* وقد قيل إن الليونانيين كلاماً موزوناً بأسانهم يتغنون به ، وليس بكثير غالب عليهم . وبالشعر يتمثل . قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم يوم صفين متمثلاً :

أمرتهم أمراً بمنعرج اللوى ^(١) فلم يستبنيوا الرشد إلا بصحى الغد (١)
فلما عصوني كنتُ فيهم وقد أرى عوايتهم وأنني غيرُ مُهتد
وما أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشدتُ أرشد

* وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الأهتم عن الزبرقان بن
بدر فقال : مانع لحوزته ، مطاع في أنديته ، شديد العارضة . فقال الزبرقان
أما إنه علم أكثر مما قال ، ولكنه جبدني شرفي . فقال عمرو : أما لئن قال
ما قال ما علمته إلا ضيق العطن ، زمن المروعة ، أحق الأب ، لئيم الحال ،
حديث الغنى . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أكلأمان يا عمرو ؟ ! .
لما رأى قوله أختلف ، ورأى الإنكار في عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال : يا رسول الله رضيت فقلت أحسن ما علمت ، وغضبت فقلت أقبح
ما علمت . وما كذبت في الأولى ، ولقد صدقت في الأخرى . فقال النبي
عليه السلام عند ذلك : « إن من البيان لسحرا ، وإن من الشعر لحكما » . أى
يلزم الشعر كما يلزم من الحكم . (٢)

قال حبيب (٣) :

-
- (١) الشعر لدريد بن الصمة وهو مشهور ويروى في كثير من مجموعات الشعر العربي
راجع الأصمعيات ص ١٠٧ طبع دار المعارف
ورواية البيت الأول : « أمرتهم أمرى » ، والثانى : « كنت منهم »
وغزية عشيرته الأقربون ، وينسبون إلى غزية بن جشم أحد أجداد دريد .
(٢) في العمدة : « وجعل من الشعر حكماً لأن البيان يتصور فيه الحق بصورة الباطل
والباطل بصورة الحق لركة معناه ولطف موقعه » . العمدة ١ / ٢٧
(٣) ديوان أبي تمام ٢٨٦ / ٢٨٧ . والبيتان مفترقان في القصيدة وثانيهما في الديوان قبل
الأول ورواية الأول :

ولولا خلخال سنها الشعر ما درى بغاة الندى من أين توثى المسكارم
وهما من قصيدة يمدح بها أحمد بن أبي دؤاد مطلعها :
ألم يأن أن تروى الظاء الحوائم وأن ينظم الشمل المبدد ظالم

ولولا سبيلُ سنّها الشعر ما درى بغاةُ العُلا من حيث تبني المكارم
تري حكمة ما فيه وهو فكاهة ويقضى بما يقضى به وهو ظالمُ

* وكان عمرو بن الأهم خطيباً ، شاعراً ، جميلاً . وكان يقال له المكحل وأبنة نعيم بن عمرو من أجهل الناس ، فلما رأى الحسن بن علي رضي الله عنها جمال عمرو تزوج أبنته أم حبيب فوجدتها قبيحة ، فطلقها ، وأخوه عبد الله بن الأهم جد خالد ابن صفوان الخطيب . وآل الأهم كلهم خطباء . وعبد الله القائل لأبنة : يا بني أنا أهل بيت يتوارث علما قل ما طلبنا به حاجة إلا أدر كناها ، وأدباً قل ما أردنا به منزلة إلا نلناها . يا بني لا تطلب الحاجة إلى غير أهلها ، ولا تطلبها إلا في حينها ، ولا تطلب ما لست له مستحقاً ، فانك إن فعلت ذلك كنت حقيقاً بالحرمان .

* وقال علي بن الحسين : العقل أمير والأدب وزيره ، فاذا لم يكن وزير ضعف الأمير ، فان لم يكن أمير بطل الوزير .

* وقال معاذ : صحبة العاقل في لجج البحار وأهوال القفار أشهى إلى من صحبة الجاهل في مجلس بين جنات وأنهار ، فيها ألوان الأطعمة والأثمار :

* وفد عمرو بن الأهم مع قيس بن عاصم على النبي صلى الله عليه وسلم مع جماعة من بني تميم ، فبادروه من وراء الحجرات ، ففاخروه ، وشاعروا شاعره حسان وخطيبه ثابت بن قيس ، فقال قيس ابن عاصم : والله لشاعرهم أشعر من شاعرنا وخطيبهم أخطب من خطيبنا . فلما أسلموا وأعطاهم صلى الله عليه وسلم كان عمرو متخلفاً في رجالهم فذكره قيس بن عاصم ، وأراد أن يستميتح له النبي صلى الله عليه وسلم فقصر به بالذكر فألحقه النبي عليه السلام بهم ، فقال عمرو يهجو قيساً :

ظلمت مفترش الهلباء تشتمني عند النبي ، فلم تصدق ولم تصب
إن تشتموني فإن الروم أصلكم والروم لا تملك البغضاء للعسرب

خرج عمرو بن الأهتم والزبرقان بن بدر ، والخبل القرعبي ، وعبد بن الطبيب فبدوا عن الماء فتحروا جزوراً ، واجتمعوا على شراب لهم ، فأناهم رجل من بني يربوع كان يروى الشعر ، فقسالوا له : أحكم بيننا . قال : ومن يتعرض لكم ؟ . ولكني سأصف لكم ؛ أما عمرو بن الأهتم فحلل ملوك تنشر وتطوى ، وأما الزبرقان فجزور نحرث فألقيت في قدر ، فأنت تدخل يدك فتصيب سناماً مرة وكبداً مرة ، وقرناً مرة . وأما الخبل فكاو يصبها الله على من يشاء ، وأما عبدة فصمَّيل .

* وقال عمر بن عبدالعزيز وسمع رجلاً يتكلم في حاجة بكلام بليغ وعمل لطيف ولسان رقيق فقال : هذا والله السحر الحلال .

وقال الشاعر :

من السَّحْرِ الحَلَالِ لمَجْتَنِيهِهِ ولم أَرْ قَبْلَهَا سِحْرًا حَلَالًا
* قال معاوية رضي الله عنه : لقد رأيتني يوم الحرير من أيام صفين وقد عزمت على الفرار وما ردني إلا قول عمرو بن الإطنابة : (١)

أبت لي همتي وأبي بلائي وأخذى الحمد بالثمنِ الرِّيحِ
وإقحاي على المكروهِ نفسي وضربني هامة البطلِ المشيحِ
وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تستريحي
لأدفع عن مآثر صالحاتٍ وأحمي بعد عن عرضٍ صحيحِ
* وقال آخر : تعلموا الشعر فان فيه محاسن تبتغي ومساوي تبتقي ، ويحل عقدة اللسان ، ويشجع الجبان .

(١) عمرو بن الإطنابة ، شاعر مشهور ينسب إلى أمه (الإطنابة) — تأتي ترجمته والأبيات في الوحشيات ص ٧٧ بتحقيق عبد العزيز الميمني وهي هناك ثلاثة أبيات ورواية الأول : « أبت لي عفتي وحياء نفسي » والثاني : « وإقحاي على المكروه » وفي العمدة أربعة أبيات هنا كما رواها عبد الكريم ١ - ٢٩

* وقال آخر : الشعر ثلاثة أصناف ؛ فشعر يكتب ويروى ، وشعر يسمع ولا يروى وشعر ينبذ ويرمى .

* وقال أبو سفيان بن حرب لابن الزبيري : لو أسهبت في شعرك . قال : حسبك من الشعر غرة لأخة ، وسبة فاضحة ، وأنشدني في نعت الشعر : (١)

الشعرائم فاعلمنَّ أربَعَهُ فشاعِرٌ يَجْرِي ولا يُجْرِي مَعَهُ
وشاعِرٌ ينشد وسط المِعمِعة وشاعِرٌ لا يرتجى لمنفعَـهُ
وشاعِرٌ يقالُ خَمَرٌ في دَعَـهُ

* قال الرشيد : لقد كنت في بلاد الروم في ساعة أزمة وحرب شديدة إذ خطرت ببالي أبيات مالك بن عوف النمرى التي يقول فيها : (٢)

ومقدم يعبي النفسوس بضيقه قدمته وشهودٌ قوى فاعلم
قدمته ودعوتُ آخر خاله من دون غمرته وغمرته بالدم
فاذا اشتكى مهري إلى حرارة عند اختلاف الطعن قلتُ له أقدم
أننى بنفسي في الحروب لتاجر تلك التجارة لا انتقاد الدرهم
فسكنت من جأشى ، ثم حملت وحمل المسلمون ، فما أتممت إنشادها حتى
فتح الله عز وجل على .

(١) الحمدة لابن رشيقي . وقال : « وأنشد بعض العلماء ولم يذكر قائله » وتختلف روايته للأبيات عن الأصل هنا بعض الاختلاف .

(٢) مالك بن عوف بن سعد بن ربيعة ، رئيس هوازن يوم حنين ، وقد مدح النبي صلى الله عليه وسلم . وتروى الأبيات في المرزباني ٢٦٠-٢٦١ ، والأغاني ١٤/١٣٩ ، ٢٦/١٨ ، وكذلك في التذكرة السعدية ٢١٤ . البيهقي الأخيران . وفيه : « إذا اشتكى مهري إلى حزاة » .

* مات ابن لسلیمان بن علی ، فجزع علیه جزعاً شديداً ، وأمسك عن الطعام والشراب والكلام ، فقال كاتبه للحاجب ائذن للناس ، وقعد على طريقهم ، فجعل يقول : عزوا الأمير وسلوه ، فكل تكلم ، فلم يصغ إلى أحد إلى أن دخل يحيى بن منصور فقال : أصلح الله الأمير ، عليكم نزل كتاب الله عز وجل ، وأنتم أعرف الناس بتأويله ؛ وفيكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتم أعلم الناس بسنته ولست أعزى بشيء لم تسبق إلى علمه ، أعزى بك بقول الشاعر :

وهونَ ما ألقى من الوجد أننى أجاوره فى داره اليوم أو غدا
فدعا بالغداء وتسلّى .

* وأنشد عمر بن أبى ربيعة عبد الله بن عباس رضى الله عنه قصيدته :

أمن آل نعم أنت غادٍ فمبكرُ غداة غدٍ أم رائجٍ فمهمجر

وهى ثمانون بيتاً ، وكان عنده نافع بن الأزرق الخارجى يسأله عن أشياء فى العلم . فقال نافع : أنضرب إليك أكباد الإبل نسألك عن الدين فتعرض عنا - وكان نافع قد أمله بكثرة سؤاله - ويأتيك غلام من قریش فينشدك سفها (فتسمح له) ؟ . فقال : تا الله ما سمعت سفها ، فقال : أما أنشدك ؟ ! :

رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت فيخزى ، وأماً بالعشى فيخسرُ

فقال : ما هكذا قال ، إنما قال فيضجى ، وأما بالعشى فيخسر . قال : أو تحفظ الذى قال ؟ . قال : والله ما سمعتها إلا ساغى ، ولو شئت أن أرددها فأنشده لإياها . فقال له : ما رأيت أروى منك . فقال له ابن عباس : ما رأيت أروى من عمر ، ولا أعلم من على رضى الله عنها .

* وكان ابن عباس بالبصرة أميرا عليها يعشى الناس في شهر رمضان فلا ينقضى الشهر حتى يفقههم ، فاذا كان آخر ليلة في الشهر يعظمهم ويكلمهم بكلام يودعهم ويقول : ملائكة أمركم الدين ، ووصلتكم الوفاء ، ورببتكم القلم وسلامتكم الحلم ، وطولكم المعروف . إن الله كلفكم الوسع . اتقوا الله ما أستطعتم . قال : فقدم أعرابي فقال : من أشعر الناس أيها الأمير ؟ فقال : أفى أثر العطة ؟ . قل يا أبا الأسود . فقال : أشعر الناس الذى يقول :

فإنك كالليل الذى هو مدركى وإن كان المنتأى عنك واسع

* وقالوا لا ينبغي أن يتوسع في الخطب الطوال التى يقام بها في المحافل بشئ من الشعر . وأجازوا في الخطب القصار ، وفي المواعظ والرسائل ، إلا أن تكون الرسالة إلى خليفة ، فان محله يرتفع عن التمثيل بالشعر ، بل بما في كتاب الله .

* وقال حبيب يذكر انتظام الشرف في الشعر وعقد القوافي بالمجد : (١)

إِنَّ الْقَوَافِيَّ وَالْمَسَاعِيَّ لَمْ تَزَلْ مثل النظام إذا أصاب فريدا
هى جوهر نثر فإن ألفتها بالشعر صار قلائداً وعقودا
وتد عندهم العلى إلا على جعلت لها مرر القصيد عقودا (٢)
* وقال حبيب أيضا : (٣)

(١) من قصيدة يمدح بها أبو تمام خالد بن يزيد الشيباني : ديوانه ٨٧
ورواية البيت الأول : « مثل الجمان إذا أصاب قريدا » . ورواية الأصل هنا
أليق بالمعنى .

(٢) تند : تنفر ، والمرر : الحبال المحكمة :

(٣) من قصيدة يمدح بها أبو تمام أحمد بن أبي دؤاد ومطلعها :
لم يأن أن تروى الظماء الحوائم وأن ينظم الشمل المبدد ناظم

ولم أَرْ كالمعروفِ تُدعى حقوقُه مَغَارِمَ في الأقوامِ وهى مغنمُ
ولا كالعلى ما لم يُرَ الشعرُ بينها فكالأرض غفلاً ليس فيها معالمُ
وما هو إلا القول يغدو فتغتدى له غررٌ فى أوجهٍ ومباسمُ (١)
ولولا خلالُ سنّها الشعرُ ما درى بغاة العلى من أين تؤتى المكارمُ (٢)

وقد تقدم هذا البيت (الآخر) والذي بعده .

* وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ألا رجل يرد عنا ؟ .
قالوا : يارسول الله حسان بن ثابت . قال : أهجهم — يعنى قريشا ، فو الله
لهجاؤك أشد عليهم من وقع السهام فى غبش الظلام . أهجهم ومعك جبريل
روح القدس ، والى أبا بكر يعلمك الهنات . فأخرج حسان لسانه فضرب به
طرف أنفه ثم قال : والله يا رسول الله ما لشرين به مقول من معد ، والله لو
وضعتته على شعر لحلقه ، أو على حجر لفلقه .

(١) رواية الديوان : « وما هو إلا القول يسرى فيغتدى » و « .. أوجه ومواسم »
(٢) البيت هو الأخير فى القصيدة وبينه وبين سابقه أبيات :

باب البيان

والمنة لله عز وجل في هذا البيان الذي جعل اللسان به دليلاً عليه ، وهادياً إليه ومعرباً عن المعرفة به ، خادماً للقلوب ، ومترجماً عن نتائج العقول ، ومطهراً للحكم قالت الفلاسفة : اللسان خادم للقلب . وقالت العرب : لسان المرء كاتب قلبه إذا أملى عليه شيئاً أبانه . وقال حبيب : (١)

ومما كانت العلماء قالت لسان المرء من خدم الفؤاد
 * وقال حمزة بن حمزة للنعمان بن المنذر : المرء بأصغريه ، فؤاده ولسانه إن نطق نطق ببيان وإن صال صال بجنان .

وقال أبو يعقوب أسحق الخريبي : (٢)

وخلجة ظنَّ يسبقُ الصَّرفَ حزمُها تُشيفُ على غنمٍ وتمكينُ من دحل
 صدعتُ بها والقومَ فوضى كأنهم بكارةُ مرباعٍ تُبصِّصُ للفحل

وقال المتأني : « إن اللسان رسول العقل إلى السامعين ، وأداته التي يجمع بها بين متفرق الحكمة ، ويفرق بين قرائن الشبهات ، وأفضل بيان العرب وأفصح ما أداه عنها الشعر الجاري على ألسنتها بالبلاغة المحكمة . والحكمة المتقنة الباقية ، مضمناً حكمتها وسائر أمثالها شاهداً على أحسابها ، وكريم

(١) ديوان أبي تمام من قصيدة يمدح بها ابن أبي دؤاد مطلعها :

سقى عهد الحمى سيل العهدِ وروض حاضر مه وبادى

(٢) شاعر عباسي صغدئ الأصل ، تركي الجنس ، توفي سنة ٣١٤ هـ ، له شعر مجموع طبع دار الكتاب الجديد ببيروت سنة ١٩٧١ م . والأبيات ص ٥٥ من هذا المجموع وفي البيان والتبيين ١-٣٨١ ، والمرابح : الناقة الفتيمة

أفعالها . مخبراً عن مروءاتهم في سالف أيامهم . وعن محمود خلائقهم ،
وجميل وفائهم . ليتأدب غابرهم بفعل فارطهم . وليقتدى متعلمهم من الأبناء
بسالف من تقدمهم من الآباء » . ولذلك قال الأعشى لشريح بن عمران بن
السموأل بن عاذياء يذكره وفاء أبيه ليتأول ذلك فيه وقد أسره بعض الملوكة
من قضاة ، ونزل به تيماء على شريح بن السموأل :

« كن كالسموأل إذ طاف الهام به في جحئل » « الأبيات » . وقد
تقدمت قبل هذا في ذكر من وفي لجاره .

وقال أحيحة بن الجلاح ، وكان سيداً يصلح المال ويعم بمروءته ،
ويستعين بذلك على ما ينويه من الحق :

إني مقيم على الزوراء أعمرها إن الكريم على الإخوان ذو مال
لها ثلاث بيار في جوانبها وكلها عقب تسقى بإقبال
استغن أومت ولا تغررك ذو حسب

من ابن عمر ولا عم ولاخال

وكان يقال : التمرة إلى التمرة تمر ، كما يقال : الذود إلى الذود إبل . وهو
الذي يقول : (١)

(١) أحيحة بن الجلاح كان سيد الأوس في الجاهلية ، وكان رجلاً صنيعاً للدال
شحيحاً عليه

(٢) الأبيات في الأصمعيات تحقيق أحمد شاكر وطبع دار المعارف ص ١٢٠ وتختلف
الأبيات هنا عن رواية الأصمعي . ورواية الببت الأول — ويأتي ثانياً عند
الأصمعي — هكذا :

أهنت المال في الشهوات حتى أصارتني أسيفاً عبد عبد
العاق : بالنكسر العرجون ، والأسيف : العبد أو الأجير

أطعتُ العرس في الشهواتِ حتَّى أصارتني أسيفاً عبداً عبداً
إذا ما جيئْتُها قد بعْتُ عِذْقاً تعانق أو تقبِّل أو تفسدني
فمن وجد الغنى فليصطنعه ذخيرته ويجهد كسل جهده (١)

وقال بعض الحكماء : لأن يجمع الرجل مالا فيخلفه بعد موته لأعدائه خير من الحاجة في حياته إلى أصدقائه .

وكتب علي رضي الله عنه إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه : « أما بعد فانما مثل الدنيا مثل الحية لين ملمسها ، شديد سمها ، فاعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها ، وكن أسر ما تكون بها أحذر ما تكون لها ، فان صاحبها كلما أطمأن منها إلى سرور أشخصته منها إلى مخدور . والسلام » .

« وقال بعضهم :

مرؤةٌ مُعسِرٌ عَفٌّ قِنُوعٌ يقدر في معيشته ويمسك
تزيد على مرؤة كل مُشرٍ يروح ويعتدي جسم التملك
وأكثر من سخائك بالعطايا سخاء النفس عما ليس تملك

« قال الزبير بن بكار الزبيري (٢) : دخل الوليد بن عبد الملك إلى المسجد ، فركب معه الأحوص بن محمد الشاعر ، فأقَى مسجد العصبية فلما صلى قال الأحوص : أين الزوراء التي يقول فيها صاحبكم :

انني مقيم على الزوراء ... البيت

فأشار إليها : هي تلك أو طولت لاستعربت سائماً عليها . قال الوليد : إن أبا عمرو كان يراه غنياها . فعجب الناس يومئذ لأدب الوليد أن عني بالعلم علم كنية أحيحة بن الجلاح .

(١) ورواية البيت الأخير :

فمن نال الغنى . . صنيعته ونجهد كلى جهده

(٢) الزبير بن بكار : أبو عبد الله من أحفاد الزبير بن العوام . من رواة الأخبار . . عالم بالأنساب توفي سنة ٢٥٦ هـ وله جمهرة نسب قرئش تحقيق محمود محمد شاكر

وفي أحبيحة يقول بعضهم :

رأيت أبا عمرو أحبيحة جاره يبيت قريير العين غير مُروّع
فمن يأتته من خائف ينس خوفه ومن يأتته من جائع البطن يشبع
خلائق في الجلاح كانت كريمة فأكرم به من ذى خصائل أربع
* قال وكيع بن الحجاج : مات سفيان الثوري رحمة الله عليه وله مائة
وخسون ديزا بضاعة . قال القارياني لولا هذه لتمتدل القوم بنا تمندلا .

* وقال سعيد بن المسيب : لاخير فيمن لا يجمع المال فيقضي دينه ،
ويصل رحمه وبكف وجهه ، ويترك دنائره . فقال : اللهم إنك تعلم أنى لم
أجمعها إلا لأصون بها حسبي وديني .

* وقال سعد بن عباد : اللهم هب لي حمداً ومجداً . فلا مجد إلا بفعل ،
ولا فعال إلا بمال ، اللهم لا يصلحني القليل ولا يصلح عايه .
* وقال الأحنف :

فلو مدّ سروي بمال قليل لجدت و كنت له باذلا
فإن المروءة لا تستطاع إذا لم يكن مالها فاضلاً
وكان الأحنف يبخل . وقال : يبخلونني وأنا أشير عليكم بالرأى يسوى
عشرين ألف درهم . قالوا له : تقوئك الرأى غاية البخل .
* حكى العتيبي قال : كان أخوان من الشام أحدهما أيسر من الآخر ،
فقال أحدهما للآخر : يا أخى لو تزوجت ، لعل الله أن يجعل منك خلفاً ؟
ففعل ، فكان الذى لم يتزوج يسافر ، ويترك أخاه المتزوج ، وأن المرأة عشقت
ذلك الأخ ، فقالت لزوجها : أتدرى ما يقول الجيران ؟ . قال : لا . قالت :
تقولون لا جزى الله فلانا عن بيته خيراً ، يقعد مع أهله ويتركه يقلب في
الهالك ؟ . قال : صدق الجيران . فلما عاد قال له أخوه : إني أريد الخروج
في تجارتك . قال : لم ؟ أفكرت شيئاً ؟ . قال : لا ولكنى أردت أعقبك .

فلما خرج تبيأت ثم أتته فعرضت عليه نفسها ، فلم يزل يعظها ويذكر محاسن أخيه ومساوىء نفسه حتى أنصرفت . ثم عادت إليه بعد . فلما أكثر قال لها : لتنتهين أو لأكتبن إلى أخى . فتركنه وقدم أخوه ، فقال : يا أخى كيف رأيت أهلى ؟ فقال فى نفسه : قد عصم الله ولا أفسد على أخى أهله . فقال : خير أهل . فأتاها وقد ظنت أنه قد أخبره ، فقال : كيف رأيت أخى . قالت : مازال أخوك يراودنى عن نفسى فعصيت ، فغضب وحلف بالحرمان لا يكلمه أبداً ما عاش . وخرجوا حاجين ، فهلك الأخ العزب بوادى الدوم ، فكأنما هلك به جمل . فلما رجعوا مروا بذلك الوادى ، فسمعوا صارخا يقول :

جداك تمضى الدومَ ليلاً ولا ترى عليك لأهل الدوم أن تتكلموا
وبالدوم ثاوٍ لو ثويت مكانه لمرَّ بوادى الدوم حياً وسلماً

فظنت المرأة أن المنادى من السماء ، فقالت : يافلان . هذا مقام العائذ ، إنه كان من قصتنا كيت وكيت . فقال : والله لو حل قتلك لقتلتك . ففارقها وضرب على قبره خيمة ، وأنشأ يقول :

هجرتك فى طول الحياة وأبتغى كلامك لمأصرت رسماً وأعظما
ذكرت ذنوباً منك كنت اجترمتها أنا منك فيها كنت أسوا وأظلماً

فلم يزل متبها على قبره حتى مات ، فدفن إلى جنبه . قال العتبى : فسألت الشاميين فعرفوه .

« والعرب تضرب المثل بنجار أبى دؤاد ، وذلك أن أبا دؤاد جار به ابن الحجاج الإيادى ، جاور هلال بن كعب بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم فبينما الصبيان يلعبون فى مستنقع ساء لهم ويتغطون إذ غطوا ابن أبى دؤاد ، فمات فى ذلك الغطاء فقال أبو دؤاد :

ألم تر أنني جاورت كعباً وكان جوار بعض القوم غياً
فأبلوني بليتكم لعلني أصالحكم وأستدرج نوباً
يريد نواي . فلما سمع بذلك هلال أمر بذيه فأخرجوه إلى نادى قومه فقال :
لا والذي يحلف به لا يبقى غلام شهد ابن أبي دؤاد حتى يرضى ، فشوا إلى ابن
أبي دؤاد فأعطوه حتى رضى . وكان هلال قال له : احتكم حكم الصبي على
أهله -- وحكم الصبي أن يطلب ما لا يوجد . قال الشاعر :

ولا تحكما حكم الصبي فيأنيه كثير على ظهور الطريق مجاهله
وكان أبر سفيان بن حرب إذا نزل به جار قال : يا هذا إنك قد اخترتني
جاراً واخترت دارى داراً ، فجنابة يدك على دونك ، وإن جنت عليك يد
فاحتكم على حكم الصبي على أهله .

* والعرب تضرب المثل في الجود فتقول : أجود من كعب . وهو
كعب بن مامة الإيادى ، وكان من جوده أنه خرج في ركب منهم رجل من
النمر بن قاسط . فضلوا ، فتصافنوا ما لهم أى أقسموه بالحصاة ، فجعل
النمرى يشرب نصيبه فإذا أصاب كعباً نصيبه قال : أعط أخاك النمرى ،
يصطبح فيؤثره حتى أضرب به العطش ، فلما رأى ذلك استحث راحلته وبادر
حين رفعت له أعلام الماء . فقليل : رد كعب إنك وراة .

فغلبه العطش ، ولم يقدر على النهوض ، فلما رأوا ذلك خيلوا عليه بثوب
يمنعه من السبع أن يأكله ، فمات هناك . فقال مامة يبيكمه : (١)

ما كان من سؤدد أسقى على ظمياً خمرأ بماء إذا ناجودها برداً

(١) في اللسان البيت الأول : « ما كان من سوقة أسقى على ظماء

خمرأ بماء إذا ناجودها برداً » .

من ابن مامة كعب ثم عى به
 أو فى على الماء كعب ثم قيل له
 وقال امرؤ القيس يذكر الجوار :

يا ثعلباً واين منى بنو ثعلب
 نزلت على عمرو بن ذرماء بيته
 يظل لبونى بين جود مسطح
 فما زال منها معشر بتقسيمهم
 وأبلغ معداً والعباد وطيساً
 وقال قيس بن زهير - وضرب المثل بجار أبى دؤاد :

ألم يأتيك والأنباء تنمى
 ومحبسها لدى القرى تشرى
 كما لاقيت من حمل بن بدر
 هم فخرؤا على بغير فخر
 وكنت إذا منيت بخصم سوء
 بسداهية تسبق الصلب منه
 وكنت إذا أتانى الدهر رنق
 ألم تعلم بنو الميقات أنى
 أطوف ما أطوف ثم آوى
 بما لاقت لبون بسنى زياد
 بأدراع وأسياف حديد
 واخوته على ذات الإصا
 وردوا دون غايته جسوا
 دلفت له بسداهية نأد
 فتفصم أو تجود على الفؤاد
 بسداهية شددت لسانه جساد
 كريم غير معتل السزاد
 إلى جار كجار أبى دؤاد

(١) زو المنية القدر ، ووقدى مثل حجزى أى يتوقد .

إليك ربيعة الخير بن قرط وهسوباً للطريف وللتلاد
كفاني ما أخاف أبوه هلال ربيعة فانتتهت عني الأعادي
كأنني إذ أنخت على ابن قرط عقلت إلى يلملم أو تصساد
القرشي الذي ذكر هو عبد الله بن جدعان من تيم بن مرة ، وذلك أن
الربيع بن زياد ساوم قيس بن زهير بأدرع كانت عنده ، فلما نظر إليها
وهو راكب وضعها بين يديه ثم ركض بها ، فلم يردّها على قيس ، فعرض
قيس لفاطمة بنت الخرشب الأمارية ، وهي إحدى منجبات قيس . هي أم
ربيع الحفاظ . وعمارة الوهاب ، وأنس الفوارس وكانوا يسمون الكلمة .
ويقال لعمارة دالت الدلولووقعه في الغارات ، فاقتاد جملها ، وكانت في
ظعائن عبس ، يريد أن يرتبها بالدرع حتى ترد عليه ، فقالت : ما رأيت
كاليوم قط فعل رجل . أين ضل حلمك ؟ . أنرجو أن تصطليح أنت وبنو
زياد أبداً . وقد أخذت أمهم فذهبت لها يمينا وشمالا ، فقال الناس في ذلك
ما شاءوا . وحسبك من شر سماعة . فعرف قيس ما قالت ، فخلى سبيلها ،
واطردها لبلا لبني زياد ، فقدم بها معه فباعها من عبد الله بن جدعان .

والميقات التي نلد الحمقى

* وقال امرؤ القيس في منع الجار :

كأنني إذ نزلت على المعلى نزلت على البسواذخ من شام
فما ملك العراق على المعلى بمقتدر ولا الملك الشامي
أقر حشا أمرى القيس بن حجر بنو تميم مصعب أبيح الظلام
وحقر امرؤ القيس مجاورة بني شمعى بن جرم ، فقال :

أبعد الحارث الملك بن عمرو له ملك العراق إلى عمان
مجاورة بن شمعى بن جرم هوانا ما اتيح من الهوان

* وقال غيره : (١)

بنو مطير يوم اللقاء كأنهم أسود لها في غيل خفان أشبل
! هم يمنعون الجار حتى كأنما لجارهم بين السماكين منزل
لها ميم في الإسلام سادوا ولم يكن كأولهم في الجاهلية أول (٢)
هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دعوا أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا
فما يستطيع الفاعلون فعالهم وإن أحسنوا في النائبات وأجملوا (٣)
قوله : وأجملوا مردود على الفاعلين .

وقال قيس بن عاصم المنقري (٤) :

أيا بنت عبد الله وابنة مالك ويا بنت ذى البردين والفرس الوردي (٥)

(١) الأبيات لمروان بن أبي حفصة كما جاء في لباب الآداب ، وقد أوردها ابن منقذ مرتين ص ٢٦٥ % ٣٦٥ وأورد البيت الأول بروايتين كما جاء هنا ص ٣٦٥ وبرواية عجزه :

« أسود لها في بطن خفان أشبل » ص ٢٦٥

(٢) في رواية ابن منقذ مرة لها ميم ص ٢٦٥ ، وأخرى بها ليل ص ٣٦٥
(٣) البيت الأخير لم يرد في رواية ابن منقذ .

(٤) هو قيس بن عاصم بن سنان المنقري ، ويكنى أبا علي . قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أسعد أهل الوبر . قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم بعد الفتح فأسلم . وكان شريفاً سيداً . قال فيه الشاعر :

فما كان قيس هنكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهديما

(المعارف لابن قتيبة)

(٥) الأبيات في الحجاسة و « لباب الآداب » ثلاثة ورواية الأول يا بنت دى الجدين ، وهي منسوبة إلى حاتم بن عبد الله الطائي — لباب الآداب ص ١٢٠ ، وفي البيان والتبيين للجاحظ ٣ — ٨٧ وزاد عايمها بيتين ، وفي الكامل للمبرد والأغاني لأبي الفرج منسوبة لقيس بن عاصم .

إذا ما صنعت الزاد فالتسى له أكيلاً فيأني لست آكله وحدي
 أكرماً قضياً أو أبيعاً فسيأني أخاف مذمات الأحاديث من بعدي
 وإني لعبد الضيف مادام ثاوياً وما في إلا تلك من شية العبد
 الوزدين الكهيت والأحر والأشقر ، وهو إلى الصفرة ، والحوة : خضرة
 إلى السواد قال الأصمعي : قالت بنو عبس : ما صبر معنا في حربنا مع
 النساء إلا بنات العم . ومن الخيل إلا الكهيت . ومن الإبل إلا الأحمر .

• وقيس بن عاصم أول من حرم الخمر على نفسه في الجاهلية ، وذلك
 أنه دعى إلى الرأى يوم الكلاب فألفوه نائماً ، فلما أفاق عرف ، فحرم الخمر
 على نفسه ، وقيل إنه نزل عليه تاجر بخمر فقال له : أصبحني قلاحاً ، ففعل
 فقال : زدني ففعل حتى سقاه ثلاثة أقداح ، فقال : زدني . فقال : أنا تاجر
 صاحب ربح ، فوثب عليه فأوثقه إلى دوحه في داره ، وأهب ماله وخره ،
 وكلمته أخته ، فلطمها ، وقال للتاجر : أفد نفسك ، وقال :

من فاجر تاجر جاء الاله به كأن عثنونه أذئاب أحجبال
 جاء الخبيث ببيسانية تركت صحتي وأهلي بلا عقل ولا مال
 وسب الخمر . وضرب أخته ، فلما صحما قال : من فعل هذا ؟ . قالت
 أخته : الذي فعل هذا بوجهي . فحرم الخمر على نفسه ، وقال :

رأيت الخمر صالحة وفيها خلأثق تفضح الرجل الكريم
 فلا والله أشربها صحيحاً ولا أسقي بها أبداً سقيماً
 ولا أعطى بها ثمناً حياقي ولا أدعو لها أبداً نسديماً
 فإن الخمر تفضح شاربها وتجشمهم بها الأمر العظيماً
 إذا دارت حديقها تعلت طوالع تفسد الرجل الحكيم

وقد رد من لا يحسن القول على قوله : يابنة ذى البردين (١) ، وقالوا :
ما قدر بردين وفرس ورد حتى يفتخر بها ، وعارض هذا الشعبي بملوك
فارس وأسرته وتيجانها ، وبأن أبرويز أرتبط تسعائة وخمسين فيلا ، وبلغت
آنيته التي يشرب فيها الداخل عليه ألف إناء من الذهب ، وخدمته ألف جارية
وفعله بعد هذا أبنته

* وقال بعض العلماء : أخطأ في المعارضة لم يكن صاحب البردين ملك
العرب فيعارض عنه بملك العجم . ولم يدع أحد كان للعرب في دولة العجم
مثل ملكها وأموالها ، وعددها وحريرها وأنساجها فيحتاج إلى أن يذكر
أبرويز وفيلته وجواريه وفرسه .

قال ابن قتيبة : وأما ذكره الفرس الورد فان العرب تتخذ الخيل حصونها
وهي سبب العز ، وسلم المجد ، وبمثال العيال . قال الأسعر الجعفي :

ولقد علمت على تسوي السردا أن الحصون الخيل لأمدر القرى
إني وجدت الخيل عزاً ظاهراً يُنجي من الغما ويكشفن الدجى
وإذا كان للرجل جواد مبر كرم مبرز شهره وعرف . فقيل : العسجدى
ولاحق . وداحس . والورد .

وقد فخرت العجم بفرس كسرى ، فصوره في الصخور الصم ، وفي
رعاية الجبل . وإذا أيت العرب تنسب إلى شيء خسيس في نفسه ، فليس ذلك

(١) وذو البردين هو عامر بن أحيمر بن بهدلة كما قال التبريزي في شرح الحماسة ،
وقد نسب الأبيات المذكورة لقيس بن عاصم إلى حاتم الطائي . وربما أخطأ
التبريزي في ذلك ، وإنما هي لقيس بن عاصم يخاطب امرأته منقوسة بنت زيد
الفوارس الضبي ، ونسبها لعمها وجدها الأكبرين « عبد الله ومالك » ثم نسبها
لجدها لأمها ذى البردين وهو عامر بن أحيمر كما جاء في شرح المرصفي لكامل
المبرد . راجع هامش لباب الآداب ص ١٢٠

إلا المعنى شريف فيه . كقولهم لهنيذة بنت صعصعة عمة الفرزدق : ذات الخمار ، فمن لم يعرف سبباً لخمارها هي يظن أنها كانت تحتمر دون نساء قومها فنسبت إلى الخمار لذلك . وإنما كانت هنيذة تقول : من جاء من نساء العرب بأربعة يحل لها أن تضع خمارها عندهم كأربعتي . فصرمتي ! أبى صعصعة ، وأخى غالب ، وخال الأقرع ، وزوجي الزبرقان . فسميت ذات الخمار لذلك .

« وكانت صفية بنت عبدالمطلب لا تغطي رأسها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا من عشرة من المهاجرين الأولين : حمزة بن عبدالمطلب أخيها وجعفر وعلى ابني أبي طالب أبني أخيها ، والزبير بن العوام أبنها ، وعثمان بن عفان ابن بنت أخيها أم أروى بنت كريب ، وأمها البيضاء أم حكيم بنت عبدالمطلب (١) وأبو سلمة بن عبدالأشد ، وأبو سره بن أبي رهم أبنا أخيها برة بنت عبدالمطلب ، وطليب بن عمير بن وهب بن عبد قصي ابن أخيها . أمه أروى بنت عبدالمطلب ، ومن عبد الله وأبي أحمد الأعمى الشاعر ابني جمحش أمها أميمة (٢) .

وأما ذكر البردين فإن المنذر بن محرق أجمعت عنده وفود العرب فدعا ببردى محرق ، وقال : ليقم أعز العرب قبيلة وأكثرهم عدداً فليأخذ هذين البردين . فقام عامر بن أحيمر بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد فأخذهما فاتزر بواحد ، وارتنى بالآخر ، فقال له المنذر : بم أنت أعز العرب قبيلة ؟ . قال : العز من العرب في معد ، ثم في نزار ، ثم في مضر ، ثم في خندف ، ثم في بني تميم ، ثم في بني سعد ، ثم في كعب ، ثم في عوف ، ثم في بهدلة ، فمن أنكر هذا من العرب فلينافرنى . فسكت الناس . فقال المنذر : هذه عشيرتكم كما تزعم ، فكيف أنت في أهل بيتك ؟ وفي بدئك ؟ فقال : أنا أبو عشرة وعم عشرة وأخو عشرة ، نمتني الأكابر عن الأصاغر ،

(١) راجع المعارف لابن قتيبة ص ٨٢

(٢) في المعارف أن أميمة أخت صفية وزوجها جمحش بن رثاب الأسدي ص ٥٦

والأصاغر عن الأكابر . وأما قولك كيف أنت في بدنك؟ فشاهد العز شاهدي .
ثم وضع قدمه على الأرض فقال : من أزالها فله مائة من الإبل . فلم يقم إليه
أحد من الناس . فذهب بالبردين ، فسمى ذا البردين (١) . قال الفرزدق (٢)

فما تم في الحيين سعد ومالك غلامٌ إذا قيل لم يتبهـدلِ
لهم وهب الجبارُ بردى محرقٍ لعزٍّ مـددٍ والعديد المحصـلِ

* ومن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية عثمان بن مطعون ، وقال : لا
أشرب شرابا يذهب عقلي ، ويضحك بي من هو أدنى مني ، وأزوج كريمتي
من لا أريد ، فبينما هو بالعوالي إذ أتاه آت فقال : أشعرت أن الخمر قد حرمت
ثم تلى عليه الآية التي في المائدة ، فقال : تبالها ، لقد كان بصرى فيها نافذاً .

* وقال بعضهم يذم الخمر :

من تفرع الخمر الذميمة سنه فلم أر مشروباً أحسن غنيمةً
وأحذر أن تلقى حلياً يعيها فلابدٌ يوماً أن يريب ويجهلا
وأوضع للأشراف منها وأخملا فيشرها حتى يخسر مجداً
وقال آخر :

تركتُ الخمـور لشرابها وقالوا شفاؤك في شربةٍ
وحلسوا الطلائع وحس الشكر من الخمر شجّت بماءٍ خصر
فقد كذبوا ما شفاء الكريم بشرٌ يُعلُّ به بعد شرٍّ

(١) راجع البيان والتبيين ٣/ ١٢٧

(٢) ديوان الفرزدق ٢/ ٢٧٣

وقال حسان : (١)

ولولا ثلاثٌ هنَّ في الخمر لم يكن لها ثمنٌ من شارب حين يشربُ
لها نَزفٌ مثل الجنون ومصرعٌ دَنِيٌّ ، وإنَّ العَقْلَ يَنأى فيعزبُ

وقال آخر :

ألم تر أني قد صحوتُ عن الخمر وأجمع صرماً ما حييت لها صدرى
وكيف تطيق النفس صحبةً صاحبٍ يدلّه عقلى أو يقاسمنى وفرى

ومن حرمها في الجاهلية عفيف بن معدى فقال :

فقالَت لي هَلُمَّ إلى التصابي فقلت عففت عما تعلّمينا
وودعت القداح وقد أراني لها في الدهر مشغوفاً رهيناً
وحرمتُ الخمورَ علىّ حتى أَكونَ بقعرٍ ماحودٍ دفيناً
فسمى بذلك عفيفاً ، وكان اسمه شراحيل .

وقال عامر بن الظرب العدواني :

إن أَشرب الخمر أَشربها المذتها وإن أدعها فإنّي ماقت قسالى
لولا اللذاذة والفتيان لم أرها ولا رأتني إلا من مدىّ عالى
سألْتُ للفقى مالىسَ في يده ذهابٌ بعقولِ القوم والمال
أقسمت بالله أسقيها وأشربها حتى يعيبَ تربُّ الأرض أوصالى

(١) البيتان ليسا في ديوانه طبع بيروت

قال : وكم فعلة جليلة عادت حسباً لمن قل حسبه وصيرت نسباً لمن قلّ نسبه وأغنت ذا النسب المعروف عن الانتساب . ألا ترى إلى عاصم بن خليفة الضبي واستغنائها بما فعل عن ذكر نسبه . كان إذا أستاذن على عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : عاصم بن خليفة قاتل بسطام بن قيس . وكان عاصم مضطرباً ، وهو قتل بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ذي الجدين سيد بني شيبان . وغزا بسطام اثنتين وعشرين غزوة ظفر فيها في عشرين ، وأسر في واحدة ، أسره عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي ، وقتل في الثانية قتلته بنو ضبة ، وعاصم ابن خليفة منهم . وفي موته يقول عبد الله بن عثمة الضبي (١) ، وكان منقطعاً بموقعه إلى بني شيبان وهم أخواله . وكان مع بسطام :

لَأُمِّ الْأَرْضِ وِيلٌ مَا أَجْنَيْتُ بَحِيثٌ أَضَرَّ بِالْحَسَنِ السَّبِيلُ (٢)
نُقَسِّمُ مَالَهُ فِينَا وَنَدْعُو أَبَا الصَّهْبَاءِ إِذْ جَنَحَ الْأَصِيلُ
جِدَّكَ لَنْ تَرَاهُ وَلَنْ تَسْرَاهُ تَخْبُّ بِهِ عُدَا فِرْ ذَعُولُ (٣)
حَقِيقَةُ رَحْلِهِ بَدَنٌ وَرَمَحُ وَتَتَبِعُهُ مُرَبَّةٌ ذَمُولُ (٤)

(١) عبد الله بن عثمة الضبي ، كان شاعراً ورئيساً في فومه

(٢) الأصمعيات طبع دار المعارف ص ٣٦ قصيدة رقم ٨ ورواية البيت الأول في عجزه « غداة أضر ... » . والحسن يقصد مكان الموقعة ويسمى « نقا الحسن » وجو القصيدة أن بسطاماً غزا بني ضبة ، فأغار على بعض إبلهم ونهبها ، فلهفته خيل ضبة وحمل عليه عاصم بن خليفة فطعنه بالرمح فخر بسطام صريعاً ، وفر بنو شيبان ، وكان الشاعر عبد الله بن عثمة مجاوراً في بني شيبان فخاف أن يقتل فقال هذا الشعر يرثي بسطاماً .

(٣) العدافرة : الناقة الضميمة الشديدة وذعول : سريعة

(٤) في الأصمعيات : « وتعارضه مربية ذعول » وبدن : درخ فصيرة والذمول : السريعة .

إلى ميعاد أرعس مكفهـر
للك المربع منها والصفايا
تضمنه بنو بكر بن سعيد
فخر على الألاء لم يؤسسـد
فإن تجزع عليه بنو أبيه
بمطعم إذا الأشوال راحت
ومقدام إذا الأبطال خامت
تضم في طوابقه الخيول
وحكمك والنشيط والفضول (١)
ولا يوفى بسطام قتيـل
كأن جبينه سيف صقيـل
فقد فجعوا وفاتهم جليـل
إلى الحجات ليس لها فصـيل
وعرد عن حليلته الحـليل (٢)

أضر : دنا منه ، والأمل : الحبل من الرمل ، والألاء : شجر على قدر
الذراع . وقال الشاعر :

فإنكم ومدحكم بجيراً
يراه الناس أخضر من بعيد
خا لجبل كما امتدح الألاء
وتمنعه السرارة والإبـاء
وبنو بكر بن مسعد بن ضبة أحوال الفرزدق .

* وقال محرز بن المكعب الضبي (٣) في شأن بسطام يحجب عبدالله المتقدم
قوله في بسطام :

(١) والمربع : ربع الغنمة والصفايا ما يصطفيه سيد القبيلة لنفسه ، والنشيط
ما أصابه الجيش لنفسه .

(٢) خامت : جبت ونكصت ، وعرد : أحجم وفر ، ولا يوجد هذا البيت في
القصيدة بالنقائض ، وزاده طابع النسخة الأوروبية بالنقائض بين
علامتي الزيادة .

(٣) محرز بن المكعب الضبي : شاعر جاهلي شهيد يوم الكلاب الثاني ، وهو اليوم الذي
كان بين بني الحارث بن كعب وبني تميم ، وغيرهم من العرب .

ألا أبلغ بنى شيبان عنى
 بأنّ الحليم موردكم مياهاً
 ألم نطلقكم فكفرتونا
 فإن ينطق عبيد الله جهلاً
 سماً من أهل ذى قار إلينا
 فلما أن مضى بالقوم شهراً
 يجيش عليه بالأصوات فيه
 فباتوا نازلين بنا وكنّا
 فما نظروا القرى ورأوا وجوهاً
 فلما أن أضاء الصبح جينا
 فما شعروا بنا حتى رأونا
 رأوا نعم الشقيقة وهى خوم
 أقر العين إذ دارت عليهم
 وهنّ على الأكام مجلحات
 إذا كره السلاح مضيّن قدماً
 وظلّ لها على الأنقاء منّا
 وآبوا مطلقين ولم يشيبوا
 وقد يهديك ذا الحكم الأصيل
 يخالط شربها كلاً وبيل
 وليس لنعمة المكفور حول
 فلم يعلم عبيد ما يقول
 بهاد لا يخالطه الضلّول
 وبين ما يخبره الدليل
 إذا نزلوا التحمّم والصهيل
 قرى الأصنياف إذ كره النّزول
 قليلاً فى تأملها الوسيّل
 رعيلاً خلقتنا منه رعيّل
 وأكثبة الشقيق بنا تسيّل
 ودون لقائه شرّ وبسيل
 شमित اللون ليس لها خجول
 هنّ بكل معترك قتيـــــل
 ولم يك حقّ عاداتها النكول
 إلى أن أظلموا يوم طويل
 وغال رئيسهم فى الأرض غول

وكان مع بسطام دليل من بنى أسد يقال له فقيد، وأن بسطام فى بعض
 الطريق رأى فى منامه كأن آتيا أتاه فقال له : الدلو ثانى الغرب المزالة . ففزع
 لذلك وقص رؤياه على فقيد ، فقال : ألا قلت بم تعود باديا مثله . فوجل

فقيد منها. قال : ومضى بسطام . فلما دنا من النقا صعد راجلاً ليربأ عليه ،
فاذا هو بألف بعير لمالك بن المنتفق الضبي قد فقأ عين فحلها ، فلما رآها بسطام
رعى بنفسه فرحاً من أعلى النقا ، وأخذ يتدهدى حتى أستوى بالحضيض ،
فناداه نُميد : بهلاً يا أبا الصهباء ، وقال : إن صدقت الطير ، سر عنه الخيل
وتطير له من رؤياه ، ومن فعلته هذه ، ولم يشك أنه مقتول ، ففضى وترك
بسطاماً فاطرد بسطام الأبل ، وكان مالك بن المنتفق قد ركب فرسه ، فنحوا
نحو قومه ونادى : يا صباحاه ، فثابوا نحو الصراخ . وكان عاصم بن خليفة
رجلاً به طرق وكان في أيام طرقه - أى جنونه الذى كان يأخذه في وقت
من الأوقات ، فجعل يأخذ حديدته له ، فقالوا : ما تصنع بهذا قال : أقتل
بها سيد ربعة ، فهزموا به . وأسرج أبوه خليفة دابته ، ولبس لامته ،
فبادره عاصم فركب فرسه ، فناداه أبوه راراً . فلم يلتفت إليه . فسأل
عاصم : أيهم رئيس القوم فقال له حامسهم : هو صاحب الفرس الأدهم .
فقال عاصم : الريح تعارضه حتى إذا كان بخدائه رماه بالفرس ، وجمع يديه
في رمح فطعنه ، فلم يخطئ صمخ أذنه حتى خرج من الناحية الأخرى ، ونحر
بسطام على الألاء . وقال الفرزدق في ذلك ويفتخر في قتل عاصم بسطاماً :

خالى الذى ترك النجيع برمحه يوم النقا سرباً على بسطام (١)
والخيل تنحط بالكفا ترى لها رهجاً بكل مجرب مقدم

وقال خال بسطام لبسطام : ما أحب أن يكون لى بك ابن أخت من
العرب لولا وصمة وصمتها . قال : وما هى ؟ . قال : أسر عينة إياك . قال :
أما والله لا أوسر بعدها . قال الكلبي : قال خاله : قبلت ابن أختي . وكان له في الأسر
حياة . قال الأصمعي : خرجت الظعن من بني حنظلة تسير فأقبل رجل من بني
يربوع إلى أم حاجب بن زرارة في هودجها ، فقال : أسقني من هذا الماء

(١) البيتان من قصيدة يمجوبها جريراً . ديوانه ص ٢٥٠ ، ورواية الأول :

خالى الذى ترك النجيع برمحه يوم النقا شرقاً على بسطام

فقلت : نعم واليوم ظلم . فضرب ذراع بعيرها فسقط البعير والهودج فثار الحيان حتى كاد يكون بينهما شر فقال رجل من بني ثعلبة بن يربوع نحن نأتى بصاحبة لنا فاعقروا بها عقر صاحبنا بصاحبكم . قال : فوقفوها في هودجها . وقالوا لهم فاعقريها ، فلما أتاها ، ودنا منها حل برداً كان مؤتزر به ، ثم ألقاه عليها ، وقال : ارجعي ابنة عم غير معقور بك ولا مخزاة . قال : فذلك أول ما روى من حلم حاجب .

قال الأصمعي : قولها اليوم ظلم . يعنى أن اليوم ظلمنى حين وضع الشئ في غير موضعه . والمثل يضرب بوفاء حاجب ، ورهنه قوسه عن مضر كافة وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا على مضر فقال : اللهم اشد وطأنك على مضر ، وأبعث فيها سنين كسنى يوسف . فتوالت عليهم الجدوب سبع سنين ، فلما رأى حاجب الجذب والقحط على قومه جمع بني زرارة فقال : إني قد أزمعت على أن آتى الملك فأطلب إليه أن يأذن لقومنا فيكونوا تحت هذا البحر حتى يحيوا ، فتلكأ عليه بعضهم وقال بعضهم : رشدت فافعل ، غير أنا لا نأمن عليك بكر بن وائل . ولا بد لك من ورد مياههم . فقال : ما منهم وجه إلا ولى عنده يد بيضاء إلا ابن الطويلة التيمى ، وأنا أرجو أن أداريه ، فكان لا يأتى على ماء إلا أكرمه سيدهم ، ونحر له حتى أتى على ابن الطويلة . حين أضاء الفجر وناديه قريب من حاجب ، فنادوا حاجب : حتى على الغداء وأمر بنطع فصب عليه تمر . فنحر ابن الطويلة جزراً وشياها ، وقرهه ، وأراد تشييعه فامتنع حاجب ، ومضى إلى إياس بن قبيصة ، فكتب له إلى كسرى ، فلما أتاه وشكا إليه الجهد في أنفسهم وأمواهم ، وطلب أن يأذن له فيكونوا في حد بلاده حتى يحيوا ، فقال : إنكم معشر العرب غدر حرصاً فان أذنت لهم أفسدوا في البلاد ، وأغاروا على الرعية قال حاجب : فأنا ضامن للملك ألا يفعلوا . قال : ومن لى بأن تفى (بوعدك) أنت . قال : أرهنتك قوسى . فلما جاء بها ضحك الذين حوله فقالوا : بهذه العصا تفى ، فقال الملك : ما كان يسلمها لشيء أبداً ، وأمرهم فقبضوها منه وأذن لهم في دخول الريف ، فأنت مضر النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : هلك قومك ، وأكلتنا الضبيع ، فادع الله أن يرفع عنا القحط ويسقينا ، فانا نسلم . فدعا لهم

فأحيوا . وقد مات حاجب فخرج أصحابه إلى بلادهم . وارتحل عطار د بن حاجب إلى كسرى يطلب قوس أبيه ، فقال : ما أنت بالذى وضعها . فقال : أجل أيها الملك هو أبى ، وقد هلك ، وقد وفى له قومه ، ووفاه هو للملك . قال : ردوها عليه ، وكساه حله ، فلما وفد إلى النبي عليه السلام وهو رئيس وفد بنى تميم أهداها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يقبلها ، وقال : لا أقبل زبد المشركين . فابتاعها منه الزبير بن باطا اليهودى بأربعة آلاف درهم .

وكان حاجب مشهوراً بالحلم وحسن الأدب . قال أبو عبيدة : وقف حاجب زرارة بباب كسرى فاستأذن له عليه غلام من العرب كان يحجبه ، فقال كسرى : سل هذا العربى من هو من العرب ؟ ، فسأله فقال : رجل منها ، ثم أذن له ، فلما مثل بين يديه قال : من أنت ؟ ؟ قال : سيد العرب . قال كسرى : ألم تزعم أنك منها ؟ قال : وقفت بالباب وأنا رجل منها . لست بمقدم لها ، فلما وصلت إلى الملك وجاورته سدتها ، فقال كسرى : احشوا فاه درا .

قال أبو اليقظان : كان ذو الرقية أسرحاجباً فى بعض حروبه ، فلما رجع به إلى رحله وجد القمد قد أثر فى ذراعه ، فقال له : يا أبا عكرشه لو كنت أخبرتنا بما بلغ منك لقد وسعنا عليك . قال حاجب : إني خلقتى ربى لأشكو شيئاً ، وفدى نفسه بأكثر مما فدى به معدى نفسه قط . قوم يقولون بألف بغير ، فلولوا الشعر ما لم يقم لهذه الأفعال علم ولا رفع لها منار ، ولدرست آثارها كما درس كثير لم يقيده الشعر ، كالذى نسى من أفعال بنى حنيفة ، وعجل إذ لم يكن فيهم شعر ، فدخلوا فى جملة الخاملين عند كثير من الناس ، هذا على ما كان هم من الوقائع . وفيهم من المكارم .

* وكان منهم هوزة بن على ذو التاج ، وأعمامه الذين يقال لهم البحور .
ومنها عمير بن سليمى الذى قتل ابن أخيه بجاره (١) لوفاء فهو أحد الأوفياء
الثلاثة .

* ومنها عبيد بن ثعلبة بن يربوع الذى يقال له : رب حجر ، وهى اليمامة ،
وهو كان اختطها برمح . وأنزلها بنى حنيفة . ونفى عنها بقايا طسم وجديس .
* ومنها قتادة بن مسلمة بن عبيد ، وكان ربع أربعين مرباعاً فى الجاهلية .
* ومن عجل أبجر بن جابر بن بجير أبو حجار ، وعتيبة بن النحاس
الذى قال لقهرمانه : امض مع الخطيئة ، ثم ما أشار إليه من على المتاع ورفيعه
فاشتره له . إلى كثير من مثل هؤلاء .

* ومن شعرائهم العدلى بن الفرخ . (٢) .

* ومثل هؤلاء بنو بدر كانوا مدحمين لاشعراء لهم ، فما عرف عن فضلهم
الشاكرون ، وأغناهم عن تعداد محاسنهم المادحون . قال البحتري يمدح : (٣)

تدارك شمل الشعر والشعر شاردُ الـ شوارِدُ مرذُولُ غريبُ الغرائب
فضمَّ قوافيه إلـيه تيقـننا بأن قوافيه سلوكُ المنساقب

(١) بالهامش : وفيه يقول :

قتلنا أحنانا لوفاء بجاننا وكان الوفا قدما بجان جوانبـه

(٢) هو العدلى بن الفرخ العبلى ، شاعر إسلامى عاصر الدولة الأموية . هجا
الحجاج فطلبه ، فهرب منه إلى قيصر الروم ، فبعث الحجاج فى طلبه من قيصر
فأرسله إليه ، ولما جاءه جرى بينهما حوار أطلقه بعده وعفا عنه . راجع أخباره
فى الشعر والشعراء ٣٢٥/١ ، الأغاني ١١/٢٠ وخزانة الأدب ٣٦٧/٢

(٣) ديوانه ١٨٣/١ يمدح أبا سعيد الثغرى .

ورواية البيت الثانى : « فضم قوافيه إليه تيقنا »

وقال ابن الرومي (١) :

وما المجذُّ لولا الشعرُ إلا معاهدٌ ومَا الناسُ إلا أعظمُ نِخراتٍ

قال بعض الفضلاء : كان لنا سلف أهل تواصل اعتقدوا مننا واتخذوا أيادي ذخيرة لمن بعدهم . كانوا يرون اصطناع المعروف عليهم فرضاً ، والبر حقاً ثم آل الزمان إلى نشء اتخذوا منهم صناعة ، وبرهم مراوحة وأيادهم تجارة ، واصطناع المعروف مفارصة ، بقدر السوق خذ مني وهات .

* وكان عامر بن الظرب العدواني سيد قومه ، فسأله أن يجعل لهم سيداً منهم يكون بعده ، فقال : يا معشر عدوان إن القلب لا يلحق القلب ، ومن لك بأخيكَ كله . أخذه الطائي فقال (٢) :

ما غبن المغبون مثل عقله من لك يوماً بأخيكَ كله

وكان بعض بني تغلب يأخذ فتياه برواية شعر عمرو بن كلثوم :

ألا هبي بصحنك فاصبحينا

ويعطى لكل من رواه ألف درهم ، حتى قال فيه بعض الشعراء :

ألهي بني تغلب عن كل مكرمٍ قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
يفأخرون بها مذ كان أولهم يا للرجال لفخرٍ غير مسؤول
إن القديم إذا ما ضاع آخره كساعِدٍ فلَّء الأيام مجطومٌ
وهذه القصيدة إحدى المعلقات السبع .

* وكان عمرو بن هند أخو النعمان بن المنذر يقال له مضرط الحجارة لشدةه . ويسمى محرقة التحريقه مائة من بني تميم يوم أواره ، قتله عمرو بن كلثوم الشاعر التغلبي أمة وحمية .

(١) ديوانه بتحقيق د . حسين نصار طبع الهيئة المصرية للكتاب سنة ١٩٧٠ ص ٣٩١

(٢) ديوان أبي تمام ص ٥٠٤ من أرجوزه في أهاجيه لصالح بن عبد الله الهاشمي .

١. وهند أم عمرو هي بنت الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار ، وأبوه المنذر بن ماء السماء وماء السماء أمه ، وهي ابنة عوف بن جشم النميرية . والمنذر هو ابن أمية القيس من بني عمرو بن عدى الحنظلي ، وكان عمرو بن هند جائراً ، وإياه عنى سويد بن حذاف في قوله :

أبي القلب أن يأتني السدير وأهله وإن قيل عيش بالسدير غزير
به البق والحمى وأسد غرينة وعمرو بن هند يعتدي ويجور

وقال عمرو بن هند يوماً لجلسائه : هل تعلمون أحداً من العرب من أهل مملكتي يأنف أن تخدم أمه أمي ؟ قالوا : نعم ، عمرو بن كلثوم . فان أمه ليلى بنت مهلهل بن وائل وعمها كليب وائل . وزوجها كلثوم . فسكت عمرو على ما في نفسه ، ثم استزار عمرو بن كلثوم . وقال له : أزر ليلى هنداً . فقدم عمرو في فرسان تغلب ، ومعه أمه ليلى ، فنزل على شاطئ الفرات . وأمر عمرو بحجراته فضربت فيما بين الحيرة والفرات . وأرسل إلى وجوه أهل مملكته ، فصنع لهم طعاماً ، ودعا الناس إليه . وقعد هو وعمرو بن كلثوم وخواص الناس في السراق ، والناس خارجه يأكلون ، وأم عمرو بن كلثوم مع أم عمرو بن هند في القبة . وقد قال عمرو بن هند لأمه : إذا فرغ الناس من الطعام ، ولم يبق إلا الطرف فنج خدمك واستخدم ليلى ، ومريها أن تناولك الشيء بعد الشيء . ففعلت هند ما أمرها به ابها ، فإما نودى بالطرف قالت هند لليلى : ناولينى الطبق . فقالت ليلى : لقم صاحبة الحاجة إلى حاجتها . فقالت هند : ناولينى . وألحت عليها فقالت ليلى : واذا له ! ، يا لتغلب . فسمعها عمرو بن كلثوم فثار الدم في وجهه . ونظر عمرو بن هند إلى عمرو بن كلثوم ، فعرف الشر فيه . وقد سمع قول ليلى يا آل تغلب . فنظر ابن كلثوم إلى سيف عمرو بن هند معلقاً في السراق ، ولم يكن ثم غيره ، فثار إلى السيف مصلتا فضرب رأس عمرو بن هند . فقتله ، ثم خرج فنادى :

يا آل تغلب . فانتهبوا ما له وخيله ، وسبوا النساء ، ولحقوا بالحيرة . فقال
في ذلك أفنون التغلبي : (١)

لُعمرِكَ ما عمرو بن هند وقد دَعَا لَتُخدم ليلي أُمّه بموفّق
فقام ابن كلثوم إلى السيف مصلتاً وأمّسك من ندمانه بالمخنّق

* ومن ذكر مقامات العرب وتنويعهم بأفعالهم فيها قول زهير بن أبي
سلمى ، وكان يبيد المديح . وهو أعذب لفظ ، وأحسن معنى : (٢)

وفيهم مقامات حسانٌ وجوهها	وأنديةٌ ينتابها القول والفعلُ
فإن جئتهم ألفيت حولَ بيوتهم	مجالسَ قد يشفى بأحلامها الجهلُ
على مكثريهم حق من يعثريهم	وعند المقلين الساحة والبذلُ
تلاميذون نجديون كيداً ونجعةً	لكل أناسٍ من وقائعهم سَجَلُ
سعى بعدهم قومٌ لكي يدركوهم	فلم يلحقوهم ولم يليموا ولم يألوا
وما كان من خير أتوه فإنما	توارثه آباءُ آبائهم فبـلُ
وهل ينبتُ الخطيُّ إلا وشيجه	وتُغرس إلا في منابتها النخلُ
رأيتُ ذوى الحاجاتِ حولَ بيوتهم	قطيناً لهم حتى إذا نبتَ البقلُ
هنالك إن يُستخبلُوا المالَ يخبلوا	وإن يُسألُوا يعطوا وإن ييسروا يُغلو

(١) أفنون التغلبي : هو صريم بن معشر بن ذهل من بني تغلب بن وائل شاعر
جاهلي مشهور . والبيتان أوردهما محققا المفضليات في ترجمته بحاشية القصيدة
رقم ٦٥ المفضليات طبع المعارف وتحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام
هارون ١٠٦٪

(٢) ديوانه ص ٩٦ :

يقول فيها :

إذا لقحت حربٌ عوانٌ مضرَةٌ ضروسٌ تهر الناسَ أنيابها عُصْلُ
قضايةٌ أو أُختها مضرِيَّةٌ تحرق في حافاتها الحطبُ الجزلُ
تَجِدُهمُ على ما خيلتهم أذاءها وإن أفسد المال الجماعات والأزل

* قال الزبير بن بكار : كانت قريش معجبة بشعر زهير ، وهو جار بينهم وسائر فيهم حتى يضربوا به المثل في البلاغة . ويروى أن وفدًا من قريش قالوا : يا رسول الله إنا قد سمعنا كلام الخطباء والبلغاء ، وكلام ابن أبي سلمى ، فما سمعنا كلام نسمعه منك من أحد قط .

* وقال عبد الملك بن مروان لبنيه : يا بني أحسابكم ! ، فما ضر قومًا ما قيل فيهم بعد قول زهير ، ووددت أنه قيل في قومي : (١)

على مكثريهم حق البيت

وما ينفع قومًا ما مدحوا به بعد قول الأعشى وما سرنى أنه في قومي وأن الدنيا لي بأسرها » : (٢)

يبيتون في المشتى ملأ بطونهم وجاراتهم غرثى يبتن نحائصا

* وقالت بنت لسان بن أبي حارثة لما رأت بنتاً لزهير في بعض مجامع النساء ، وإذا لها شارة حسنة : قد سرنى ما أرى من هذه النعمة . فقالت بنت زهير : لعمرى إن أكثر ذلك لمن فضلكم وإحسانكم ، فقالت : بل والله لكم الفضل علينا أعطيناكم ما يفنى ، وأعطيتمونا ما يبقى .

(١) الأغاني ط الثقافة ٣١٤/١٠ « قال عبد الملك بن مروان : ما يضر من مدح بما مدح به زهير » آل أبي حارثة من قوله :

على مكثريهم رزق من يعترهم

(٢) ديوان الأعشى ص ٥٨ .

« معنى قوله : على ما خيلت هم أذائها .

أى على ما شبهت ، أى هم الذين يقومون بها ويديرونها . ويقال : هو أذى المال إذا كان يديره . وقوله : « وإن أفسد المال الجماعات والأزّل » . يقول : إن حبل الناس أموالهم لا يسرح وجدتهم ينحرون ، وإن اشتد أمر الناس حتى يضيق وجدتهم يومعون .

« قضاة أو أختها مضرية » أى حرب منكرة . وقيل بل قضاة بن معد ومضر بن نزار بن معد ، تهاميون ، نجديون . يقول : يأتون نجداً ، لا يمنعونهم بعد المكان أن يغزوه أو ينتجعوه ، سجل : القمة . يريد عزهم وغلبيتهم . والقطين : الحشم والأهل . وجمعه : قطن .

ويروى : وإن يستخولوا . والاستخوال أن يملكوهم إياه . والاستخبال أن يعير الرجل الرجل إبلاً ، فيشرب ألبانها ، وينتفع بأوبارها ، فإذا أحصيت ردها . .

وقوله : « يغلر » لا ينحرون إلا غالية .

« وقال عمرو بن الأطنابة الأنصارى : (١)

(١) شاعر أنصارى من الخزرج ، نسب إلى أمه ، وله أبيات مشهورة استشهد بها معاوية في صفين وكانت حدثته نفسه بالهرب ، فذكرها ، فتماسك وثبت في القتال . والإطنابة أمه . امرأة من بنى كنانة بن القيس من قضاة ، واسم أبيه زيد مناة راجع في الإبيات المذكورة الزهرة القسم الثانى ص ٢٠٩ بتحقيق الدكتور إبراهيم السامرائى والدكتور نورى حمودى القيسى . طبع بغداد « سلسلة كتب التراث »

وراجع ديوانه ط الدكتور الأسد .

وراجع في ترجمته : الأغاني ط . دار الكتب ١٢١/١١ وسمط اللآلى ٧٧٥ معجم المرزبانى ٢٠٣ . وكتاب من نسب إلى أمه من الشعراء — نوادر المخطوطات بتحقيق عبد السلام هارون طبع لجنة التأليف ص ٩٥ .

إني من القوم الذين إذا ابتدوا بدعوا بحق الله ثم النائل
 المانع من الخنا جاراتهم والحاشدين على طعام نازل
 والخالطين فقيهم بغنيهم والباذلين عطاءهم للسائل
 والضاربين الكبش يبرق بيضه ضرب المحجر عن جهاض الآبل
 والقاتلين لدى الوغى أقرانهم إن المنية من وراء الوائل
 والقاتلين ولا يعاب كلامهم يوم المقامة بالقضاء الفاصل
 * قال الزبير بن بكار : كانت قريش في ملك ضابط كملكة فارس ،
 وما لها ملك وما كان ذلك إلا بأحلامها . وكان يقال لها : قطين الإله ، وقطين
 الله ، وأهل الله ، وآل الله . قال عبد المطلب بن هاشم :

لَاهُمْ إِنْ الْمَرْءَ يَمْنَعُ جَارَهُ فَمَنْعَ حَلَاكَ

أى امنع أهل بيتك الحرام ، يريد مكة حين قدمها صاحب الفيل ،
 فأهلكهم الله عز وجل ، قال أبو اليقظان : قال النبي عليه السلام : رأيت جدود
 العرب ، فرأيت جد بنى عامر بن صعصعة جملاً أحمر يأكل فروع الشجر .
 وسئل عن بنى عامر بن صعصعة فقال جملاً أزهر ينفاج من أطراف الشجر
 وسئل عن غطفان فقال : زهرة تينع .

ومما قال أبو اليقظان : هجان العرب قريش ، وعامر بن صعصعة ،
 وحنظلة بن مالك . الأزهر : الأبيض .

* وقال ابن قيس الرقيات يمدح :

معقل الحلم من قريش إذا ما فاز بالحلم معشر آخرونا
 لا يزلون في العشرة بالسوء ولا يفسدون ما يصنعونا

* وقال أبو يوسف (سفيان) بن الحارث : (١)

لقد علمت قريش غير فخرٍ بأننا نحن أجودهم حصانا
وأكثرهم دروعاً سابغاتٍ وأمضاهم إذا طعنوا سنانا
وأدفعهم عن الضراء منهم وأبينهم إذا نطقوا لسانا

وقال كثير يمدح عبد الملك بن مروان :

من الغفر البيض الذين إذا انتجوا أقرت لنجواهم لوى بن غالب
يحيون بسامين طوراً وتارةً يحيون عباسين شوس الحواجب
يردون بعد الله في الرأي أمرهم إلى واسع المعروف جزل المواهب
إمام هدى قد شدت الحرب أزره وقد أحكمته ماضيات التجارب

وقال العماني في بعض خلفاء بني هاشم :

نمته العرائن من هاشم إلى النسب الأوضح الأصرح
إلى نبتة فرعها في السسما ومغرسها سرّة الأبطح

(١) هكذا في الأصل ولعل صحته أبو سفيان بن الحارث ، وهو المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف . توفي سنة ٢٠ هـ . راجع في ترجمته معجم المرزباني ، وطبقات ابن سلام ٦١ .

* وقال القطامي - واسمه عمير بن شيم (١) - وذكر باديهم ففخر بها :

ومن تَكُنُ الحضارةُ أعجبتهُ فأى رجال باديةٍ ترانا
ومن ربط الجحاش فإنَّ فينا قنأ سُلْباً وأفراساً حَسَانَا
وكنَّ إذا أغرنَّ على هلالٍ (٢) وضبةً إنه من حانَ حَانَا
وأحيانا على بكرٍ أخيننا إذا ما لم نجد إلاَّ أخانَا

* روى أن سليمان بن عبد الملك أتى أرضاً له فأمر بعمارها، وانتهى إلى موضعٍ منها غليظ فنزل الناس ، وبقى سليمان على دابته ، فالتفت إلى يزيد بن المهلب فقال له : ارتدف . فأني يزيد . فقال سليمان : أما والله أن لو فعلت لكنت أكرم من الذي أرففه النعمان . فقال : يا أمير المؤمنين أقلني . قال : لاتعلون والله أبداً . وأنشد :

لاينكتون الأرض عند سؤالهم لتَطْلُبِ العَلَاتِ بالعيـدان
بل يبسطون وجوههم فتري لها عند السؤالِ كآحسن الألوان
وإذا دُعُوا لنزال يوم كريهةٍ سدُّوا فجاج الأرض بالفرسانِ
قومٌ إذا نزل الغريب بدارهم ردُّوه ربَّ صواهلٍ وقيانِ (٣)

(١) شاعر أموى من بنى تغلب ، مدح خلفاء بنى أمية ، راجع ترجمته في الأغاني ١١٨/٢٠ والشعراء . والقطامي لقب غالب عليه . وهو شاعر مقل ، كان نصرانيا فأسلم ، وكان حسن التشبيب ، مدح زفر بن الحارث الكلابي ، وكان أسره في الحرب ، ومنعه من أن يقتل ، ومن عليه بمائة من الابل .
والأبيات في حاسة أبي تمام

(٢) في الحماسة (على جناب) واختلاف في رواية البيتين الثالث والرابع .

(٣) الأبيات في لباب الآداب منسوبة الى « عربي » وعلى غير الترتيب هنا . وهي خمسة :

* قال الزبير بن بكار : مر سعيد بن العاص بعمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وكان عمر قتل يوم بدر العاص بن هشام بن المغيرة ، وهو خال عمر ، فسلم سعيد مقصراً يظن أنه قتل أباه ، ففطن له عمر ، فقال يا ابن أخي ، والله ما قتل أباك ولكني قتلته خالي العاص بن هشام . ورأيت أباك يبحث التراب كأنه ثور ، فصددت عنه ، وحمل عليه على فقتله ، وما بي أن أكون ، أعذر من قتل مشرك . فقال سعيد : لو قتلته كنت على الحق ، وكان على الباطل . فعجب عمر من قوله ولوى كفيه ثم قال : قریش أفضل الناس أحلاماً ، وأعظم الناس أمانة ومن يرد بقریش سوءاً يَكبه الله لفيه .

وقال حباب بن المنذر بعد رجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر : ما قتلنا إلا عجائز ضلعا .

فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) يا ابن أخي ، أولئك الملا من قریش لو أمروك لأطعهم ، ولو شهدتهم لحقرت أفعالك معهم .

* ومر صلى الله عليه وسلم يوم حنين بعثمان بن عبد الله بن ربيعة الثقفي ، وكان على بنى مالك ، وهو مقتول فقال : أبعد الله ، إنه كان يبغض قریشا .

* وبعث صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد إلى مكة قاضيا ، وهو ابن ثمانى عشرة سنة ، وألبسه قباء أسود ، وختمه بخاتم ذهب . ولم يلبس أحد قباء أسود ولا تختم بالذهب أحد من المسلمين قبله . وقال له : هل تدري إلى من أبعثك ؟ . أبعثك إلى أهل الله ثم وصاه صلى الله عليه وسلم بهم .

* ومن ساد صغيراً محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم الثقفي . ولده الحجاج قتل الأكراد بفارس ، فأبادهم ، ثم ولده السند والهند ، وقاد الجيوش وهو ابن سبع عشرة سنة ، فقال فيه الشاعر :

إنَّ السماجة والمرءة والندى لمحمد بن القاسم بن محمد
قاد الجيوش لسبع عشرة حجة ياقرب سورة سود من مولد

وقتلته معاوية بن يزيد بن المهلب . وذلك أن حبيب بن المهلب لما ولى
السند قدم على مقدمته رجلا من السكاسك ، ورجلا من عك ، فأخذه
فحبسه فقال :

أَتَنَسَى بنو مروان سَعِيَّ وطاعِيَّ وَأَنَّى على مانابني لصبــــــــــــــــور
فَتَحَّتْ لهم ما بين سابُورَ بالقنَا إلى السند ، منهم زاحفٌ ومعيرو
وما دخلتُ خيل السكاسك عسكرى وَلَا كَانَ من عك على أمير
فلو كنتُ أزمعتُ الفرارَ لَقُرْنْتُ إِنَاثُ أَعَدَّتْ للنوى وذكر
فبعث إلى العراق فحبس بواسط ، ثم ضرب عنقه معاوية بن يزيد بن
المهلب (١)

« ومن ساد صغيراً محمد بن يزيد بن المهلب . قال فيه حمزة بن بيض : (٢)
بلغت لعشر مضت من سنك ما يبلغ السيد الأشيب
فهمك فيها جسام الأمــــــــــــــــو ر ، وهم لِدَاتِكَ أن يلعبــــــــــــــــوا
واصبح محمد عند عمر بن عبدالعزيز فيما طلب به يزيد أبوه ، فعجابه
ودفع عن أبيه ما كان يطلب به ، ثم مات بعقب ذلك ، فقال عمر : لو أراد
الله تعالى بأهل ذلك البيت خيراً لأبقى لهم ذلك الغلام .

(١) في الهامش : وذلك غير معروف في التاريخ ، بل المذكور فيه أنه فتح ما بقى من
السند ، وشرع في فتح الهند فمات في السند ، وكتب الحمجاج بوفاة إلى الوليد بن
عبد الملك ، وذكر أنه وجد معه ثلاثين ألف دينار ، وقد وضعها في بيت مال
المسلمين . . إلخ

(٢) هو حمزة بن بيض الحنفي شاعر أموى . لقي وهو شاب الفرزدق بالبصرة ، ودار
بينهما حوار . راجع الأغاني ١٦/٢٠٦ وطبقات ابن سلام بتحقيق محمود شاكر
١/٣٥٩ والأمتاع والمؤانسة ٣/١٨٥

« وقال عمر بن عبدالعزيز لأبي مجلز : ما تقول في فلان ؟ . فقال : يكافئ الأكفاء ويعادى الأعداء ، ويفعل ما يشاء . وقيل لعبد الله بن الأَهم : ما السرور ؟ . قال : رفع الأولياء ، وحط الأعداء . وطول البقاء مع القدرة والثناء .

« ومر عثمان بن عفان رضى الله عنه على مجلس بنى مخزوم ، وفيهم عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فوقف عليهم ثم قال : إني ليسرني ما أرى من جمالكم وعددكم . فقال بعضهم : فما يمنعك يا أمير المؤمنين أن تزوج بعضنا ؟ فقال : إن شاء عبد الرحمن فعلت : قال عبد الرحمن : فاني أشاء . فزوجه مريم بنت عثمان .

« وقال عبدالله بن عمرو بن العاص : ثلاثة من قريش أحسن قريش أخلاقاً وأصبحها وجوهاً ، وأشدّها حياءً . إن حدثوك لم يكذبوك ، وإن حدثتهم بحق أو بباطل لم يكذبوك : أبو بكر الصديق ، وأبو عبيدة بن الجراح ، وعثمان بن عفان رضى الله عنهم أجمعين .

« وقال النابغة الذبياني :

لله عينا من رأى أهل قبةٍ أضراً لمن هادى وأكثر نافعاً
وأعظم أحلاماً وأكثر سيّداً وأفضل مشموعاً إليه وشافِعاً
غداة غدوا فيهم ملوكٌ وسوقه يوصون بالافعالِ أروعَ بارِعاً
متى تلقَهُم لاتلقَ للبيتِ عورةً ولا الضيفَ ممنوعاً ولا الجارَ ضائعاً
الملوكُ أهل بيت المملكة ، والسوقه : كل من ينساق للملوك . وليس هو اسماً يلزم أهل الأسواق والتجار .

« وأما أهل اليمن فالتبابعة والعباهلة ليس فوقهم أحد . ثم المقاول وهم الأقيال والأقوال . واحدهم قيل ومقول . وهم ستون رجلاً . ثم المشائمة وهم ثمانون رجلاً ، فكانوا إذا مات تبع وضعوا الشورى في الأقيال ، فاذا أخرجوا

واحداً من الأقيال فجعلوه تبعاً أدخلوا واحداً من المئامنة فجعلوه قيلاً ، ثم نظروا فيمن بقى من أهل بيت الملك ، فأدخلوا في المئامنة واحداً منهم . وكانت علامة الملوك التتويج .

قالت الخرزج للنبي صلى الله عليه وسلم في عبد الله بن أبي بن سلول : والله يا رسول الله لقد جئتنا حين نظمنا له الخرز لتوجه . أى فهو يحسدك لما زال عنه . وكان منافقاً ، رأساً لهم .

قال عبد الكريم (١) : ومن أحسن ما ينشد في دار مقامة القوم من الشعر الجامع لحصال المدح قول حسان بن ثابت الأنصاري في آل جفنة الغسانی : (٢)

لِلَّهِ دُرٌّ عَصَابِيَةٌ نَادَتْهُمْ	يَوْمًا بِجَلَلٍ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ
يُغْشَوْنَ حَتَّى مَا تَهَرَّ كِلَابُهُمْ	لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ
أَوْلَادُ جَفْنَةٍ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ	قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةَ الْكَرِيمِ الْمُفْضِلِ
بَيْضُ الْوُجُوهِ كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهُمْ	شُمُّ الْأَنْوْفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ
يَمْشُونَ فِي الزَّرْدِ الْمُضَاعَفِ نَسْجُهُ	مَشَى الْجَمَالِ إِلَى الْجَمَالِ الْبُزْلِ
يَسْقُونَ مِنْ وَرْدِ الْبَرِيصِ عَلَيْهِمْ	كَأَسًا تُصَفِّقُ بِالرَّحِيقِ السُّلْسَلِ

قوله : « حول قبر أبيهم » أى هم أرباب مدائن وقصور ، وقرار ، لا ينتجعون من عدم ، ولا يرتحلون من ضيم ، وأنهم حول قبور آبائهم ومنازل أوائلهم ودار عزهم .

ويقال إن معنى قوله : على قبر أبيهم مقيمون على مآثره وسنته . والأول أصح . وقوله : « ابن مارية » . للشاعر أن يسمى الملك ويدعوه باسم أمه في الشعر

(١) هو عبد الكريم النهشلي صاحب الكتاب .

(٢) ديوان حسان بن ثابت ص ١٧٩ ورواية البيت السادس (بردى يصفق بالرحيق السلسل) والبريص نهر بدمشق .

فى الشعر . وباسمه بغير كنية . وليس ذلك بغير الشعر بنجائز إلا ضرورة على وجه الاحتقار .

وهذا من فضل الشعر .

وقوله : « بيض الوجوه » : يريد أنهم مهللون عند السؤال ولم يقع عليهم بشىء فيغير ألوانهم . ثم قال : الكريم والكريم اسم محيط بجميع أسباب الخير . ثم قال : لا ، بل هو مفضل .

وقوله : « يغشون حتى ما تهر كلابهم » أى قد عرفت الضيفان لدوامهم على التمرى كما قال ابن هرمة : (٣)

يكاذ إذا ما أبصرَ الضيفَ كلُّهمُ يكلمُّهم من حبه وهو أعجمُ
وقال غيره :

وكلُّبك آنسُ بالزائـرِ ين من الأمِّ بابنتها الزائرة

وقوله : « لا يسألون عن السواد المقبل » أى لا يخلعهم السواد الأعظم . ثم قال : هم ملوك يسقون الريض مكان الابل ، أى الخمر المصفقة بالمسك أو جنى النحل . ثم قال : « شم الأنوف » . يريد أنهم أباة للضميم منكرون للخصف . والإنسان إذا أنف رفع أنفه . شبهوا ذلك بالشم ، وهو ارتفاع طرف الأنف .

* وقال أبو سفيان لما أخبر أن النجاشى زوج ابنته أم حبيبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقيل : كهف يفتات عليك فى ابنتك بغير أمرك ؟ ذاك الفحل لا يفدع أنفه . أى يكف .

« وقال أبو سفيان للنبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة : كأنك أردت بقرين سوءاً . قال : بل هذا يوم يرفع الله به قريناً . قال : فما بال سعد بن عبادة يمضى بلوائه قدماً وهو يقول :

اليومَ يومُ الملحمَةِ اليومَ تُستَحِلُّ المحرَمَةُ

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض قريش : الحق سعداً وانزع اللواء من يده فانه يضاهى قول يهود .

* ودخل عوف بن محم الشيباني على ابنته أم إياس وقد انكحها أمها مارية بنت كثير بن زهير التغلبي من حجر بن عمرو آكل المزار ، وكان عوف قدم من غزو له فأنكر هذه القباب والبيوت فسأل امرأته عن القصة ، فأخبرته أنها زوجت ابنته . قال : وإلهي لأن كنت عدوت حجر بن عمرو لأصلبك على أطول شجرة بهذا الوادي . قالت : إنه ملك ، ولا أدري أحجر هو أم لا ؟ فتولج عليها القبة فلما رآه قال : إى ، ورب الكعبة .

ولعوف بن محم الشيباني يقول المنذر بن ماء السماء : لا حر بوادي عوف . وذلك أن المنذر كان يطلب زهير بن أمية الشيباني بدخل ، فتمعه عوف بن محم ، وأبى أن يسلمه ، فعنها قال المنذر : لا حر بوادي عوف . وقيل معناه : إن كل من صاد في ناحيته خضع وذل . وقيل إنه كان يقتل الأسرى ولا يعتقهم .

* وقالت امرأة عقيل بن أبي طالب وهى بنت عقبة بن ربيعة : لا يحبك قلبي يا بنى هاشم أبداً . أين أخى ؟ ، أين عمى ؟ ، أين أبى ؟ . أين فلان ؟ تعدد آباءها وقومها . كأنهم سيوف الذهب . وكأن أعناقهم أباريق الفضة ، ترد أنوفهم الماء قبل شفاههم .

وقول حسان : « من الطراز الأول » يريد أنهم ممن لم يتغير شبهه بسوء الولادة ، ولم تبدله أرحام غير الأكفاء ، وأنهم على ذلك الخلق الأول والشيم المعروفة ، لم يتحولوا عنها .

* ونظير أبيات حسان في جمعها وجوه المباح شعر النابغة في جمعه وجوه المقابح في هجائه للنعمان بن المنذر :

خبروني بني السقيفة يمنع فقعاً بقرقران نزولا
 قبيح الله ثم ثنى بالعين وارث الصائغ الجبان الجهولا
 من يضر الأذى ويعجز عن ضر الأفاصى ومن يخون الخيلا
 يجمع الجيش ذا الألوف ويغزو ثم لا يسرزأ العسود فتبلا
 تدبر هذه الأبيات . فانك تجدها غاية فيما تكره العرب وتتشائم به . ألا
 ترى كيف جمع في بيت واحد القبح ، وفيه الاستيلاء على جميع ما يكره
 ويستشنع ، واللعن وهو الننى والطرده ، ثم جمعه موضعاً لثيم الحال . والعرب
 تتماجد بالحال .

قال الفرزدق يفخر بخاله . (١)

خالي الذي غضب الملوك نفوسهم وإليه كسان جباء جفنة يحمل
 وأم النعمان بن المنذر كانت سلمى بنت عطية الصائغ اليهودى من أهل
 فذك . ثم قال : الجبان الجهول ، وهما من شر ما يقذف به . قال الشاعر .
 جهلاً علينا . وجبناً عن عدوكم لسيست الخلتان : الجهل والجبن
 وكان يقال : شر أخلاق الملوك الجبن عن الأعداء الأفياء . والقسوة
 على الضعفاء ، والبخل عن الإعطاء . قال بعض الشعراء :

الجبن عار ، وفي الأقدام مكرمة ومن يفر ينجو من القدر
 لا تبخلن ولا تعجز فإنهما ليسا يزيدان في مال ولا عمر
 ثم جعله عاجزاً ضعيفاً يضر الأذى . ويقصر عن ضر من بعد منه ،
 خائناً لخليله .

* قال الشاعر يمدح رجلاً بالأمانة :

لم تره جارة يمشى لساحتها
 مثل الردينى لم تدنس عمامته
 لسريته حين يخلى بيته الجار
 كسأنه تحت طي البرد أسوار

(١) ديوان الفرزدق ص ٧١٩ وروايته (وإليه كان جباء جفنة ينقل)

والخيانة تجمع الغدر ، وقلة الوفاء ، وخيانة الجار في أهله ، والتقصير والعجز .

قال بعض الشعراء يذكر العفاف :

وبتنا خسلاف الحبيّ لانحن منهم ولا نحن بالأعداء مختلطان
وبات يقينا ساقط الطلّ والندى من الليل بُردًا يَمْنَةً عَطَّـرَان
ندود بذكر الله عَنَّا غوى الصِّبا إذا هم قلبا نينسنا يسـردان

ثم وصفه (١) بالخيبة في مغازيه ، وقلة الفوز والظفر ، وحرمان التوفيق ، وتأخر الإقدام . فسبحان من يسره لجمع هذه المخازي .

ولقد نعلم من جمع أكثر منها وأخرى بمن هو أشبه الناس بالنعمان خلطاً وأفعالا في المساوىء ، ويزيد عليه بأشياء آخر . قال بعض الشعراء للقناع ، وهو الحارث بن عبدالله بن أبي ربيعة أخو عمر بن أبي ربيعة الشاعر ، وفيل له القناع (١) لأنه رأى مكيان أهل البصرة صغير المنظر يحمل دقيقاً كثيراً ، وكان غير عليهم المكابيل . فقال : إن مكيالكم هذا لقناع . والقناع الذي يقنع ما فيه أى يستر ، ويقال للعنقة : القنع ، لأنه يحبس رأسه . فقال الشاعر يذكر خلفه :

سار بنا القنّاع سيرا نكيرا يسير يومساً ويقسيم شهـرا

يصنفه بقلة الإقدام على الخوارج ، وأن تركه المناجزة عن جبن وتقصير لا عن حزم وتدبير . وبلغ من تقصيره أنه لما لامه إبراهيم بن الأشقر على

(١) يعنى النابعة الذيباني في هجاء النعمان .. الأبيات السابقة .

(٢) القبايع : في لطائف المعارف للشمس الجبلى ص ٣٨ قال : لما ولي الحارث بن عبد الله ابن أبي ربيعة البصرة نظر يوما إلى مكيال من مكابيلها فقال : إن مكيالكم هذا لقبايع : أى واسع ، فلقب بالقبايع حتى ساد ذكره ، وغاب على اسمه ففيل فيه :

أمير المؤمنين جزيت خيرا أرحنا من قبايع بئى المغيرة

العودة عن الخوارج خرج إلى النخيلة في ستة آلاف فارس ، وأقام بين دبابها
ودبيرا خمسة أيام فقال الشاعر فيه :

إِنَّ الْقِنَاعَ سَارَ سِيرًا مَلَسَا بين دبابها ودبيرا خَمْسًا

وقتل الخوارج امرأة بجذاته ، ليس بينها وبينهم غير الجسر ، وقتلوا
أباها بين يديها . وكانت تستغيث بالقناع هي وجماعة من النساء قتلن معها
والناس يتفلقون للخروج ، والقناع يمنعهم حتى رحلت الخوارج ورجع بالناس
إلى الكوفة دون قتال ، ومضوا موفورين .

وكان الحارث بن عبدالله يجلس هو وعمرو بن عبدالله بن صفوان ، ما
يكادان يفترقان . وكان عمرو يبعث إلى الحارث في كل يوم بقربة من ألبان
إليه فاختلف بينهما ، فأتى عمرو أهله فقال : لا تبعثوا إلى الحارث باللبن ، فانا
لا نأمن أن يرده علينا . وانقلب الحارث إلى أهله فقال : هل أتاكم اللبن ؟ .
قالوا : لا . فلما راح الحارث مر بعمر بن عبدالله فقال : يا هذا لا تجمعن علينا
الحجرة وحبس اللبن . فقال : أما إذا قلت هذا . فوالله لا يحملها إليك غيري
فحملها من داره إلى دار الحارث وبينهما بعد كثير .

* وكان حمزة بن عبدالله بن الزبير من أجود الناس على جبن فيه وضعف .
وأمه تماضر بنت زياد بن منظور بن سياد ، من بني مازن بن فزارة . وكان
يقال فيه : اعجب لأجود الناس من أبخل الناس ، ولأجبن الناس من أشجع
الناس .

ومدحه الفرزدق فقال : (١) .

(١) ديوان الفرزدق ط الصاوي لا توجد به الأبيات ، وأورد ابن سلام في الطبقات
خبراً عن وساطة حمزة بين الفرزدق وزوجه نوار ١/ ٣٣٣ طبعة محمود شاكر
مطبعة المدني بالعباسية سنة ١٩٧٤

ياحمرز .هل لك في ذى حاجة عرضت
وأنت احبى قريش أن تكون لها
بين الحوارى والصديق صاحبه
نبت في طيب الاسلام والخير
وقال فيه :

ما فاز في بدر ويوم حنينها
أسل من المران في أيديهم
إلا الفوارس من بنى العوام
قامت بهن دعائم الاسلام
وقال أيضا :

ألم ترني شجيت بآل حرب
وغر كالسلام بعشت منها
وساغ بنو صفية في لهاقي
نزعتم لمصعب منها ذنوباً
غواذي في البلاد مشهرات
أليس أبوك فارس يوم بدر
مـ...دلالة بأفـ...واه السراة
وأيام النبي الصالحات
ولبعضهم :

ليت شعري وليلالي صسروف
ذلك معنى ألسنه وقطين
هل أرى مرة بقيق الزبير
تفرح النفس أن أراهم بخير

* وفي ذكر العثم العرب تقول : معمم. أى مناط به أمر العشيرة فيستحق
أن يتعمم . وسيد عثم : أى ضخم تام .

« وأنشد عبدالمالك يوماً وعنده عرار بن عمرو بن شاس ، ولم يعرفه :

أرادت عارا بالهوان ومن يرد
عراراً لعمري بالهوان فقد ظلم

فقال : أتعرف عرارا يا أمير المؤمنين ؟ . قال : لا . قال : فأنا عرار بن عمرو . فأحسن إليه . وكان عرار من أمة سوداء ، وكانت امرأته الحرة تهيئنه .

* وكان أبو أحيحة سعيد بن العاص إذا اعتم لم يعتم معه أحد من بني عبد شمس ، فلذلك قال الشاعر :

أبو أميمة من يعتم عمته يُجلد، ولو كان ذا أهل وفي ولد

* وقال أبو قيس بن الأسلت : (١)

فكان أبو أميمة قد علمتم	بمكة غير مهتضم ذمهم
إذا شدَّ العمامة ذات يوم	وقام إلى المجالس والخصوم
فقد حرمت على من كان يمشى	بمكة غير مدخل سقيم
وكان البحترى غداة جمع	يدافعهم بلقمان الحكيم
بأزهر من سراق بني لوى	كبدر الليل راق على النجوم
وحطت ذوائب الفرعين منها	وأنت لباب سرهم الصميم

* وقال غيره :

إذا سَفَرُوا بَعْدَ التَّهْجِدِ وَالسُّرَى جَلَوْا عَنْ عِرَابِ السَّنِ بِبَيْضِ الصَّحَائِفِ

أى حلوا عمائمهم عن وجوه تعرب سنّها عن عتقهم وكرم أصولهم ، كما قيل في المثل : « إن الجواد عينه فراره » . والصحائف صحائف وجوههم .

(١) أبو قيس بن الأسلت من شعراء الأوس بالمدينة ، ذكره ابن سلام في طبقاته ٢١٥/١ ط محمود شاكر وروى أنه أقبل يريد النبي صلى الله عليه وسلم فقال له عبد الله بن أبي : خفت والله سيوف الخزرج : قال : لا جرم ، والله لا أسلم حولا ، فأتى في الحول .

* وقال أبو يعقوب الخريمي : (١)

إذا شدوا عمامتهم لووهسا على كرمٍ وإن سَفَرُوا أناروا
يسيع ويشترى لهم سواهم ولكن بالطعانِ هم تجار
إذا ما كنت جارا بني خريم فأنت لأكرم الثقلين جارا

قال الجاحظ : كان أبو يعقوب الخريمي يدعى الأعور ، ثم عمى قبل موته بسنين وهو يدعى الأعور . وهو مولى خريم الناعم ، وهو من المشهورين بالنسب إلى مولاه . وكثير من الموالى وغيرهم لا ينسب إلا بما غلب عليه ، وأكثر منه فشهروه ، وربما غلب عليه غير نسبه .

منهم أبو مسعود البدرى ، ولم يشهد بدرأ ، وهو صاحب نزل ماء بدر وإسماعيل السدى كان يبيع الخمرة في سدة المسجد . ومنهم رياش [الجدامي] مولى محمد بن سليمان ، وليس لولاه . ولكنه من جذام ، وكان منقطعاً إليه .

ومنهم سعيد بن زير [الجعفري] مولى جعفر ، وهو من بني كلاب منقطع إلى جعفر بن سليمان ، واليزيدى النحوى منقطع إلى يزيد بن منصور الحميرى ، وأبو على الجرمازى . وليس بجرمازى ، وإنما كان ساكناً في طرف بني الجرماز . وأبو حسان الزيايدى قاضى فارس ، وليس من آل زياد ، وإنما جده كان منقطعاً إلى زياد .

وسليمان التيمى مولى لبني فيس بن ثعلبة ، وكان نازلاً في بني تيم وأحمد الطحيمى الزاهد مولى لبني ثعلبة بن يربوع ، وأخوه محارب من صليبة بني الطحيم .

والحكم بن عمر العقارى صاحب خراسان ، وعتبة بن غزوان هو من

(١) في ديوانه جمع وتحقيق على جواد الطاهر ومحمد حيار سعيد طبع دار الكتاب بيروت سنة ١٩٧١ ص ٦٩ . والبيت الأول « إذا لبسوا عمامهم ثنوها » والبيت الثانى عبزه « ولكن بالسيف هم نجار »

بنى مازن بن منصور أخى سليم وصفوان بن محرز المازنى الذى بكى حتى ذهبت عينه . هو من غسان أخى مازن بن منصور .

وواصل بن عطاء الغزّال رئيس المعتزله انه لما كان يجلس إلى أبى عبد الله الغزال مولى قطن الهلالى . وأبو سلمة الخلال ليس بغلال ، وإنما كانت داره فى الخلاين . وله حوانيت يباع فيها الخل .

ومثله خالد الحذاء . كان يجلس إلى رجل حذاء .

ومن عمى بعد عوره أو عشا ، فبقى على مانسب إليه أولاً الأعشى الشاعر والأخفش النحوى ، وأبو يعقوب الحريرى ، وخريم الناعم المرى من ولد خارجه بن يسار صاحب الحماة بين عبس وغطفان (ذبيان) ، وهو بيت بنى مرة . وخريم الذى يقول ، وقد قيل له : ما النعمة ؟ قال : الأمن ، فانه ليس لحائف عيش ، والغنى ، فانه ليس لفقير عيش ، والصحة فانه ليس لسقيم عيش ثم لا مزيد بعد هذا . وإنما سمى الناعم لأنه كان يلبس البالى فى الصيف والجديد فى الشتاء .

* أتى الحجاج بأسارى من الترك ، فأمر بقتلهم ، فقال له رجل منهم : أطلب إليك أيها الأمير حاجة ليس عليك فيها مؤنة . قال : ما هى ؟ قال : تأمر رجلاً من أصحابك شريفاً يقتلنى ، فانى رجل شريف . فسأل عنه أصحابه فقالوا كذلك هو ، فأمر خريماً الناعم المرى بقتله ، فلما أقبل نحوه ، وكان دميماً أسود أفطس صرخ الرجل فقال الحجاج : سلوه ما له ؟ . قال : طلبت إليك أن تأمر بقتلى رجلاً شريفاً فأمرت هذا الخنفساء ؟ ! ..

فقال الحجاج : إنه لجاهل بما تبتغى غطفان يوم أضلت . أراد قول زهير فى خارجة بن سنان :

إن الرزية لا رزيةً مثلها ما تبتغى غطفان يوم أضلت

يبغون خير الناس كما واحداً عظمت رزيتة الغبداة وجلت
إن الركاب لتبتغي ذا مسرة بجنوب نخل إذا الشهور أهلت

* يقال عن خارجه إنه كبر وإنه ضل بسخل فلم ير بعد . ولما حضرت أمه
الوفاة وهي حامل به قد أتمت قالت : إني لأجد مس الجنين في بطني حيا
فأتوني بحديدة ، فأثوها بها فبقرت بطنها بنفسها ، وقالت : استوصوا به خيراً
فانه أبيض طوال ، وماتت ، فسمى خارجة البقير . وهو الذي رهن قوسه
في دماء عبس وذبيان بألف ناقة . وأشترك معه أبوه وابن عمه الخمارث بن
عوف بن حارثة . ففيهما يقول زهير :

فرحت بما خُبرت عن سيديكم وكانا امراًين كليل أمرهما يعلو
تداركتما الأحلاف قد ثل عرشها وذبيان قد زلت بأقدامها النعل
فأصبحتما منها على خير موطن سبيلكما فيها وإن أحزنوا سهل

فأديا ألف ناقة هو وابن عمه ، وأديا بعد ذلك مائتي ناقة في القتيلين اللذين
قتلها ابنا ضمضم بعد الصلح ، ففي ذلك يقول شبيب بن البرصاء :

ونحن رهنا القوس في حرب داحس بألف وزيدت بعدها مائتان

باب فى ذكر بيوتات العرب

بيوتات العرب ثلاثة ؛ فبيت قيس فى الجاهلية فزاره ومركزه بنو بدر .
وبيت ربيعة شيبان ، ومركزه بنو ذى الجدين . وبيت تميم بنو عبدالله ابن
دارم ، ومركزه بنو زرارة . هذا قول أبى عبيدة . وقال أبو عمرو بن العلاء
ثم ثلاثة من بنى دارم : آل خالد بن سلمى بن جندل ، ثم يليه بيت بنى
صعصعة من بنى مجاشع ، وبيت بنى رياح آل عتاب بن هرمى بن رياح كانوا
أرداف الملوك . وبيت بنى ثعلبة بن يربوع آل شهاب بن عبد قيس ، وبيت
بنى عمرو بن تميم ، بيت بنى عاصره من بلعبر ، ومن بنى سعد بيتان . بيت
بنى علاق وبنى شهاب ، وبيت بنى شيبان بن خالد منهم قيس بن عاصم .
وكان النبي صلى الله عليه وسلم بعث عاصره بن سمرة على الصدقات .

وقال أبو عمرو : بيت بنى سعد اليوم آل الزبرقان بن بدر من بنى بهدلة بن
سعد ، وبيت بنى ضبة بنو ضرار بن عمرو وهو الرديم . وبيت بنى عدى بن
عبد مناة آل شهاب من بنى ملكان ، وبيت اليتيم آل النعمان بن حساس . قال ابن
الكلبي : كان أبى يقول : العدد من تميم فى بنى سعد والبيت فى دارم ،
والفرسان فى يربوع . والبيت من قيس فى غطفان ثم فى بنى فزارة ، والعدد
فى بنى عامرو الفرسان فى بنى سليم .

والعدد من ربيعة والبيت والفرسان فى بنى شيبان . وكان يقال : إذا كنت
من تميم ففاخر بجنظلة وكاثر بسعد وحارب بعمرو .

وإذا كنت من قيس ففاخر بغطفان وكاثر بهوازن ، وحارب بسليم ،
وإذا كنت من بكر ففاخر بشيبان . وحارب بشيبان ، وكاثر بشيبان .

قال أبو عبيدة : ليس في العرب أشرف ولا أعد ، ولا أكثر فرسانا من بكر
وتغلب ابني وائل والعدد من ربيعة وفرسانها . والبيت في بني شيبان ، وليس
كذلك أحد من العرب لأن البيت من تميم في دارم . والعد في سعد ، والفرسان
في يربوع ، والبيت من قيس فزاره وليست بأعد قيس . ولا أكثر فرسانا .

قال : وليس في العرب أربعة إخوة أنجب ولا أعد . ولا أكثر فرسانا
من بني ثعلبة بن عكابة . وكان يقال له الأعز والحصن ، وبنيه شيبان وذهل
وقيس ، وتيم الله .

قال : وفارس غطفان الربيع بن زياد العبسي ، وفاتكها الحارث بن
ظالم ، وحكمها هرم بن قطبة . وجوادها هرم بن سنان الماري ، وشاعرها
الناطقة الذبياني .

وفارس بن تميم عتيبة بن الحارث اليربوعي ، قتله دؤاب بن ربيعة الأسدي
وفارس عمرو بن تميم طريف بن تميم العنبري .

وفارس دارم عمرو بن عمرو بن عدس ، وفارس بن سعد فديكي بن أعين
المنقري . وفارس الرباب زيد الفوارس الضبي .

وفارس قيس عامر بن الطفيل ، وفارس ربيعة بسطام بن فيس
فاذا اختلف الناس في عامر وبسطام وعتيبة أيهم كان أشرف ؟ احتج كل
فارس منهم بعثرة الآخر ، فقالوا : بسطام فر عن قومه يوم البطالي ، وأسر
عتيبة بن الحارث يوم الغبيط . وقتله عامر بن خليفة الضبي

وفارس بن قيس بن ثعلبة أبو مالك حمران بن عبد عمرو بن بشر بن
مرثد ومسمع بن شيبان أبو المسامعة .

وفارس تيم الله بن ثعلبة عمرو بن لآي . وفارس غني رياح بن الأسسل

وفارس باهلة شقيق بن جزء القيني .

وكان دريد بن الصمة فارس عجز هوازن .

قال ابن سلام : فارس اليمن عمرو بن معدى كرب الزبيدي ، وشاعرها امرؤ القيس بن حجر الكندي وبيتها في كندة الأشعث بن قيس لا يختلف في هذا ، وإنما الاختلاف في مضر . قال : وإنما الشرف ما كان قبل النبي عليه السلام ثم اتصل بالإسلام .

* لقي المغيرة بن شعبة أعرابيا من بني تميم الله بن ثعلبة يقال له ابن لسان الحمرة فقال له : كيف علمك بربيعة ؟ . قال : أعلم الناس بهم . قال : ما تقول في قومك ؟ . قال : رعاة الغنم . قال : فما تقول في بني ذهل ؟ . قال : سادة نوكة . قال : ما تقول في شيبان ؟ . قال : ساداتنا وسادة غيرنا . قال : فبنو قيس بن ثعلبة ؟ قال : إن جاوروك سرقوك . وإن ائتمنتهم خانوك وإن حدثوك كذبوك . قال : فما تقول في بني حنيفة ؟ . قال : يطعمون الطعام ويضربون الهام . قال : فما تقول في عجل ؟ . قال : أحلاس الحليل . قال : فبنو يشكر ؟ قال : صريح تحسبهم موالى . أى فيهم حمرة . قال : فما تقول في عنزة ؟ . قال : خدعا وعفوا قال : فبنو ضبيعة قال : لا يلتقى بهم السيفان من لؤمهم .

وكانت الحكومة في قيس والحالات والملمات والأحلام والعقل في بني مازن بن فزارة . ومنهم هرم بن قطن بن سيار ، وهو صاحب الحكومة ، مسافر بن عنقمة بن علاثة ، وعامر بن الطفيل .

* قال أبو عبيدة : سألت معاوية شيخا من بقايا العرب : أى العرب رأيته أفخم شأنًا ؟ . قال : حصن بن حذيفة ، رأيته متوكلًا على فرسه يقسم في الحليفين أسد وغطفان .

* وقال حاتم الطائي :

إن كنت كارهة معيشتنا	هنا انسا فحسبى في بني بدر
الضاربين لى أعنتهم	والطباعين وخيلهم تجسرى
جاورتهم زمن الفساد فنـ	سعم القوم في اللاواء والعسرى
صبر على حاب اللقاح معـ	جيف العصال أعفأة الفقر
فبعث بالماء النмир فلم	أترك الأطم حةساء الخنـ
ودعيت في أولى الندى ولم	ينظر إلى بساعين خـ

ورد أسيار بن عمرو ولد النعمان بن المنذر أو الأسود بن المنذر الذي قتله الحارث بن ظالم المري ألف بغير . حمل ذلك ابن النعمان فقال الشاعر :

لعسر ما بين الملوك سعى بها ليجمد سيار بن عمرو فأسرعا

باب فى ذكر اللباس والطيب

أنشد الطائى :

يمشون فى حُللِ الملسوك عليهم والمسك فى عطفِ لهم ومآزر
قد اليمانية القسواطع قدمهم ليسوا بمجسائى البطون ضباطر
بأولاك يفخر بعدهم أبناؤهم أصحاب ألسوية وركب منابر
وكان ابن عمر يستجمر بعود غير مطرى ، ويجعل معه الكافور ، ويقول :
هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستجمر .

وكانت ملحمة رسول الله صلى الله عليه وسلم التى يلبس فى أهله مورسه .
* وقال آخر : رأيت على رأس ابن الزبير ما لو كان لى لكان رأس
مال . وكان ابن عباس يطفى رأسه بالمسك ، فاذا مر بالطريق قال الناس :
مر ابن عباس أم مر المسك . وقال هشام بن عروة : كان عمر من أجود الناس
غالية .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خير طيب الرجال ما ظهرت ريحه
ونخى لونه ، وخير طيب النساء ما ظهر لونه ونخفت ريحه . ويقال : مسك
مروح . من قوة ريحه إذا قوى بغيره ، كما يقال عود مطرى . قال الشاعر :

خودٌ يكون بها القليل تمسه من طيبها عبثاً يطيب ويكشر
شكر الكرامة جلدها وصفالها إن القبيحة جلدها لا يشكر

ولامرئ القيس :

خليلي مرأى على أم جندب
ألم ترياني كلما جئت طارقاً
نقضى لباتات الفؤاد المعذب
وجدتُ بها طيباً وإن لم تطيب
وقال البحري :

إذا خطرت تأرجحاً نياهاً
ويحسن دُلهاً والموتُ فيه
كما خطرتُ على الروض القبول
كما يستحسن السيف الصقيـل
وله أيضاً :

يذكر نيك والذكرى عناء
نسيم السورد في ربح شمال
مشابه فيه بيـنة الشكـول
وربح المسك في راح شمـول
ولغيره :

لم ألقها قط إلا وهي عاطرة
حتى كأنَّ إليه الناس صورها
ومما تعطرُ إلا في الأحايين
من ماء عنبرة والخلق من طين
وقال أبو العباس المكي الأعشى ، مولى بني الدؤل في بني أمية :

ليت شعري من ابن رائحة المسك
حين غابت بنو أمية عنهما
والبها ليلُ من بني عبد شمس
سأن عليها ، وقسالة غير خرس
لسوا أضافوا ولم يقولوا بلبس
ووجوه مثل الدنانير ملس
خطباء على المنابر فر
لا يعانون صامتين وإن قسا
بحلوم إذا الحلوم استخفت

وله فيهم :

فكدت ووافيت الجمار عشيةً ولم تبد لي إلا ليالٍ قلائلُ
أموتُ أسىً ثم ارعويت لصاحبي فقلت له أين القرومُ الجحافلُ
شهدتُ لقد وافت معدً بقلعة وذو يمن أو ما أرى ما أحاولُ
أبادوا فما تُرحى جماراً حصاهم أم امست خلت من عبد شمس المنازلُ

يعنى منازل الحج بمنى

« كان ابن الزبير فد كسا من كان بمكة من الشعراء ، ولم يكس أبا
نعباس الأعمى لقربه من بنى أمية ، واتصاله بهم ، فقال :

لم تر عيني مثل قوم تحمّلوا إلى الشام مظلومين منذُ بُسريتُ
أبراً بأيمانٍ وأوفى بسندسيةٍ وأعلمَ بالمسكين حيث يبيتُ
كستُ أسدُ إخوانها ولو انني بحضرةٍ إخواني إذاً لكسيتُ

فبلغ قوله عبد الملك ، فأمر له بكسوة ، وأمر من كان من أهل بيته وبنى
عمه ووجوه بنى أمية أن تبعث إليه كل واحد بكسوة ففعلوا .

« كان رجل يقول انني بعشرة آلاف إنسان فأت فلما حمل على نعشه
صَرَ النعش ، فقال رجل كان حاضرا :

وليس صرير النعش ما تسمعونه ولكنه أصلاب قسوم تقصّفُ
وليس فتيقُ المسك ما تجلدونه ولكنه ذاك الثناء المخسلفُ

« نظر رجل إلى هلال بن أحمور التميمي وقد أطافت به بنو تميم فقال :
أنظروا إليهم كأنهم إنما طافوا بعيسى بن مريم ، فقال له رجل من بنى تميم .
هذا عيسى صلى الله عليه كان يحيى الموتى . وهذا يميت الأحياء ، وذلك حين
قدم من أرض السند بقدر أن قتلت تميم الأزدي وبنى المهلب .

« وذم رجل الأشتر النخعي فقال له رجل : أسكت وإن جفانه هزمت
أهل الشام ، وموته هزم أهل العراق .

باب

يذكر فيه ما قيل في الجمال وحسن الوجوه

قال الشاعر :

إن المهالبة الكرام تحمّلوا دفع المكاره عن ذوى المكروه
دانوا قديمهم بحسن حديثهم وكريم أخلاق بحسن وجهه
وقال آخر :

آل المهلب قومٌ خُوِّلُوا شرفاً ما ناله عربىٌ لا ولا كساداً
لو قيلَ للمجدِ خُذْ عنهم وخطِّهم بما احتكمت من الدنيا لما جادا
إنَّ المكارمَ أرواحٌ يَكُونُ لها آل المهلب دون الناسِ أجسادا

« وقال أبو بكر رضى الله عنه يوم السقيفة للإنصار : نحن المهاجرون أول الناس إسلاماً ، وأوسطهم داراً ، وأكرمهم أحساباً ، وأحسنهم وجوهاً وأكثر الناس ولادة في العرب ، وأمسهم برسول الله صلى الله عليه وسلم رحماً . أسلمنا قبلكم ، وقدمنا في القرآن عليكم ، وأنتم إخواننا في الدين وشركاؤنا في النى ، وأبصارنا على العدو ، وأوتيم وأنسبتم فجزاكم الله خيراً . نحن الأمراء وأنتم الوزراء . لا تدين العرب إلا لهذا الحى من قريش ، وأنتم خليقون ألا تنفسوا على إخوانكم من المهاجرين ما ساق الله إليهم من خير .

« قال بعض آل الزبير : جلست في مجلس بالبصرة فنسبني شيخ من أهلها فاننسبت له فبكى ثم قال : كأنى أنظر إلى مصعب بن الزبير على منبر

هذا المسجد ، وهو كأجل الفتيان والفرزدق قائم بين يديه ترعد فرائضه وهو يقول : (١)

عجبت لأقوام تميم أبوهم وهم بعد في سعد عظام المبارك
وكانوا أعز الناس قبل مسيرهم مع الأزد مصفراً لحاهاً ومالك (٢)
فما ظنكم يا ابن الحواري مُصْعَب إذا افتر عن أنيابه غير ضاحك
ونحن نفينا مالكا عن بلاده ونحن فقسنا عينه بالنيازك (٣)

يعنى مالك بن مسمع من بكر بن وائل . وهو سيد بكر بالبصرة . ويقال :
إذا غضب مالك غضب له مائة ألف سيف لا يسألونه فيم غضب . وطرده
بنو تميم من البصرة حين انهزمت المروانية عن وقعة الجفرة ، وفقأوا عينه ،
فلحق بنجدة بن عامر الحنفي ، فأكرمه ، وأقام عنده حتى هلك مصعب ،
فرجع إلى البصرة ، وأعطاه نجدة مائة من الإبل . فقالت له الخوارج :
أتعطي رجلاً منافقاً . قال : أردت أن أتألفه . وقد أعطى رسول الله صلى الله
عليه وسلم المؤلفه قلوبهم .

والذي تولى قتل مصعب عبيد الله بن زياد بن طبيان ، وكان يطلبه
بثأر أخيه الثاني ابن زياد ، وكان أخذ في سرق ، فأمر به صاحب الشرطة
فضربه فمات .

دخل عبد الله بن الزبير الأسدي على مصعب بن الزبير ، فقال له :
أنت الذي تقول :

(١) ديوانه ٢ ص ٦٠٠ ورواية الشطر الثاني (وهم في بني سعد عراض المبارك)

(٢) روية البيت الثاني :

وكانوا سراة الحى قبل مسيرهم مع الأسد مصفراً لحاهاً ومالك

(٣) رواية الديوان (عن بلادنا) . ويتقدم البيت في الديوان سابقه هتا

إلى رجبٍ أو غُرَّةِ الشهر بعدهُ توافيكم حمرُ المنايا وسودُها
ثمانون ألفاً دينُ عثمانَ دينُها مسومةٌ جبريلُ فيها يقودُها
وكان مع المختار بن أبي عبيد، ففزع الأسدى فقال : نعم أمتع الله بك
فعفى عنه ووصله . فقال :

جَزَى الله عنا مصعباً إِنَّ فضلَهُ يعيشُ به الجاني ومن ليس جانيا
ويعفو عن الذنب العظيم اجترأهُ ويوليك بالاحسانِ ما لست ناسياً
ثم إن بصر عبد الله الشاعر ضر بعد ذلك ، فلقى عبيد الله بن زياد بن طيبان
فسمع كلامه فعرفه . فأدركه وقال له : أنت قتلت مصعب . وأنشده :

أبا مطر شلتَ يمينُ تفرَّعتْ بسيفك رأس ابن الحواري مصعب
ولا ظفرت كفأك بالخير بعدهُ ولا عشت إلا في (بوار مخيب)
قتلتَ فتى كانت يداهُ بفضله تسحان سحَّ العارض المتصوب
أغرَّ كضوء البدر صورةً وجهه إذا ما بدا في الجحفل المتكتب

قال : نعم والله ، فما أفلحنا بعده . ولا أنجحنا ، فهل توبة ؟ . قال له
ابن الزبير : سبق السيف العزل

« هذا مثل » قاله ضبة بن أد . وكان له أبنان . سعد وسعيد . فخرجوا
في طلب إبل لها . فرجع سعيد . فكان ضبة كلما رأى شخصاً مقبلاً
قال : أسعد أم سعيد ؟ . فذهبت مثلاً . وبينما ضبة يسير ومعه الحارث بن
كعب في الشهر الحرام إذا بهما على مكان فقال الحارث : أترى هذا الموضع
فأني لقيت به فتى من صفته كذا وكذا فقتلته ، وأخذت هذا السيف منه .
فاذا هي صفة سعيد . فقال له ضبة : أدن السيف أنظر إليه . فناوله فعرفه

ضبة . فقال عند هذا إن الحديث شجون وفتنة . فذهبت مثلاً ، فضربه
بالسيف ، فقتله ، فلامه الناس وقالوا : قتل رجلاً في الشهر الحرام . فقال :
سبق السيف العدل . وفيه يقول الفرزدق : (١)

فلا تأمننَّ الحربَ إنَّ اقتحامها كضبةٍ إذ قال : الحديثُ شجونُ

« وكان يقال إن مصعب كان أشبه الناس سيرة بسيرة السلف الصالح .
ووصفه عبد الملك بن مروان فقال : في كلامه زكاة وكانت عنده عقيلتا قریش
سكينة وعائشة ، ثم هو أكبر الناس مالا . جعلت له الأمان ، وضمنت له أن
أوليه العراق ، وعلم أني سأفي له لصداقة كانت بيني وبينه . فأني وحي أنفاً ،
وقاتل حتى قتل . فقال له بعض من كان حاضراً إنه كان يصيب الشراب .
قال : ذلك قبل أن يطلب المروعة ، وأما منذ طلبها ، فلو ظن أن الماء ينقص
من مروءته ماذا . »

ولما قتل عبد الملك مصعباً ، وجه أخاه بشراً على الكوفة ، وجعل معه
روح بن زنباع وزيرا . وكان روح عالماً داهية ، غير أنه من أجبن الناس
وأبخلهم . فلما رأى أهل الكوفة بخاه خافوا أن يفسد عليهم أميرهم . وقد
كانوا عرفوا جبنه ، فكتبوا على بابه ليلاً :

إن ابنَ مروانَ قد حانتَ منيته فاحتلُّ لروحك يارُوحَ بنَ زنباع

فلما أصبح رأى ذلك ، فلم يشك أنه مقتول ، فاستأذن بشراً في الشخص
فأذن له فخرج حتى قدم على عبد الملك . فقال له : ما أقدمك ؟ . قال :
يا أمير المؤمنين نرکت أختاك ستمتولا أو مخلوعاً . قال : وكيف عرفت ذلك ؟
فأنجبره الخبر ، فضحك عبد الملك وقال له : احتال عليك أهل الكوفة ،
حتى أخرجوك عنهم .

(١) ديوانه ٨٧٣/٢ وروايته : (... إن اقتحامها) وهو من أبيات قالها للخيار
بن سيرة المجاشعي .

« وقال الحارث بن ضيائي البرجمي يذكر فعل مصعب بن الزبير :

فكرَّ كما كرَّ الحوارى يبتغي إلى الله زُلْفَى أَنْ يَكْرَ فَيَقْتَسِلَا
الحوارى مأخوذ من التنوير ، وهو التبييض . وكان حواريو عيسى
عليه السلام قصارين يحورون الثياب .

« والخور شدة سواد السواد من العين ، وشدة بياض البياض . وقال
آخر : الخور القجل . وقال آخر يمدح :

رَأَيْتَكُمْ بِقِيَّةِ آلِ حَرْبٍ وَهَضْبَتِهَا الَّتِي فَوْقَ الْهَضَابِ
يَذْكُرُنِي مَقَامِي فِي ذِرَاكِمَ مَقَامِي أَمْسَ فِي ظِلِّ الشَّبَابِ

وقال البحرى : (١)

بَنَى أَحْوَذَى يَغْمُرُ السَيْفُ مَوْقِعًا بِسُطَّةٍ ، وَالسَيْفُ وَافِي الْحَمَائِلِ (٢)
تَضِيقُ الدَّرُوعُ التَّبَعِيَّاتُ عَنْهُمْ عَلَى كُلِّ رَحْبٍ الْبَاعِ سَبْطُ الْأَنَامِلِ
أَوَائِلُ قَوْمٍ يَسْكُنُ الثَّغَرُ إِنْ مَشَوْا عَلَى أَرْضِهِ وَالثَّغَرُ جَمَّ الزَّلَازِلِ
فَكَمْ فِيهِمْ مَسْنٍ مُنْعِمٍ مُتَطَوِّلٍ بِآلَائِهِ أَوْ مُشْرِفٍ مُتَطَوِّلِ
إِذَا سُئِلُوا جَاءَتْ سَيُولُ أَكْفُهُمْ نَظَائِرَ جَمَّاتِ التَّلَاعِ السَّوَائِلِ
خَلِيقُونَ سُرُوا أَنَّ تَلِينَ أَكْفُهُمْ عَرَائِكَ أَحْدَاثِ الزَّمَانِ الْجَلَائِلِ

قال أبو عبيدة : سارت بنو سعد إلى بني بكر بن وائل ، وكانت فيهم
جارية عاشق فاكنتأت تنظر ، فرأت رجلا معتمجراً بسيفه يرد متكباً قوسه ،
فلاح لها صفحة القوس فأنتهت أياها وقالت : يا أبت إني رأيت متن سيف
أو صفحة قوس على موضع السلاح في الشمان من رجل أحلى الجبين ، براق
الثنايا ، كأن عمامته ملونة بسحرة . فقال : يا بنيت إني لأبغض الفتاة الكلوم

(١) ديوانه ٣-١٨٥ بتحقيق الصيرفي من قصيدة يرثي أبا العباس بن ميكال .

(٢) رواية الديوان : (يغمر السيف وافي) .

العين قالت : والله ما كذبتك . فصاح في قومه فأندرهم ، فقالوا : مانبه أبتك في هذه الساعة إلا أنها عاشق . فاستجى الشيخ وانصرف ، فقالت أبنته : ارتحل فان الجيش مصبحك ، ف وقعت بنو سعد ب بكر بن وائل ، فقتلوا منهم ، وملأوا أيديهم من السبي .

* عاد إلى ذكر حسن الوجوه . قال الشاعر :

كأن دنائيراً على قسماتهم وإن كان قد سف الوجوه لها
وقال مرقش : (١)

النَّشْرُ مِسْكٌ وَالْجُوهُ دَنَّا نِيرٌ وَأَطْرَافُ الْأَكُفِّ عَنَّمْ
وقال آخر :

وجوهٌ لو ان المغلسين سروا بها صدعن الدجى حتى ترى الليل ينجلي
يقوله في صفة نساء ، ولو مدح به رجالا لكان عجيبا .

* وقال القطامي : (٢) (يصف نوقا)

يمشين رهواً فلا الأعجازُ خاذِلَةٌ ولا الصدورُ على الأعجازِ تشكِلُ
ولو وصف به نساء لكان عجيباً .
وقال أبو الطمحان القيني : (٣)

(١) المفضليات ٢-٣٨ المفضلية رقم ٥٤ بتحقيق أحمد محمد شاكر وهو المرفش الأكبر .

(٢) ديوان القطامي ص ٢٦ .

(٣) أبو الطمحان القيني . حنظلة بن الشرقى . أحد بني القيني من قضاة . كان شاعراً فارساً صعلوكاً مخضرمًا . أدرك الجاهلية والإسلام ، وكان ترباً للزبير بن عبدالمطلب في الجاهلية وتديماً له : ذكره أبو حاتم في المعمرين ويعد من الشعراء المطبوعين .
أورد الأبيات في الحماسة الجزء الثاني مع نقص وخلاف .

فكم فيهم من سيد وابن سيّد وفيّ بعقد الخارجين يفارقُه
يكادُ الغمامُ الغريعدُ إن رأى وجوه بني لام وينهلُ بارقُه

وقال : (١)

فإني من القوم الذين همُّهم إذا مات منهم سيد قام صاحبه
كواكب مجدٍ كلما غار كوكبُ بدا كوكبٌ تأوى إليه كواكبه (٢)
أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
وما زال منهم حيث كانوا مسودُّ تسير المنايا حيث سارت كتائبه

وقال الحريري :

إذا قمرٌ منها تغورٌ أو حبا بدا قمرٌ في جانب الأفق يلعمُ

أراد (أبو الطحمان) المبالغة لأن الجزع بالليل يخفى على ناظمه .
* ومن حديث ابن أبي هالة يصف النبي عليه السلام : « كان فخماً
مفخماً يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر . أطول من المربع ، وأقصر من
المشذب ، عظيم الهامة رجل الشعر ، إن تفرقت عقيقته فرق ، وإلا فلا
يجاوز شعره شحمة أذنه إذا هو وفره . أزهر اللون ، واسع الجبين ، أزج
الحواجب سوابغ في غير قرن . بينهما عرق يدره الغضب . ألقى العرنين ، له
نور يعلوه ، يحسبه من لم يتأمله أشم ، كث اللحية ، سهل الخدين ، ضليع
الفم ، أشنب ، مفلج الأسنان ، رقيق المسربة ، كأن عنقه جيد دمية في صفاء
الفضة ، معتدل الخلق ، بادن متأسك ، سواء البطن والصدر عريض الصدر ،
بعيد ما بين المنكبين ، ضخم الكراديس ، أنور المتجرد ، طويل الزندين ،

(١) الحماسة ٢-٢٧١ ثلاثة أبيات منها مع اختلاف في الرواية .

(٢) روايته في الحماسة :

(إذا قيل أى الناس خير قبيلة وأخبر يوما لا توارى كواكبه

رحب الراحة ، شثن الكفين والقدمين . سائل الأطراف خمسان الإخصين ،
مسيح القدمين يلبو عنهما الماء . إذا نال قلعا يخطو تكفياً . ويمشي هوناً . ذريع
المشيئة إذا مشى كأنما ينحط من صيب . وإذا التفت التفت جميعاً ، خافض
الطرف . نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء . جل نظره الملاحظة ،
يسوق أصحابه ، يبدأ من لقي بالسلام ، جل ضحكه التسم ، ويفتر عن مثل
الغيام .

» وقال الحارث بن دوس الإيادي :

امرو القيس بن أروى مقسم إن رآني لايريني بقيد
فتحلل قلت قولاً باطلاً إنني يمنعي سيني ويسد
ورجال حسن أوجههم من إياد بن نزار بن معد
إياد تنتسب في اليمن ثم في النخع ثم في مذحج ، وقد نسبوا أيضاً إلى قضاعة
ويقال هم جشم من بني دهم بن إياد . وقالت أخت الأشتر مالك بن الحارث
النخعي :

أبعد الأشتر النخعي آسى على ميت وأقطع بطن واد
نواخي مذحجاً بإخاء صدق وإن نسبت فنحن إلى إياد
ثقيف عمنا وأبو آبيننا وإخوتنا نزار أولو السداد

يقال إن ثقيفاً من إياد ، وولد نزار غير مدافع مضر وربيعه وإياد وأنمار .
وقال لهم في حياته هذه القبة الحمراء وما أشبهها من قباب لمضر . فسموا مضرأ
الحمراء . والخباء الأسود والفرس الأدهم لربيعه . فسموا ربيعه الفرس .
وهذه الخادم الشمطاء وما أشبهها من مال لإياد ، فأخذ الخيل الباقي ، وما
أشبه ذلك .

وهذه الندوة والمجلس لأنمار ، فان أشكل عليكم شيء فتحاكموا إلى « أفعى
نخرات » ويقال إنما وصي لمضر بالحمار ولربيعه بالفرس والقدر ، ولأنمار
بالخباء والحارث ، ولإياد بالنعم .

« وقال يحيى بن منصور الذهلي :

نزارُ كان أعلم حين أوصى لأىّ بنيه أوصى بالحماس
وأَيُّهُمُ أَحَقُّ بكل طرفٍ موج في الرفاقِ وفي الحيارِ

وكل من بالعراق من إياد دخلوا في النخع . وكل من بالشام مقيم على
نسبه في نزار ، وكان أحمد بن أبي دؤاد الإيادي مقبياً على نسبة في نزار وكان
شديد التعصب مع شرفه وإنصافه ، وينكر أن يقال إن إياداً من اليمن واتصل
بأحمد أن حبيباً الشاعر نال من مضر ، وزعم أن إياداً من اليمن وكان الطائي
متعصباً لليمن ، شديد الغلو في ذلك ، فغضب عليه ابن أبي دؤاد ، فقال
حبيب يعتذر إليه من قصيدته التي أولها :

سَقَى عَهْدَ الْحِمَى سَيْلُ الْعِهَادِ (١)

فإن يك في بني أدّ جناسي فإن أثيث ريشي من إياد
هم عظم الأثافي من نزار وأهل الهضب (٢) منها والنجاد
وأيّن يجوز عن قصد لسانِي وقلبي رائح برضاك غادي (٣)
ومما كانت الحكماء قد سالت لسانُ المرء من خدم الفؤاد
أتى خبرُ كآن القلب أمسى يُجسسُ به على شوك القتاد
بأنّي نلتُ من مضرٍ وخسبتُ إليك شكيتي خبّ الجواد
وما ربع القطيعة لي بربيع ولا نادى الأذى مني بنادى

(١) ديوان أبي تمام ص ٧٨ طبعه محمد جمال بمصر وسيل العهاد أمطار الربيع
بعد الوسمي .

(٢) في الأصل الفضل وصححت من الديوان وهي الأليق بالسياق :

(٣) يأتي البيت الثالث متأخراً عن البيتين الآخرين في الديوان .

ولست رغوقى من فوقٍ مـذقٍ ولاجمرى كمينٌ فى الرّمادِ (١)
وقدماً كنتُ معسول الأمّـانى ومأدوم القوانى بالسداد
وقد جازيت بالإحسانِ شـراً إذأ وصبغتُ عرفك بالسوادِ (٢)
وكيفَ وعتبَ يومٍ منك فسـدٌ أشدَّ علىّ من حربِ الفسـادِ
وكان الشكر للكرماءِ فضلاً وميـداناً كميـدانِ الجيـادِ
يُثبِتُ أن قولاً كـسان زوراً أئى النعمانَ قبـداًك عن زيادِ
فأرثَ بن حىّ بـنى جـلاحِ شبا حربٍ ، وحىّ بـنى مصادِ
وغادر فى صدور الدهر قتلىّ بـنى بدرٍ على ذاتِ الإصـادِ (٣)
ولو كـشفتنى لوجدت خـسرقاً يـصافى الأكـرمين ولا يـصادى
جديراً أن يكرّ الطرفَ شـزراً إلى بعضِ المـواردِ وهو صـادِ

وقال من قصيدة أخرى :

لزموا مركز الندى وذُرَاهُ وَعَدَتْنَا عن مثلي ذاك العَوَادِى (٤)
غَيرَ أَنَّ الرُّبى إلى سبيل الأنسواءِ أدنى ، وَالخَطُّ خطُّ الوهادِ
بعدما أَصْلَتِ السَّوْشاةُ سُيُوفاً قَطَعَتْ فى وهى غَيرُ حِدادِ

(١) البيت فى هامش الأصل أمام البيت الذى سبقه ، ويأتى فى الديوان متأخراً .

(٢) روايته فى الديوان (لقد جازيت بالإحسان سوءاً)

(٣) ذات الأصاد موضع .

(٤) من قصيدة له فى مدح ابن أبى دؤاد مطلعها :

سعدت غربّة النوى بسعاد

ص ٧٥ ديوانة المذكور

- فنفى عنك زخرفَ القولِ سمعُ لم يكن نهزةً لغير السداد (١)
 ضُربَ الحلمُ والوقارُ عليه دونَ عورِ الكلامِ والأسداد
 وحوانٍ أبَتَ عليها المعالي أن تُسمَى مطيَّبةً الأحقاد
 حملَ العبءَ كاهلُ لك أمسى لخطوب الزمانِ بالمرصادِ (٢)
 عاتقٌ معتقٌ من المسمونِ إلّا من مقاساةٍ مغرمٍ أو نجادٍ
 للحمالاتِ والحمائلِ فيه كالحوبِ المواردِ الأعدادِ (٣)
 مَلَيْتُكَ الأحسابُ أيَّ حياةٍ وحيًا أزمّةٍ وحيّةٍ وادٍ
 لو تراخت يداك عني فواقاً أَكَلْتَنِي الأيامُ أَكَلِ الجرادِ (٤)
 كادت المكرماتُ تنهدُ لولا أَنَّها أُيِّدَتْ بحىٍّ إِيَادِ (٥)

قال أبو بكر الصولي : كان ابنُ بي دؤاد أطرف الناس لساناً ، وأحضرهم جواباً ، في بلاغة وإيجاز ، وأحسنهم نزوعاً بيت في موضعه أو آية في مكانها وكان كريماً . جواداً مشرفاً عند المعتصم والواثق .

* قال أبو عبدالله النديم (٦) : لقد رأيت الملوكة في مجالسها وخولها ومجامعها . فما رأيت أدب من الواثق . لقد خرج علينا ذات يوم وهو يقول : لعمري لقد عرّض عرضه لمن عرّضه لقول الخزاعي :

(١) يسبق البيت بالديوان قوله :

من أحاديث حين دوختها بالرأى كانت ضعيفة الإسناد

ورواية البيت في الأصل : (.. أحرف القول) ، والعجز في الديوان (لم يكن فرصة)

(٢) في الأصل : « حمل العبء كاهل لك مازال كصرف الزمان بالمرصاد »

(٣) في الأصل « .. كاحوم الموارد .. » ولا معنى له . ولحوب — بالباء . وضح ، والأعداد : المياه التي لا تنقطع .

(٤) هكذا في الأصل . والديوان (.. يداك عتها) ، « أكلتها الأيام »

(٥) يرد البيت بعد سابقه بأبيات .

(٦) في زهر الآداب : قال عبد الله بن حمدون النديم ٣-١١٥ . ط . زكي مبارك .

خليلى ماذا ارتجى من عدى امرى طوى الكشح عنى اليوم وهو مكين
وإن امرءا قد ضن عنى بسنط سقى يسد به فقرى إذًا لضنين

فانبرى إليه أحمد بن أبى دؤاد ، كأنما نشط من عقال يسأله فى رجل من
أهل الإمامة فأسهب وأطنب ، وذهب فى القول كل مذهب ، فقال له : يا أبا
عبد الله : لقد أكثرت فى غير كثير ولا طيب .

فقال : يا أمير المؤمنين . إنه صديق . وقد قيل :

وأهون ما يعطى الصديقُ صديقَه من الهين المسوجود أن يتكلمًا
فقال له : وإيش (١) قدر اليمامى أن يكون صديقك ، وإنما أعظم حالاته
أن يكون من عرض معارفك ، فقال : يا أمير المؤمنين إنه قد شهرنى بالاستشفاع
بى عندك وجعلنى بمرأى ومسمع من الرد والإسعاف ، فان لم أقم هذا المقام ،
ولإلا كنت كما أنشد أمير المؤمنين :

خليلى ماذا أرتجى البيت

فقال الواثق : يا محمد بن عبد الملك ، بحياتى عليك إلا عجلت لأبى
عبد الله حاجته يسلم من هجنة المطل ، كما سلم من هجنة الرد .

* واعتل ابن أبى دؤاد فعاده المعتصم ، وقال له : إنى نذرت إن عافاك الله
أن أتصدق بعشرة آلاف دينار . فقال له : فاجعلها يا أمير المؤمنين لأهل
الحرمين ، فقد لقوا من غلاء الأسعار عنتًا . فقال : نويت أن أتصدق بها
ها هنا . وأنا أطلق لأهل الحرمين مثلها . ثم نهض . فقال له أحمد : أمتع الله
الإسلام وأهله ببقاتك يا أمير المؤمنين . فانك كما قال منصور النمرى لأبيك
الرشيد :

إن المكارم والمعروف أنديئة أحلك الله منها حيث تجتمع

(١) فى زهر الآداب : (وما قدر اليمامى . .)

فقيل لأمير المؤمنين : إنك لا تعود لإخوتك ، وكبراء أهلك ، وقد عدت أحمد . فقال : وكيف لا أعود رجلاً ما وقعت عينه على قط إلا ساق إلى أجراء ، وأوجب لي شكرياً .

* وقال أبو العيناء (١) : قلت لابن أبي دؤاد في شأن قوم من أهل البصرة تألبوا على إناهم قدموا من البصرة إلى سر من رأى يدأ على . فقال : يد الله فوق أيديهم . فقلت إن لهم مكرراً . فقال : (ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين) . فقلت : إناهم كثير . قال : (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله) . فقلت : لله در القاضي ، هو والله كما قالت الصموت الكلابية :

لله درك أي جنسية خائف	ومتاع دنيا أنت لسلحدان
متخبط يبطأ الرجال بحليه (٢)	وطء الفنيق دوارج القردان (٣)
ويكبهم حتى كأن رموسهم	مأمومة تنحط للغربان
ويفرج الباب الشديد رتاجه	حتى يصير كسأنه بسابان

فقال لأبنة أبي الوليد : اكتبها . فكتبها بيده بين يديه .

وقال للمتوكل وقد نكبه :

أمير المؤمنين اسمع كسلاي	فإن العبد يحسن إن أساء
دنا منك العدو وغبت عنه	فقال بقره ما كان شاء
ولو كنت الغريب ولم يكنه	تحاميني وليس تخش اعتداء

(١) هذا الخبر أورده الحصري في زهر الآداب ٣-١١٧ بتحقيق الدكتور زكي مبارك مع اختلاف في اللفظ .

(٢) زهر الآداب : شهامة .

(٣) وتخط الفحل : هدر ، وتخط الرجل : غضب وثار . والفنيق : الفحل من الإبل المكرم عند أهله لا يؤذى ولا يركب ، والقردان : القراد

* وصف الجاحظ أحمد بن أبي دؤاد فقال لنا : أحمد بن أبي دؤاد ذو الحلم
 النفاضل واللسان اللين . والعقل العجيب ، والرأى السديد ، والصدر الرحيب ،
 والقول الفصل . والجود الغمر ، والعشرة الكريمة . والأخلاق الحمودة ،
 والعطايا السنية ، والقسمة السوية ، وشيخ العرب ، وسيد الحصر . ، وغيث
 البدو . وقاضى القضاة ، ومقوم الولاة ، ومن قد طبق الأرض عرفاً . وملاً
 صدور الرجال والأولياء عزاً . ومن جرد القول بالعدل ، وكشف القناع
 في التوحيد . وأقام لكل حالة سويتها ، ولكل سوق حقها حتى عرف الحق
 من كان يجهله . وأقر به من كان ينكره ، وأحبه من كان يبغضه ، وأنس
 به من كان يستوحش منه . ودعا إليه من كان ينهى عنه .

* وكان ابن أبي دؤاد من الغلاة في الاعتزال . وهو الذي حسنه للمعتصم
 والوائق وحمل الناس على اتباع رأيه في الاعتزال ، وأمر ألا يكون قاض
 ولا عسس ولا أمير إلا من قال بخلق القرآن . وامتنح العلاء ، وضرهم .
 ومات بعضهم في السجون . وأهلك المسلمين . وله مع أئمة الحديث أقاصيص
 كأحمد بن حنبل ، فإنه ضربه وسجنه . والبويطى مات في السجن . ويحيى بن
 معين أكرهه على مساعدته ظاهراً .

* وقال الأسود بن يعفر : (١)

مساذا أومل بعد آلٍ محرقٍ تركُّوا منازلهم ، وبعد إِيادٍ (٢)
 أهل الخورنق والسدير وبسارقٍ والقصر ذى الشرفات من سندادٍ
 نزلوا بأنقرةٍ يسيلُ عليهمُ مساء الفراتِ يعجى من أطوادٍ

(١) هو الأسود بن يعفر النهشلي من بني نهشل بن دارم من تميم . وهو أحد العشي
 شاعر جاهلي مقدم فصيح فحل . كان بنادم النعمان بن المنذر ، ولما كبر كف بصره
 وكان يكثر التنقل في العرب ، يجاورهم فيذم ويحمد . وله في ذلك أشعار .
 قال ابن سلام : وله واحدة طويلة رائعة (لاحقة) بأول الشعر — يريد
 هذه القصيدة .

(٢) الأبيات من قصيدة في المفضيات رقم ٢٤٤ — ١٥ بتحقيق أحمد محمد شاكر

أَرْضاً تَخَيَّرَهَا لِطِيبِ مُقَامِهَا كَعَبُ بْنُ مَامَةَ وَابْنُ أُمِّ دُوَادِ (١)
جَرَّتِ الرِّيحُ عَلَى مَحَلِّ دِيَارِهِمْ فَكَأَنَّمَا كَانُوا عَلَى مِيعَادِ
فَإِذَا النِّعَمُ وَكَلَّ مَا يُلْهَى بِهِ يَوْمَئِذٍ يَصِيرُ إِلَى بَسَلٍ وَنَفَادِ

تحل هذه المواضع بالعراق . وهم أول معديين خرجوا من تهامة ، فنزلوا بالسواد وغلبوا على ما بين البحرين إلى سنداد ، والخورنق حتى غلبتهم العجم ، والصقتهم بالجزيرة ؛ وبالجزيرة يومئذ ملك من ملوك العماليق . فقتلوه ، ونزلوها ، فنعوها من الفرس والروم . وعادتهم القتال ، ففرقوا ثلاث فرق ، فرقة بأنقرة ، وبجزيرة الروم ، وفرقة بحمص ، وفرقة رجعت إلى السواد . فأكثروا الفساد على كسرى ، وعانوا ، فأجلاهم عن جزيرة العرب صاروا إلى سباط . ثم فعل رجلا من إياد يغال لها الأحمران ما فعلا ، وكانا عبثا ببعض جوارى شيرين فأخرجهم إلى الجزيرة ، فعبثوا فيها ، فأخرج إليهم كسرى جيشا كان فيه لقيط الإيادي ، فكتب إلى إياد :

سَلَامٌ فِي الصَّحِيفَةِ مِنْ لَقِيطِ عَلَى مِنْ بِالْجَزِيرَةِ مِنْ إِيَادِ
فَإِنَّ اللَّيْثَ كَسَرَى قَدْ أَتَاكُمْ وَلَا يَشْغَلُكُمْ سَوْقُ النَّقْصَادِ
أَتَاكُمْ مِنْهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يُزَجُّونَ الْكَتَائِبَ كَالْجِرَادِ
عَلَى حَقِّ أَتَيْنَكُمْ فَهَذَا أَوْ أَنْ هَلَكْتُمْ كَهَلَاكِ عَادِ

وكتب إليهم بقصيدته الطويلة التي أولها :

يَا دَارَ عِبَلَةٍ مِنْ مَحَلَّتِهَا الْجُرْعَا هَاجَتْ لَكَ الشُّوقَ وَالْأَحْزَانَ وَالْوَجْعَا
أَرْمِي بَعِيْنِي إِذْ زَالَتْ حُمُومُهُمْ بَطْنَ السُّلُوطِ لَا يَنْظُرُونَ مِنْ تَبْعَا
يَا لَهْفَ نَفْسِي إِذْ كَانَتْ أُمُورُكُمْ شَقِيًّا وَأُبْرَمَ أَمْرُ النَّاسِ فَاجْتَمَعَا

(١) هذا البيت يأتي ترتيبه في المفضليات في غير موضعه هنا وروايته :

(أرضا تخيرها لدار أبيهم)

(٢) في المفضليات (مكان)

لم يدع بعضهم بعضاً لنائبة
أحرار فارس أبناء المسوك لهم
فهم سراع إليكم بين ملتقط
هو الجلاء الذي تبقى مسدته
قوموا قياماً على أطراف أرحلكم
وقلوا أمركم لله دركم
لامترفا إن رخاء العيش ساعده
كما زن بن قنان أو كصاحبه
فلما بلغهم احتملوا جميعاً حتى دخلوا بلاد الروم .

وقال البحتري : (١)

أصاب الدهر دواة آل وهب
وما كانوا فآوجههم بدور
أعارهم رداء العبداء حتى
وقال عبدالله بن قيس الرقيات :

لو كان حولي بنو أمية لم
إن جلسوا لم تفيق مجالسهم
تعجبهم عوذ النسب إذا
ينطق رجال إذا هم نطقوا
أو ركبوا ضاق عنهم الأفق
ما احمر تحت الفوارس الحلق

(١) من قصيدة له في آل وهب وقد نكحهم الواثق . ديوانه ٢-٩٥٩ ويختلف ترتيب الأبيات في الديوان .

وَأَنكَرَ الْكَلْبُ أَهْلَهُ وَرَأَى الشَّـ وَطَسَّاحَ الْمَسْرُوعِ الْفَسْرِقُ
فَرِيحَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ أَذْكَى مِنَ الْمَسْـ فِيهِمْ لِحَانُطُ وَرَقُ
إِنَّمَا يَنْكَرُ الْكَلْبُ أَهْلَهُ لِلْبِسْمِ السِّلَاحِ عِنْدَ الْفَرْعِ ، فَتَنْكَرُ الْكِلَابُ حِلَاهُمْ
عِنْدَ ذَلِكَ .

* وقال الأعشى (١) :

فِيهِمْ الْخَصْبُ وَالسَّمَاحَةُ وَالنَّجْـ فِيهِمْ وَالْخَاطِبُ الْمِصْلَاقُ (١)
وَأَبْيُونٌ مَسَامِيحٌ ضَمِيًّا وَمَكِيشُونَ ، وَالْحَلَسُومُ وَثَاقُ
وَتَرَى مَجْلِسًا يَغْضُّ بِهِ الْمَحْرَا بَ بِالْقُومِ وَالثِيَابِ رَقَاقُ (٢)
وقال الأعشى أيضا :

جَلَسُوا مَجَالِسَهُمْ عَلَى أَحْلَامِهِمْ رَجَحَ الْعُقُولُ مِخَالِقِي الْأَقْيَادِ (٣)
وَإِذَا اللَّقَاحُ تَرَوَّحَتْ بِعَشِيَّتِهَا رَتَكَ النِّعَامُ عَشِيَّةَ الصُّرَادِ (٤)
وَتَرَى الْقُدُورَ كَأَنَّهَا حَبَشِيَّةٌ غَبْرًا ، وَقَلَّ حُلَاثِبُ الْأَرْفَادِ (٥)
جَبَسُوا عَلَى أَضْيَافِهِمْ فَشَوْوا لَهْمُ مِنْ شَحْمٍ مُنْقِيَةٍ وَمِنْ أَكْبَادِ (٦)

(١) الديوان بتحقيق الدكتور محمد حسين قصيدة ٣٢ والمصلاقي الشديد الصوت .

(٢) كذا الأصل ، وق الديوان (.. المحراب كالأسد .. والثياب رقاق)

(٣) جاء هذا البيت في القصيدة بالديوان متأخرا عن تاليه وروايته :

أَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ عَلَى أَحْلَامِهِمْ صَمَتَ الْعَشَى مِجَانِبِي الْإِفْنَادِ
وَالْإِفْنَادِ الْحَطَأُ وَالْحَطَلُ فِي الرَّأْيِ وَالْقَوْلِ .

(٤) في الديوان (تروحت بأصية ..) ورتك النعام : عدوه ، صردت العشية بردت .

(٥) في الديوان (وإذا القيان حسبها حبشية) ورواية الأصل أصلح وأجمل .

(٦) رواية الديوان (حجروا على أضيافهم ..) و (من شط منقية ..) ورواية العجز
في الأصل أملح ، ومنقية من الإبل السمينية .

والدهر غير ذاك يا ابنة مالك ولقد يُغيّر صالحاً بفساد (١)

روى أبو حاتم عن محمد بن إدريس قال : حدثنا عبد الجبار بن سنان الحنظلي الرقي قال : حدثنا محمد بن بشير عن أبان بن عبد الله البجلي عن أبان بن ثعلب ، وكان عربانيا ، عن عكرمة عن ابن عباس . قال حدثني علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : لما أمر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنا معه وأبو بكر حتى دفعنا إلى مجلس من مجالس العرب ، فتقدم أبو بكر فسلم ، وكان رجلاً نساباً ، وكان مقدماً ، في كل خير ، فقال : ممن القوم ؟ قالوا : من ربيعة . قال : ومن أى ربيعة أنتم ، أمن هامها أم من لحازمها ؟ قالوا : بل من هامتها العظمى . قالوا : وأى هامتها العظمى أنتم ؟ قالوا : ذهل الأكبر . قال أبو بكر : فنكم عوف الذى يقال له لا حر بواذى عوف ؟ قالوا : لا . قال : فنكم جساس بن مرة حامي الذمار ومانع الجار ؟ قالوا : لا . قال : فنكم بسطام بن قيس صاحب اللواء ومنتهى الأحياء ؟ قالوا : لا . قال : فنكم الحوفزان قاتل الملوك وسالها أنفسها ؟ قالوا : لا . قال : أفنكم المزدلف صاحب العمامة الفردة ؟ قالوا : لا . قال : أفنكم أنحوال الملوك من كندة ؟ قالوا : لا . قال : أفنكم أصهار الملوك من لحم ؟ قالوا : لا . قال أبو بكر : فلستم ذهلاً الأكبر ، أنتم ذهل الأصغر . فقام إليه غلام من بنى شيبان حين بقل وجهه يقال له دغفل ، فقال :

إن على سافلنا أن نسأله والعبء لا نعرفه أو نحملة

يا هذا إنك قد سألتنا فأخبرناك ، ولم نكتملك شيئاً ، فمن الرجل ؟ قال أبو بكر : من قريش . قال له دغفل : بخ بخ أهل الشرف والرياسة . فمن أى قريش أنت ؟ قال : من ولد تميم بن مرة . قال : أمكنت والله الراى من صفى الثغرة . أفنكم قصي الذى جمع القبائل ؟ من فھر ، فكان يدعى

(١) البيت فى الديوان سابق على الأبيات قبله بعدة أبيات ورواية هناك : (. والدهر يعقب صالحاً ..) :

مجمعا في قريش . قال : لا . قال : أفنكم هاشم الذي هشم الرّيد لقومه ورجال مكة مستنون عجاف قال : لا . قال : أفنكم شيبة الحمد . مطعم طير السماء الذي كان وجهه القمر يضيء في اللبنة الظلماء قال : لا . قال : أفن أهل الإفاضة بالناس أنت ؟ قال : لا . قال : أفن أهل الحجابة ؟ . قال : لا . قال : أفن أهل الرفادة قال : لا . قال : أفن أهل السقاية ؟ قال : لا . فاجتذب أبو بكر زمام الناقة فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال الغلام :

صادف درّ السيل درّ يدفعه

يهيئه حيناً وحيناً يصدعُـــــــــــــــــه

أما والله يا أخا قريش لو ثبت لأخبرتلك أنك من زمعات قريش ، ولست من الذوائب . فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال علي : يا أبا بكر وقعت من الأعرابي على باقعته . فقال : أجل يا أبا حسن ، ما من طامة إلا وفوقها طامة ، والبلاء موكل بالمنطق .

قال : ثم دفعنا إلى مجلس آخر عليهم السكينة والوقار . فتقدم أبو بكر ، وكان مقدماً ، في كل خير ، فقال : ممن القوم ؟ قالوا : من شيبان بن ثعلبة ، فالتفت أبو بكر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : بأبي أنت وأمي ، هؤلاء غرر في قومهم . وفيهم معروق بن عمرو . وقد غلبهم جمالا ولساناً ، وكانت له غديرتان تسقطان على تربته ، وكان أدنى القوم مجلساً من أبي بكر ، فقال له أبو بكر : كيف العدد فيكم ؟ . قال له معروق : إنا لنزيد على الألف ، ولن تغلب ألف من قلة . فقال له أبو بكر : فكيف المنعة فيكم ؟ قال : علينا الجد ، ولكل قوم جد . قال له أبو بكر : فكيف الحرب بينكم وبين عدوكم ؟

قال معروق : إنا لأشد ما نكون غضباً حين نلقى ، وإنا لأشد ما نكون لقاء حين نغضب ، وإنا لنؤثر الجياد على الأولاد ، والسلاح على اللقاح والنصر من عند الله يديّلنا مرة ، ويديّل علينا أخرى ، لعلك آخر قريش ؟ .

قال أبو بكر : وقد بلغكم أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ها هو ذا . فقال معروق : قد بلغنا أنه يذكر ذلك فإلى م تدعو إليه يا أخا قریش ؟ . فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنى رسول الله ، وإلى أن تأوونى وننصرونى فان قریشا قد ظاهرت على أمر الله ، وكذبت رسوله ، واستغنت بالباطل عن الحق والله هو الغنى الحميد . فقال معروق : وإلى م تدعو أيضا يا أخا قریش؟ فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : (قل تعالوا أتت ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً ، وبالوالدين إحساناً ، ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق . ذلکم وصاکم به لعلکم تعقلون) .

فقال معروق : وإلى م تدعو يا أخا قریش ؟ . فتلا عليه : (إن الله يأمر بالعدل والإحسان ، وإيتاء ذى القربى ، ويهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلکم تذكرون) . فقال معروق : دعوت والله يا أخا قریش إلى مكارم الأخلاق ، ومحاسن الأخلاق . ولقد أفك قوم كذبوك . وظاهروا عليك وكأنه أحب أن يشركه فى الكلام هانى بن قبيصة ، فقال : وهذا هانى بن قبيصة شيخنا وصاحب ديننا ، فقال هانى : قد سمعت مقاتلتك يا أخا قریش ، وإنى أرى تركنا ديننا واتباعنا إياك على دينك بمجلس جلسته إلينا ليس له أول ولا آخر زلة فى رأى ، وقلة نظر فى العاقبة ، وإنما تكون الزلة مع العجلة ، ومن ورائنا قوم نكره أن نعقد عليهم عقداً ، ولكننا نرجع وننظر . وكأنه أحب أن يشاركه فى الكلام المثنى بن حارثة فقال : وهذا المثنى شيخنا وصاحب حربنا ، فقال المثنى : قد سمعت مقاتلتك يا أخا قریش فأما تركنا ديننا واتباعنا إياك على دينك فالجواب هو جواب هانى بن قبيصة وأما أن تأويلك وننصر ما فنانا نزلنا بين ضريين اليمامة والسماء . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما هذان الضريان . قال : أنهار كسرى ومياه العرب فأما ما كان من أنهاره كسرى . فذنب صاحبه غير مغفور وعذره غير مقبول وأما ما كان من مياه العرب فذنب صاحبه مغفور وعذره مقبول وإنما نزلنا

على عهد أخذته علينا كسرى لآنحدث حدثا ولا نأوى محدثا . وإنى أرى هذا الأمر الذى تدعوا إليه مما تكرهه الملوك . فان أحببت أن نأويك وننصررك مما يلى مياه العرب فعلنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أسأتم فى الرد إذ أفصحتهم الصداق ، وإن دين الله لا ينصره إلا من حاطه من جميع جوانبه أرايتم أن لم يلبثوا إلا قليلا حتى يورثكم الله أرضهم ، وديارهم وأموالهم ويفرشكم نساءهم ، أتسبحون الله وتقدسونه ؟ .

فقال النعمان بن شريك : اللهم لك ذلك . فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيراً) . ثم نهض النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخذ بيدى فقال : يا أبا بكر يا أبا حسن أية أخلاق فى الجاهلية ما أشرفها بها . يدفع الله بأس بعضهم عن بعض . وبها يتحاجزون فيها بينهم . قال : ثم دفعنا إلى مجلس الأوس والخزرج فما نهضنا حتى بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم . وكانوا صدقاً صبراً » .

قوله : عربانياً . فان هذه الألف والنون يزدان فى النسبة ليفرقوا بها بين العربى اللاتجة وبين العربى النسب . وسمى عبدالله بن الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان ذا الجدين لأنه أسر أسيراً شريفاً فقيل له : إنك لذو جد قال : فعندى من هو فوقه . رجل من كنانة . فقيل له : إنك لذو جدين . وقيل إنه سبى فى سبتمين من الخيل ، فقيل له ذاك . والأول أصح . وعوف بن تخلم بن ذهل بن شيبان هو الذى يقال فيه : لا حر بوادى عوف . أى لا يقرب واديه إلا بدمه . وجساس بن مرة بن ذهل بن شيبان يسمى حامي الديار أى أنه يحمى ما إن ضيحه ازمه منه الدم وهو اللؤم ، وهو الذى قتل كليب بن وائل أخو ربيعة فى زحمة جارتة . قال الشاعر :

كليب لعري كان أكثر ناصراً وأعظم جرماً منك ضرج بالدم
رمى ضرع نابٍ فاستمر بطعنة كحامشة البرد اليماني المسهم

وبسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن عبدالله ذى الجدين .
وفى بسطام يقول قابوس الشاعر :

اسبق وفودك إِمّا كنت ساقيةها وأبدأ بكأس ابن ذى الجدين بسطام
يُنمى به من بنى شيبان أسرتها حامى الحقيقة عن أعراضها راعى
مازال قيس بن مسعود ووالده سدا الملوك به أيام أيّام
فارضوا بما صنع الرحمن في مضير وفي ربيعة من تقديم أقسام
قد كان بالشام بسطام فقدمه قبل الوفود جهاراً صاحب الشام
* والخوفزان هو الحارث بن شريك من بنى همام بن مرة ، وجده الصلت
بن عمرو . أجمعت على تقديمه بكر ، ولولده شريك . يقال :

يا شريك بن عمرو وهل من الموت محاله
يا أخا كل مصاب يا أخا من لا أخاله

وإنما قيل له الخوفزان لأن قيس بن عاصم المنقرى حفزه بالرمح في وركه
فخرج منها .

* وقال جرير يعيب بنى شيبان بإنكاحهم الفرزدق :

غاب المثنى ولم يشهد نجيتكم والخوفزان ، ولم يشهده معروف
يارب قائلة بعد البناء بها لا الصهر راض ولا ابن القين معشوق
والمثنى بن حارثة من بنى ذهل بن شيبان . أجمعت عليه بكر ، فغزا سواد
الكوفة ، فكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يسميه : مؤمر نفسه
ومعروف من بنى شيبان أيضا . وهانى بن قبيصة من وجوههم . والنعمان
بن شريك هو أخو الخوفزان .

والمزدلف هو عمرو بن أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان . ولده حارثة ذو
التاج . كان على بكر بن وائل حين قاتلوا المنذر بن ماء السماء يوم أواره

والصَّريَّانِ واحدها صرٌّ يقال: صرَّى الماءُ والدمع فهو صرٌّ إذا اجتمع ولم يجر. وقوله: بقل وجهه أى خرج شعر وجهه. وصفها: لونها، يريد أن مقاتله بادية. والصفاء الحجر الصلد الأملس، والدر: الدفع. ويريد ها هنا دفاع السيل أى شدته. والزمعات واحدها زمعة، وهى شبه أظفار الغنم فى الرسغ، فى كل قائمة زمعتان، يكون ذلك لكل ذى ظلف. وقيل الزمعة الزائدة من ذوى الظلف.

والنافعة من الرجال هو الداهية. أفصحتم بالرد تبينتموه، ولم تمجمجوه. يقال للأعجم إذا تكلم بالعربية، وحسنت لغته: قد أفصح. وللرجل إذا تكلم بالعربية قد فصيح.

دخل أعرابى مسجد الكوفة، فرأى خالد بن سلمة المخزومى فقال له: ممن الرجل؟ قال: من تيم الرباب. قال للرجل: ما أنت من حنظلة الأكرمين ولا سعد الأكبرين، ولا عمر و الأشدين، فسأل الأعرابى عنه فقبل له: مخزومى فقال: ولست والله يا خالد من بنى هاشم المرسلين، ولا من بنى أمية المستخلفين، ولا من بنى عبد الدار المستحجيين. قال خالد: ولكن من ريحانة قريش. قال الأعرابى: شوه لك، ما كنت أظنك تزين بهذا، إنما أسميت ريحانة قريش لخطوة نسائك عند الرجال. فقال خالد: أعطى الله عهدا إن عبت أحداً بعدك.

باب

ومن حكماء قريش في الجاهلية عتبة بن ربيعة

قالوا : لم يعرف له قط كلمة رفت إلا كلمتان قالها يوم بدر . قال
لأبى جهل بن هشام — لعنه الله — ستعلم يامصفر إسته . وقال حمزة : أنا أسد
الله ، وأسد رسوله ، فقال عتبة : أنا أسد الحلفاء .

وقال الفرزدق : (١)

إن الذي سَمَكَ السماءُ بنى لنا	بيتاً دعائمه أعزُّ وأطـوَلُ
بيتاً زُرارةً محتسبٍ بفنائمه	ومجاشعٌ وأبو الفوارس نهشلُ
بيتاً بناه لنا الإلهُ وما بـنى	ملك السماءِ فإنه لا يُنْقـَلُ
أحلامنا تزنُ الجبال رزانهُ	وتخالنا جنًّا إذا ما نجهلُ
يلجئون بيتَ مُجاشعٍ وإن احتبوا	ترزوا كأنهم الجبالُ المشـلُ
يمشون في حلق الحديد كما مشت	جرب الجمال بها الكحيلُ المشـلُ (١)
يحمى إذا اختط السيوفُ نساءنا	ضربُ تطيرٍ له السَّواعِدُ أرـعَلُ

(١) القصيدة في ديوانه ص ٧١٤ ط . الصاوى والأبيات هنا مخنارة من القصيدة على

غير ترتيبها بالديوان

(٢) الكيل : القطران ، والمشعل الحديدية التي يحرق بها الجلد أو يكوى

يقول فيها : (١)

وَمُحَرَّقٍ جَمَعُوا إِلَيْهِ يَمِينَهُ بِصَفَادٍ مَغْتَصَبٍ أَخُوهُ مُكَبَّلٌ
مَلِكَيْنِ يَوْمَ بُزَاخَةٍ قَتَلُوهُمَا وَكَالَاهُمَا تَاجٌ عَلَيْهِ مَسْكَلٌ

شرق هذا من ملوك غسان أغار هو وأخوه في طوائف من العرب من إباد
وتغلب على بني ضبة بن أد وهم بزاخته ، فاستاقا النعم ، وأتى الصريخ ضبة ،
فركبوا واقتتلوا قتالا شديداً ، ثم إن زيد الفوارس حمل على محرق فاعتنقه
وأسره . وأسروا أخاه أيضا ثم قتلوه .

قالت الرواة : لولا شعر الفرزدق لذهب كثير من أخبار العرب وأيامها .
وهذه الأبيات من قصيدة طويلة يفتخر فيها ، ويذكر علمه بالشعر ، ويذكر
الشعراء فيها فيقول :

وَهَبِ الْقَصَائِدَ لِي النَّوَابِغُ إِذْ مَضَوْا وَأَبُو يَزِيدٍ وَذُو الْقُرُوحِ وَجَرُولُ (٢)
وَالْفِجْلُ عِلْقَمَةُ السَّيِّدِ كَانَتْ لَهُ حُلُلُ الْمُلُوكِ كَلَامُهُ لَا يُنْحَلُّ
وَابْنَا أَبِي سُلَيْمٍ زُهَيْرٌ وَابْنُهُ وَابْنُ الْفُرَيْعَةِ حِينَ جَدَّ الْمَقُولُ (٣)
وَأَخُو بَنِي قَيْسٍ وَهُنَّ قَتَلْنَاهُ وَمُهْلِلُ الشُّعْرَاءِ ذَاكَ الْأَوَّلُ (٤)

(١) البيتان من القصيدة نفسها متتابعان ورواية الأول :

ومحرقا صفدوا إليه يمينه بصفاد مقنسر أخوه مكبل
ملكنا يوم بزاخته . . .

وذكر في الهامش بالديوان أن هنا رواية « ملكين » كما جاء في الأصل . ويوم
بزاخته من أيام العرب . والملكان هما محرق وأخوه زياد .

(٢) في الأصل : ذهب القصائد والصحيح ما أثبتناه من الديوان ص ٧٢٠

(٣) ورد هذا البيت في غير موضعه هنا في الديوان ص ٧٢١ ، وابن الفريعة حسان
بن ثابت

(٤) أخو بني قيس طرفة بن العبد ، وهن قتلنه يعني القواني

- وَأَخُو بَنِي أَسَدٍ عَبِيدٌ إِذْ مَضَى وَأَبُو دُوَادٍ قَوْلُهُ يُتَنَحَّلُ (١)
 وَالْجَعْفَرِيُّ وَكَانَ بَشَرٌ قَبْلَهُ لِي مِنْ قَصَائِدِهِ الْكِتَابُ الْمَجْمَلُ (٢)
 وَالْأَعَشِيَانِ كِلَاهُمَا وَمُرْقُشٌ وَأَخُو قَضَاعَةَ قَوْلُهُ يَتَمَثَّلُ (٣)
 وَالْحَارِثِيُّ أَخُو الْحَمَّاسِ وَرَثَتُهُ صَدْعًا كَمَا صَدَعَ الصَّفَاةَ الْمَعُولُ (٤)
 وَلَقَدْ وَرَثْتُ لَالَ أَوْسٍ مِنْطِقًا كَالسَّمِّ خَالِطَ جَانِبِيهِ الْحَنْظَلُ (٥)
 يَصُدُّ عَنْ ضَاحِيَةِ الصَّفَا عَنْ مَتْنِهَا وَلَهُنَ مِنْ جَبَلِيَّ عِمَايَةَ أَثْقَلُ (٦)
 دَفَعُوا إِلَيَّ كِتَابَهُنَّ وَصِيَّةً فَوَرَّثْتُهُنَّ كَأَنَّهُنَّ الْجَنْدَلُ
 فِيهِنَّ شَارَكَنِي الْمَصَادِرُ بَعْدَهُمْ وَأَخُو هَوَازِنَ وَالشَّامِيُّ الْأَخْطَلُ (٧)

أراد بالنوابيع نابعة بنى ذبيان ، وهو زياد بن عمرو من بنى سعد بن ذبيان بن بغيض ، والنابغة الجعدي وهو قيس بن عبدالله بن كعب بن صعصعة .
 النوابيع كما يقال الفراق ، وأبو يزيد هو المخبل ، واسمه ربيعة بن مالك من بنى قريع ثم من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم . وذو القروح امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الحراب بن عمرو المقصور بن حجر آكل المرار الكندي . وجروك هو الخطيئة بن أوس من بنى عبس بن بغيض ، وعلقمة هو علقمة بن عبدة من بنى مالك بن زيد مناة بن تميم . وإنما سمي الفحل لأن في بنى عبدالله بن دارم

-
- (١) في الأصل « قوله لا ينحل » وصحته من الديوان
 (٢) الجعفرى لبني ربيعة ، وبشر هو بشر بن أبي خازم .
 (٣) الأعشيان أعشى قيس ، وأعشى باهامة . وأخو قضاعة أبو الطمحان القيني
 (٤) في الأصل « قيس » كما صدع الصفا المعول
 (٥) أوس يقصد أوس بن حجر
 (٦) في الديوان يلي هذا البيت البيت رقم ٧ ، ضاحية الصفا يعني ظاهرة الصخر
 (٧) في الأصل (الشام الأخطل) . أخو هوازن هو الراعي النميري

علقمة الخصى . وزهير بن أبي سلمى ، وأبو سلمى ربيعة بن رياح من بني مازن بن مزينة . وإبي الفريضة حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصاري ، وأخو بني قيس طرقة بن العبد من بكر بن وائل . قتله عمرو بن هند حين هجاء . ومهلل بن ربيعة أخو كليب بن ربيعة من بني تغلب بن وائل . وعبيد بن الأبرص بن جثشم من أسد بن خزيمه . وأبو دؤاد حارثة بن حمران الإيادي ، وبشر بن أبي خازم من بني أسد . والأعشيان أحدهما الأسود بن يعفر بن هشل بن دارم ، والآخر ميمون بن قيس بن حنيفة بن قيس بن ثعلبة ، وأخو قضاعة أبو الطمحاء حنظلة بن الشرقى أحد بني القين بن جسر . وأخو الحماس النجاشي ، وهو قيس بن عمرو بن جهم بن حماس . وأوس بن حجر من بني عمرو بن تميم بن مر ، والمساور بن هند بن قيس بن جديمة من عبس ، وأخو هوازن عبيد الراعي بن حصن بن نمير بن عامر بن صعصعة . الأخطل غياث بن عوف بن الصلت من بني تغلب .

* وقال أوس بن حجر الأسدي : (١)

ومستعجل مما يرى من إباثنا	ولو زينته الحرب لم يترم
ومما الملك الجبار حين نكيد	بكيد على أرما حنا بمحم
لعمرك ما المغتر يأتى بيوتنا	لنمنعه بالضـ . . . اتسع المتهم
وما ضيفنا عند القرى بمدافع	ولا جارنا فى النائبات بمسلم
بني ومالى دون عسرى وقاية	وقول كوقع المشرق المصمم

.. وقال آخر :

هلا سألت عن الذين تبطحو	كسرم البطاح وخير سره واد
وعن الذين أبسوا فلم يستكرهوا	أن ينزلوا السولجيات من سنداد

(١) أوس بن حجر الشاعر الجاهلى المعروف ، فهو كما يذكره ابن سلام الحمصى أوس بن حجر بن عتاب بن عبد الله بن عدى بن نمير بن أسيد بن عمرو بن تميم .

يخبرك أهل العلم أن بسوتنا منها بخير مضارب الأوتاد
* وقال الأعشى لعمر بن عبد الله :

فما أنت من أهل الحجون ولا الصفا ولا لك حق الشرب في آل رمم
فقال له عمرو : لكنك يا أبا بصير وقومك منهم . يهزأ به . فقال الأعشى :
وما بواً الرحمن بيمتك في العلاء باحياد شر في الصفا والمحرم
فقال له عمرو : ولكنك يا أبا بصير عريض المباهاة بها .

* ورأى رجل من قريش رجلاً من بني تغلب له هيئة فوقف له وهو
يطوف بالبيت فقال : أنى أرى رجلين قل ما وطئا البطحاء ، فقال التغلبي :
البطحاوات ثلاث : بطحاء الجزيرة ، وهى لى دونك وبطحاء ذى قار أنا أحق
منك بها ، وهذه البطحاء سواء العاكف فيها والبادى .

* قال أبو عبيدة : قدم الفرزدق على عمر بن عبدالعزيز وهو على المدينة
فأكرمه وأحسن ضيافته ، وبلغه عنه أنه زنى ، فقال لجارية له : انطلى إلى
الفرزدق فاغسلى رأسه وبعث معها أطافاً ، وهو يريد أن يختبره ، فأنت
الجارية إلى الفرزدق وعمر ينظر من خوخة إلى ما يصنع الفرزدق ، فذهبت
الجارية لتغسل رأسه ، فوثب عليها فركلته فاذا هو على قفاه ، ثم قالت :
لعنك الله من شيخ . وخرجت حتى أتت عمر ، فنقاه عمر . فلذلك قال
جرير : (١)

خرجت من المدينة غير عِفٍّ وقسام عليك بالحرم الشهود
فإن ترحم فقد وجبت حدود وحل عليك ما لقيت ثمود
فلما رحل الفرزدق قال : (٢)

وكنت إذا نزلت بأرض قسوم رحلت بخزيرة وتسركت عمارا

(١) ديوان جرير ص ٢١٧

(٢) ديوانه ص ٢١٦

قال : ثم قدم جرير بعد ذلك على عمر ، فصنع به كما صنع بالفرزدق ، وقالت له الجارية : قم فاغسل رأسك ، فقام فاتزر ، وقال للجارية : تنحى . فقالت : سبحان الله . إنما بعثني سيدي لأخدمك . قال : لا حاجة لى فى خدمتك . فأخرجها من الحجرة ، وأغلق الباب ، فغسل وعمر ينظر إليه من حيث بعث الجارية إلى أن أخرجها من الحجرة . وجرير لا يعلم . فلما راح أهل المدينة إلى عمر حدثهم بفعال الفرزدق وجرير وقال : عجباً لقوم يفضلون الفرزدق على جرير مع عفة بطنه وفرجه .

باب فى ذكر الهية

ومما يستجاد فى ذلك قول أبى عبادة الوليد بن عبيد الله البحرى : (١)

ولما وردنا سدة الإذن أخرت	رجال عن الباب الذى أنا داخله
فأفضيت من قرب إلى ذى مهابة	أقابل بدر ألتم حين أقابله
إلى مسرف فى الجود لو أن حاتم	لديه ، لأمسى حاتم وهو عاذله
بدأ لي محمود السجية شمرت	سراويله عنه وطالت حمائله
كما انتصب الرمح الردينى ثققت	أنابيه للطعن واهتز عامله
وكالبدر وافته لقدر (٢) سعوده	وتم سنه واستهلكت منسازله
فسلمت واعتاقت جنائى هيبة	تنازعنى القول الذى أنا قائله
فلما تأملت الطلاقة وانثنى	إلى ببشر أنستنى مخايله
دنوت فقبلت الندى فى يداى	جميل محياه سباط أناميله
صفت مثل ماتصفو المدام خلالة	ورقت كما رق النسيم شمائله

(١) ديوان البحرى من قصيدة يمدح الفتح بن خاقان ، والبيت الأول رقم ٢١ بالقصيدة
١٦١٣/٣ وروايته « ولما حضرنا »

(٢) الديوان : لم

وقال ذو الرمة في بلال بن أبي بردة بن أبي موسى :

تقولُ عَجُوزٌ مُدْرَجِي مُتَزَوِّحاً على بيتها من عند أهلي وغادياً (١)
أذو زوجةٍ بالمِصْرَ أم ذو خصومةٍ أراك لها بالبصرة العسامَ ثاوياً
فقلت لها : لا إن أهلي لجيرةٍ لأَكْثَبَةِ الدَّهْنِ جميعاً ومَسَالِيَا
وما كنتُ منذ أبصرتني في خصومةٍ أراجع فيها يا ابنة الخير قاضياً (٢)
ولكنني أقبلتُ من جانبي قَسَاً أزورُ فتيَّ نجداً كريماً يمانياً (٣)
من آل أبي موسى نزي القوم حوله كأنهم الكِرْوَانُ أبصرن بازيأً (٤)
مُرْمِينَ (٥) من ليث عليه مهامةٌ تفادى الأسودُ الغلبُ منه تفادياً
فما يغربون الضحكك إلا تبسماً ولا ينبسون القولَ إلا تناجياً (٦)
لدى ملكٍ يعلو الرجالَ بضوئه كما يبهر البدرُ النجومَ السوارياً
وما الفحشُ منه يرهبون ولا الخنا عليهم ، ولكن هيبَةً هي ماهياً
لمستحكمِ جزلِ المروعةِ مُؤْمِنٍ من القوم لا يرضى الكلامَ اللواغياً (٧)

(١) ديوان ذي الرمة ص ٧٢٨ وراية العجز على بابها

(٢) في الديوان « . . أراجع فيها يا ابنة القوم »

(٣) في الديوان : « أُرورُ أمراء محضاً نجيباً يمانياً » ، ويذكر في الهامش رواية الأصل هنا

(٤) في الديوان : « ترى الناس » ويذكر في الهامش الرواية المثبتة هنا « نزي القوم »

(٥) مرمين : ساكتين مطرقيين في الأمل أسود الغاب وصحتها من الشرح بعدو الديوان

(٦) يغربون الضحكك ، يكتثرون منه . والتناجب المتكلم الذي يخفى كلامه ، وتناجياً سرا

(٧) رواية الديوان « من القوم لا يهوى الكلام » . واللواغى : من اللغو ، وهو الكلام الذي لا معنى له .

فنى السنَّ كهلِ العلمِ يسمع قوله يوازنُ أدناه الجبالَ السرواسيا
قوله مرمين : أى مطرقين ، والغلب : الغلاظ الرقاب ، واحدهم أغلب
ويتفادى يتقى بعضها ببعض . وأغرب : أكثر من الضحك . ويقال مانبس
بكلمة أى ما تكلم بها . والتناجى السرار .

* وقال مهلهل بن ربيعة : (١)

أُنِيتُ أَنْ النارَ بعدك أُوقِدَتْ واستَبَّ بعدك ياكُليبُ المجلسُ
وتقاولوا فى أمرٍ كليلٍ عظيمَةٍ لو كنت حاضرهم بها لم ينبسوا
أبْنى ربيعة من يقوم مقصده أم من يردُّ على الصريح ويحبسُ
وإذا تشاء رأيت وجهاً ناعماً (٢) وذراع باكية عليها بـرنسُ
جزعاً عليك ولست لائِمَ حسرةٍ تبكى عليك بعثرةٍ وتنفّسُ (٣)
ولقد شَفِيتُ النفسَ من سَرواتهم والخيَلُ تعثرُ فى الدماءِ وتعيسُ (٤)
وتركتُ جِساساً ينوءُ بِصعدةٍ سمراءُ يقدّمُها سنانُ مُسدّسُ
أَكليبُ لو حدثت كيف عقوبنى علمت عظامك إذ علاها المرسُ
أَنْ لَسْتُ زيراً حين شئت وقودها فى الحرب يوم عنانها لا يسلسُ
قوله : « وذراع باكية عليها برنس » يعنى أنهن كن نصارى ، يلبسن
البرانس . وزير النساء . أى يازم مجالسهن .

-
- (١) الأبيات فى حماسة أبى عماد شرح الزوزنى ٣٨٥/١
(٢) فى الحماسة « واضحاً » والواضح السافر
(٣) رواية الحماسة « تأسى عايك »
(٤) الأبيات الأربعة التالية ليست فى الحماسة
(٥) وفى شرح الزوزنى البرنس لباس المآتم

القرىبانة دويبة مثل الختفساء ، ويقرو يتبع .

وقال آخر :

وما حسنُ الرجالِ لهمُ بنفخِـرٍ إذا ما أخطأَ الحسنُ البيـانُ
كفى بالمرءِ عيباً أن تـسـرَّاهُ له وجههُ وليس لـه جنـانُ

* وقال المتنبى : (١)

وما الحسنُ في وجهه الفتي شرفاً له إذا لم يكنُ في فعله والخـسـلائقُ
وما بلدُ الإنسانِ غيرُ المسوافقِ ولا أهله الأذُنونُ غير الأَصَادِقِ

* ضحك المعتصم من عبدالعزيز المسكى لما دخل عليه ، وكان مفرط القبح ، فقال المسكى للمأمون : مم يضحك هذا ؟ . ما اصطفى الملك يوسف لجماله ، وإنما اصطفاه لبيانه . قال الله عز وجل : (فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين) . فبياني يا أمير المؤمنين أحسن من وجهي ، فأعجب المأمون قوله . وقالوا : أفضل اللفظ بديهة أمن وردت في مقام خوف . وقال الشاعر :

سارفض ما يخافُ عـلى منه وأترك ما هويتُ لما خـشيتُ
لسانُ المرءِ يُغني عـن جـجـاهُ وعيُّ المرءِ يسترهُ السـكـوتُ

* وكان عمرو بن معدى كرب جميلاً وسيماً ، فارساً ، شاعراً ، وكان يختار للوفادة لجماله وبيانه . وهو القائل : (١)

(١) ديوان المتنبى : من قصيدته يمدح فيها سيف الدولة ومطلعها :

تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق
والبيتان هما العاشر والحادي عشر

(٢) الأبيات بالأصمعيات ص ١٢٢ من القصيدة رقم ٣٤

باب

فى الجهارة وخلافها

العرب تستحسن أن يكون الرجل جهيراً بليغاً ، جميلاً . قال يونس بن حبيب : ليس لعمى مروة ؛ ولا لمنقوص البيان بهاء ، ولو بلغ عنان السماء . ونظر عمر إلى جملة بن سلمة فقال : ما أجود قناتك ! فقال : سنانها أجود يريد : قلبه . وقال بعضهم :

فلا تذهبن عيناك فى كل شرمج طوالٍ فإنَّ الأقصرين أمـازره
المزير : العاقل (١) . قال كثير :

ترى الرجل النحيل فتزدريه وفى أثـوابه أسدٌ مزيرُ
ويعجبك الطرير إذا تراه فيخلفُ ظنَّكَ الرَّجُلُ الطريرُ
طر شاربه أى نبت
* وقال غيره :

وفى الصمت سترٌ للعمى وإنما صحيفة لبّ المرء أن يتكسماً
* وقال أعرابى : رأيت عورات الناس بين أرجلهم وعورة فلان بين فكيه . يريد من العمى .

* خطب رجل جميل قليل المال امرأة ، وخطبها رجل آخر دميم له مال فتزوجت الدميم لماله . فقال :

ألا يا عباد الله ما تأمروننى بأصبح من صلي واقبحه فعلاً
يدبُّ على أحشائها كسلٌ ليلةٍ دبيب القـريـبانات يقر وهاسهلاً

(١) فى اللسان : المزير الشديد القلب ، القوى

القرىبانة دويبة مثل الختفساء ، ويقرو يتبع .

وقال آخر :

وما حسنُ الرجالِ لهم بفمخسرٍ إذا ما أخطأ الحسنُ البيانُ
كفى بالمرءِ عيباً أن تَسْرَاهُ له وجهٌ وليس لسه جنسانُ

* وقال المتنبي : (١)

وما الحسنُ في وجه الفتي شرفاً له إذا لم يكن في فعله والخسلائي
وما بلدُ الإنسانِ غيرُ الموافقِ ولا أهله الأذُنُونُ غيرَ الأصاديقِ

* ضحك المعتصم من عبدالعزيز المكي لما دخل عليه ، وكان مفهرط القبح ، فقال المكي للمأمون : مم يضحك هذا ؟ . ما اصطفى الملك يوسف الجماله ، وإنما اصطفاه لبيانه . قال الله عز وجل : (فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين) . فبياني يا أمير المؤمنين أحسن من وجهي ، فأعجب المأمون قوله . وقالوا : أفضل اللفظ بديهة أمن وردت في مقام خوف . وقال الشاعر :

سارفض ما يخافُ عـلى منه وأترك ما هويتُ لما خَشِيتُ
لسانُ المرءِ يُغني عـن حِجْياهُ وعيُّ المرءِ يسترهُ السكوتُ

* وكان عمرو بن معدى كرب جميلاً وسيماً ، فارساً ، شاعراً ، وكان يختار للوفادة الجماله وبيانه . وهو القائل : (١)

(١) ديوان المتنبي : من قصيدته يمدح فيها سيف الدولة ومطاعها :

تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق
والبيتان هما العاشر والحادي عشر

(٢) الأبيات بالأصمعيات ص ١٢٢ من القصيدة رقم ٣٤

« قال البحتري : كنت في ندمان المتوكل فرأيت في اليوم الذي قتل فيه علامات دلت على قتله منها أنه تجارينا تكبر كسرى وعتوه فوجه وجهه نحو القبلة . فصلى ركعات وقال : أبرأ إلى الله من الكبر والتجبر ، وأخذ تراباً فجعله فوق رأسه ووجهه فتطيرت له من ذلك ، ثم غنى ابن أبي العلاء صوتاً ، فقال : ما بقي من سمع هذا الصوت إلا أنا وأنت . فتطيرت أيضاً له بذلك . ثم أرسلت له قبيحة مطرف خز ما رأيت مثله ، فتناوله وشقه ، وقال للخادم : قولي لسيدتك : إذا مت فادفني فيه . ثم سكر ودخل القبة فكان آخر العهد به ، وخرجت فاجأت إلى قناة حفرت في البستان إلى أن أصبحت فانتشرت مع الناس » .

« وقالوا : اللسان البليغ والشعر الجيد لا يجتمعان إلا قليلاً . وأعسر من ذلك أن يجتمع بلاغة القلم وبلاغة الشعر . قال الجاحظ : وقد اجتمع ذلك للعتابي

« قال عمران بن حطان :

وشهدت مجمعهم بوجه واضح
وبيان أزهر ماجد ذى نجسدة
بإدى الملاحاة والجمال نصير
عالٍ إذا اجتمع الرجال جهير
« قال علي بن عبيدة الزنجاني : أتيت الحسن بن سهل بفهم الصليخ فأقمت ببابه ثلاثة أشهر لا أحظى منه بطائل فكتبت إليه :

مدحت ابن سهل ذا الأيدى وماله
وما ذنبه والناس إلا أقسلهم
بذاك يدٌ عندي ولا قدمٌ بعد
عيالٌ له إن كان لم يبين له جد
سامدحه للناس حتى إذا بسدا
له في رأى عاذلي ذلك الحمس

فكتب إليه : باب السلطان يحتاج إلى ثلاث خلال : مال وعقل وصبر .
فقلت : للواسطة : تؤدى عنى ؟ . قال : نعم . قلت : تقول له : لو كان لي

مال لأغنائى عن الطلب منك . أو صبر لصبرت به على الذل ببابك . أو عقل
لا سئدلت به على النزاهة عن رفدك . قال : فأمر لى بثلاثين ألف درهم .

« دخل ابن أبى محجن الثقفى على باب معاوية فقال : أبوك الذى يقول : (١)

إذا مت فادفنى إلى جنب كرمة ترؤى عظامى بعد موتى عروقها
ولا تدفنى بالفسلاة فإنسى أخاف إذا مسامت ألا أذوقها

فقال ابن أبى محجن : لو شئت ذكرت أحسن من هذا من شعره . قال :

قال : وماذا ؟

قال : قوله :

لا تسألنى الناس عن مالى وكثرته وسألى الناس عن مجدى وعن خلقى
القوم أعلم أنى من سرائهم إذا تطيش يد الرعدة الفرق
« قال بعض أصحاب الرشيد : دخلت عليه يوماً وهو شديد الغيظ ، وهو

يقول : قاتل الله عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر حيث يقول :

يا أيها الزاجرى عن شيمتى سفهاً عمداً عصيت مَقال الزاجر الناهى
أفصر فإنك من قوم أرومتهم فى اللوم فافخر بهم إن شئت أوباهى
لا سُمعنى تعجوى يوماً ولا خلقي وليس حبلى لمن صافيت بالواهى
فزيّن الشعر أقواها إذا نطقمت بالشعر يوماً وقد يُزرى بأفـ...واه

قال امرؤ القيس ، وقد سار مستنصراً بملك الروم على بنى أسد الذين

قتلوا أباه . ويذكر عمرو بن قبيصة : (٢)

(١) البيهتان ينسبان إلى أبى محجن الثقفى راجع التذكرة السعدية ص ٤٩٩ وهما فى

ديوانه ص ١١٩

(٢) شاعر قديم ، يقال إنه كان معاصراً لامرئ القيس ، وأنه صحبه فى رحلته إلى

القسطنطينية لطالب مساعدة قيصر الروم

بكى صاحبي لما رأى الدربَ دونه وأيقنَ أنا لاحقانِ بقيصرا
فقلتُ له لا تَبْكُ عَيْنُكَ إِنَّمَا نحاولُ ملكاً أو نموتُ فنعذرا
وعمرُ بن قُيَظَّةٍ عمر طويلاً فقال :
رمتني بناتُ الدهر من حيث لا أرى فكيف بمن يُرمى وليس برامى
فلو أنَّها نبلٌ إذاً لا تقيتُها ولكنَّما أرى بغير سَهَامِ
وقال غيره :

حَتَّيْ حَانِيَاتُ السَّهْرِ حَتَّى كَأَنِّي حَابِلٌ أَدْنُو لِصَيْدِ
قَرِيبُ الْخَطْوِ يَحْسَبُ مَنْ رَأَى وَلَسْتُ مَقِيَّداً أَنِّي بِقَيْدِ
وقال عروة بن الورد : (١)
أليس دوائى أن أدبَّ على العصى فيأمن أعدائى ويسأمنى أهلى
رهينة قعر البيت كـل عشيَّة يطيف بى الولدان أهدج كالرأى
وقال النمر بن تولب : (٢)
يوذُ الفتى طول السَّلامَةِ والغنى فكيف ترى طول السَّلامَةِ يفعلُ
يُعيدُ الفتى من بعد حسن وصحَّة ينوؤُ إذا رامَ القيامَ ويُحملُ
ولغيره :

كانت فنانى لاتلين لغامز وألا نها إلاصباح والإمساء

(١) عروة بن الورد بن زيد بن عمرو . ينتهى نسبة الى عباس بن بغيض . شاعر من شعراء الجاهلية ، وفارس من فرسانها ، وصعاوك من صعاليكها المعدودين المقدمين الأجواد : وكان يلقب بعروة الصعاليك ، لجمعه اياهم وقيامه بأمرهم اذا اخفقوا فى غزواتهم

(٢) النمر بن تولب شاعر معمر مشهور ، الأبيات فى الوحشيات ص ٢٨٨

ودعوت ربي بالسلامة جاهداً
لُصِّحْنِي فإِذَا السَّلامَةُ داءُ
وقال حميد بن ثور : (١)

أَرَى بِصْرِي قَدْ رَأَيْتِي بَعْدَ صَحَةٍ
وَلَا يَلْبِثُ الْعَصْرَانِ يَسُومَ وَلِيْلَةً
وقال آخر :

أَرَى مَرَّ السَّنِينَ أَخَذَنَ مِنِّي
كَمَا أَخَذَ السَّرَّاءُ مِنَ الْهَلَالِ
وقال لطيب :

وكيف يقودني كَلَفٌ بليلى
وودّعني الشَّبَابُ وَكُنْتُ أَسْعَى
فإنَّ يَضْنَ الشَّبَابُ فَكُلُّ شَيْءٍ
وَإِنِّي لَوْ بَقِيتُ لَمَسَّ لَيْلِي
صحيحاً لا أُلَاقِي الْمَسُوتَ حَتَّى
وقال جرير : (٣)

كَانَ الْخَلِيطُ هُوَ الْخَلِيطُ فَأَصْبَحُوا
لَا يَلْبِثُ الْقَرْنَاءُ أَنْ يَتَفَرَّقُوا
مُتَبَدِّلِينَ وَبِالْـدِّيارِ دِيَارُ
لَيْسَ يَكْـسُرُ عَلَيْهِمْ وَنَهَارُ

(١) ديوان حميد بن ثور

(٢) ديوانه من قصيدة :

ولولا الحياء لعادني استعبار
والبيتان رقم ٢٠ ، ٢١ - ص ١٥٥ طبعه صادر ببيروت ورواية الأول :
« لا . : الخليط هم الخليط »

وقيل لبعضهم : كيف حالك قال : حال من يغنى ببقائه ويسقم بسلامته
ويؤتى من مأمنه .

رجع إلى ذكر الجهارة وما تعلق بها

* قال .. كان الرشيد إذا طاف بالبيت جعل لإزاره ذنبين عن يمين
وشمال ثم طاف بأوسع من خطو الظليم ، وأسرع من رجع يد الأرنب . ونظر
إليه أعرابي في تلك الحال :

خطو الظليم ريع مشياً وانشمر

قال عبد الملك بن صالح لرجل من آله عطس عنده وبين يديه رسول
ملك الروم فلم يجهر ، وكان أقام على رأسه رجالاً في السماطين لهم قصر وهام
ومواكب وأجسام ، وشوارب وشعور ، فيبنيهم يكلونهم ، ووجه ذلك
الرجل في قفا البطريك إذ عطس عطسة ضئيلة ، فلحظه عبد الملك ، فلم يدر
أى شئ أنكر منه ، فلما مضى الوفد قال له : ويلك ! ، هلا إذا كنت ضيق
المنخر ، كز الخيشوم أتبعها صيحة تصدع بها كبدا العليج ! .

* قال المبرد : كان يقال إن على بن عبد الله بن عباس كان إلى منكب
عبد الله بن العباس وعبد الله بن العباس إلى منكب العباس ، وأن العباس كان
إلى منكب عبد المطلب . قال : فطاف على بن عبد الله بالبيت فرأته عمجوز ،
وعلى قد فرع الناس كأنه راكب والناس مشاة . فقالت لا إله إلا الله إن
الناس ليرذلون . عهدي بالعباس يطوف بهذا البيت كأنه فسطاط أبيض (١) .

* وكان أبو جعفر المنصور يعرف بعبد الله الطويل . ويقال صار شبه
على بن عبد الله فعظم الجسم إلى على بن المهدي المعروف بابن ربطة أمه ، وفي

(١) روى الخبر في لطائف المعارف للتحاوي بصورة أخرى قال : كان على بن عبد الله
بن العباس طويلاً جميلاً وعجب قوم من طوله ، فقال شيخ كبير سبحانه الله كيف
ينقص الناس لقد رأيت العباس يطوف بالبيت كأنه فسطاط أبيض .

على بن سليمان بن علي . وكان العباس بن عمرو بن سعد بن عبادة رضي الله عنهم من مقبلي الظعن ، ومن ينقل في ذروة البعير .

* وقال رجل من طى : (١)

جَمَعْنَا لَهُمْ مِنْ حَيٍّ عَوْفٍ وَمَسَالِكٍ كَتَائِبَ يُرْدِي الْمُقْرِفِينَ نَكَالُهَا (٢)
فَلَمَّا أَتَيْنَا السَّمْعَ مِنْ بَطْنِ حَائِلٍ بَحِثْ تَلَاقَى طَلْحُهَا وَسَيَّالُهَا (٣)
وَلَمَّا اتَقَى الصَّفَانِ وَاخْتَلَطَ الْقَنَا نَهَالًا وَأَسْبَابَ الْمَنَازِلِ نَهَالُهَا
تَبَيَّنَ لِي أَنَّ الْعَمَاءَ ذِلَّةٌ وَأَنَّ أَشَدَّاءَ الرِّجَالِ طَوَالُهَا
دَعُورًا لِنَزَارٍ فَانْتَمِينَا لِسُطَى كَأُسْدِ الشَّرَى إِقْدَامُهَا وَنَزَالُهَا
وَلَمَّا التَقِينَا بَيْنَ السِّيفِ فِيهِمْ لَسَائِلُهُ فِينَا حَفِيَّ سُؤَالِهَا (٤)
وَلَمَّا تَدَانُوا بِالسِّیُوفِ تَقَطَّعَتْ وَسَائِلُ كَانَتْ قَبْلُ سَلْمًا حَبَالُهَا (٥)

وأعتار بصحيلة السلمى من الدمامة ، وذلك أنه كان في إبل له ، فر به قوم من بنى سليم ، فاستسقوه لبنًا ، فسقاهم ، فلما رأوه في الإبل وحده ازدروه ، فأرادوا أن يستاقوها ، فجالدهم حتى قتل منهم رجلا ، وجرح آخر ، وأجلى الباقيين عن الإبل ، فقال في ذلك رجل من بنى سليم يمدحه :

-
- (١) الأبيات في الحماسة لأنيف بن زبان البهاني من طى
(٢) في الحماسة : « جمعنا لكم . . . ؟ وعوف ومالك بطنان من طى ، والمقرفين جمع مفردهما مقرف وهو الذى أمه عربية وأبوه مولى .
(٣) هذا البيت هو الخامس بالقصيدة كرواية الحماسة . وحائل بلد مشهور بين جبلى أجا وسلمى والطلح والسيال نوعان من الشجر .
(٤) البيت هو السادس فى رواية الحماسة والأبيات الثلاثة هنا غير واردة فى نص الحماسة
(٥) رواية الحماسة : « ولما تمهينا بالسيف تقطعت »

ألم تسل الفوارسَ من سُليم ببصلة وهو مؤنزر مُشيخ
 رأوه فازدروه وهو خرقُ وينفعُ أهله الرجلُ القبيحُ
 فشدَّ عليهم بالسيف صلتاً كما عضَّ السبا الفرس الجموحُ
 فأطلق غلَّ صاحبه وأردى قتيلاً منهم ، ونجا جريحُ
 ولم يخشوا مصالمةً عليهم وتحت الرغوة اللبن الصريحُ
 * حضر أبو عبيدة وخلف الأحمر مجلس الفضل بن الربيع ، فسألها عن
 قول عمر لابن محذورة حين أذن : كدت تشق مربطاك . فقال أبو عبيدة
 بالفتح والمدة ، وقال الأحمر هو بغير مد ، مقصور ، فجاء الأصمعي فقال
 مثل قول أبي عبيدة . فقال الأحمر : لا فقال الأصمعي : بلى . فلم يزل
 يحتج عليه حتى قهره .

* وقد عظموا غناء العباس يوم حنين بعلو صوته وقوله : يالأنصار.
 بالسورة البقرة ، فراجع الناس ، ورأى النبي صلى الله عليه وسلم مجتهدهم
 فقال : الآن همى الوطيس .

* وقالوا إن رجلاً أسيراً أسمع أهله (من) مسيرة يوم .

* وقال النابغة الجعدي : (١)

زَجَرَ أْبَى عُرْوَةَ السَّبَاعِ إِذَا أَشْفَقَ أَنْ يَلْتَبَسْنَ بِالْغَنَمِ

قالوا : كان يزجر الأسد فيشق مرارته في جوفه . وهذا من المبالغة في
 الوصف .

(١) ديوانه ص ١٥٨ وأورده المبرد بالكامل ٥١١ بخلاف في رواية العجز « يخلطن
 بالغنم » وعلق على البيت بقوله : « يروى زجر أْبَى عُرْوَةَ السَّبَاعِ بخفض السباع ،
 كما قيس الرقيات فصار على هذا يعرف بعروة السباع »

* وكذلك ذموا صغر الأفواه ، وضيقها ، وخفاء الأصوات ، كما مدحوا ضد ذلك . وقال الشاعر :

كَأَنَّ بَنِي دُوَيْنَةِ رَهْطِ زَيْدٍ قَرَّاشٌ حَوْلَ نَارٍ يَصْطَلِيْنَهَا
يُطْفَنُ بِحَرِّهَا وَيَقَعْنَ فِيْهَا وَلَا يَدْرِيْنَ مَاذَا يَتَقِيْنَهَا
* والنساء يتقين من أزواجهن ويشردن من القبح والدماثة .

قال : تزوج رجل امرأة شابة وكان شيخاً فعجز عنها ، فقال :

بَكَفٍّ خَصَمٌ بَكْرَةٌ لَوْ تَعَلَّقْتُ بِحَبْلِ غَلَامٍ رَابِضٍ لَاسْتَقَرْتُ
سَقَاهَا بِمَاءِ آجَنِ خَيْصٍ قَبْلَهَا فَقَدْ نَهَلْتُ مِنْهُ قِلْيَ ثُمَّ عَلَّتْ
كَأَنَّ شَابِيبَ الدُّمُوعِ بِخَدِّهَا شَابِيبُ مَاءِ الْمَزْنِ حِينَ اسْتَهَلْتُ
قال دعبل : أبو زياد الكلابي أعرابي قدم أيام المهدي حين أصابت
الناس مجاعة ، فأقام ببغداد أربعين سنة ، ومات بها ، وكان يقول الشعر .
ومن قوله :

أَرَاكِ إِلَى كَثْبَانٍ يَبْرِيْنِ صَبَّةً وَهَذَا لِعَمْرَى إِنْ قَنَعْتَ كَثِيبُ
فَأَيْنَ الْأَرَاكِ الدُّوْحَ وَالسَّدْرُ وَالْغَضَا وَمُسْتَخْبِرُ عَمْنٍ يَحِبُّ قَرِيبُ
وكان نازلاً على شط دجلة بالجزيرة ، وثم رمل كثير . وكان العباس
بن محمد الهاشمي أجرى عليهم حين نزلوا رغيماً لكل إنسان ، فلما كثروا
قطعه عنهم . فقال أبو زياد :

إِنْ يَقْطَعُ الْعَبَّاسُ عَنَّا رَغِيْفَهُ فَمَا فَاتَنَا مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ أَكْبَرُ
* قال أبو زياد الكلابي ، وذكر شراد النساء : تزوج ذروة بن جحفة
أحد بني الصموت امرأة تسمى مسكة ، وكان رجلاً فيه ردة ، وكانت مسكة
أشد نساء بني كلاب ، فلما لقيته نفرت منه فذهبت في الجبال وفي الناس ثم
ترد الورد فتيبت الليالي ثم تجمع . وكان أمير القوم يقال له ابن هشام ،

فأتت مسكة إلى مجلس قضائه ، فرأى أحسن ما يكون من النساء ، وأقبحهن
 حالا ، عارية مهزولة ، فقالت : زوجت رجلا فأجاعني وأعراني وأرعاني
 إبله ، فأدخلها السلمي الأمير على بناته ونسائه وأرسل إلى ذروة زوجها ، فلما
 جلس بين يديه . وكان راعى إبل قشفاً أزج الحاجبين كثير شعر الوجه .
 فنظر إلى مثل الكلب الكردي . وأرسل إلى مسكة فجاءت فقال : هذا
 زوجك ؟ . قالت : نعم . قال : اجلسي حذاء زوجك ، فجعل ينظر إليها وإليه
 ثم قال : يا ذروة ما تقول ؟ . فقال ذروة :

يا ابن هشام نصرة المظلوم إليك أشكو حيفَةَ الخصوم
 ورهاء ذات عطلٍ وسيم وخلقٍ ليس يستقيم
 قد نفرت من شارفٍ مردوم جشم منها وخم المذموم
 ليس بمعسوف ولا مسروم واعرضت كالفرس العذوم
 وهي تَمْطِي تَمْطِي المَحْموم

الوسيم الحسن ، والورهاء الحمصاء ، والعذوم العضوض . والعطل الجسم
 والخلق ، والشارف : الكبيرة من الإبل . يريد نفسه أنه ألبها جشم أي أبين
 مروم : أي معطوف عليه ، إذا أحبه فقد ريمه ، والملمم : الفم وما حوله
 وخم : متغير . قال فأخذ بناصيتها ، فكلما جذبها تقع على ركبتها وتقول :
 المظلومة المظلومة !!

وقال ذروة وقد ذهب بها :

يا مِسْكُ إِنَّ السُّلَمِيَّ الْعَادِلَا قَضَى قَضَاءَ طَبَقِ الْمَفَاصِلَا
 لما رأى ماتحكيمين باطسلا لاجعلنَّ الْقِسْدَ وَالسَّلَاسِلَا
 منها بحيث تجعلُ الْخَلَاخِلَا والسوط حتى تسدل السدائلا
 فذهب بها ذروة ، فولدت له رجالا .

* قال عبدالعزيز زرارة الكلابي . وكان سيدا كريما لما سأله معاوية : أى فعلة فعلتها أعجب إليك ؟ . قال : ما من ذاك شيء الا وقد تعجب ، ولكنى أعجبتنى فعلة فعلتها ونحن مقبلون من نجد إلى الشام . فنزلنا ماء من مياه كلب فنظرت إلى خيمة بالفلاة . فعمدت إليها ، فاذا رجل جالس على فرش تحت رفاق البيت ، فأثخت ثم جلست إلى رجل جميل جهير قد اكتمل ، فغنسنى وسألنى من أين جئت ؟ . فأخبرته ونسبته ، فانتسب لى إلى كلب وإذا ستر فى جانب البيت ، فأسمع فى الستر صلصلة ، فلما طال ذلك قلت له : وقع فى نفسى أن دون الستر إنسان مجنون . قال : لا عليك لا تسألن عنه ، قلت : فانى رجل كنت أداوى المجانين ، فضحك ضحكا شديداً ، وقال إنه لمجنون جنوناً ماله عندك دواء . فقلت : ما من شعبة من الجنون إلا لها عندى دواء . وجعل الكلابي يضحك ، ثم قال : هذه امرأتى كانت فى بيت من بيوت قومها ، فلما تزوجتها والتقينا نفرت ، فبلغ من الأمر أن قيدناها بقيدى من حديد .

فقلت : إنى لأرى شاهداً حسناً وجمالاً ، وإنى لأعرف أنك فى شدة ، فما يضطرك إلى تركها عندك ؟ . فقال : تزوجتها بمال كثير ، وأنا أخاف إن اختلعتها أن يذهب مالى . قالت له : وبكم تزوجتها ؟ . قال : بخمسين من الإبل وخادم وحليها وثيابها . قلت : أفرأيت إن اعطيتك ذاك أتركها ؟ قال : نعم .

فأخبرنى أن أباه قريب من الماء الذى هو به . فقلت له : أحملها إلى أبيها فحملها ، ووردنا الماء ، فاجتمعنا بأبيها وأهلها ، ودفعت إلى أبيها خمسين من الإبل وقيمة الخادم والحلى ، وفارقها وفارقتة .

* وقال ابن أبى عيينة لأمرأة من قرابته بديننا جار :

دعوتك بالقرابة والجوار	دعاء مصرح بادى السرار
لأنى عنك مشغول بنفسى	ومُحترق عليك بغير نار
وأنت تُوقرينَ وليس عندى	على نار الصباية من وقار

فانت لأن مبابكِ دون مبابي تدارين العيون ولا أداري
ولو والله تشتاقين شسوقي جمحتِ إلى خالعة العذار

* وعبد العزيز بن زُرارة هو الذي دخل على معاوية فقال : إني دخلت عليك بالأمل وأحتملت جفوتك بالصبر ، ورأيت ببابك أقواماً قدمهم الحظ وآخرين باعدهم الحرمان ، وليس ينبغي للمقدم أن يأمن ، ولا للمؤخر أن يئأس ، وأول المعرفة الاختبار ، فابل واختبر . وكان قد حجب عنه ، فقال بعض شعراء كلب :

من يَأْذَنُ اليَسُومَ لعبدالعز يز يَأْذَنُ لَهُ عبدالعزير غدا

ولمثل هذا السبب وشبهه من طرق المكارم وأتباع حسن الأحداث فعل ما فعل صعصعة بن ناجية بن عقال جد الفرزدق ، وذلك أنه خطب للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إني كنت أعمل عملاً في الجاهلية أفينفعني ذلك اليوم ؟ قال : وما عملك ؟ قال : أضللت ناقتين لي عشراوين فركبت جملا ومضيت في طلبها فوقع لي بيت ، فإذا شيخ جالس بفنائه سألته عن الناقتين فقال : ما نارهما ؟ قلت : نار بني دارم . قال : هما عندي وقد أحيا الله بهما قوماً من قومك من مضر . فجلست معه ، فإذا أنا بعجوز خرجت من كسر البيت . فقال لها : ما وضعت ، فإن كان صبيّاً شاركني في أموالنا وإن كانت حائلاً وأدناها . فقالت : وضعت أنثى . قلت : أتبعينها ؟ قال : وهل تبيع العرب أولادها ؟ . . إنما أشتري حياتها ولا أشتري رقهها . قال : بكم ؟ قلت : بكم ؟ قلت : احتكم . قال : بالناقتين والجمال . قلت : ذلك لك على أن تبيعني الجمال وإياها ، ففعل . فأمنت بك يا رسول الله وقد صارت لي سنة في العرب أن أشتري كل موعودة بناقتين عشراوين وجمال ، فعندى إلى هذه الغاية ثمانون ومائتا موعودة قد أنقذتها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ينفعلك ذلك ، لأنك لم تبغ به وجه الله ، وإن تعمل في الإسلام عملاً صالحاً تثب عليه . فقال الفرزدق يفتخر بذلك :

ألم تر أننا بنى دارم زرارة منا أبسو معبد
ومنا الذى مننع الوائد ت وأحى الوئيد فلم تُوءد
ألسنا بأصحاب يوم النس وأصحاب ألوية المروء

* قال الزبير بن بكار : لما ولدت السوداء بنت زهرة بن كلاب أرسل أبوها من يثدما ، فخرج بها الوائد حتى أتى الحجون ، فلما وضعها فى حفرتها صاح به صائح من الجبل يا وائد الصبية ! أمض ودعها عنك فى البرية ، إن لها علما فى الإنسية . فرجع بها إلى أبيها وأخبره فقال : دعها فإن لها لسانا . فعمرت وكانت تقول : يا بنى زهرة إن فيكم لنذيرة أو والدة نذير فاعرضوا على نساءكم ، فعرضوهن حتى مرت عليها الثريا أم عبدالرحمن بن عوف رضى الله عنه . فقالت : لست بها ولتلدن . فولدت عبدالرحمن بن عوف رضى الله عنه وعرضت عليها فقالت : لست بها ولتلدن . فولدت حمزة ، وصفية ، والمقوم بنى عبدالمطلب . وعرضت عليها آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة . فقالت إنها لنذيرة أو تلدن نذيراً ، فولدت النبى صلى الله عليه وسلم .

* وسمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه امرأة فى الطواف وهى تقول :

فجِنَّهْن تُسْقَى بِماءٍ مُّبَرَّدٍ نَقِاح ، فتاكُم عند ذلك قَرَّتِ
ومنهن تُسْقَى باخر آجنٍ أحاحٍ ولولا خشيةُ الله فَرَّتِ

ففظن عمر ما تشكو ، فبعث إلى زوجها ، فوجده متغير الفم ، فخبره بين خمسمائة درهم أو جارية من النوى على أن يطلقها ، فاختر خمسمائة درهم . فأخذها وطلقها .

* قال أبو عبيدة : كان الحارث بن السليل الأسدى قد زار علقمة بن حصيفة الطائى فنظر إلى أبنته الزباء ، وكانت من أجمل النساء ، فقال له : أتيتك خاطبا ، وقد ينكح الطالب ، ويدرك الراكب ، ويمنح الراقب . فقال له : أنت كفء كريم يقبل منك الصفو ، ويؤخذ منك العفو . ثم أخبر أمها

فقلت لأبنتها : أى الرجال أحب إليك ، الكهل الجحجح الواصل المناخ ،
أم الفتى الوضاح ؟ . قالت : بل الفتى الوضاح . قالت : إن الفتى يغيرك ،
والشيخ يجبرك ، وليس الكهل الفاضل الكثير النائل كالحديث السن الكثير
المن . قالت يا أمه :

فان الفتاة تحبُّ الفتى كحُبِّ الرعاء أنيقَ الكلام

قالت : أى بنية إن الفتى شديد الحجاب كثير العتاب . قالت : إن
الشيخ يبلى شبابى ، ويشمت بى أترابى . فلم تزل بها أمها حتى تزوجها الحارث
ثم رحل بها ، فينما هو جالس يوماً بفناء قبته وهى إلى جانبه إذ أقبل شباب من
بنى أسد يتعجلون فتنفست الصعداء ، ثم أرخت عينها بالبكاء . فقال لها
ما يبكيك ؟ . فقالت : مالى وللشيخ الناهضين كالفروخ ؟ . فقال لها :
تكلتك أمك ! . تجوع الحرة ولا تأكل بثديها . أما وأبيك لرب غارة شهدتها
وسبيئة أردفتها ، وخمره شربتها . الحق بأهلك فلا حاجة لى فيك . ثم قال :

تهزأت أن رأيتى لا بساً كبيراً وغاية الناس بين الموت والكبر
فإن يكن قد علا رأسى وغيره صرف الزمان بتغيير من الشعر
فقد أروح للذات الفتى جذلاً وقد أصيب بها حيناً من البقر
عنى إليك فإنى لا يسوافقنى عور الكلام ولا شرب على الكدر
قيل لأبى دؤاد الإيادى ، ونظر إلى ابنته تسوس فرسه : أهنها يا أبا
دؤاد . قال : أهنها بكرامتى ، كما أكرمتها بهوانى .

* قال عبدالكريم فى كتابه : وأكثر ألقاب الشعراء بالأبيات تقع لهم
شنعة فيسمى الشاعر بها مثل : النابغة ، والممزق ، والمثقب ، وذى الرمة ،
ومسكين الدرامى ، والبعيث ، وأبى العيال الهذلى ، والمرقش ، والمتلمس ،
وعارق الطائى ، ومزرد ، ومعفر بن حمار البارقي ، والخطفى ، والمستوغر بن
بن زيد وعائذ الكلب .. إلى كثير من هؤلاء .

فالنابغة بقوله :

قَدْ نَبَغْتُ مِنْهُمْ شُئُونُ

ويقال : سمى الجعدي بالنابغة لأنه نبغ بالشعر بعد ما نيف على الأربعين
ومعفر لقوله :

كَأَنَّ نَعَامَ الدَّوِّ بَاضٌ عَلَيْهِمْ وَأَعْيَنُهُمْ تَحْتَ الْحَبِيكِ حَوَاجِرُ
يَفْرُجُ عَنَا كُلَّ ثَغْرٍ نَخَافُ بِهِ مَسْحُ كَسْرِ حَانَ التَّصْبِيهِ ضَامِرُ
وَكُلُّ طُجُوحٍ فِي الْعَنَانِ كَأَنَّهَا إِذَا اغْتَمَسَتْ فِي الْمَاءِ فَمَخَاءُ كَاسِرُ
لَهَا نَاهِضٌ فِي الْوَكْرِ قَدْ مَهَّدَتْ لَهُ كَمَا مَهَّدَتْ لِلْبَعْلِ حَسَنَاءُ عَاثِرُ
والممزق لقوله : (١)

فَإِنْ كُنْتُ مَأْكُولًا فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ وَإِلَّا فَأَدْرِكِي وَلِمَاءَ أَمْسَرِّقِ
وعارق الطائي بقوله :

أَلَا حَيٍّ قَبْلَ الْبَيْنِ مِنْ أَنْتِ عَاشِقُهُ وَمَنْ أَنْتِ مُشْتَاقٌ إِلَيْهِ وَشَارِقُهُ
حَلَفْتُ بِهَدْيٍ مَمْعُوطٍ بِسِرِّكَاتِهِ تَخْبُ بِصَحْرَاءِ الْغَبِيطِ دَرَادِقُهُ
لَشَنْ لَمْ يَغْيِرْ بَعْضُ مَا قَدْ صَنَعْتُمْ لَأَنْتِ خَبْنُ الْعَظَمِ ذُو أَنَا عَارِقُهُ
والماثب بقوله : (٢)

وَتَقْبَنُ الْوَصَاوِصَ لِلْعُيُونِ

(١) الممزق الابناني : شأس بن نهاد العبدي ، والبيت الذي لقب به وارد في
الأصمعية رقم ٥٨ . وراجع طبقات فحول الشعراء لابن سلام تحقيق محمود
شاذر ١/ ٣٧٤ .

(٢) الماثب العبدي : عائذ بن موهن بن ثعلبة من بني عبد القيس ، وتنام البيت
الذي لقب به :

رددن تحية وكنن أخرى وثقبن الوصاوص للعيون
راجع طبقات ابن سلام ١/ ٢٧١ .

وذو الرمة لقوله : (١)

أشعث باقي رمة التقليد

ومسكين بقوله : (٢)

أنا مسكين لمن أبصرني ولمن جاورني حد نطق

ولما سمى مسكين قال :

وسميت مسكيناً وكانت لاجاة وإني لمسكين إلى الله راغب

وإني امرؤ لا أسأل الناس ما لهم بشعري ولا تُعني على المكاسب

واسم مسكين الربيعه من ولد عمرو بن عدس بن دارم ، وكان كريماً شريفاً ، وهو القائل أيضاً :

نارى ونار الجار واحدة وإليه قبلى ينزل القندر

ماضر جار لي أجسأوره ألا يكون لبابه ستر

أعمى إذا ما جارتي خرجت حتى يضمّن جارتي الخندر

وسمى البعث بقوله (٣) :

تبعث منى ما تبعث بعدمسا أمرت جبال كل مرّتها شز

(١) ذو الرمة : غيلان بن عقبة راجع طبقات ابن سلام ٥٤٩/١ ولطائف المعارف للثعالبي ٢٩ .

(٢) مسكين الدارمي : مسكين بن عامر بن شريح بن عمرو بن عدس الدارمي طبقات ابن سلام ٣٠٩/١ .

(٣) البعث : خدّاش بن بشير — لطائف المعارف للثعالبي ٢٩ .

وأبو العيال ، واسمه خداش (١) ، وسمى أبو العيال لقوله :

ومن يَكُ مثلي ذا عيالٍ ومقترا
من المَالِ يطرحُ نفسه كلَّ مطرحٍ
ليبلغَ عذراً أو يفيدَ غنيمَةً
ومبلغَ نفسِ عذرها مثلُ مُنْجِحٍ
وسمى المرقش لقوله (٢) :

الدار قفرٌ والرسومُ كما
رَقَشَ في ظَهْرِ الأَدِيمِ قَلَمٌ
وسمى المستوغر بقوله (٣) :

يَنشُ الماءُ في الرِّبَلاتِ مِنْهَا
نَشِيشَ الرِّضْفِ في اللَّبَنِ الوَغِيرِ
الربلات : أصول الفخذين . والرضف : الحجارة المحماة . والوغير
ساعة يخلب وسمى المتلمس (٤) لقوله :

فهذا أَوَانُ الأرضِ حيُّ ذَبَابُهُ
زنابيرُهُ والأَزرقُ المَتَلَمِّسُ
وسمى مزرد (٥) لقوله يصف زبدة :

فَجَاءَ بِهَا صفراءُ ذاتِ أسرةٍ
تَكَادُ عَلَيْهَا رَبَّةُ البَيْتِ تَكْمُدُ
فَقَلْتُ تَزَرَّدُهَا عبيدُ فِسَائِنِي
لِزَرْدِ المَوَالِي في المَسِينِ مُزَرَّدُ

(١) للشاعر الهذلي أبو العيال واسمه ابن أبي عذرة ، وهو أحد بني خفاجة بن سعد
ابن هذيل ، وكان شاعرا فصيحاً مقمداً من شعراء هذيل المخضرمين . أدرك
الجاهلية والإسلام — راجع ديوان الهذليين ٢/٢٤١ ، والشعر والشعراء ٤٢٠
ويروى له قوله :

من أبي العيال أبي هذيل فاعرفوا
قولي ولا تتجمعجما ما أرسل

(٢) المرقش : عوف بن سعد بن مالك — راجع لطائف المعارف ٢٤ .

(٣) المستوغر : عمر بن ربيعة بن كعب — لطائف المعارف ٢٧ — الجمعي ١٢/١
والشعر والشعراء ٣٤٤ والربلات أصول الأفخاذ — والرضف : الحجارة
المحماة ، الوغير : ما يرمى فيه بالحجارة المحماة ويشرب .

(٤) المتلمس : جرير بن عبد المسيح الضبي لطائف المعارف ٢٥ .

(٥) المزرد : يزيد بن ضرار أخو الشماخ — لطائف المعارف ٢٨ .

وسمى بشار المرعث لقوله (٦) :

من لَطْبِي مُرْعَثٍ سَاحِرِ الطَّرْفِ وَالنَّظَرِ
قَالَ لِي لَسْتَ قَاتِلِي قُلْتُ أَوْ يَغْلِبُ الْقَدَرُ
والخطفي بقوله :

يرفعن لليل إذا ما أَسَدَفَا أَعْنَاقَ جَنَّانٍ وَهَامًا رُجَفَا
وعُنُقًا بَعْدَ الرَّسِيمِ خَطَفَا

وقال الأخطل لجريز : لم سمى أبوك الخطفي ؟ . قال : لأختطافه الفرسان
في الحرب . قال : على أى غيرية كان يفعل ذلك .

وعائذ الكلب عبدالله بن مصعب الزبيرى . سمى بقوله :

مَالِي مَرَضْتُ فَلَمْ يَعِدْنِي عَائِدُ مِنْكُمْ وَيَعْرِضُ عَبْدُكُمْ فَأَعُودُ

وكان سبب عشى الأعشى ميمون بن قيس أنه قال : كنت يوماً بمنقوحة
وهو موضع بئر ينزع فى حوضه من الطوى حين أنتصف النهار وننتظر ورود
الشاء على ، فالتفت التفاتة فإذا الحوض مترع ، وإذا فيه امرأة شابة جميلة حاسرة
عن ساقها وسط الحوض ، فلما رأيته راعته بجملها ، فألقيت من يدي الدلو
حتى إذا دنوت منها فتناولتها أهوت إلى الأرض ، فأخذت قبضة من تراب
فألقت بها فى وجهي وعيني ، فأخذني فى عيني ألم شديد ، فوضعت يدي
على عيني ثلاثة أشهر لا أفتح عينا ، ثم أنكشف عني ، ولم يبق من بصرى
إلا سفاقة أعشوها . ثم عمى بعد ذلك .

* زعموا أن زُرارة بن معبد رأى يوماً لقيطاً أبته مختلاً وهو شاب ،
فقال : إنك لمختال كأنك أصبت بنت قيس بن خالد ذى الجدين ، ومائة من
هيجائن المنذر بن ماء السماء . فقال لقيط : لله على لايلمس رأسى غسل حتى

(٦) وقيل سمى المرعث لأنه كان يلبس رعاناً فى أذنه

آتيك بذلك ، فسار لقيط حتى أتى قيس بن خالد سيد ربيعة ، وكان على قيس يمين ألا يخطب إليه أحد علانية إلا أصابه بشر . فأتاه لقيط ، فخطب إليه علانية ، فقال له قيس : ومن أنت ؟ . قال : لقيط بن زُرارة . قال : فاحملك على أن تخطب إلى علانية ؟ . قال : لأني إن عالتك لم أشنك ، وإن ساررتك أخذعك . قال قيس : كفء كريم لا تبيت عندى والله عزبا . ثم أُرسل إلى أمها أنى زوجت لقيط بن زُرارة القدور بنت قيس فاصنعها ليبتنى بها ففعلت . وساق عنه قيس المهر ، فابتنى بها ، وأقام معهم ما شاء الله ثم أرتحل بأهله حتى أتى المنذر بن ماء السماء فأخبره بما قال له أبوه ، فأعطاه مائة من هجانه ، وانصرف إلى أبيه بابتنة قيس وبمائة من هجائن المنذر .

وكان قيس وصى أبنته عند رحيلها مع لقيط فقال : كوني له أمة يكن لك عبدا ، وليكن أطيب طيبك الماء ، وإنى قد زوجتك فارساً من فرسان مضر وإنه يوشك أن يقتل ، فان كان ذلك فلا تجمشى عليه وجها ، ولا تخلقى شعراً فلما أصيب لقيط تحملت إلى قومها وقالت لهم : أوصيكم بابني عبدالله بالغرائب سراً ، فوالله ما رأيت مثل لقيط لم يجمش عليه وجه ، ولم يخلق عليه شعر ، ولولا أنى عروساً ما جمشت عليه وحلقت . ثم حلف عليها رجل من قومها ، فسممها تكثراً من ذكر لقيط ، فقال : ما أعجبك من لقيط ؟ قالت : خرج يوم دجن وقد شرب وتطيب فطرد البقر وصرع منها وأتاني وبه نضح الدماء والطيب فضممتة ضمة ، وشمته شمة ، فوددت أنى مت أمة . فلم أر منظراً قط أحسن من لقيط . فسكت عنها زوجها حتى إذا كان يوم دجن شرب وتطيب وركب فصرع من البقر ، فأتاها وبه نضح من الدم والطيب والشراب فضمته إليها فقال : كيف ترين أبا الحسن أم لقيط ؟ . فقالت : ماء ولا كصيدا . وصيدا ركية ليس فى الأرض أطيب منها .

* وقال بعضهم : النساء ثلاثة : فهينة لينة عفيفة مسلمة ، تعين أهلها على العيش . وأخرى وعاء ولود ، وأخرى غل تمل ، يضعها الله فى عنق من يشاء .

والرجال ثلاثة : رجل ذو عقل ورأى ، ورجل آخر إذا أحزبه أمر
شاوَر ذوى الرأى ، ورجل حائر بائر لا يَأتمر رَشداً ولا يطيع مرشداً .

* وقال الأعشى فى امرأة له من عترة خلقها : (١)

أيا جارتنا بينى فإنك طالِقَةٌ كَذَلِكَ أُمُورُ النَّاسِ عَارٍ وَطَارِقَةٌ
وقد استدل ابن عباس بهذا البيت الذى للأعشى . على أن العرب كانت
تعرف الطلاق الثلاث .

* وقال الفرزدق لما طلق النوار بنت أعين بن ضبيعة المخاشعى : (٢)

ندمتُ ندامةَ الكسعى لَمَسَا غَدَتُ مِنى مَطْلَقَةً نَسَوَا
وكانت جَنَّتِي فخرجتُ منها كَأَدَمَ حِينَ أَخْرَجَهُ الصَّرَارُ
ولو أَنَّى ملكتُ زِمَامَ نَفْسِي لَكَانَ عَمَلِي لِلْقَدِيرِ الْخِيَارُ
* كان أبو الهذيل العلاف المعتزلى إذا أنشد هذا البيت لعنه إذ كان
شاهداً على فساد مذهبه (٣)

* وقال المتوكل اللبثى فى امرأته ، وكانت أقعدت عنده ، فلما طلقها
أفاقَت فقال :

(١) ديوان الأعشى القصيدة رقم ٤١ ص ٢٩٩ تحقيق محمد حسين طبع بيروت
وروايته : « يا جارتى .. » و « غاد .. » وفسرها بأن الغادى الذى يذهب صباحاً
والطارق الذى يأتى ليلاً .

(٢) طبقات ابن سلام ٣١٧/١ ورواية البيت الأول : « مضت منى . . » والثانى
« وكانت جنة .. » والثالث : « ولو ضنت يداى بها ونفسى .. »

(٣) يريد أن هذا البيت شاهد على الجبر ، وأن الانسان مسير فى أفعاله لا يخير
كما يعتقد المعتزلة .

قفي قبل التفرق يا أَمَامَا وردى قبل بينكمُ السَّلامَا
سعى الواشونَ حتَّى أزعجوها ورثَ الجبلُ فانجدم انجذَامَا
فلستُ بزائلٍ مَصادمتُ حَيَّا مُسرّاً من تذكـرها هيامَا
نرجيها وقد شحطت نواها ومستك المني عاماً فعامَا
صليني واعرفني أَلَى كـريم حلفت لمن يصارمني لحِـمَامَا
ولا وأبيك لا أنسـاك حتـي يُجاورُ هَامَتِي في القبر هَامَا
* وقال غيره :

أحبُّ الأرض تسكنُها سليمي وإن كانت توارثها الجدوبُ
وما نفعي بحب تراب أرضي ولكن من يحلُّ بها حبيب
أعاذل لو شربت الخمرَ حتَّى يكون لكلِّ أنملةٍ دبيبُ
إذا لعدرتني وعلمتَ أَلَى لما أنفقتُ من مالي مصيبُ
* وكان النمر بن تولب (١) سيداً شريفاً كريماً ، وكان في إبله يوماً ،
فسأله سائل فأعطاه فحلها ، فأنكرت عليه امرأته ، فقال :

دعيتي وأَمـسرى سأكفيكه وكُونِي قَعِيدَةً بيت صنَاعَا
فإنك لن ترشدي غاويأ ولن تُدرِكي لك حقاً مُضَاعَا

(١) راجع فيه طبقات ابن سلام ١٥٩/١ - ١٦٠ . قال : « والنمر جواد »
لا يلبق شيئاً ، وكان شاعراً فصيحاً ، جريئاً على المنطق ، وكان أبو عمرو بن
العلاء يسميه الكيس لحسن شعره .

وقال :

بكرتُ باللَّومِ تَلَحَّانَا في بغيرِ ضَلٍّ أو حانَا
علقتُ لومًا تُكْـرِرُهُ أن لسو آذاك أعياننا
اعلمى أن كسل مؤتمر مخطيء في السرائرِ أحيانا
فإذا ما لم تصبُ رشداً كان بعض اللسوم تبياننا

قال يزيد بن عبدالله بن السحير أخو مطرف بن عبدالله : بينما نحن بمريد البصرة جلوس إذ أتانا شيخ أشعث الرأس فقلنا : والله كأن هذا ليس من أهل البلد إن قال أجل. وإذا معه قطعة من جراب أو أديم . قال : هذا كتاب كتبه لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقرأناه فإذا فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من محمد رسول الله ليني زهير بن قيس حى من عكل إن شهادتم أن لا إله إلا الله . وأقيم الصلاة وآتيت الزكاة وفارقت المشركين . وأعطيتم الخمس من الغنائم وسهم النبى والصنى فأنتم آمنون بأمان الله وأمان رسوله . »

فقال له القوم : حدثنا أصلحك الله — بما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : صوم شهر الصبر وصوم ثلاثة أيام من الشهر يذهبن وجر الصدر . فقال له القوم : أنتم سمعتم هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : لا أراكم تخافون أن أكذب على رسول الله. لا أحدثكم حديثاً. ثم أهوى بيده إلى صحيفته وانصاع مدبراً . فقليل لنا بعد ذلك إنه النمر بن تولب .

« وأنشد أبو العباس محمد بن يزيد المبرد لبعض العرب :

رَعَيْتُ لَسْمَى بَوَاضِيْمَ وَإِنْسَى لآبِي قَدِيْمَا إِبَاءَ الضَمِيْمِ وَابْنَ أُبَاةٍ
فَقَدْ وَقَفْتَنِي بَيْنَ شَكٍّ وَتَهْمَةٍ وَمَا كُنْتُ وَقَافاً عَلَى الشَّبَهَاتِ

فيا بعل سلمى كم تطيل أذاتها عدمتك من بعلٍ تطيل أذاتي
بنفسى حبيبٌ حمال بابك دونه تقطع نفسى دونه حشرات
ووالله لولا أن نسيا كسرعه فحالت بالمساء من فتكاتي
البو : أن يخاف أنقطاع لبن الناقة إذا مات سقيها فيؤخذ جلد حوارها
فيحشى تبناً ويلطخ بشيء من سلاها فتعطف عليه بعد أن يعم أنفها بالعمامة
حتى تكرب ، ثم تسل الحرقرة فتجد روحاً ، وترى ذلك البو تحتها فترأيه ،
أى تشمه فيدر لبها .

* وقال الزبير : كان معد بن حواس اثغلي وأمرأته نصرانين فأسلمت
امرأته في ولاية عمر بن الخطاب ، وفرت منه إلى عمر ، فخرج معدان يطلبها
فزل على الزبير فاستجار به ، وشكا إليه امرأته ، فقال له الزبير : هل
انقضت عدتها . ؟ قال : لا . قال : فاسلم ، وآتى به عمر رضى الله عنه
فردها عليه ، فقال :

إن الزبير بن عسّامٍ تداركني بعد الإله وقد حاطتني الظلم
أهلى فداؤك ما جودا بحجرته إذ ساع ظلمي وإذ زلت بي القدم
إذ لا يقوم بها إلا فسى أنف عارى الأشاجع في عرينه شمم
وقال : كان أبو خلدة اليشكري بطلاً فارساً ، وكان مع عبدالرحمن بن
محمد بن الأشعث ، فاشتاق إلى البصرة فأثاها ، فأقام بها شهراً ، فرأى في بني
عجل بالبصرة حليلة بنت الحسن ، فأعجبته ، فخطبها إلى أبيها ، فعرفها فقبل
لها إنه صعلوك مختار فاياك وإياه . فقالت : هذا زوج لغرض معين لا آمن أن
أقيم معه ، وهو مع ابن الأشعث بعد يغدو إلى حرب ويروح منها فقال :

لما خطبتُ إلى حليلة نفسها قالت حليلة لا أرى لك مالا
أودى بما لي يا حُلّى تكـرّمي وتورعي وتحملي الأنقالا
إلى وعيشك لو رأيت مقامنا في الصف حين نُقَارِعُ الأبطالا
يوماً لسرك أن تكوني خادمي عندي إذا كسره الكماة نزالاً

قأجابته إلى التزويج .

قال الحجاج : ما حرض على أحد أيام حرب ابن الأشعث كتحريرض
أبى حزابة من ربيعة بن مالك (١) ، فانه قام بين الصفيين فسل درعه ثم أحدث
عليها وقال : هكذا فاصنعوا بدروءكم يا أهل العراق ، فانها لاتصلح إلا لهذا
فحموا وقتلوا قتال الأسد ، وحررض أيضا على أبو جلدة اليشكري ، فقال : (٢)

ألا حيي من حال العدى دون أهله	وكيف يحيي شاحط الدار نازح
جرى طائر بالبين وانشقت العصي	وصاح ببين من خليلك صائح
لعمري لأهل الشام أظعن بالقنا	وأحمى لما يخشى عليه الفضائح
فررنا وخلينا البلاد التي بها	تقوم إذا دتنا علينا النسوائح
جزعنا فلا ماتت نفوس نحبها	وقد نزعنا منا النفوس الشحائح
هزمننا فما راجع من بعد هجرة	إلى قينة والسدين بالناس واضح
ومنا مقيم بالقرى متربص	وآخر قد ضاقت عليه المناوح
أجبنا وما من مورد الموت مهرب	ألا قبحت تلك النفوس الشحائح
وما كان إلا أن لقينا فهارب	مع الريح أو ساع وآخر سابح
بخلنا بأرواح النفوس وليتها	أتاح لها ريب المنون المتسائح
وكنا نرجى الخير عند سراتنا	فما منهم عند الملمة صالِح
فقل للحواريات يبكين غيرنا	ولا يبنكنا إلا الكلاب النوايح

(١) أبو حزابة : هو الوليد بن حنيفة أحد بنى ربيعة بن حنظلة بن مالك من تميم ،
من شعراء عصر بنى أمية . بدوى حضري . سكن البصرة ؛

(٢) ورد منها في كتاب الوحشيات ثلاثة أبيات .

وأبو جلدة بن عبيد الله اليشكري من شعراء الدولة الأموية ، ومن ساكني
الكوفة خرج مع ابن الأشعث ، فقتله الحجاج . وأبياته بالأغاني ٣١١/١١
والمؤتلف ٧٩ وحجاسة ابن الشجري - ٦٤٠ - ٦٥ وتفسير الطبري ٤٥١/٦

« قال المبرد : تزوج فاطمة بنت عمر بن حفص هزار مرد بن (١) عيسى بن سليمان بن علي بن عبد الله ، فقال عبد الله بن محمد بن أبي عينية بن المهلب : (٢)

أَفَاطَمَ قَدْ زُوِّجْتَ عَيْسَى فَيَأْتِيَنِي بَذَلٌ لَدَيْهِ عَاجِلٍ غَيْرِ آجِلِ (٣)
نِيَانِكَ قَدْ زُوِّجْتَ عَنْ غَيْرِ خَبْرَةٍ فَيَّ مَنْ بَنَى الْعَبَّاسِ لَيْسَ بِعَاقِلٍ
فَإِنْ قُلْتَ مِنْ رَهْطِ النَّبِيِّ فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ حَرًّا الْأَصْلَ عَبْدَ الشَّمَائِلِ
فَقَدْ ظَفَرْتَ كَفَّاءَ مِنْكَ بِطَائِلِ وَمَا ظَفَرْتَ كَفَّاكَ مِنْهُ بِطَائِلِ
إِذَا مَا بَنُو الْعَبَّاسِ يَوْمًا تَبَادَرُوا عُرِيَ الْمَجْدُ وَابْتَاعُوا كِرَامَ الْفَضَائِلِ (٤)
رَأَيْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ يَسْمُو بِنَفْسِهِ إِلَى بَيْعِ بِيَاحَاتِهِ وَالْمَبَاقِلِ
يُرَخِّمُ بَيْضَ الْعَامِ تَحْتَ دَجَاجِهِ لِيُخْرِجَ بَيْضًا مِنْ فَرَارِيحِ قَابِلِ
البياحات ضرب من السمك ، وبفاطمة كان ينسب أبو عينية أخوه يكنى
عنها بدنيا (٥) ، وذلك قوله :

أَلَمْ تَنْهَ نَفْسَكَ أَنْ تَعَشَّقَا وَمَا أَنْتَ وَالْعَشْقَ لَوْلَا الشَّقَا (٦)
أَمِنْ بَعْدَ شَرْبِكَ كَأَسَّ النَّهْيِ وَشَمُّكَ رِيحَانُ أَهْلِ النِّقَا

-
- (١) الكامل ٢٥٤/١ هزاذ مرد .
(٢) راجع في بعض أخباره الكامل للمبرد ٢٥٠/١ ، « وكان عبد الله بن أبي عينية من رؤساء من أخذ البصرة للمأمون أيام المخلوع ، وكان معارضا لظاهر بن الحسين في حروبه » .
(٣) الأبيات أوردها المبرد في الكامل ٢٥٤/١
(٤) أوردها المبرد قبل هذا البيت ثلاثة أبيات .
(٥) قال المبرد ٢٥٥/١ وفاطمة التي ذكرها هي التي كان ينسب بها أبو عينية أخوه عبد الله ويكنى عنها بدنيا .
(٦) أوردها المبرد الثلاثة الأبيات الأولى ٢٥٩/١ ثم اتبعها بأخرى من القصيدة .

عشقت فأصبحت في العاشق
أدنيائى من غمر بحر الهوى
أنا لك عبدٌ فكونى كمن
سقى الله دنيا على نأياها
ألم أخدع النفس عن حبها
بلى وسبقتهم إننى
ويوم الجنّازة إذ أرسلت
إلى السّالٍ فاحتلّ لنا مجلسا
فكنّا كغصنين من بانه
فقال لها أختها استنشديه
فقلتُ أمرتُ بكتائبه
فقالَت بعيشك قولى له :
من أشهر من فرسٍ أبلقا
خُذى بىدى قبل أن أغرقا
إذا سرّه عبده أعتقا
من القطر منبعقا ريقا
وقديخدع الكيسُ الأحمقا
أحبُّ إلى المجد أن أسبقا
على رِقبة أن جز الخندقا (١)
قريبا وإياك أن تخرقا
رطيين حدثان ما أورقا
من شعره الحسن المنتقا (٢)
وحذرتُ إن شاع أن يسرقا
تمنّع لعلك أن تنفقا

السال : موقع وحفضه ضرورة (٣)

وقال أيضا :

هزأت دنياى أن شاب رأبى
قلتُ لانهزائى فلو أن مابى
من هواها ولدائق شباب
بغرابٍ لشاب منه الغراب

(١) رواية المبرد : « على رقة أن جىء الخندقا » الكامل ١/ ٢٦٠

(٢) رواية المبرد : « فقلت لثرب لها استنشديه » .

(٣) قال المبرد : « هذا مما يغلط فيه عامة أهل البصرة : يقولون : السال بالتخفيف وإنما هو السال يا هذا ، وجمعه سلال ، وهو الغال ، وجمعه غلال ، وهو الشق الخفى فى الوادى :

ولقد قالت وآلت يميناً جاعنى منها بذاك الكتاب
أترى أنك أعشقت منى لا وربى غير أنى أهاب
وقال أبو عينية أيضا يتغزل بدنيا ويهجو بن عمه خالداً :

قل لدنيا بالله لاتهجرينى...
لاتخونى بالغيب عهد صديق
واذكرى ما كان إذ ينفض
أنا باللّهُ معجب وهو دينى
حفظ الله إخوتى حيث كانوا
إنخوة عارون عن كل عيب
وهم الأكرمون يعلم ذاك النا
يتباهون فى المواكب عزاً
ويظلمون يشربون ويسقون
أشتهى قريهم على كل حال
أزعجتى الأقدار عنهم وقد كذ
وتبدلت خالداً لعنة الله علي
رجل يعقر اليتيم ولا يؤ
ويصون الثياب والعرض بال
نزع الله منه صالح ما أعط
فى حرم الدنيا إذا كان فيها
ولعمر المبادرين إلى مكة ركب

واذكرينا فى بعض ماتذكرينا
لم تجافيه ساعة أن يخونا
الريح علينا الخيرى والياسمينا
كل قوم بدينهم راضونا
من بلاد ممسين أو مصبحينا
وهم فى المكارم الأولونا
س والأطيون للأطيينا
ويقرؤون بالعشى العيوننا
بكأس السرور شربا معنا
إن فى قريهم لدنياً ودينا
ت بقرى منهم شحيحاً ضنيا
ه ولعنة اللا عيينا
فى زكاة ويحرم المسكيننا
ويرائى ويمنع الماعوننا
ه آمين عاجلاً آميننا
خالداً ناطقاً مع الناطقيننا
سأ سارين أو مذلجيننا

إِنَّ أَضْيَافَ خَالِدٍ وَبَنِيهِ لِيَجُوعُونَ فَوْقَ مَا يُشْبِعُونَا
وَتَرَاهُمْ فِي غَيْرِ نَسْكِ يَصُومُونَ وَمِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ يَحْتُمُونَ
يَا بَنِي خَالِدٍ دَعْوَةٌ وَفَرَّ مَا تُرَاكِمُ عَلَى الْجُوعِ وَيَحْكُمُ تَصَبُّرُونَا
أَنَشُدُّهُ مَا قُلْتُ فِيهِ مِنَ الشَّعْرِ وَأَنْتُمْ مِمَّنْ مِثْلُهُ آمَنُونَا
أَيُّكُمْ جَاءَهُ بِمَا قُلْتُ أَهْدَيْتُ لَهُ بَطَّةً وَجَسَدِيًّا سَمِينًا
يَا بَنِي خَالِدٍ فَبِئْسَ أَبُوسُ الْقَوَى مِ أَنْتُمْ وَاللَّهُ بِئْسَ الْبَنُونَا

هذا شعر مطبوع وكان أبو عبيدة يهجو خالداً . ويعف عن ذكر
الخرمات لقربته منه ثم يبلغ به منه إلى ما يهلكه به ويؤذيه ، ويتخلص أحسن
تخلص .

« كان سعيد بن بيان رجلاً دميماً أعور ، وهو سيد تغلب بالكوفة
فقدم الأخطل الكوفة ، فأراد سعيد نزوله عنده ، وأمر زوجته ، وكانت
من أجل النساء فأصلحت دارها وفرشتها بأحسن فرش ، ولبست ثيابها وحليها
ثم دعاه ، فقال له بعد أن أكل وشرب ، ونظر الأخطل إليه ، وإلى قبحه
 وإلى جبالها : كيف ترى زينا وحالنا يا أبا مالك ؟ فأنت تدخل منازل الخلفاء
 والماوك ، فان رأيت عيباً نبهت عليه . فقال له الأخطل ما في دارك عيب
 غيرك . قال سعيد : أنا والله أحق منك يا نصراني ، حيث أدخلتك داري ،
 ثم أخرجه وطرده ، فخرج الأخطل وهو يقول :

وكيف يداويني الطبيب من الجوى وبيرة عند الأعور بن بيسان
فهلاً زجرت الطير لياة جثته بصيغته بين النجم والدبران

صيغة كوكبان صغيران بين النجم والدبران .

« زعم بعض البغداديين أن من عجائب أيام المقتدر أن امرأة يقال لها
ممل كانت تجلس للمظالم ، ولم تنظر امرأة في هذا في جاهلية ولا إسلام .

ويقال إنه لم تلد امرأة خليفتين إلا ولادة أم الوليد وسليمان ابني عبد الملك وغير أم يزيد بن الوليد الناقص وأخيه إبراهيم ، وغير الخيزران أم موسى الهادي وهارون الرشيد .

* وكان موسى أول ولايته لا يخالف أمه في أمر إلى أن أكثرت وسألته يوماً في حاجة لعبد الله بن مالك بعد أربعة أشهر من خلافته ، فغضب الهادي وقال : ويلي على ابن الفاعلة ، والله لا قضيتها لك . قالت : إذاً والله لا أسألك حاجة أبداً . قال : مكانك فاسمعي كلامي ، والله لئن بلغني أنه وقف أحد من قوادى أو خاصتي لأضربن عنقه ولأقبضن ماله . فمن شاء فليلزم ذلك . ما هذه المواكب التي تغدو إلى بابك كل يوم ؟! أمالك مغزل فيشغلك ، أو مصحف فيذكرك ، أو بيت يصونك ؟ . إياك أن تفتحى بابك في حاجة لملى أو ذى . وانصرفت وهى ما تعقل ، فلم تنطق بعد ذلك عنده بحلو ولا مر ، وتخلفت عنه ، فيقال إنها دست إليه بعض جواريه فسقته فمات . ويقال : بل مات بأجله ، فلما قيل لها إنه يسيل قالت : وما أصنع به ؟ . فقال لها خاصتها ليس هذا وقت تعتب ، فقالت : أعطوني ما نتطهر به للصلاة ، ثم قالت : إنا كنا نتحدث أنه يموت في هذه الليلة خليفة ويل خليفة ويولد خليفة ، فمات الهادي وتملك هارون (الرشيد) وولد المأمون .

ولما مات موسى الهادي أتى إلى الخيزران من عرفها . قالت : إن كان مات موسى فقد بقي هارون ، وقالت لخادمها : هات لى سويقاً فشربته وسقت منه زينب بنت سليمان بن علي وأختها أم الحسين ، وعائشة أختها ، وريطة أم علي بن المهدي ، وفرقت عليهن أربعمائة ألف درهم ، ثم قالت : ما فعل ابني هارون ؟ . قالوا لها : حلف ألا يصلى الظهر إلا ببغداد . فارتحلت فلحقته .

وولى موسى الخلافة وهو ابن واحد وعشرين سنة وشهور ، ولم يل الخلافة أحد أصغر منه إلا المقتدر ، فانه ولى وهو ابن أحد عشر سنة .

وكانت في موسى سكاكة شديدة وصعوبة مرام ، وسوء ظن ، وكان يحب ألا يسأل ، فاذا أعطى أجزل من نفسه ابتداء . وكان يكرم الأدب

وأهله . أختص ابن دأب عيسى بمجالسته . وكان عيسى من أكثر أهل الحجاز أدباً ، وأعذبهم ألفاظاً . وكان قد حظى عنده ، وكان يدعو له بتكأة . وما طمع أحد منه في هذا . وكان يقول له : ما استقلت بك يوماً ولا ليلة قط ، ولا غبت عني إلا ظننت أني لا أرى غيرك . وأمر له بثلاثين ألف دينار . فلما أصبح ابن دأب وجه قهرمانه لقبض المال ، فلقى الحاجب فقال له : ليس ذلك لي ، والمال يحتاج إلى توقيع . فأمسك ابن دأب عن ذكره . فبينما موسى في مستشرف له نظر إلى ابن دأب وقد أقبل وليس معه غلام ، فقال لابراهيم الحراني : أما ترى ابن دأب ؟ ، ما غير من حاله ؟ ولا تزيا لنا وقد بررناه بالأمس . فقال ابراهيم : إن أذن لي أمير المؤمنين عرضت له بشيء من هذا . قال : لا ، هو أعلم بأمره . فدخل ابن دأب وأخذ في حديثه إلى أن عرض له الهادي بشيء من أمره فقال : أرى ثوبك غسيلة وهذا مقام تحتاج فيه إلى الحديد واللين . فقال : يا أمير المؤمنين باعني قصير عما أحتاج إليه . قال له : ألم نصرف إليك من برنا ما فيه صلاح شأنك ؟ . فقال : ما وصل إلى شيء . فدعا بصاحب بيت مال الخاصة فقال : عجل له الساعة بثلاثين ألف دينار . فحملت بين يديه .

« قال إسحاق الموصلي : بينا نحن بين يدي الهادي في منادته إذ جاء صبي صغير من خدمه فدنا من أذنه فأسر إليه كلمة واحدة ، فنهض ، ورفع مصلاه ، فاذا سيف منتضى ، فأخذه بيده وقال : كونوا بحالكم حتى أرجع ومضى ، ولم يكن إلا يسيرا حتى رجع والسيف بجنبه ، وقد ذهب عن قلبي فكره ، وعن عقلي حفظه . وقال : نخذوا في أمركم ، فذهب عني الغناء ، والتوى على ، وفطن لما بي ، فقال : يا ابن اللخناء صر إلى ما كنت عليه . لا يخطر ببالك شيء ليس من شأنك . قال : فعانيت الغناء بكل حيلة فأتيتها لي شيء أرخصه ، فوالله أنا لعلّي تلك الحال إذ رجع إلينا ذلك الصبي ، فدنا من أذنه فأسر إليه كلمة ما علمت أنه زاد عليها ، فأخذ السيف ونهض . فما كان إلا كمقدار الوقت الأول حتى رجع إلينا كالنائر والسيف يقطر دماً ، والصبي الذي كان ساره قد حمل رأسين فقال : أدخل بهما فطف في المتاصير ، وتل : هذا جزاء كل امرأتين نامتا في لحاف واحد .

قال ابن دأب : فلما رأيت تريث الهادى وسكوت القوم لم أزل استنزله عن غضبه درجة درجة بشعر مرة ، وحديث أخرى حتى أستبشر ، ووصلنا وقضى حوائجنا . رحم الله الهادى لو رأى ما كان بعده ، وعاین زماننا لرأى العجب . حسبنا الله (ونعم الوكيل) .

* قالوا : لا تثمر الطبيعة إلا عند حسيب ، كما لا تنفع الرياضة إلا فى نجيب . وقالوا : الحسيب محتاج إلى الأدب ، والأدب مستغن عن الحسيب

* قيل لعبد الله بن عباس : كم تكتب العلم ؟ . قال إذا نشطت فهو لذى ، وإذا اغتممت فهو سلوى . نظر المغيرة بن شعبه إلى امرأته فارعة بنت همام وهى تخلل مع الغداة فطلقها ، فبلغها أنه قال : والله لئن تخللت من طعام يومها لقد شرهت وانهمت ، ولئن تخللت من طعام ليلتها لقد أغبت وانتنت . فقالت : أبعد الله المطلاق المذواق ، والله ما تخللت إلا من شظية المسواك .

* وقال محمد بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما : خير النساء التى إذا أعطيت شكرت وإذا حرمت صبرت . التى تسرك إذا نظرت (إليها) ، وتطيعك إذا أمرت .

* وقال بعض الشعراء يذم امرأته :

جزاك الله يا حبناء شراً لبذلة أهسلي بيت أولصون
تُعِينُ على دهرى ما استطاعت وليست لى على دهرى بعون
إذا خرجت لحاجتها أتسنى من الكذب العجيب بكلّ لون
* وقال غيره يمدح امرأته بعد موتها :

سقى حدياء تَضْمِرُ أمَّ عمرو بنخلة ما استهلَّ من الغمام
وما للأرض أَسْتَسْقَى ولكن لأصداء أقمن بها وهام

باب

احتمائهم بالشعر وذبهم به عن الأعراض

كانت العرب لا تعدل بالشعر كلاماً ، لما يفتخرون من شأنهم ، ويهينون من ذكرهم .

قال بعضهم :

فلاني لئذو مرة مرة إذا ركبت حاله حالها
أقدم بالزجر قبل الوعيـ سد لينهى القيسائل جهالها
وقال جرير : (١)

أبني حنيفة أحكموا سفهاءكم إلى أخاف عليكم أن أغضبنا
أبني حنيفة إنني إن أهجمكم أدع اليامة لا توارى أرنبنا
قوله : أحكموا أي امنعوا ، ومنه حكمه للجمام :
وقال جرير : (٢)

وعاوي عوى من غير شيء رميته بقافية أنفاؤها تقطر الدما
خروج بأفواه الرجال كأنها قرى هند وائي إذا هـز صمما
الأنفاذ : الجراح الواسعة

(١) ديوانه ص ٤٧ واحكموا بمعنى امنعوا ، وهو من الحكمة ما أحاط بخنكي
الفرس من لجامه .

(٢) من قصيدة يهجو البعيث الحنفى ٤٤٦ ديوانه ، وبين البيتين بيت يقول فيه :
ولاني لقوال لكل غريبة شرود إذا السارى بليل ترنما

• هم الفرزدق بهجاء عبدالقيس فبلغ ذلك زياد الأعجم . وهو من عبدالقيس
فبعث إليه لا تعجل . وأنا أهدي إليك هدية . فانتظر الفرزدق الهدية فجاء
من عنده : (١)

وما ترك الهاجونَ لي أن هجوتُهُ
ولا تركوا عظماءَ يرى تحت لحمه
سأكسر ما أبقوا له من عظامه
فإننا وما تهدي لنا أن هجوتنا
مصحاً أراه في أديم الفرزدق
أكاسير ما أبقيته للمتعرِّق
وأنكت مخ الساق منه وانتقى
لكالبحر مهما تلقى في البحر يغرق
هذا كقول الفرزدق : (٢)

ماضراً تغلب وائل أهجوتها
أم بُلْتُ حيث تناطح البحران
وقال : (٣)

وهل يضُرُّ البحرَ أمسى زائراً
فلما باغى الشعر قال : ليس لي إلى هجاء هؤلاء سبيل ما بقي هذا العبد .
وكان زياد هجاء شاذيد العارضة .

المتعرِّق : الذى يأخذ اللحم عن العظم

• وهجا رجل من بني حرام الفرزدق فجاء به قومه إليه يقودونه . فقال
الفرزدق : (٤)

(١) طبقات ابن سلام ٦٩٥/٢ وراجع الأغاني ٣٩٢/١٥ والشعر والشعراء ٣٩٥

(٢) ديوانه ٨٨٢/٢

(٣) ديوان الفرزدق ص ٤١٣

(٤) ديوانه ٨٣٥/١ وطبقات ابن سلام ٣٢٥/١

ومن يك خائفاً لأذاة شِعْرى فقد آمن الهجاء بنو حــــرام
هُم قادوا سفيهِهُم وخافوا قلائد مثل أطواق الحمام

* وقال سحيم بن وثيل الرياحي : (١)

إن علّتي وجـراء حـولي لذو شقٍّ على الصّرع الظنّون (٢)
أنا ابن جـلاً وطـلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني
فإنّ مكاننا من حميرى* مكان الليث من وسط العرين
وإنّي لا يعـودُ إليّ قرني غداة الغبّ إلا في قـرين (٣)
بذي لبـد يصدّ الألف عنه ولا تؤني فريسته لجين (٤)
عدلت البزل إذ هي خاطرتني فما بالي وبالي ابـنى لبـون
وماذا يدري الشعراء مني وقد جاوزت حدّ الأربعين (٥)
أخو خمسين مجتمعاً أشدّي ونجدي مسدورة الشؤون
كريم الخال من سلفي رياح كنصل السيف وضاح الجبين
فإنّ قناتنا مشطّ شظاها شديد مدّها عنق القـرين
سأحي ما حييت وإن ظهري لمستند إلى نضـيد أمـين

(١) سحيم بن وثيل من بني رياح من تميم شاعر مخضرم معمر عاش أربعين سنة في الجاهلية و ٦٠ سنة في الاسلام. أقام بالكوفة وتبارى هو وغالب بن صعصعة في نحر النوق لا طعام قومهما من بني تميم في مجاعة آت بالناس : راجع الأصمعيات ص ١٦ .

(٢) تختلف رواية هذا البيت في الأصمعيات ففيها : « إن بداهي وجراء حولي » و « لذو شق على الصرع الظنون » .

(٣) الغب أن تشرب الابل يوماً ثم تترك يوماً ،

(٤) رواية الأصمعيات « يصد الركب عنه » .

(٥) يدري : يخل ، والادراء المختل أي كبرت وتحنكت .

العلالة : الجرى بعد الجرى ، والجراء : الحجارة ، والشق : المشقة
والضرع : الضعيف الغمر ، والظنون : الذى لا يوثق بما عنده . وابن جلا
على الحكاية كقولك : جلا الأمر أى انكشف ، ورياح : أبوهم والعرين :
أكمة الأسد . ويقال للشيخ إذا جرب واحتنك منجد ، ومدودة : مزاوله ،
والمشط : الخشن الشديد ، والشطا ما تشطى منها أى تكسر .

* هجا الأحوص بن محمد الأنصارى رجلا من الأنصار يقال له ابن بشر ،
وكان كثير المال ، فخرج حتى قدم على الفرزدق ، فأهدى إليه وألطفه ،
فقال له : ما أقدمك ؟ قال : مستجيراً بالله ثم بك رجل هجاني . قال : قد
أجارك الله عنه . أأنت من الأنصار ؟ . قال : بلى . قال : فأين الأحوص
منك ؟ . قال : هو الذى هجاني . فأطرق الفرزدق ساعة ثم قال : أليس هو
الذى يقول :

ألا قف برسم الدار واستنطق الرسما فقد هاج أحزاني وذكرني نعي
قال : بلى . قال : ما كنت لأهجو رجلا هذا شعره . فخرج الأنصارى ،
فأتى جريراً بهدايا أخرى . فقال : ما أقدمك ؟ . قال : جئت مستجيراً بالله ثم
بك من رجل هجاني قال : قد أجارك الله وكفاك . أين أنت من ابن عمك
الأحوص بن محمد ؟ . قال : هو الذى هجاني فأطرق ساعة وقال : أليس
الذى يقول :

تمشئ بشتى فى أكاريس ملكه يسئ به كالكلب إذ ينبح النجم
قال : بلى . قال : والله لا أهجو شاعراً هذا شعره . قال : فاشترى
من تلك الهدايا وأتى الأحوص ، فأهداها إليه وصالحه .

* قال أبو عبيدة : قيل لبني كليب رهط جرير : ما أشد ما هجيتم به ؟ .
قالوا : قول البعيت : (١)

(١) العمدة لابن رشيق : « وقيل لكليب : ما أشد ما هجيتم به ؟ . قالوا : قول
البعيت : (البيت) » . ٢٧٥/٢ بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .

أَلَسْتُ كَلِيبًا كُلَّمَا سِمْ خَطَّةٌ أَفَرَّ كَلِيسَرَارِ الْحَلِيلَةِ لِلْبَعْلِ
وَكُلُّ كَلِيبِي صَحِيفَةٌ وَجْهُهُ أَذَلُّ لَأَقْدَامِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعْلِ
وقال آخر :

عرفت الشرَّ لا للشرِّ لكن لتوقيه ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه
وقال العباس بن الوليد بن عبد الملك لمسلمة عمه : (١)

أَلَا يَغْنَى الْحِيسَاءُ أَبَا سَعِيدٍ وَيَقْصُرُ عَنْ مَلَا حَاتِي وَعَدْلِي
فَلَوْلَا أَنْ أَصْلَكَ حِينَ يُنْمَى وَفِرْعَكَ مِنْتَهَى فِرْعَى وَأَصْلِي
وَأَنَّى إِنْ رَمَيْتُكَ هَيْضَ عَظْمِي وَنَالْتَنِي إِذَا نَالَتْكَ نَبْطِي
لَقَدْ انْكَرْتَنِي إِنْكَارَ خُوفٍ يَضُمُّ حَشَاكَ عَنْ شَمِي وَأَكْلِي
كَقَوْلِ الْمَرْءِ عَمَرُو فِي الْقَوَافِي وَقَيْسٍ حِينَ حَالَفَ كُلَّ عَدْلِي
عَذِيرِكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِمَّنْ مَرَادٍ أَرِيدَ حَيَاتِهِ وَيُرِيدُ قَتْلِي
أُخَذَ قَوْلُهُ :

وإني إن رميتك

من قول الحارث بن وعله : (٢)

قَوْمِي هُمْ قَتَلُوا أَمِيمَ أَخْسَى فَإِذَا رَمَيْتُ أَصَابِنِي سَهْمِي
فَلَيْتَنِي عَفَوْتُ لِأَعْفُونَ جَسَلًا وَلَيْتَنِي سَطَوْتُ لِأَوْهَنْسَنِ عَظْمِي
ومثله لقيس بن زهير العبسي : (٣)

(٢) الحارث بن وعله الجرمي شاعر جاهلي كان أبوه من فرسان قضاة ، والبيتان في

الحماسة ١/٦٤ والتذكرة السعدية ص ٩٢

(٣) قيس بن زهير سيد بني عبس وصاحب داحس . وهذه الأبيات قالها يوم جفر

الهباءة والبيتان في الحماسة ١/٦٤ وفي التذكرة السعدية ص ٩٠

أَلَسْتُ كَلِيبًا كَلَمَا سِمْ خَطَّةً أَفَرَّ كَلِيسَارُ الْحَلِيلَةِ لِلْبَعْلِ
وَكُلُّ كَلِيسَى صَحِيفَةٌ وَجْهُهُ أَذَلُّ لَأَقْدَامِ الرِّجَالِ مِنَ النُّعْلِ
وقال آخر :

عرفت الشرَّ لا للشر لكن لتوقيه ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه
وقال العباس بن الوليد بن عبد الملك لمسلمة عمه : (١)

أَلَا يَغْنَى الْحِيسَاءُ أَبَا سَعِيدٍ وَيَقْصُرُ عَنْ مَلَا حِقَاتِي وَعَدْلِي
فَلَوْلَا أَنْ أَصْلَكَ حِينَ يُنْمَى وَفِرْعَكَ مِنْتَهَى فِرْعَى وَأَصْلِي
وَأَنَّى إِنْ رَمَيْتُكَ هَيْضَ عَظْمِي وَنَالَتْنِي إِذَا نَالَتَكَ نَبْسِي
لَقَدْ انْكَرْتَنِي إِنْكَارَ خَوْفٍ يَضُمُّ حَشَاكَ عَنْ شَمِي وَأَكْلِي
كَقَوْلِ الْمَرْءِ عَمَرُو فِي الْقَوَافِي وَقَيْسٍ حِينَ حَالَفَ كُلَّ عَدْلِي
عَذِيرِكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مَرَادٍ أَرِيدُ حَيَاتِهِ وَيُرِيدُ قَتْلِي
أُخَذَ قَوْلُهُ :

وإني إن رميتك

من قول الحارث بن ويلة : (٢)

قَوْمِي هُمْ قَتَلُوا أَمِيمَ أَخِي فَإِذَا رَمَيْتُ أَصَابِنِي سَهْمِي
فَلَيْتَنِي عَفَوْتُ لَأَعْفُونَ جَسَدًا وَلَيْتَنِي سَطَوْتُ لَأَوْهَنَسُنَّ عَظْمِي

ومثله لقيس بن زهير العبسي : (٣)

(٢) الحارث بن ويلة الجرمي شاعر جاهلي كان أبوه من فرسان قضاة ، والبيتان في

الحماسة ١/٦٤ والتذكرة السعدية ص ٩٢

(٣) قيس بن زهير سيد بني عبس وصاحب داحس : وهذه الأبيات قالها يوم جفر

الهباء والبيتان في الحماسة ١/٦٤ وفي التذكرة السعدية ص ٩٠

شفيت النفس من حمل بن بدر وسيفي من حذيفة قد شفاني
فإن أكُ قد شفيتُ بهم غيلى فلم أقطع بهم إلا بناني
* وعمرو الذي ذكر هو عمرو بن معدى كرب الزبيدي ، وقيس بن
مصوح المرادي ، وكانا متباغضين في الإسلام يناقض بعضهما بعضا . وكان على
بن أبي طالب يمثل بيت عمرو الذي ضمنه العباس وهو :
أريد حياته ويريد قتلى عذيرك من خليلك من مرادٍ
كلما أبصر ابن ملجم .

باب

من الأنفة عن السؤال بالشعر

الشاعر عند العرب أفضل من الخطيب ، وكانت تهنأ بالشاعر إذا نبغ ،
إلا أن المحدثين أخرجه عن جده ، وجعلوه مكتسبا حتى قالوا : الشعر أدنى
مروة السرى ، وأسرى مروة الدنى . وكانت العرب تأنف عن الطلب
بالشعر . قال شاعرهم :

وإني لأستبقي إذا العُسرُ مسني بشاشة وجهي حين تبلى المنافعُ
فاعني قري قومي ولو شئت نولوا إذا ما تشكى الملحف المتصادع
مخافة أن أُخلى إذا جئت زائرا ويرجعني نحو الرجال المطامعُ
فاسمع منا أو أشرف مُرغما وكل مصادي نعمة متواضعُ
وقال :

وإني امرؤ لا أسأل الناس ما لهم بشعري ولا تعبي على المكاسبُ
وقال عبيد :

من يسأل الناس يحرموه وسائل الله لا يعيبُ
ومدح ابن ميادة أبا جعفر المنصور وقال : (١)

فوجدت حين لقيت أيمن طائر ووليت حين ولت بالإصلاح

(١) العمدة ٨٣/١ وروى الخبر بتصريف

وعفوت عن كسر الجناح ولم يكن
لِتَطِيرَ نَاهِضَةً بِغَيْرِ جَنَاحٍ
قَوْمٌ إِذَا جُلِبَ الثَّنَاءُ إِلَيْهِمْ
بِيعَ الثَّنَاءُ هُنَاكَ بِالْأَرْبَاحِ

وعزم على الرحلة إليه، فأناه راعى إبله بلبن فشرب منه شربة ثم مسح
على بطنه فقال : سبحان الله أفد على أمير المؤمنين وهذه الشربة
تكفي ١٩ ، فرجع ولم يأت به .

* وبعث أبو عبيد الله الوزير إلى عبد الله بن مصعب بن ثابت بن الزبير
بألني دينار صلة وعشرين ثوبا ، فلم يقبلها ، وكتب إليه : أصلحك الله ،
وأمتع بك ، ما لسيلك وامتنحك أحبينك ، ولا لأستقلال ما بعثت به إلينا
والتسخط له كان ردنا إياه عليك ، ولكننا أحبينك ووددناك وشكرناك لفضلك
ونبلك . وقسم الله لك في رأيك ومعرفتك ورعايتك حق ذوى الحقوق .

وقال عبد الله بن مصعب للمهدي أمير المؤمنين :

يا ابن الذي ورث النبي محمداً	فله تراث محمد لم ينكر
إني عقدت ذمام حبل معصماً	بحبال ودك عقدة المتخير
يوم المدينة عند قبر محمد	وقبايه ومقامه والمنبر
فأخذت منك بذمة محفوظة	من فاز منك بمثلها لم يحقر
وأراك تصطنع الرجال ولم أكن	دون امرئ قدمته بمؤخر
فهل انت متخذي لنفسك جنة	وعلى عهد الله إن لم أشكر
ولقد صبرت لسوء صادفتها	ممن يلاقيني بخد أصغر
لما رأوك جفوتني فتركتني	إن آت أقصى أو أغب لا أذكر
إني إذا بلغ العدو حيمتي	برزت أمشي مشية المتبختر
ريمو العداوة صاغرين وحاذروا	صولات ذى لبذ هزبر مخدر

فأقبل عليه المهدي ، وأعطاه حكمه فقال :

يا أمين الله في الشرق والغرب علينا ويا ابن عم السرسول
إن حكى عليك تفديك نفسى وكثيرى واسرقى وقليلى
مجلسى بالعشى عندك في الميدا ن والإاذن منك لي في السدخول
ليس شيء من الأمور وإن كان عظيماً عندى له تعديل
فأجابه لذلك فجعله من جلسائه ، وأصاب أموالاً عظيمة . وأرتفعت حاله
• ومن جميل السؤال ، ولطيف التقاضى قول أمية بن أبى الصلت الثقفى
وكانت له حاجة عند عبدالله بن جدعان ، فتقاضاه بقوله :

أذكر حاجتى أم قد كفانى حياؤك إن شيمتك الحياء
وعلمك بالحقوق وأنت فرع لك الحسب المهذب والسناء
وأرضك أرض مكرمة بنتها بنوتيم وأنت لها سماء
إذا أثنى عليك المرء يوماً كفاه من تعرضه الثناء
وهذا الطف تقاض ، وأشرف مدح .

• وقال آخر :

لسانى وقلبي شاعران كلاهما ولكن وجهى مُفحَمٌ غير شاعرٍ
فلو كان وجهى شاعراً كسب الغنى ولكن وجهى مثل وجه ابن طاهر
فتى يتقى أن يخلدش اللؤم عرضه ولا يتقى حد السيوف البواتير
• ويقال عن جميل بثينة بن معمر العذرى إنه ما مدح أحداً قط أنفة ،
وصحب الوليد بن عبد الملك في بعض سفره ، والوليد على نجيب فزجره ابن
العذرى ، فقال : (١)

(١) أورده ابن رشيق في العمدة مع تصرف في رواية الخبر ٨٤/١

يا بكر هل تعلم من علاكا خليفة الله عَلاً ذُراكا

فقال الوليد لجميل : انزل فازجر ، وظنه يمدحه ، فقال :

أَنَا جَمِيلٌ فِي السَّنَامِ مِنْ مَعَدٍّ فِي الدَّرْوَةِ الْعَلِيَاءِ وَالرَّكْنِ الْأَشَدِّ
وَأُخِذَ فِي مَدْحِ نَفْسِهِ وَقَوْمِهِ . فقال : اركب لا حماك الله .

وعامة قضاة لا يزعمون أنهم من معد ، وإنما ينسبون في قحطان . وجميل
عذري من قضاة ، يزعم أنه من معد كما ترى ، وكذلك يقول نسابو
ربيعة ومضر . يقولون قضاة من معد بن عدنان ، وبقضاة كان يكنى معد .
قال الزبير بن بكار : وعلاء قضاة يرون أنهم من معد ، والشعراء منهم
كذلك مثل جميل والقطامي والكميت بن زيد ، وإبراهيم بن هرمة . قال
جميل :

وَأَيُّ مَعَدٍّ كَانَ فِي رِمَاحِهِ كَمَا	فَدَأَفَانَا وَالْمَفَاخِرِ مَنْصَفُ
تَرَى النَّاسَ مَاسِرْنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا	وَإِنْ نَحْنُ أَوْمَانًا إِلَى النَّاسِ وَقَفُوا
تُحِبُّ الْعَذَارَى الْبَيْضُ ظِلَّ لَوَائِنَا	إِذَا مَا دَعَانَا الصَّارِخُ الْمُتَلَهِّفُ
وَكُنَّا إِذَا مَا مَعَشَرُ أَجْحَفُوا بَنَا	وَمَرَّتْ جَوَارِي طَيْفِهِمْ وَتَعَيَّفُوا
وَضَعْنَا لَهُمْ صَاعَ الْقَصَاصِ رَهِينَةً	وَسَوْفَ نُوَفِّيهِهَا إِذَا النَّاسُ طَفَّفُوا
بَرْزَنَا وَأَصْحَرْنَا لِكُلِّ قَبِيلَةٍ	بِأَسْيَافِنَا إِذْ يُؤْكَلُ الْمُتَضَعَّفُ
وَنَحْنُ حَمِينَا يَوْمَ مَكَّةَ بِالْقَنَا	قُصِيًّا وَأَطْرَافُ الْقَنَا مُتَقَصِّفُ
فَحَطَّنَا بِهَا أَكْنَافَ مَكَّةَ بَعْدَمَا	أَرَادَتْ بِهَا مَا قَدَّ أَبَى اللَّهُ خِنْدِفُ

لما سمع الفرزدق قوله :

تري الناس ماسرنا يسرون خلفنا . . . البيت .

حسده الفرزدق ، وقال له : تخاف لى عنه ، فأنا أحق به منك . متى كان الملك فى عذرة؟ ، إنما هو لمضر ، وأنا شاعرها . فهى تزوى للفرزدق . (١)

* سمع الفرزدق الشمر دل بن شريك اليربوعى يقول : (٢)

فما بين من لم يعط سمعاً وطاعةً وبين تميم غير حـزّ الحلاقيم
فقال له : أنا أحق به منك ، لتدعنه أو لتدعن عرضك . فقال : خذه
لا بارك الله لك فيه .

* وقال ذو الرمة للفرزدق : لقد قلت أبياتاً إن لها معنى بعيداً . قال : ماهى؟
قال : (٣)

أحين أعادت بنى تميم نساءها وجردت تجريد الحسام من الغنم
ومدت بضبعي الرباب ومالك وعمرو وسارت من ورأى بنوسعد
ومن آل يربوع زهاء كأنه دجى الليل محمود النكاية والرقد
قال الفرزدق : لا تعودن فيها ، وأنا أحق بها منك . فقال لا أنشدتها
أبداً إلا لك . فهى فى شعر الفرزدق .

* زعموا أن ذا الرمة مر بجرير فقال : يا أبا غيلان أنشدنى ما قلت فى هشام
المرى . فأنشد : (٤)

(١) أورد ابن رشيق البيت : « ترى الناس ما سرنا ... » من شواهد الاغارة
فى السرقات فقال : والاغارة أن يضع الشاعر بيتا ... إلخ كما فعل الفرزدق
بجميل وقد سمعه ينشد البيت .

(٢) العمدة لابن رشيق وجعله من الغصب فى السرقة ٢/٢٨٥

(٣) أورد ابن رشيق فى الغصب أيضاً مع تصرف فى الخبر : « قال الفرزدق :
إياك وإياها . لا تعودن إليها ، وأنا أحق بها منك . قال : والله لا أعود فيها
ولا أنشدتها أبداً إلا لك » العمدة ٢/٢٨٥

(٤) أورد ابن رشيق فى « المرافدة » من أقسام السرقات ، وقال : « وأما المرافدة فأن
يعين الشاعر صاحبه بالأبيات يهبها له ، كما قال جرير لذى الرمة : أنشدنى
ما قلت لهشام المرى فأنشده قصيدته »

نَبْتُ عَيْنَاكَ عَنْ طَلَلٍ بِحُزْوَى مَحْتَهُ الرِّيحُ وَامْتَنَحَ الْقِطَارَا (١)
فَقَالَ لَهُ : أَلَا أَعَيْنُكَ ؟ . قَالَ بَلَى . قَالَ : قُلْ لَهُ : (٢)

يَعُدُّ النَّاسِبُونَ إِلَى تَمْسِيمِ بِيوتَ الْمَجْدِ أَرْبَعَةً كِبَارَا
يَعْدُونَ الرَّبَابَ وَآلَ سَعْدٍ وَعَمْرًا ، ثُمَّ حَنْظَلَةَ الْخِيَارَا
وَيَهْلِكَ بَيْنَهَا الْمَرْئَى لَغْوًا كَمَا أَلْغَيْتَ فِي الدِّيَةِ الْحَوَارَا
ثُمَّ مَرَّ بِالْفَرْزَدَقِ فَأَنْشَدَهُ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ ، فَقَالَ لَهُ : لَقَدْ عَلَكُنْ أَشَدَّ
لَحِينٍ مِنْكَ .

« وَقَدْ رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ (الْجَمْحَى) أَنَّ جَمِيلًا مَدَحَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ
مُرْوَانَ فَقَالَ : (٣)

أَمِينَ الصَّدَقِ يَحْفَظُ مَنْ تَوَلَّى بِمَا يَكْفِي الْقَوَى بِهِ النَّبِيلُ
أَيَا مُرْوَانَ أَنْتَ فَتَى قَرِيشٍ وَكَهْلُهُمْ إِذَا عُدَّ الْكَهْـوَلُ
تَوَلَّيْهِ الْعَشِيرَةُ مَا عَنَاهَا فَلَا ضَيْقُ الذَّرَاعِ وَلَا بَخِيلُ
إِلَيْكَ تَشِيرُ أَيْدِيهِمْ إِذَا مَا رَضُوا أَوْ غَالَهُمْ أَمْرٌ جَلِيلُ
كَلَّا يَوْمِيهِ بِالْمَعْرُوفِ طَلَقُ وَكُلِّ بَلَاءِهِ حَسَنٌ جَمِيلُ (٤)

(١) الأبيات في مطلع قصيدة لدى الرمة من ديوانه ص ٢٧٣ رقم ٢٧ طبع
المكتب الاسلاى .

(٢) الأبيات من رقم ١٧ - ١٩ بالقصيدة ديوانه ص ٢٧٦ ، ورواية الأول :
« بيوت العز » ورواية الثاني « يعدون الرباب لهم وعمرًا » ، ورواية العمدة
مطابقة للأصل هنا :

(٣) الطبقات ٢/٦٧٣ وأورد ابن رشيقي للخبر مع ثلاثة من هذه الأبيات من قوله :
« أبا مروان » : العمدة ١/٨٤ :

(٤) رواية الطبقات : « وكل فعالة حسن جميل » ، ورواية ابن رشيقي متفقة
مع الأصل ؟

نمايك في الذؤابة من قريش بناءً المجد والعز الأئيل
أروم ثابت يهتز فيسه بأكرم منبت فرع طويل

* ويقال إن رجلاً من عذرة يقال له جواب وكان ابن بلويه ، وكان شاعراً
وكان جميل بن عبدالله أمه جذامية ، فخرج جميل في أخواله من جذام وهو
يقول :

جذام سيف الله في كل موطن إذا ما أزمّت يوم اللقاء أزام
هم وسعوا ما بين مصر فذى القرى إلى الشام من حل به وحرام
يضرّب يزيل الهام عن سكناته وطعن كانزاع المخاض تؤام
إذا قصرت يوماً أكف قبيلة عن المجد نالت أكف جذام
فأعطوه مائة بكرة ، وخرج جواب في أخواله بلى وقال :

إن بلياً غرة يهتدى بها كما يهتدى السارى بمطلع النجم
هم ولدوا أمى وكنت ابن أختهم ولم أتخول جذم قوم بلا علم
فأعطوه مائة غرة ما بين فرس إلى وليدة ففخر على صاحبه .

وذكروا أن الغرة الواحدة مما معه تعدل كل شئ مما أتى به جميل .

* قال محمد بن سلام : قام روح بن زنباع الجذامى في يوم الجمعة إلى يزيد
ابن معاوية حين فصل بين الخطبتين فقال : يا أمير المؤمنين ألقنا باخواننا ،
فأنا قوم معديون .

قال يزيد : إن اجتمع على ذلك قومك فعلناه . فقال عدى بن الرقا
العالمى . وعاملة من قضاة لما بلغه ذلك :

إننا رضىنا وإن عانت جماعتنا ما قال سيدنا روح بن زنباع

فبلغ ذلك ثابت بن قيس ، فجاء حتى دخل المقصورة فقال : أين الغادر
الكاذب روح بن زنباع ؟ ثم قال : يا أمير المؤمنين زعم روح أنه من معد ،
وليس نعرف ذلك ، ولكننا من قحطان يسعنا ما يسع قحطان . ، ويعجزنا
ما يعجزهم . فبلغ ذلك ابن الرقاع فقال :

قحطان والدنا الذى ندعى له وأبو خزيمية خندف بن نزار
أنبيع والدنا الذى ندعى له بأبي معاشر غائب متسواري
أظلال ليل ساقط أكنافه فى الناس أعذر أم ظلال نهار

ونسابو مضر يزعمون أن جذام بن أسد بن خزيمية . ويقال إن قضاعة بن
معد أكبر من ربيعة ومضر عدداً ، وأن كلب بن وبرة بسماوة كلب تربي
على قيس وخندف فى البدو والحضر . وقال ذو الشامة ، وهو المثلم الكلبى :

أبيتُم أن تكونوا من نزار وخيرُ الناس كلُّهم نزارُ
وربيتُم عجوزكم وكانت حصانا لا يُحلُّ لها إزارُ
حصان لو تلمسها يمانُ للاقى مثل ما لاقى يسارُ

وقال القطامى واسمه عمر بن شميم التغلبى :

أكلبُ هلُمَّ نحو بنى أبيكم ودَعَوَى الزورِ منقَصَةٌ وعسارُ
وقد علمت كهولهم القدامى إذا قَعَدُوا كأنَّهم النُّسارُ
بأنَّ قُضَاعَةَ الأولى معدُّ لقوم لا تَغُطُّ له البكارُ

(١) ديوان القطامى : من قصيدة طويلة يمدح عبد الملك بن مروان مطلعها :

أمن طرب بكيت وذكر أهل ولطرب المتاح لك إذكرار

ص ١٣٧ القصيدة رقم ٢٢ بتحقيق إبراهيم السامرائى وأحمد مطلوب دار
الثقافة بيروت سنة ١٩٦٠

قضاة كان جزءاً من معدّ فحطهم المعائب والسرار (١)
 فإن تعزل قضاة عن معدّ نصر تبعاً وللتبع الصغار (٢)
 ومن يك يوم دعوته غريباً يخنه من جناحيه انكسار (٣)
 ونصر ذوى الأبعاد منك وثب وأحشاء ابن عمك تستطار
 وقلت لى الكلاع وذى رعين أحق قول حمير أم جوار
 تداعيم قضاة بعد دهر وفى الدهر التقلب والغيار (٤)

ونسابو نزار يجعلون أهل اليمن من ولد إسماعيل . وقال يعقوب بن السكيت
 إن كندة ولد قحطان بن الهميسع بن تيمن بن نبت بن إسماعيل (٥) . وقال
 المبرد : قال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة وقد نذرت أن تعتق قوماً من
 ولد إسماعيل فسي قوم من (بنى) العنبر فقال إن سرك أن تعتق العميم من
 ولد إسماعيل فاعتق هؤلاء .

وقال بعض النسابين إن بنى العنبر من قضاة ، وقضاة من معد .

(١) رواية الديوان :

قضاة كان حزبا من معدّ نصر تبعاً وللتبع الصغار
 وبين أن رواية الأصل أصح وأليق بتألف شطرى البيت فى المعنى :

(٢) ويبدو أن البيت الثانى سقط فى رواية الديوان وألحق شطره الثانى بشرط
 البيت الأول .

(٣) يرد فى الديوان بعد سابقه ببيتين .

(٤) رواية الديوان « تدعيم » :: وهذا البيت وسابقه يردان فى الديوان بعد
 أبيات مما قبلها .

(٥) فى قلائد الجمال الهميسع بن أبين بن نبت بن إسماعيل ص ٣٦ وفى العبر
 الهميسع بن أبين بن قدار بن نبت بن إسماعيل

ومن زعم أن قضاة ابن مالك بن حمير فهو الحق (١) . قال : فالنسب الصحيح في قحطان الرجوع إلى إسماعيل وهو الحق ، وقول المبرزين من العلماء : وإنما العرب المتقدمة من أولاد عابر ورهطه عاد وطسم وجديس وجرهم والعماليق . فأما قحطان عند أهل العلم فهو ابن الهميسع بن نبت بن قنذر (٢) بن إسماعيل .

-
- (١) نقل القلقشندي عن الجوهري أن قضاة هو قضاة بن مالك بن حمير ، وقال أبو عبيد : قضاة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير (قلائد الجمان ٤١) وذهب بعض النسابين إلى أن قضاة من عدنان ذون قحطان ؛ وقال هو قضاة بن معد بن عدنان
- (٢) هكذا في الأصل ويرد أحيانا قدار

باب

فيمن نوه به المدح وحطه الهجاء ، وأنف من اللقب ورغب الاسم الى اللقب

قال أبو عبيدة : كان الرجل من بني نمير إذا قيل له : ممن الرجل ؟ . فقال
من بني نمير بن عامر كما ترى ! — فما هو إلا أن قال جرير : (١)

فَغَضَّ الطرفَ إنك من نُمَيْرٍ فلا كعباً بلغت ولا كلاباً
صار الرجل من بني نمير إذا قيل له ممن أنت قال : من بني عامر .

وكان الرجل من بني أنف الناقة إذا قيل له ممن الرجل قال : من بني
قريع ، ويأنف من بني أنف الناقة ، فما هو إلا أن قال الحطيئة :

سيرى أمام فإن الأكرمين حصاً والأطيبين إذا ما يُنسَبُونَ أبا
قومٌ هم الأئنف والأذئابُ غيرهم ومن يساوى بأنف الناقة الذنبا
صار الرجل منهم إذا قيل له ممن أنت ؟ قال : من بني أنف الناقة . واسم
أنف الناقة جعفر بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم .

• وقال جرير :

إذا جلستُ نساءَ بني نُمَيْرٍ على تبراك خبثت الثراباً

(١) العمدة ٥٠/١ قال ابن رشيق : « ومن وضعه ما قيل فيه من للشعر حتى
انكسر نسبه وسقط عن رتبته وعيب بضيلته بنو نمير • وكانوا جمرة من
جمرات الغرب ، إذا سئل أحدهم : ممن الرجل ؟ فخم لفظه ومد صوته وقال :
من بني نمير ، إلى أن صنع جرير قصيدته : « إلخ »

تبراك : ماء لبنى نمر ، وهى مسبة لا يكاد أحد يذكرها لمكان بيت جرير . إذا قيل لأحدهم أين تنزل ؟ قال : على ماء ، ولم يقل تبراك . وتبراك ماء لبنى العنبر .

• وكانت بنو فزارة تعاب بشعر القفا فيخزون من ذلك . قال الحارث بن ظالم المري وادعى في بنى عامر بن لؤى من قريش :

فما قومي بثعلبة بن سعد ولا بفزارة الشعري الرقابا
وقوي إن سألت بنى لؤى بمكة علموا الناس الضرابا
وكانت بنو فزارة تأنف من هذا الاسم حتى مدحهم مزرد به فقال :
منيح بين ثعلبة بن سعد وبين فزارة الشعري الرقاب
فما قد كان بيتهما بنكس لعمرك في الخطوب ولا بكاب

فصار ذلك مدحاً لهم كأنهم شبهوا بالأسود لمكان زبرة الأسد واكليه فرضوا بذلك . والعرب إذا نفي من نسب إلى نسب غيره فيرضى معروف لم ينكر ذلك ورضى ومدحه وحسنه .

وكان حارثة بن بدر الغداني حول ديوانه إلى قريش ، وترك قومه فقال نخندف . (١)

شهدت بأن حارثة بن بدر غداني اللهازم والكلام
وسجحة في كتاب الله أولى به من حارث وابني هشام
سجحة يعنى سجاح المتنبئة ، وحارث وابنا هشام يعنى بنى مخزوم .

* وكان رهط الزبرقان بن بدر يخلجون إلى بنى كعب بن يشكر ، فقال الزبرقان : (٢)

(١) حارثة بن بدر الغداني من بنى اليربوع قوم سجاح المتنبئة - وفي هامش الطبقات أن قائل البيتين رجل من كلب •
(٢) طبقات ابن الاسلام ١٢٠/١

فإن أك من كعب بن سعدٍ فإنني رضىت بهم من حى صدقٍ ووالد
وإن يك من كعب بن يشكر منصبى فإن أبانا عامر ذو مجاسد
وكان الحطيئة ينمى إلى بنى ذهل ، فقال : (١)
إن اليمامة خير ساكنها أهل القرية من بنى ذهل
* وقال مزرد (٢) لكعب بن زهير (٣) :

فلست كحسان الحسام بن ثابت ولست كشماخ ولا كمنخل
وأنت امرؤ من آل قدس وآرة أحلتك عبد الله أكناف مبهل (٤)
* قال محمد بن سلام البصرى : أخبرنى بعض أهل العلم أن بنى أبى سلمى
عندهم (٥) بالبادية من بنى عبد الله بن غطفان . ولم يثبت أحد ممن عزى إلى
قبيلة غير آل أبى سلمى ، فانهم ثبتوا فى مزينة إلى يومهم هذا ، فهاهم مزرد
بن عبد الله بن غطفان إلى مزينة بأن قدس وآرة منازل مزينة ، فثبت كعب
نفسه أنه من مزينة . فقال كعب يحيب مزرداً : (٦)

(١) البيتان فى طبقات ابن سلام ١٠٩٪١ ط محمود شاكر ورواية البيت الثانى
« ذو الحاسد » .

(٢) هو مزرد بن ضرار ، واسمه يزيد ، أخو الشماخ
(٣) يهجو كعبا ويعرض به ، رواها ابن سلام ثلاثة أبيات ، ولم يذكر المؤلف البيت
الأول - طبقات فحول الشعراء ط محمود شاكر ١٠٦٪١ - ١٠٧ ورواية البيت
الأول عند ابن سلام ولا كالمنخل يعنى المنخل السعدى :
(٤) فى الأصل قدس وآرة ، وحولها خلاف فى ضبطهما ، فقدس جبل لمزينة ،
وآرة جبل لجهينة ، وهما بين حرة بنى سليم والمدينة . ومبهل
جبل لغطفان :

(٥) الفقرة فى طبقاته ص ١٠٩ على خلاف فى اللفظ
(٦) القصيدة فى شرح ديوان كعب بن زهير للسكرى ص ٦١ نشر الدار
القومية ١٩٦٠ :

أَتَعْرِفُ رَسْمًا بَيْنَ رَهْمَانٍ فَالرَّقَمُ
عَفْتُهُ رِيَّاحُ الصَّيْفِ بَعْدَى بَمُورِهَا
إِلَى ذِي مَرَاهِيطٍ كَمَا خُطُّ بِالْقَلَمِ
وَأُنْدِيَةُ الْجُوزَاءِ بِالْوَبْلِ وَالْدِيمِ
يَقُولُ فِيهَا :

أَلَا أُبَلِّغُكَ هَذَا الْمَرْصُصَ أَنَّهُ
أَنَا ابْنُ الَّذِي قَدْ عَاشَ تِسْعِينَ حِجَّةً
وَأَكْرَمَهُ الْأَكْفَاءُ مِنْ كُلِّ مَعْشَرٍ
أَنَا ابْنُ الَّذِي لَمْ يُخْزَنِي فِي حَيَاتِهِ
فَأَشْبَهْتَهُ مِنْ بَيْنِ مَنْ وَطِئَ الْعَصَى
أَعِيرْتَنِي عِزًّا عَزِيزًا وَمَعْشَرًا
هَمُّ الْأَصْلُ مِنْ حَيْثُ كُنْتُ وَإِنِّي
هَمُّ ضَرْبِوَكُم حِينَ جَرْتُمُ عَنْ الْهُدَى
فَسَاقَتُكَ مِنْهُمْ عُصْبَةٌ خِنْدَفِيَّةٌ
وَهُمْ مَنُوعُوا حَزَنَ الْحِجَازِ وَسَهْلُهُ
أَيْقِظَانِ قَالَ الْقَوْلَ أَمْ قَالَ أَوْحَلَمَ (١)
لَمْ يُخْزَرْ يَوْمًا فِي مَعَدٍّ وَلَمْ يُلَمَّ
كَرَامٍ ، فَإِنْ كَذَّبْتَنِي فَسَلِّ الْأُمَمَ
وَلَمْ أَخْزِهِ حَتَّى تَغِيَّبَ فِي الرَّجَمِ
وَلَمْ يَنْتَزِعْنِي شَبَهُ خَالٍ وَلَا ابْنِ عَمٍ
كَرَامًا بَنَوْا لِلْمَجْدِ فِي بَاذِخٍ أَشَمَّ (٢)
مِنَ الْمَزْنِيِّينَ الْمَصْفِيِّينَ بِالْكَرَمِ
بِأَسْيَافِهِمْ حَتَّى اسْتَقَمْتُمْ عَلَى الْقِيمِ
فَلَا لَكَ فِيهَا قَيْدٌ كَفٌّ وَلَا قَدَمٌ (٣)
قَدِيمًا وَهُمْ أَجْدُوا أَبَاكَ عَنِ الْحَرَمِ

وَكَانَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ الْأَسَدِيُّ أَنْتَمَى إِلَى طِيءٍ فَعِيرْتَهُ امْرَأَتُهُ فَقَالَ :

غَضِبْتَ عَلَى أَنِّي اتَّصَلْتُ بِطِيءٍ
وَإِذَا دَعَوْتُ بَنِي جَنْدِيلَةَ جَاءَنِي
وَأَنَا امْرُؤٌ مِنْ طِيءٍ الْأَجْبَالِ
مُرْدٌ عَلَى جُرْدِ الْمُتُونِ طَوَالِ

-
- (١) رَوَايَةُ ابْنِ سَلَامٍ « إِذْ قَالَ أَوْحَلَمَ » وَرَوَايَةُ الدِّيَوَانِ « إِذْ قَالَ أَمْ حَلَمَ »
(٢) رَوَايَةُ ابْنِ سَلَامٍ « بَنَوْا لِي الْمَجْدَ فِي بَاذِخٍ » وَرَوَايَةُ الدِّيَوَانِ « بَنَوْا لِي الْمَجْدَ »
(٣) « وَسَاقَتُكَ مِنْهُمْ » وَ « فَالْكَ فِيهِمْ » رَوَايَةُ الدِّيَوَانِ

• وقال بشر بن مروان لزفر بن الحارث الكلابي : ما رأيت غلاماً قط
يحسوط من ليس منه ويضع من هو منه إلا أنت ، فانك رجل من كندة .
فقال زفر :

فنحن بنو وهب كما قد زعمتمُ برئنا إليكم من كلابٍ ومن كعب
أنجعل أخلاقاً عليها عباؤنا ككندة ترديف المطارفِ والعصبِ
أولئك أهل المجد إن كنتَ فيهم وفي هؤلاء من سوقٍ سرف حسبي
• فأما من وضعه الشعر من القبائل وقصر به حتى صار مثلاً ، وإن كان فيهم
خير كثير ، وشرف وفرسان . فعاملة ، وغنى ، وعكل ، وسلول ، ومحارب
وجشم ، وتيم ، والحبطات من عمرو بن تميم الذي قال فيهم الشاعر :

رأيت الخمر من شرّ المطايا كما الحبطاتُ شرُّ بني تميم
• وروى أن الفرزدق بلغه أن رجلاً من الحبطات خطب امرأَةً من بني
دارم فقال : (١)

بنو دارم أكفاؤهم آل مسمع وتخطبُ في أكفائها الحبطاتُ
فقال رجل من الحبطات يجيبه :

أما كان عبأُ كفيًا لدارم بلى ولأبياتٍ بها الحجراتُ
عباد بن الحصين الحبطي . وكان شريفاً وأبنة المسور . وقال الحسن :
ما ظننت رجلاً يعد بألف فارس حتى رأيت عبادة ليلة كابل . والحبط هو
الحارث بن عمرو بن تميم . وقيل له الحبط لعظم بطنه . وكان عباد صاحب
شرطة الحارث بن عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي إذ كان على البصرة من قبل
عبد الله بن الزبير .

(١) ديوان الفرزدق ٢٦/١ ، وروايته « بنو مسمع أكفاؤهم آل دارم وتنكح
في أكفائها : »

قال الفرزدق : (١)

وقالوا لعبادٍ أغننا وقد رأوا شأبيبَ موتٍ يُقَطِّرُ السَّمَّ وابلُهُ
وما عند عبادٍ لَهم من كريهتي رَوَّاحٌ إِذَا مَا الشَّرُّ عَمَت رَوَّاحِلُهُ (٢)
أَتَحْسِبُ قَلْبِي خَارِجاً من حِجَابِهِ إِذَا دُفُّ عِبَادٌ أَرْنَتْ جَلَا جِلُّهُ (٣)
أَفِي قَمَلِي من كَلِيبٍ هَجَسُوتهُ أَبُو جَهْضَمٍ تَغْلَى عَلَيَّ مَرَا جِلُّهُ
فَقَبْلِكَ مَا أَعْيَيْتَ كَاسِرَ عَيْنِهِ زِيَاداً ، فلم تَقْدِرْ عَلَيَّ حَبَائِلُهُ
فَأَقْسَمْتُ لَا آتِيهِ تَسْعِينَ حِجَّةً وَلَوْ كُسِرَتْ عَيْنُ الْقُبَاعِ وَكَاهِلُهُ
أبو جهضم: عباد ، وكانت بنو طيب أَسْتَعَانَتْ به من هجاء الفرزدق ،
والقُبَاعُ الحَارِثُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ أَبِي رَيْبَعَةَ ، وَكَاسِرُ عَيْنِهِ زِيَادُ بنُ أَبِي سَفْيَانَ
وَكَانَ أَحُولَ ، فَطَلَبَ الْفَرَزْدَقُ ، فَأَعْجَزَهُ ، وَهَرَبَ مِنَ الْبَصْرَةِ إِلَى الْكُوفَةِ
فَطَلَبَهُ بِالْكُوفَةِ فَهَرَبَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَاسْتَجَارَ بِسَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ ، فلم يزل
بِالْمَدِينَةِ حَتَّى مَاتَ زِيَادُ :

* وقال رجل : ما رأيت رجلاً بين يدي زياد ، وزِيَادُ كَاسِرُ عَيْنِهِ
جَاعِلُ رَجُلِهِ عَلَى رِكْبَتِهِ إِلَّا رَحِمْتَ ذَلِكَ الرَّجُلَ .

* وقال آخر :

إِذَا تَخَادَرْتُ وَمَا بِي مِنْ خَلَرٍ ثُمَّ كَسَرْتُ الْعَيْنَ مِنْ غَيْرِ عَوَرٍ
أَلْفَيْتَنِي آلُو بَعِيدِ الْمُسْتَمِرِّ أَحْمَلُ مَا حَمَلَتْ مِنْ خَيْرٍ وَشَرِّ
كَالْحَيَّةِ الرَّقِشَاءِ فِي أَصْلِ الْحَجَرِ

(١) ديوان الفرزدق ٧٤١/٢ من قصيدة في مناقضة جرير

(٢) رواية الديوان « إِذَا مَا الشَّرُّ عَمَت رَوَّاحِلُهُ »

(٣) في الديوان يأتي هذا البيت سابقاً على الأبيات هنا بعدة أبيات

هذه الأبيات للنعمان بن المنذر يقولها في خالد بن معاوية السعدى .

« وأما باهله بن أعصر ، فاسمه منبه ، وإنما سمي أعصر بقوله :

قالت عميرة مالرأسك بعدما فقد الشباب أتى بلون منكر
أعمير إن أباك غير رأسه مر الليلى واختلاف الأعصر

وأعصر بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار .

قال زيد الخيل الطائى : (١)

وخيبة من يخيب على غنى وباهلة بن أعصر والرباب

واسم غنى بن أعصر عمرو ، وكانت غنى وباهلة توالى عامر بن صعصعة
فى الجاهلية بالحاجة إليهم فى الاعتصار والانتصار بهم ، وكانت بنو عامر
تحمل عنهم التواب والديات وكذلك كانوا يشترطون عليهم فى حلف الذل
والقهر . فلذلك قال معاوية بن مالك معوذ الحكماء :

رأيت الصدع من كعب وكانت من الشنان قد دعيت كعبا
سأحملها ونغفلها غنى وأورث مجدها أبدا كلابا
تعوذ مثلها الحكماء بعدى إذا ما المرؤ فى الأشياء نابا

وهذا البيت سمي بمعوذ الحكماء . وذلك أن النعمان بن المنذر بعث لطيمة
خفيها قررة بن هبيرة القشيري فى السنة التى هرب فيها النعمان من كسرى
فاحتوى عليها ، فقالت بنو عقيل بن كعب إن هذا للملك ، فاعطونا منه
بعضه ، فأبت بنو قشير فاقتتلوا ووقعت بينهم دماء ، فتراضوا بأحد بنى أم

(١) فى معانى الشعر لابن قتيبة ٥٧٧/١ ورواية :

« وباهلة بن أعصر والركاب »

ومعناه كما روى ابن قتيبة أن من غزا فخاب فإنه يكر على غنى وباهلة فيغتم
لأنهم لا يمنعون من أرادهم كالركاب »

البنين (١) عامر أو طفيل ابني مالك ، فأتوهما وهما غازيان ، ووجدوا معاوية ، فقال : ما طلبتكم ، فاما أن أفصل ولما أن أحمل ، فتحاكموا إليه ، فحكم بينهم ثم حمل عنهم . وقال :

ساحملها ونغفلها غنى ...

وقال الأخطل : (٢)

شفى النفس قتلى من سليم وعامر ^{لألا} ولم يشفها قتلى غنى ولا جسر
ولاجشهم شر القبائل ^{إنهسا} كبيض القطا ليسوا بسود ولا حمير
ولو تبتى ذبيان بكت رماحنا ^{لقرت بهم عيني وباء بهم ونري}
وتنافر عينة بن حصن ، وزبان بن سيار ، فقال عينة : أنا عينة ،
فقال زبان : أنا زبان . قال عينة : أنا ابن حصن . قال زبان : أنا ابن سيار
قال عينة : أنا ابن حذيفة ، قال زبان : أنا ابن أبي عمرو . قال عينة : أنا ابن
بدر . قال زبان : أنا ابن جابر . قال عينة : أنا ابن الجون . فلما انقشب
في كنده ، ورغب عن نسبه في فزارة قال زبان : (٣)

قرعتُ المجد في غطفان حتى ^{تفاخرنا بزيئة بنت بدر}
يقال إن أم بدر كانت عند الجون الكندي فحملت ببدر وخلف عليها
عمرو بن جونة بن لوزان ، فولدت له بدرا على فراشه ، فقال حاتم بن
عبدالله لحصن بن حذيفة حين جاوره زمن النصار :

فإن أباك الجون لم يكُ غادراً ^{ولا من بني بدر أبك الغوائل}
وقال الفرزدق لجريز : (٤)

(١) هي أم البنين بنت عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وعمرو بن
عامر هو فارس الضحياء . ولدت أبا براء ملاعب الأسنة وطفيل فارس قرذل
وربيعة ربيع المقترين ، ومعاوية معوذ الحكماء / المحبر ص ٤٥٨

(٢) ديوان الأخطل ص ١٣٢

(٣) زبان بن سيار بن عمرو بن جابر أحد بني مازن من فزارة

(٤) ديوان الفرزدق ١١٣/١

وما استشهد الأقوام من روح حرة من الناس إلا منك أو من محارب
أى يأخذون عليه العهد أنه ليس من كليب ولا من محارب . ومحارب
كليب بن يربوع . ومحارب بن خصفة بن قيس عيلان . ولماهم أراد ، ومحارب
أيضا ابن فهر بن مالك بن النضر ، ومحارب بن عمرو بن وديعة بن عبد القيس .
• ومن حالف على لؤم الحلف جسر بن محارب ، حلفت بنى عامر
بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، ثم فى آل فارس الضحياء ، وهو عمرو بن
عامر جد خدش بن زهير الشاعر على اللؤم والذلة . وخدش بن زهير الذى
يقول : (١)

ياراكبا إما عرضت فبلغن عقيلاً وأبلغ إن لقيت أبا بكر
فسيا أخويننا من أبينا وأمنا إليكم إليكم لاسبيل إلى جسر
دعوا جانبى إلى ساترك جانباً لكم واسعاً بين اليمامة والفهر
أغرستم من قومكم عدد الحصن وأن الفضول فى رواس وفى وبر
أبى فارس الضحياء عمرو بن عامر أبى الذم واختار الوفاء على الغدر
عقيل بن كعب وأبو بكر بن كلاب ، وبنو كلاب عشرة أبطن :
عبدالله بن كلاب ، وأبو بكر اسمه عبيد ، وعمرو بن كلاب ، ورؤاس بن
كلاب ، والوحيد وكعب ووبر . هؤلاء سبعة أهمهم سبيعة بنت سلول . وجعفر
بن كلاب وربيعه بن كلاب والضباب وهم ولد عمرو بن معاوية بن كلاب ،
وأم هؤلاء الثلاثة ذؤيبة بنت عمرو بن سلول .

وعمر بن عامر فارس الضحياء أبو أم البنين التى يعنى لبيد بقوله :

نحن بنو أم البنين الأربعسة

(١) هو خدش بن زهير بن خباب الكلبي العامري : من الشعراء المجيدين فى
الجاهلية . فارس مغوار جيد للرأى

وكانت تحت مالك بن جعفر فولدت له عامر بن مالك أبا براء ، وطفيل بن مالك ، ومعاوية بن مالك ، وربيعه بن مالك أبا الوليد .

* قدم عمرو بن معدى كرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : حياك إلهك . أبيت اللعن . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . إن لعنة الله وملائكته والناس أجمعين على الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ، فأمن بالله واليوم الآخر يؤمنك من الفزع الأكبر . فقال عمرو : ما الفزع ؟ ، فأني لا أفرع . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عمرو إنه فرع ليس كما ظننت . أو تظن أنه يصاح بالناس صيحة لا يبقى حي إلا مات إلا ما شاء الله من ذلك . ثم يصاح بالناس صيحة لا يبقى ميت إلا نشر ، ثم تلك الصيحة تدوى تهدي منها الأرض وتخر منها الجبال ، وتنشق منها السماء في عرضها انشقاق القباطي الجسيمة إلا ما شاء الله من ذلك ، ثم تبرز النار فينظر الناس إليها خمراء مظلمة فيطار لها لسان في السماء يرمي بمثل رعوس الجبال من شرر ، لا يبقى ذو روح إلا أنخلع قلبه . فأين أنت من ذلك يا عمرو ؟ . قال : لا إني أسمع أمراً عظيماً .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عمرو أسلم تسلم . فأسلم وبايع قومه على الإسلام ، وذلك في شهر رجب من سنة تسع ، فلما بلغ ذلك قيس بن مكشوح أو عد عمراً وعظم عاياه ، فقال عمرو في ذلك :

أمرتك يوم ذى صنعا	ء أمراً بيناً رشده
أمرتك باتقاء الله	والمعروف تتعده
خرجت من المنا	مثل الحمير عزه وتده
عناني على فرس	عليه جالساً أسده
يرد الرمح شبا الس	نان عوائراً قصده
فلولا فتنتي لا	قيت ليلاً فوقه لبده

يُسَامِي الْقَرْنَ إِنْ قَرْنَ تَيْمَمِهِ فَيَعْتَصِدُهُ
فِيَسْأَخِذُهُ أَفْسِيرَ فَعِهِ فَيُخَفِّضُهُ فَيَقْتَصِدُهُ
فِيَسْلَمُغُهُ فَيَحْطِمُهُ فَيَزْدُرْدُهُ

فَأَقَامَ عَمْرُو فِي قَوْمِهِ بَنَى زَبِيدَ وَعَلَيْهِمْ فَرُوءَ بَنَ مَسِيكٍ ، فَلَمَّا تَوَفَّى رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ارْتَدَّ عَمْرُو . وَقَالَ حِينَ ارْتَدَّ :

وَجَدْنَا مَلِكَ فَرُوءَ شَرِّ مَلِكٍ حِمَارًا سَافٍ مَنُخَرَهُ بِشَفْرِ
وَكُنْتُ إِذَا رَأَيْتُ أَبَاعِمِيرَ أَرَى الْخِيَالَءَ مِنْ خَبَثٍ وَغَدْرِ

ثُمَّ أَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ وَغَزَا الْقَادِسِيَّةَ ، فَأَبْلَى وَمَعَهُ قَيْسُ بْنُ مَكْسُوحٍ ، وَشَهِدَ
مَعَ النَّعْمَانِ بْنِ مَقْرَنٍ فَتَحَ نَهْاوْنَدَ فَقَتَلَ هُنَاكَ

* وَوَفَدَ عَمْرُو بَعْدَ فَتْحِ الْقَادِسِيَّةِ عَلَى عَمْرِ فَسَأَلَهُ عَنْ سَعْدٍ فَقَالَ خَيْرُ أَمِيرٍ
بَطْنِي فِي حَبْوَتِهِ عَرَبِيٌّ فِي نَمْرَتِهِ أَسَدٌ فِي تَامُورَتِهِ أَوْ نَامُوسَتِهِ ، يَعْدِلُ فِي الْقَضِيَّةِ ،
وَيُقْسَمُ بِالسُّوْيَةِ ، وَيَنْقُلُ إِلَيْنَا حَقْنًا كَمَا تَنْقُلُ الذَّرَّةُ حَبْوَةً مِنْ حَبَايَةِ الْخِرَاجِ .
يُقَالُ حَيْثُ الْمَالُ وَالْمَاءُ حَبْوَةٌ ، وَهُوَ حَسَنُ الْحَبِيَّةِ . وَالْحَبْوَةُ لِلْخِرَاجِ . وَالنَّمْرَةُ :
بَرْدَةٌ مِنْ صَوْفٍ يَلْبَسُهَا الْأَعْرَابُ وَالْإِمَاءُ . وَجَمْعُهَا نَمَارٌ ، وَالنَّامُورَةُ عَرِيْسَةُ
الْأَسَدِ وَعَرِيْنُهُ وَالنَّامُورَةُ الصَّوْمَعَةُ . وَالنَّامُورُ عِلْقَةُ الْقَلْبِ ، وَالنَّامُوسَةُ مَكْنُ
الصَّائِدِ شَبَّهُ بِهِ مَوْضِعَ الْأَسَدِ .

* وَمِنْ نَخْتَارِ شَعْرِ عَمْرُو بْنِ مَعْدَى كَرَبُ : (١)

أَمِنْ رِيحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ يُؤَرِّقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعُ (٢)

(١) قَالَ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ وَعَنْ أُخْتِهِ رِيحَانَةَ فِي مَطْلَعِهَا — الْأَصْحَابِياتُ الْقَصِيدَةُ رَقْمُ ٦١

(٢) وَيُقَالُ رِيحَانَةُ أَمْرَأَتُهُ الْمَطْلُوقَةُ ، السَّمِيعُ : الْمَسْمُوعُ •

ينادى مِنْ يَرَأَقِشْ أَوْ مَعِينِ
وقد جَاوَزَنَ مِنْ غُمدَانِ أَرْضَا
وَرَبِّ مُحَرِّشٍ فِي جَنْبِ سَلَمَى
كَانَ الْإِثْمَدُ الْجَارِيَّ مِنْهَا
وَأَبْكَارِ تَمَوْتُ بِهِنَّ حِينَا
أَمْشَى حَوْلَهَا وَأَطُوفُ فِيهَا
إِذَا يَضْحَكُنْ أَوْ يَبْسُمُنْ يَوْمَا
كَأَنَّ عَلَى عَوَارِضِهِنَّ رَاحَا
تَرَاهَا الدَّهْرَ مُقْتِرَةً كِبَاءَ
وَصَبْغُ ثِيَابِهَا مِنْ زَعْفَرَانِ
وَقَدْ عَجِبْتَ أُمَامَةً أَنْ رَأْتَنِي
أَشَابَ الرَّأْسَ أَيَّامُ طَوَالِ
وَأَسْنَادُ الْأَسِنَّةِ نَحْوَ صَدْرِي

فَأَسْمَعَ وَاتْلَابَ بِنَا مَلِيسُ (١)
لَأَبْوَالِ الْبِغَالِ بِهَا وَقِيعُ (٢)
يُصَلُّ بِعَيْبِهَا عِنْدِي شَفِيعُ (٣)
يُسَفُّ بِحَيْثُ تُبْتَدَرُ الدَّمُوعُ (٤)
نَوَاعِمَ فِي أَسْرَتِهَا الرَّجُوعُ (٥)
وَتَعَجَّبَنِي الْمَاجِرُ وَالْفُرُوعُ (٦)
تَرَى بَرْدَا أَلْحَ بِهِ الصَّقِيعُ
يُفَضُّ عَلَيْهِ رُْمَانُ يَنْيَعُ
وَتَقْدَحُ صَفْحَةً فِيهَا نَقِيعُ
بِجَدَّتِهَا كَمَا أَحْمَرُ النَّجِيعُ
تَفْرَحُ لِعَتَى شَيْبُ فُظِيعُ
وَهُمْ مَا تَبْلَعُهُ الضَّلُوعُ (٧)
وَهْزُ الْمَشْرِفَةِ وَالْوَقُوعُ

(١) يراقش ومعين حصنان باليمن ، واتلأب : استقام واستوى ؛ ومليع الفلاة
أو الأرض المتسعة

(٢) غمدان قصر مشهور باليمن ، وجاوزن يعنى للركاب

(٣) يعل : يسقى مرة ثانية ، ويروى فى حب سلمى

(٤) والمحارى : نسبة إلى الحبرة : الإسفاف أن يكحل للجلد

(٥) الأسرة المخطوطه فى باطن الكف ، وللدوح أثر اللطيف فى الجسد

(٦) المهاجر يعنى العيون ، والفروع للشعور للطليلة المسترسلة

(٧) البيت لا يلى سابقه فى رواية الأصمغيات ، بل يتبعه بأبيات ص ١٧٥

وسوق كتيبة دلفت لأخرى : كأن زهاءها رأس صليح
دنت واستأخر الأوغال عنها : وخلي بينهم إلا الوزيع
وخيل قد دلفت لها بخيل : تحية بينهم ضرب وجيع
فدى لهم معاً عى وخالى : وشرخ شبابهم إن لم يضيعوا
فإن تنب النوائب آل عضم : ترى حكائهم فيها رفوع
إذا لم تستطع شيئاً فدعه : وجاوزه إلى ما تستطيع
وصيله بالزمام فكل أمرير : سمالك أو سموت له ولوع
وكم من غائط من دون سلمى : قليل الأنس ليس به كتيغ
ترى السرحان مفترشا يديه : كأن بياض لبته الصديع
وأرض قد قطعت بها الموامى : من الجنان سوبخها مليع
ترى جيف المطى بجانبيه : كأن عظامها الرخم الوقوع

قوله : ترى حكائهم فيها رفوع . يقال إنه لمرتفع الحكمة عن هذا الأمر
إذا لم ينله : وكان الصمة سبى ريحانة بنت معدى كرب فاتبعه عمرو وهى
تناديه بأعلى صوته ، فلم يقدر على استعادتها فقال :

أمن ريحانة الداعى السمين ... القصيدة المذكورة

• كتب رجل على بابه : لا يدخل هذا المنزل شر ، فقال له ديوجانس :
فن أى باب تدخل امرأتك ؟ . وقيل لرجل : أنت وسيم وتزوجت امرأة دميمة
فقال : اخترت من الشر أقله . وقيل لسقراط : أى السباع أحسن ؟ . قال :
المرأة •

ورأى آخر جارية تتعلم الكتابة فقال : يا معلم لا تزدد الشر شراً . ورأى
امرأة تحمل ناراً فقال : نار على نار والشر بالشر يهلك ، وحامل شر محمول .

ورأى امرأة حملها السيل فقال : زادها على كدره كدرا . ورأى جارية حسناء فقال : خير قليل وشر كثير . ورأى امرأة تتعلم الكتابة فقال : سهم يستم ليرى به يوماً ما . ورأى عجوزاً متزينة فقال لها : إن كنت تهيأت للأحياء فأنت مخادعة ، وإن كنت تهيأت للموتى فبادرى .

* وكان الحارث بن تولب العكلي سيداً ، فأغار على بنى أسد فسبي منهم امرأة يقال لها حمرة بنت نوفل ، فوهبها لأخيه النمر بن تولب ففكرته فحبسها حتى استقرت وولدت له أولاداً ثم قالت أزرني أهلي . فقال لها : إني أخاف إن صرت إلى قومك أن تغليبي على نفسي فوائتته لترجعن إليه ، فخرج بها في شهر حرام حتى أقدمها بلاد بنى أسد ، فلما أطل على الحى ، تركته واقفاً وانصرفت إلى منزل بعلها الأول ، فكث طويلاً ، فلم ترجع إليه ، فعرف ما صنعت ، فانصرف وقال :

جزى الله عنا حمرة بنت نوفل جزاء مغل بالأمانة كاذب
بما سألت عنى الوشاة ليكذبوا على وقد أبليتُها في النوايب
تداركها منى بدو كأنها لدى النجم نيطت عنده بالنوايب
فصدت كأن الشمس تحت قناعها

بدا حاجب منها وصدت بحاجب

يعنى أنها أعرضت . عنه . وقال فيها أيضاً :

وكل خليل عليه الرغاب والجبيلات كدوب ملى
وقامت إلى فأحلفتها بهدي قلائده تختفئ
بان لا أخونك فيما وليت فإن الخيانة شر خلق
ولكننى امرأة إن نأيت فرفدى البكا وعطائى الشرق

والبيت الأول من هذه الأبيات يجب أن يكون في آخرها . وكذلك الرواية . ثم حج عاماً من الأعوام فنزل بمنى ، ونزلت مع بعليها قريباً منه ، فعرفته ، فأرسلت إليه بالسلام وسألته عن حاله وماله ، فقال محيياً لها :

ودست رسولاً والركابُ مناخةً بأنَّ حيَّهمُ واسألهم ما تمولوا

فحييت عن شحط بخير حديثنا ولا يَأْمَنُ الأيامُ إلا مُضَلَّلُ

ثم بلغه بعد ذلك موت حمرة فقال :

ألم تر أن حمرة جساء منها بيان الحق إن صدق الكلام

نَعَاهَا بالندى لنا حرامٌ حديث ما تحدث يا حرام

فلا تبعد وقد بعدت فأجدي على قبرٍ تضمنها الغمام

وقال النمر بن تولب في أخيه الخارث :

فو الله ما أسقى الديار لحبها ولكنَّا أسقيكَ حَارِ بنَ تولبِ

ومثل هذا المعنى لبعضهم يرثى امرأته :

سقى جدنا تضمنَ أم عمرو بنخلة ما استهلَّ من الغمامِ

وما للأرض أسسقى ولكن لأَصْدَاءِ أقمن بها وهامِ

* وقال القطامي يهجو محارب : (١)

تقول وقد قربت كورى وناقى إليك فلا تذعر على ركابي

فجئتُ جنوناً من دلاتٍ مُنيخة ومن رجلٍ عارى الأشجعِ شاحبِ (٢)

(١) ديوان القطامي ٤٧

(٢) دلات ناقة ماضية ، والأشجع عرق باليد

سرى في جليد الليل حتى كأنما
فسلمت. والتسلم ليس يسرها
فردت سلاماً كارها ثم أعرضت
فقلت لها لا تفعل ذا براكب
ولما تنازعنا الحديث سألتها
من المشتوين القدر ممن تراهم
ولما بدا جرمائها الضيف لم يكن

تخرم بالأطراف شوك العقارب
ولكنه حق على كل جانب
كما انحازت الأفعى مخافة ضارب
أناك مصيب ما أصاب فذاهب
من الحي قالت معشر من محارب
جياعاً وريف الناس ليس بناضب
على مناخ السوء ضربة لازب

• وقال بعضهم يهجو بلال المحاربي :

يقولون آتينا البعير وماله
أرادت وذاكم من سفاهة رأيها
معاذ إلهي إنني لعشيرتي

سنام ولا في ذروة المجدي غارب
لأهجوها لما هجنتي محارب
ونفسي عن ذلك المقام لراغب

وأنشد المبرد لرجل من عبد القيس يهجو باهلة :

أباهل ينبئني كلبكم
ولو قيل للكلب يا باهلى

واسدكم لكلاّب العرب
عوى الكلب من لؤم هذا النسب

وأنشد :

سل الله ذا المن من فضله
فما سأل الله عبداً فخاب

ولا تسألن أباً وائسلة
ولو كان يعزى إلى باهله

هذا على أن لباهلة في الإسلام شرفاً باذخاً ، ومنهم رجال لهم صيت ،
وفيهم كرم ومروعة ودين ورياسة . ومنهم أبوأمامة الباهلى صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، ومنهم المستورد بن قدامة الشاهد على نسب زياد ومنهم

جنان بن زيد الذي قال له أبو موسى الأشعري : إن باهلة كانت كراعا فجعلتها ذراعا . قال : ألا أخبرك بالأم من باهلة ؟ . عك وأخلطها من الأشعريين . فقال له أبو موسى : ياساب أميره . ومنهم حاتم بن النعمان سيد عصره ، وهو الذي افتتح هراة ، وابنه عبد العزيز أصم باهلة ، وكان على حرب قيس أيام بني تغلب .

ومنهم سلم بن عمرو بن حصين البساهلي وابنه قتيبة بن مسلم صاحب خراسان ، وابنه سلم بن قتيبة ، وإليهم ينتهي شرف باهلة .

وكان سلم بن عمرو أنخص الناس بيزيد ، ويكنى أبا صالح ، وهو رب الحرون . كان إذا سبق الخيل في بعض الحلبة جرت حتى تلحقه ثم يجرى فيسبقها ، فسمى الحرون .

وقال الشاعر يفخر بهم :

إذا ما قریش خلا ملكها فإن الخلافة في باهله
لرب الحرون أبي صالح وما تِلْكَ بالسنة العادله

* وكان سعيد بن سلم شريفا مقدما عند السلطان ، وكان صالحا ورعا يتصدق في أول السنة التي تستقبل بعشرة آلاف درهم ويعتق نسمة . وقال له الرشيد من أي بيت قيس . فقال : في الجاهلية فزارة ، قال : فن في الإسلام ؟ قال : الشريف من شرفتموه قال لعمرك أنت وقومك .

قال أبو عبيدة : كان عمرو بن يربوع الباهلي أول من ربح قيساً . وبلغني أن قيساً لم تجتمع على أحد غيره .

* قال المبرد : حدثني رجل من أهل مكة قال : رأيت سعيد بن سلم في المنام في هيئته في حياته وفي نعمته وكثرة عدده ولده وحسن مذهبه فقلت في نفسي : ما أجل ما أعطيه سعيد ! . فقال لي والدي : أعد الله له في الآخرة أكثر . ومع تمام مروءته وكما له وموضعه من السلطان كانت الشعراء لاتبهيبه

وتسرع إليه بالهجاء . قال سعيد بن سلم : عرض لي أعرابي فمدحني فبالغ فقال :

ألا قل لسارى الليل لانتخش ضلَّة سعيد بن سلم ضوء كسل بلاد
لنا سيدُّ أربى على كسل سيد جواد حثا في وجه كل جواد
فتأخر عنه بره قليلا فقال :

لكل أخى مدح ثواب علمته وليس لمدح الباهلي ثواب
مدحت ابن سلم والمسيح مهزة فكان كصفوان عليه تراب

* وقال قتيبة بن مسلم لهيرة بن مشمox الكلابي : أى رجل أنت ؟ ،
لو كان أحوالك غير سلول ! . فبادل بهم . قال : أيها الأمير بادل بهم من
شئت وجنبنى عبساً وباهله .

* قال أبو قلابة الجرمي : حمجنا مع أبى جزء عمرو بن سعيد بن سلم .
قال : وكلنا فى داره وهو إذ ذاك بهى وصبى ، فجلسنا فى المسجد الحرام
إلى قوم من بلحارث بن كعب لم أر أفصح منهم ، فلما رأوا هيئة أبى جزء
وإعظامنا إياه ، قال قائل منهم : أمن أهل بيت الخليفة أنت ؟ . قال : لا ،
ولكنى رجل من العرب . قال : ممن ؟ . قال : رجل من مضر قال : أعرض
ثوب الملبس . من أيها عافاك الله ؟ . قال : من قيس . قال : أين يراد بك ؟
صر إلى فصيلتك التى تؤويك . قال رجل من بنى سعد بن قيس : اللهم عفوا .
قال : من أيها عافاك الله ؟ . قال : من بنى يعصر . قال : من أيها ؟ قال :
من باهلة . قال : ثم عنا . قال أبو قلابة : فأقبلت على الحارثى فقلت : أتدرى
من هذا ؟ . قال : ذكر أنه باهلي . قلت : نعم . هذا أمير بن أمير بن أمير
هذا عم وأمير ابن سعد أمير بن سلم أمير بن قتيبة أمير . فقال الحارثى : الخليفة
أعظم أم الأمير ؟ . قلت : الخليفة قال : والله لو عددت له فى الخلافة أضعاف
ما عددت له فى الإمارة لما كان باهليا ما عدا الله قريشا . قال : فكادت نفس
أبى جزء تخرج ، فقلت له : أنهض بنا ، فهو لأشر الناس أحياء .

* وركب هارون الرشيد يوما على حماره ، وعاد سعيد بن سلم ،
فدعا بمحمد الراوية المعروف بالسدى ، وكان أملح الناس إنشادا ، فقال له
الرشيد : أنشدنى قصيدة الجرجاني التى يقول فيها :

لا تبعد الأيام إذ ورق الصبا خضر وإذ غصن الشبَاب نضيرُ

فأنشده ، فقال : الشعر اليوم فى ربيعة . فأنشده ، فقال سعيد : استنشده
يا أمير المؤمنين قصيدة أشجع السلمى . قال : الشعر فى ربيعة سائر اليوم ،
فلم يزل سعيد يستنشده حتى أنشده محمد البيدق :

وعلى عدوك يا ابن عم محمد رصدان ضوء الصبح والإِظلامُ
فإذا تنبه رُعته وإذا غَفَا سَلَّتْ عليه سُيوفُك الأحلامُ

فقال الرشيد : لو خرس بعد هذا لكان أشعر الناس .

* أخذ قوله هذا من قول الأخطل ، وقد توعده الجحاف بن حكيم ،
فحم ، فقال له عبد الملك : خفف عليك ، فأنا أجيرك منه . قال : يا أمير
المؤمنين ! هبك أجرتنى منه فى اليقظة ، فمن يجيرنى منه فى النوم ؟

* قال الجاحظ : قال سعيد بن سلم : كنت واليا بأرمينية ، فغير أبو
دهمان العلأى على بابى أياماً ، فلما وصل مثل قدامى بين السماطين وقال : والله
لأى لأعرف أقواماً لو علموا أن سف التراب يقيم من أود أصلاهم لجعلوه
مسكة لأرماقمهم إيثاراً للتنزه عن عيش دقيق الحواشى . أما والله لى لبعيد الوثبة
بطيء العطفة ، إنه والله ما يثنى عليك إلا مثل ما يصرفك عنى ، ولأن أكون
مقلاً مقرباً أحب إلى من أن أكون مكثراً مبعداً ، والله ما تمتثل عملاً إلا ونضبته
ولا مالا إلا ونحن أكبر منه . إن هذا الأمر الذى صار فى يديك قد كان فى
يديك قد كان فى يد غيرك ، فأمسوا والله حديثاً ، إن خيراً فخير ، وإن شراً
فشر ، فتحبب إلى عباد الله بحس البشر وابن الجحاف فان خلفه أمناؤه عبيده
ورقباؤه على من أعوج سبيله .

• وقال طفيل الغنوي :

وخيبة من يخيبُ على غنى وباهلة بن أعصر والركاب
المعنى أن من غزا فخاب كره على غنى وباهلة فغنم ، لأنهم لا يمتنعون على
من أرادهم بمنزلة الركاب لا امتناع بها .

وقال آخر : من صار في يده أسير من غنى أو باهلة فقد خاب ، وإنما
الغانم من أسر من قشير ، ومن كلاب . قال طفيل : (١)

سمونا بالجيادِ إلى الأعادي	مُعاوَرَةً بجسدٍ واعتصابٍ
نؤمهم على هـولٍ وبُعدي	يقُود يطلعن من النقبِ
بِمِشعلَةٍ تخالُ الشمس فيها	بُعيد طلوعها تحت الحجابِ
ترى فيها المذاكي مُنَعَلاتٍ	مجنبة تخبُّ مع الركابِ
عليها كلُّ أشمطٍ جَزَلٍ حربٍ	وكلُّ أشقٍّ مُقْتَبِلٍ الشبابِ
طوالُ الساعدين يهزُّ لدنا	يلوحُ سِنانهُ مثلُ الشهابِ
فبقتلنا سراتهم جهاراً	وأبنا بالنساء وبالنهابِ
سبايا طيءٍ من كلِّ حيٍّ	نمى في الفرع منها والنصابِ
وما كانت بنساتهم سباءً	ولا رغباً يُعسدُّ مع الرغابِ
وكانوا بين معتفرٍ قتيلى	وبين مكلبٍ طموح الخبابِ

(١) ذكر أبو الفرج أبياناً منها ، وقدم لها بقوله : « فلما أدركوا ثأرهم أجاب طفيل

- زيد الخيل - فقال : « ورواية الأول « سمونا بالجياد إلى أعاد »

ورواية الثاني :

« تؤمهم على وعث وشحط »

ومسا كانت دماؤهم وفاء
وقال شاعر لبشر بن مروان :

يا بشري ابن العامرية ما
جاءت به عجر مقابله
خلق الاله يدك للبخل
ما هن من جرم ولا عكل
وقال شاعر من باهلة :

بييت عكلاً وحمّانا يفاخرني
ماذا قت المجد حمّان ولا فزعت
واللؤم أكرم من عكل وحمّان
وما البراجم (٢) إلا حيص عاهرة
عكل وتيم عدى باب سلطان
ولا طهية (٣) إلا فنّ أفنان
وكانت غنى حلفاء بني جعفر ، وأحسنوا إليهم ، فقال في ذلك طفيل
الغنوى :

جزى الله خيراً جعفرأ حين أزلقت
أبوا أن يمسأونسا ولو أن أمنا
بنا نعلنا في الواطئين فزلت (٤)
تلاقى الذي لا قوه من الملمات (٥)

-
- (١) روايته في الأغاني « ولا كانت دماؤهم وفاء »
والأبيات في ديوانه تحقيق محمد عبد القادر أحمد وطبع الكتاب الجديد
بيروت ١٩٦٨
(٢) البراجم خمس بطون من بني حنظلة : قيس وغالب وعمر ووكلفة والظلم وهو
مرة . تبرجموا على إخوانهم يربوع وربيعه ومالك :
(٣) طهية أو بنو طهية هم أولاد طهية بنت عبشمس بن سعد
(٤) الوحشيات لأبي تمام ص ٢٥١ ط دار المعارف بمصر ، ١٩٦٣ وروايته « جزا الله
عنا جعفرأ »
(٥) رواية الوحشيات و ٠٠ الذي يلقون منا « وكذا في لباب الآداب لابن منقذ
ص ٣٦٦/٢٦٨

وقتل رجل من غنى ابنا لعروة الرجال فخافت غنى بنى جعفر فتحملوا
ونزلوا على بنى أكر بن كلاب وأبت بنو جعفر إلا أن يقتلوا منهم عقلاء
دون عشرة من غنى بصاحبهم ، فقال طفيل :

بنى جعفر لا تكفروا حسن سعيناً وأثنوا بخير القول في كل محفل
ولا تكفروا في الثائبات بلاءنا إذا مسكم منه العدو بكل كل
فنحن منعنا يوم جرش نساءكم غداة دعانا عامر غير مؤثلي
رددنا السبائا من نقييل وجعفر وهن حبال من مخيف ومثقل

• واستهانت العرب بعكل وتيم ، لما كان يقع عليهم في الجاهلية من السبي
وكان سباهم بعض التبابعة فنقلهم من نجد إلى سبأ فغزا الأصبط بن قريع
والنمر بن مرة بن حبان فاستنفذوهم فكانت تميم تأكلهم وتعيرهم بأنهم كانوا
عبيداً . فقال جرير لابن لجأ : (٣)

لم تشكروا نمرا إذ فككم نمر ولا القرئع من الحيي اليماني

وهذه قبائل وضع منها المهجاء مع ما أعانه ما نالهم من السبي وسوء الخلف
أعنى بأهله وأخاه غنياً وعكلاً والتيم ومحارب ، ولم ينجح المهجاء في غيرهم من
قبائل العرب لما بهر مجدهم وسناؤهم ، وغلب شرفهم ، وعزهم . على أن فيهم
مع ذلك شرفاً سندكره .

• قال أبو زياد الكلابي وغيره : في عكل على كثرة ما وضعوا منهم ،
فيهم شعر وفصاحة وخيل معروفة الأنساب في الجاهلية والإسلام .

• وقال يونس بن حبيب : إن عكلاً أحسن الناس وجوهاً في غب حرب

(٣) ديوان جرير ص ٥٨٤ من قصيدة يهجو التيم وبلى البيت قوله :

تدعوك تيم وتيم في قرى سبأ والتيم يومئذ فيهم ولا فينا

* أغارت بنو عامر بن صعصعة على بني سعد ، فأسروا وسبوا ، وكان فيمن أسروا بدر وحذيفة ابنا خلف البهليلان ، ابو الزبرقان بن بدر وعمه فادر كتهم عكل ، فاستنفذوهم ، فقال النمر بن تولب العكلي في ذلك :

أيا راكباً إما عرضتَ فَبَلِّغْهُ بني خلف ولا تُقِيلَنَّ من بَدْرِ
فنحن نقبنا عن حرام ورهطه بتولان ريعان المسومة والسفر
فوارس من آل الوحيد وجعفر وآل نَفِيلٍ يدعى وأبى بَكْرٍ
فذلك من آلائنا وبلائنا إليكم ولكن لاسبيل إلى شُكْرِ
ولغنى بمثل الذي فعلته عكل كثير .

* أغار عنترة في ناس من بني عبس على الأغيار حتى من محارب بن خصفة ، فجاء الخبر غنياً ، فركبوا فاستنفذوهم من بني عبس .

وأغارت غنى على طى الجبليين فنكوا فيهم وأنخنوا ، وفارسهم شيطان بن الحكم . فلما انهزم القوم قال شيطان : من أخذ شعرة من ذنب الحدواء فرس شيطان بن الحكم ، والحدواء التي في أذنيها استرخاء .

وهذه وقعة انتصفت فيها غنى من طى بغارتهم عليهم يوم محجر . ولذلك قال طفيل : (١)

فذوقوا كما ذقتم غداة محجرٍ من الغيظ في أكبادنا والتحوب

(١) في ديوانه : « قال الأصمعي : كانت غنى قد أغارت على طىء بعد وقعة محجر ، ودخلوا سلمى وأجا ، وهما من جبال طىء وسبوا سبايا كثيرة ، فقال طفيل في ذلك :

بالعفر دار من جميلة هيبت سواف حب في فؤادك منصب
والبيت المذكور رقم ٦١

* قال رجل من تميم يمدح رجلاً من عكل :

خليل الفتى العكلى لم أر مثله تحلب كفاه الندى ، سابع القدر
كان سهيلاً حين أوقد ناره بعلياء لاتخفى على أحديسرى

* وقال النجاشي (١) يمدح هند بن عاصم السلولى ، وكان اجتاز به حين ضربه على بن أبى طالب رضى الله عنه فى شرب النبيذ ، وشرب فى شهر رمضان فجعله الحد ، وزاده عشرين لحرمة الشهر وأقامه للناس فى مسح شعر ، فألقى عليه هند كساء خز أرجوان .

إذا الله حيّ صالحاً من عباده كريماً فحيّ الله هند بن عاصم (٢)
وكلّ سلولى إذا ما لقيته سريع إلى داعى العلأ والمكارم
هم البيض ألواناً وديباج أوجه كرام إذا مارثت وجوه الألائم

وقال أبو زياد الكلابى أما أن سلول كرام من كرام تحالفوا ولم يدخلوا فى صغار . وإنما كلمه عامر بن الطفيل التى حدثت هى التى سامتهم وهى قوله : غدة كغدة البعير وموت فى بيت سلولية .

وأكرم العرب فى أنفسهم يشدد تخوفها من الهجاء ، وتنفى أن يبق ذكر ذلك فى الاعقاب . وكانوا إذا أسروا الشاعر أخذوا عليه الموائيق ليهجوهم ، وربما شدوا لسانه كما فعل بنو تميم يوم الكلاب بعبد يغوث (١) ، فسألهم أن

(١) النجاشى هو قيس بن عمرو بن مالك من بنى الحارث بن كعب . شاعر فحل من شعراء اليمن . أسلم فيمن أسلم من قومه ، وكان من شيعة على كرم الله وجهه يوم صفين . وكان رقيق الدين .

(٢) الأبيات الثلاثة من أربعة أبيات أوردها الجاحظ فى البيان والتبيين ج ٣ ص ٦٢ طبع التجارية سنة ١٩٣٧

(٣) هو عبد يغوث بن وقاص الحارثى شاعر جاهلى فارس ، سيد قومه وقائدهم فى يوم الكلاب الثانى إلى بنى تميم ، وقد أسر فى ذلك اليوم فقتل

يطلقوا من لسانه لينوح على نفسه ، فقال : (١)

أقول وقد شدوا لساني بنسعة
وأتضحك مني شيخنة عبشمية
كأن لم تر قبلي أسيراً يمانياً (٢)
لخيلي كرى كره عن رجاليا (٤)
فيا راكبا إماما عرضت فبلغن
ندامى من نجران ألا تلاقيا
أبا كرب والأيهمين كليهما (٥)
وقيساً بأعلى حضرموت اليمانية

(١) الأبيات من قصيدة في المفضيات مطلعها :

ألا لا تلوماني كفى الوم ما بيا
وما لكما في الوم خير ولا ليا
(٢) لا يرد هذا البيت في موضعه من الأبيات التي تليه ، فقد اختار المؤلف الأبيات
الأربعة من القصيدة ورتبها هو تقديماً وتأخيراً
(٣) عبشمية : نسبة إلى عبد شمس ، وكان من أسر الشعاع في من بني عمير
ابن عبد شمس ، والشيخة التي يقصدها هي أم ذلك الفتي التي سخرت منه
عند أسره إياه .

(٤) رواية المفضيات : « .. لخيلي كرى نفسى عن رجاليا »

(٥) في الأصل كلاهما ، والأيهمان هما الأسود بن علقمة الحارث ، والعاقب
وهو عبد المسيح بن الأبيض ، وقيس هو ابن معدى كرب ، والد الأشعث
ابن قيس الكندي .

باب

فيه النهى عن تعرض الشعراء

قالوا : لا ينبغي لعاقل أن يتعرض لشاعر ، فربما كلمة جرت على لسانه
فصارت مثلاً آخر الأبد ، كالذى قال للأقيشر الأسدى : يا أقيشر - وكان
يغضب من ذلك فنظر إليه طويلاً ، وكان الرجل من بنى عبس فقال :

أندعوني الأقيشر ذلك اسمى وادعوك ابن مطفئة السراج
تناجى خذنها بالليل سراً ورب الناس يعرف من تناجى
فسمى ذلك الرجل ابن مطفئة السراج ، ويعرف به ولده إلى اليوم

« ومر الأقيشر بمطر بن ناجية اليربوعى حين غلب على الكوفة أيام
الضحاك الشارى ، ومطر على منبر الكوفة يخطب فقال :

أبنى تميم ما المنبر ملككم لا مستقر قعوده يتممر
إن المنابر أنكرت أشباهكم فادعوا خزيمة يستقر المنبر
خلعوا أمير المؤمنين وبايعوا مطراً لعمركبيعة لاتظفر
واستخلفوا مطراً وكان كقائل حلف لعمرك من يزيد أعور

فبلغ جرير بن الخطفى قول الأقيشر ، فأثنى بنى أسد فقال : أما والله
لولا الرحم ما أجزئ على حليفكم ، فناشدوه الله ، وأخذوا الأقيشر فشتموه ،
فانصرف جرير عنهم ، ودس إلى الأقيشر رجلاً فقال : إني جئت لأهجو
قومك وتهجو قومي قال : ممن أنت ؟ قال : من تميم . فقال الأقيشر :

لا أَسْداً أَسْبُ ولا تَمْسِياً وكيف يحل سبُّ الأكرمين
ولكن التفاوض حلٌّ بِنِي وبينك يا ابن مضر طة العجينا
فسمي الرجل بذلك .

* ومرو الأقيشر بمجلس من بني فزارة ، فقال صبيانهم : ذهب الأقيشر
فلما أصبح دعا بدواة ولوح ، واستأذنت عليه بنو فزارة ، فدخلوا عليه فقالوا
إنه قد بلغنا ما كان من سفهائنا ، فهب لنا ذلك . قال : قد فعلت ، ولكني
قد قلت بيتا فاسمعوه : قالوا : وما هو ؟ . قال :

ذَهَبَ الْقَبَائِلُ بِالْمَكَارِمِ وَالْعُلَا وبنو فزارة يَلْعُبُونَ الْكِبْكِبَا
وهي لعبة للصبيان يركب بعضهم بعضا .

وكان يقال لعمر بن سعيد بن العاص (١) لطيم الشيطان ، ولمروان بن
الحكم حبط باطل .

قال الشاعر يذكر قتل عمرو بن سعيد :

كَأَنَّ بَنِي مَرْوَانَ إِذْ يَقْتُلُونَسَهُ بغاث من الطير اجتمعن على صقرٍ
غدرتم بعمر بنو يابني حبط باطل وأنتم ذوو قربي به وذو وصهرٍ
فرحنا وراح الشامتون عشيةً كأنَّ على أكتافنا فلق الصخرِ
لحا الله ديننا يدخل النار أهلها ويَهْتِكُ مادون المحارم من سترٍ

(١) ويلقب أيضا بالأشرف ، وهو أحد التابعين ، ولما المدينة لمعاوية ويزيد ،
ثم طلب الخلافة وغلب على دمشق ، فقد بايع عبد الملك بشرط أن يكون
هو الخليفة بعده ، فلما أراد عبد الملك خلعه ومبايعته أولاده بعده خرج عليه
فظفر به عبد الملك وقتله بعد أن أعطاه الأمان سنة ٧٠ هـ راجع البيان ١-٣١٤
ولطائف المعارف للشعالي ٣٧

وعبد الملك بن مروان أول من قال : الملك عظيم ، فصارت مثلاً ، ولعمرو يقول عبد الملك : أمكر وأنت في الحديد . وكان عمرو مكبلاً : فقال له : إن رأيت ألا تفضحنى بأن تخرجنى إلى الناس فتقتلنى بحضرتهم . ففطن له فقال له ما قال ، فصارت مثلاً لمن أراد أن يمكر وهو مقهور .

* وهجا الفرزدق عنبة الفيل ، وذلك أنه كان يفضل جريراً على الفرزدق ويروى قصائده ، فقبل للفرزدق : ها هنا رجل يعيب شعرك ، ويروى قصائد جرير فيك ، ويفضله عليك . قال : من هو ؟ قالوا : عنبة بن معدان من مهرة قال : أهو من أهل البصرة ، ولديه منزل ؟ . قالوا نعم . قال : ويحكم ! رجل من مهرة له منزل بالبصرة لا أعرفه إن هذا لعجب ! . أرونى داره . فأروه داره ، فقال هذه دار معدان الفيل ، ففى كان هذا من مهرة هذا قدم أبوه البصرة أيام عبدالله بن عامر فأثرى . وأنشأ يقول :

لقد كان في معدان والفيل راجز
لعبنة الراوى على القصائد

فروى هذا البيت بالبصرة ، فلقى أبو عينية بن المهلب عنبة على باب بعض الولاة فقال له : يا عنبة ما أراد الفرزدق بقوله :

لقد كان في معدان والفيل زاجر

فقال : لم يقل والفيل إنما قال : واللؤم ، فقال أبو عينية والله إن شاء فررت منه إلى اللؤم لأمر عظيم .

* قالوا : رب رمية من غير رام ، ورب لقب قد وضع من شريف وأزرى بكرم .

* قال الجاحظ : ربما كان اسم الجارية غليم ، وصبية ، فيستملح ذلك إذا كانت حديثة السن ، فإذا اكتملت تغير ذلك الاستملاح ، وإذا صارت عجوزاً ولها أولاد وصار بنوها رجالاً ، وبناتها نساء ، فما أقبح حينئذ أن يقال لها : يا غليم ، وكيف أصبحت يا صبية . ولأمر ما كنت العرب البنات ، فقالوا : ما فعلت أم الفضل . وقالت أم عمرو . وذهبت أم حكيم .

* والعرب تقول : رب قول أنفذ من صول . ألا ترى إلى علقمة بن
علائة بن الأحوص بن جعفر بن كلاب كيف بكى من قول الأعشى : (١)

تَبَيَّتُونَ فِي الْمَشْتَى مَلَاءَ بَطُونِكُمْ وَجَارَاتِكُمْ غَرَّتِي يَبْتَغْنَ خِمَائِيصًا
يُرَاقِبْنَ مَنْ جَوَعَ خِلَاءَ مَخَافَةٍ نَجُومُ الثَّرِيَا الطَّالِعَاتِ الشَّوَاخِصَا
فَمَا ذُنُوبُنَا أَنْ جَاشَ بِحَرَابِنِ عَمَكُم وَبَحْرُكَ سَاجٍ مَيَاوِرِ الدَّعَامِصَا
أَتَانِي وَعِيدُ الْحَوْصِ مِنْ آلِ جَعْفَرٍ فَيَا عَبْدَ عَمْرٍو لَوْ نَهَيْتِ الْأَحَاوِصَا

والعرب لا ذل عندها أذل من البكاء . ويمدحون الشدة والقساوة . وقال :

يُبْكِي عَلَيْنَا وَلَا نَبْكِي عَلَى أَحَدٍ لَنَحْنُ أَغْلَظُ أَكْبَادًا مِنَ الْإِبِلِ
وقال أحمد بن الحسين المتنبى . قيل له المتنبى لفطنته : (٢)

وَأَنَّهُ الْمَشِيرَ عَلَيْكَ فِي بَضَلَةٍ فَالْحَرُّ مَمْتَحَنٌ بِأَوْلَادِ الزَّنَا
وَإِذَا الْفَتَى طَرَحَ الْكَلَامَ مَعْرُضًا فِي مَجْلِسٍ أَخَذَ الْكَلَامَ اللَّذَعَى
وَمَكَائِدُ السُّفَهَاءِ وَاقِعَةٌ بِهِمْ وَعِدَاوَةُ الشُّعْرَاءِ بِئْسَ الْمُقْتَنَى

* قال أبو عبيدة وقد قيل له : أيما أشعر أبو نواس أو ابن أبي عيينة ،
أنا لا أحكم بين الشعراء الأحياء . فقيل له : سبحان الله أما يتبين هذا لكل
أحد ؟ فقال : أنا ممن لم يتبين له (٣) .

(١) ديوان الأعشى ويروى البيت الأول فقط

(٢) ديوان المتنبى طبع عزام ص ١٤١

(٣) العبارة في العمدة لابن رشيق وتختلف عما أورده المؤلف في آخرها حيث قال :
و فقيل له : سبحان الله كأن هذا ما تبين لك ؟ . فقال : أنا ممن لم يتبين له : «
وعبارة المؤلف أدق ١/٧٦

* وقد كره عمر (بن الخطاب) رضى الله عنه أن يحكم بين النجاشى وابن مقبل ، أو كان عالماً بالشعر فدعا بحسان بن ثابت ، فقال : هل هجاء ؟ قال لا ولكن سلح عليه . (١)

* وقال دعبل بن على الخزاعى : (٢)

لا تعرّضنّ بمزح لأمرىء طِبْنٍ ماراضه قلبه أجراه فى الشفة
فربّ قافية بالمزج جارية فى محفل لم يردّ إنماؤها نمت
إنى إذا قلت بيتاً مات قائله ومن يقال له والبيت لم يمّت

* وسمع جرير امرأة من كندة تساب امرأة من بنى كلب وإذا هى تقول :

أتعدلين معرضاً بأوسٍ والخطفى بأشعث بن قيس
ماذاك بالعدل ولا بلكىس

فطلب إليها جرير حتى كفت .

* وسابت امرأة من كندة امرأة من بنى المهجم ، فأقبلت الكندية على الناس فقالت :

تسبى اليوم رجال ضببسه يالك من عبد يسب ربه

قال الله تبارك وتعالى : (ولا تنازروا بالألقاب ، بش الإثم الفسوق بعد الإيمان) .

(١) العمدة ١/٧٦ إشارة إلى الخبر بلفظ مغاير

(٢) العمدة ١/٧٧

* ومن العرب من يرمى بخلة من خلال السوء ، وثم تصير لقبا ، وقد رمى بها مثل بني كلب . قال الجاحظ كانوا يرمون بإتيان الضأن ، وكذلك بنو الأعرج وأشجع وسليم ترمى بنيك المعزى . قال النجاشي : (١)

ولو شتمتني من قريش قبيلة
سوى ناكة المعزى سليم وأشجع
* وقال الفرزدق : (٢)

فلست مضحياً مادمت حياً بشاة من جلوبة أعرجي
فما أدري إذا أنفقت مالي لعل الشاة تبعر عن صبي

* الفرزدق أشد هجاء من جرير ، وأحسن مقطعات من كل شاعر في زمانه ، وأكثر نواذر ومضحكات .
* وقال الشاعر لبني فقعس :

قبيلة شر خيرهم مثل شرهم ترى منهم للضأن فحلاً وراعيها
إذا خلّيت منهم عروس وبعلها ترى النعجة البقعاء تبكي البواكيا
إذا حلبت أغضى وصدّ بوجهه وظلّ إلى ما يصنع التيس رانيا

وبنو فزارة يرمون بنيك النوق ، قال الفرزدق أو غيره :

لاتأمنن فزارياً خلوت به على قلوصلك واكتبها بأسيار
أى شدها .

قال المدائني : سألت رجلاً من أهل الشام محمد بن الحنفية : أعلى أفضل أم عثمان قال : اعفني . فقال : أنت شبيهه فرعون حين سأل موسى : ما بال

(٢) ديوان الفرزدق ص ٨٨٧ ط الصاوي وروايته : « وما أدري وقد أنفقت مالي »

وقوله في العجز « لعل الشاة تبعر : »

والبيتان في هجاء بني الأعرج :

القرون الأولى؟ قال علمها عند ربى . فصاح الناس بالشامى : يا شبیه فرعون
فهرب من الشام إلى مصر .

* دخل الأحنف على معاوية فقال له معاوية : ما الشئ الملفف فى البجاد؟
قال : السخينة يا أمير المؤمنين . أراد معاوية قول الشاعر :

إذا ما مات ميتٌ مـسـن تميم فسرّ لك أن يعيش فجئ بـزادٍ
بخبزٍ أو بتمرٍ أو بـسـمـنٍ أو الشئ الملفف فى البجادِ
تراهُ يُطوَّفُ الآفاقَ حرصاً لياكل رأس لقمان بن عادِ

وأراد الأحنف قول خدّاش : (١)

يا كره ما كررنا غيرَ كاذبةٍ على سخينة لولا الليل والحرمُ
الشئ الملفف فى البجاد وطاب اللبن ، والبجاد الكساء والسخينة حساء
كانت تصنعه قريش فى الجاهلية عند غلاء السعر .

* عرض معاوية فرساً على عبد الرحمن بن حسان فقال : كيف تراه ؟ .
قال : أراه أحش هزيمًا . أراد قول النجاشى الحارثى تعيير معاوية بالفرار
فى يوم صفين فقال :

ونجى ابن حربٍ سابح ذو علالة أحشٌ هزيمٌ والرماح دوانى
إذا قلت أطراف الرماح تنالهُ مرّته به الساقان والقدمانِ

وقال الفرزدق لمضرّس الأسدى : كيف تركت القيان يا أخا بنى أسد؟ .
فقال تركت نساء لصاف . أراد الفرزدق قول ابن مهوس :

(١) راجع الأغاني م ٢٢ ص ٦٧ ط بيروت وروايته :

يا شدة ما شددنا غير كاذبة على سخينة لولا الليل والحرم

ضِمْنَ الْقَنَانِ لَفَقْعَسٍ سَرَاتِهَا إِنَّ الْقَنَانَ لَفَقْعَسٍ لِمَعْمَسُرُ
وَأَرَادَ الْفَقْعَسَى قَوْلَهُ :

وَإِذَا تَسْرُكُ مِنْ تَمِيمٍ خَصْلَةً فَلَمَّا يَسْوءُكَ مِنْ تَمِيمٍ أَكْثَرُ
قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُهُمْ أَسْوَدَ خَفِيَّةٍ فَإِذَا لَصَافُ تَبْيِضٍ فِيهَا الْحَمَرُ
ذَهَبَتْ قُشَيْشَةُ بِالْأَبَاعِرْ حَوْلَنَا سَرَفًا فَصَبَّ عَلَى قُشَيْشَةَ أَبْجَرُ

القنن جبل بنى أسد ، ولصاف ماء لبنى تميم ، وأبجر بن جابر العكلى
أبو حجار وكان نصرانيا .

* قال المدائنى : دخل رجل من محارب بن قيس على عبد الله بن يزيد
بن زياد الهلالى ، وهو عامل على أرمينية ، وقد بات فى موضع قريب منه
غدير فيه ضفادع ، فأسهرة نقيقها فقال للمحاربى لما دخل عليه : ما تركتنا
أشياخ محارب ننام ليلتنا هذه لشدة أصواتها . فقال المحاربى : أصلح الله الأمير
إنها أصابت برقعا ، فهى فى طلبه . أراد عبد الله بن يزيد قول الأخطل فى
محارب يهجوها : (١)

تَنِقُّ لِلْأَشْيِ شَيُوخُ مُحَارِبٍ وَمَا خَلَّتْهَا كَانَتْ تَرِيشُ وَلَا تَبْرِى
ضَفَادِعُ فِي ظِلْمَاءِ لَيْلٍ تَجَاوَبَتْ فَدَلَّ عَلَيْهَا صَوْتُهَا حَيَّةَ الْبَحْرِ

وأراد المحاربى قول الشاعر يهجو عبد الله بن يزيد :

لِكُلِّ هَلَالٍ مِنَ اللَّؤْمِ بَرْقَعٌ وَلَا بِنَ يَزِيدُ بَرْقَعٌ وَقَمِيصُ

(١) ديوان الأخطل ١٣٢ طبع الأب أنطون صالحانى الطبعة الثانية : دار
المشرق بيروت .

* لقي شريك النميرى رجلا من بنى تميم ، فقال له التيمي : يعجبني من الجوارح بازى فقال له شريك : وخاصة إذا اصطاد القطا . . أراد النميرى بالبازى قول جرير : (١)

أنا البازى المطلُّ على نُمَيْرٍ أُتِيح من السماء لها انصبابا
وعنى شريك بصيد القطا قول الآخر :

تميمٌ بطريقِ اللُّؤْمِ أَهْدَى من القَطَا ولو سلكتُ سُبُلَ المكارمِ ضَلَّتِ
* تعرض دغفل النسابة للحنيف بن زيد العنبرى عند ابن عامر بالبصرة ، فقال : متى عهدك بسجاح أم صادر ؟ . قال : مالى بها عهد قد أصلت أم جلس ، وهى بعض امهات دغفل. فقال له : نشدتك الله أنحن كنا أكثر لكم غزوا فى الجاهلية أم أنتم ؟ . قال : بل أنتم ، فلم تغلحوا ولم تنجحوا . غزانا فارسكم وسيدكم وابن سيدكم فهزمناه مرة وأسرناه مرة ، وقتلناه مرة ، وأخذنا فى فدائه خرج أمه . وغزانا أكثركم غزوا وأنهبكم ذكراً فأعرجناه ، ثم أرجلناه . قال ابن عامر : عزمت عليكما إلا كففتما .

* قال : وسار عمر بن هبيرة الفزارى يوماً ، وإلى جانبه شريك النميرى ، فتقدمت بغلته فصاح به عمر : غض من لجامها . فقال : إنها مكتوبة ، فتبسم عمرو قال : ويحكم ! لم أرد هذا قال شريك : ولا أنا أردته .

ظن النميرى أن عمر عرض له بهذا البيت : (٢)

فغضَّ الطرف إنك من نُمَيْرٍ فلا كعباً بلغت ولا كلابا

(١) ديوان جرير ص ٦١ من قصيدته : « ألقى اللوم عاذل والعنابا »
ورواية الديوان :

« أنا البازى المدل على نمير أتحت من السماء لها أنصبابا »

(٢) البيت لجرير من قصيدته فى هجاء الراعى النميرى
« ألقى اللوم عاذل والعنابا »

فعرض لعمر بهذا البيت الآخر :

لاتأمننّ فرارياً خلوتَ به على قلوصلك واكتبها بأسيار

قال أبو عبيدة : عبث شبة بن عقال بعبد الله بن عباس على باب الخليفة وكان على كف عبد الله وضع ، فقال : ما هذا الذي على ظهر كفك يا ابن عباس ؟ . قال : سلح النعامة . وكان شبة يلقب بسلح النعامة لأنه كان مفروط الطول .

* حدث بعضهم قال : حضرت مجلس عمر بن فرح الرجحي وهو يتقلد ديوان الخراج . وقد حبس للمظالم . وكان إذا جلس رفع الحجاب . ووصل إليه الناس كيف شاءوا . قال : والناس يتكاثرون بين يديه إذ دخل عبد الحميد بن سلم بن سعيد الباهلي ومعه ابنه الأفوه ، كان متعصباً ، فجعل يتخطى الناس ، وعليه دراعة صوف ، وابنه معه يتخطى الناس ، فأنكر عمر ذلك وجعل ينظر إليهما ولم يقل شيئاً ، فلما قربا منه أقبل على عبد الحميد فقال له : من هذا ؟ . فقال له : هيات ! أصلحك الله ، وهل يخفى القمر ؟ ! هذا ابني . فقال عمر : إن كان كذلك فارفع عنه حاشية الإزار . فقام خجلاً . أراد قول بشار :

إذا أعتيك نسبةً باهلياً فكشّف عنه حاشية الإزار
على أستاذهم سادتهم كتاب مَسْوَلى عامرٍ وشماً ينسار

» ودخل بشار الحيام ، فقال له رجل من باهلة : وددت أن الله يابشار رد عليك بصرك . قال بشار : ولم ؟ . قال : أتعلم أنك كذبت في قولك :

إذا أعتيك نسبةً باهلياً البيتان

فقال بشار : إنما قلت على أستاذهم سادتهم وأنت من السفلة .

وقالت دختنوس بنت ربيع بن زرارة يوم الشعب :

فرت بنو أسد خروء الطير عن أربابها

فقليل لبني أسد : خروء الطير .

* وقال امرؤ القيس في بني أسد :

قولاً لدودان عبيد العصا ما غركم بالأسد الباسل

فسميت بنو أسد عبيد العصا .

* وسأل مزرد بن ضرار أمه أن تعطيه ديناراً فأبت ، فقال : لئن لم تعطني

لأعرض بعرضك لأخبت شاعر في مضر ، فلم تعطه شيئاً ، فقال :

حكّ الحمار برأس فيشته أم الحطيئة من بني عبس

فأنت أمه إلى الحطيئة فأخبرته بخبره معها وسألته في الكف عنها ، فكف .

* قال أبو عبيدة خرجت إلى البادية لأسمع بعض كلام الأعراب ولغاتهم ،

فدخلتها فرأيت رجلاً نائماً متلفعاً بازاره فركضته برجلي ، فقال لي : من أنت ؟ .

قلت : أنا رجل من أهل الحضر ، أردت أن أسمع من كلامكم ولغاتكم . قال :

فأنشدني :

يحن قلوصى ذوالخياط صباية بمسكة يوماً من تذكرها نجداً

تذكرت نجداً موهنأ بعدما انطوت بمثلته وازداد من أهله بعددا

فقلت له لاتبك ليلك كله أصاب حمام الموت أهوننا وجداً

قال : فأُنشدته :

باتت تُشوّقني برجع حديثها وأزِيدها شوقاً برجع حنيني
نِصْوَينِ مغتربين بين مهامة طَوِيَا الضُّلُوعَ على جَوِي مكنونِ
لو خَبِرْتُ عَنِ الضُّلُوعِ لَخَبَّرْتُ عن مستقرِّ صِباة المحزونِ

قال : فقال لي : ويحك ! . معك هذا وأنت تطلب من كلامنا .

القلوص في الإبل الأنثى ، مثل الجارية من الناس . والبكرة مثل الفتاة
والناقة مثل المرأة ، والجمل مثل الرجل ، والبعير مثل الإنسان . وذو الخياط
أى ذو سمة في الفخذ طويلة عرضاً ، وهى سمة لبني سعد .

* قال العتبي : وسمع أعرابي رجلاً يقع في السلطان فقال : ويحك ! . إنك
غفلٌ لم تسمك التجارب ، وفي النصح لسع العقارب ، وكأني بالضاحك
إليك باكيا عليك .

* قال العتبي : سمعت أعرابياً يقول : ما رأيت أحداً غفلاً من نوائب
الدهر ، ولكن مواسمه تختلف ، فيسم أحرق جلدأً ، وثان شوى لحماً ، وثالث
هاض عظماً ، ورابع أتلّف نفساً ، وفي كل واحد منها له واعظ لو عقل عن
دهره ، ولكن العقل لو عمر مائة عام وشاهد ما تملى عليه به الأيام لم تجده
إلا جزءاً في الغرة .

ولما عزل مسلمة عن العراق ، وولى عمر بن هبيرة الفزارى . قال :
الفرزدق : (١)

راحت بمسلمة البغال مورّعاً فارعى فزارة لاهناك المرتع

(١) ديوانه ص ٥٠٨ ط الصاوى مع خلاف في رواية الأبيات وترتيبها فآخرها هنا
بأنى أولها بالديوان .

فسد الزمان وبدلت أحلامه حتى أُمِيَّةٌ عن فزارة تنزعُ (١)
ولقد علمتُ إذا فزارةُ أُمِّرتُ أن سوف تطمع في الإمارة أشجعُ (٢)
نزع ابن بشر وابن عمرو بعده وأخو هراة مثلها يتوقعُ
ابن بشر عبد الملك بن بشر بن مروان. كان مسلمة أمره على البصرة .
وابن عمرو هو سعيد بن عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، وكان على
خراسان ، وأخو هراة عبدالعزيز بن الحكم بن أبي العاص وعرض لعمر بن
هيرة الفزاري .

ولما ولي خالد بن عبد الله القسري قال : (٣)

بكت المنابر من فزارة شجوها فاليوم من قسر تضج وتجزعُ
وقال : (٤)

أَلَا قَطَعَ الرَّحْمَنُ ظَهْرَ مَطِيَّةٍ أَتَتْنَا تَهَادَى مِنْ دِمَشْقٍ بِخَالِدٍ
وكيف يؤمُّ النَّاسُ مَنْ كَانَتْ أُمُّهُ تَدِينُ بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِوَاحِدٍ
وقال أيضا لخالد بن عبد الله حين جلد بسبب عبد الله بن شيبه العبدي : (٦)

(١) رواية الديوان :

إن القيامة قد دنت أشراطها حتى أُمِيَّةٌ عن فزارة تنزع

(٢) رواية الديوان : « ولقد علمت لئن فزارة أُمِّرت »

(٣) البيت ليس في الديوان طبع الصاوي

(٤) ديوانه ص ١٨٩ ورواية عمزه « أتتنا تخطى من دمشق ٠٠ »

(٥) ديوانه ص ١٩٠ وروايته « وكيف يؤم المسلمين وأمه »

(٦) وهو ابن شيبه الحجبي وكان خالد قد ضربه مائة سوط لأنه لم يفتح له

الباب وتغافل

لعمري لقد سار ابن شَيْبَةَ سيرةً أرتك نجوم الليل ضاحيةً تجرى (١)
لعمري لقد صبت على رأس خالد شآبيب ما استهللن من سبل القطر
أتضربُ في العَصِيانِ من كان عاصيا وتَعْصَى أَمِيرَ المؤمنين أَخَا قَسْر (٢)
فلولا يزيد بن المهلب حَلَّقَتْ بكفك فتخاءُ إلى جانب الوكر (٣)

وذلك أن عبد الله الأصغر بن شيبه بن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة كان يقال له الأعجم لثقل كان في لسانه أخافه خالد أيام إمرته على مكة فهرب منه واستجار بسليمان بن عبد الملك ، فكتب له إلى خالد ألا تفتحه ، فجاء بالكتاب وأخذه فوضعه ولم يفتحه . وفي الكتاب

« ألا سلطان لك عليه ، ولا على أحد من بني شيبه »

فأمر به فجلد مائة سوط ، ثم فتح الكتاب ، فأقن الشيبى سليمان ، فأراه ظهره وثوبه متزملا بالدماء ، فكتب سليمان إلى طلحة بن داود الحضري ، وكان قاضي مكة : إن كان خالد ضربه وقد قرأ الكتاب ثم جلده قطعت يده . وإن كان جلده قبل أن يقرأ الكتاب فاقتد منه . فاقتاد منه عبد الله بن شيبه ، ففى ذلك قال الفرزدق قوله فى الأبيات المتقدمة . وكان هشام فى خلافته قد

(١) الأبيات فى الديوان ص ٣٧٢ ومطلعها قوله :

لعمري لقد صابت على ظهر خالد شآبيب ما استهلن من سبل القطر

وفى الأغاني :

« لعمري لقد هال ابن شيبه صولة »

وفى الديوان « أرتك نجوم الليل ظاهرة تجرى »

(٢) فى الديوان « أتضرب فى العصيان تزعم من عصا »

(٣) فى الديوان : « بكفك فتخاء إلى الفتخ فى الوكر » . ويزيد بن المهلب شفع فى خالد القسرى لدى سليمان بن عبد الملك حتى لا يقطع يد خالد لضربه الحاجب القرشى ابن شيبه

كتب إلى خالد عند تغييره عليه بكتاب فزعه فيه بما كان من حربه على ابن شيبه ، ومن الانتقام منه ، ويتوعده أنه سيكون له منه أشد من ذاك ، ففعل به ما قال ، وعزله وأهانته . وكان خالد بن عبد الله أيام أمرته بالعراق أمر على الشرطة مالك بن المنذر بن الجارود ، وكان عبدالأعلى بن عبد الله بن عامر يدعى على مالك فرية فأبطلها خالد ، وحفر النهر الذي سماه المبارك فانقض عليه ، فقال الفرزدق في ذلك : (١)

أهلك مال الله في غير حقّه على نهرك المشئوم غير المبارك
وتضرب أقواماً بسراة ظهورهم وتترك عهد الله في ظهر مالك (٢)
إنفاق مال الله في غير حقّه (٣) ومنعاً لحق المرملة الضرائك (٤)
فكتب خالد إلى مالك بن المنذر : احبس الفرزدق فانه هجا أمير المؤمنين ، فأرسل خالد إلى أيوب بن عيسى الضبي فقال : اثنى بالفرزدق ، فلم يزل يعمل فيه حتى أخذه فطلب إليهم الفرزدق أن يمروا به على بني حنيفة . فلما قيل للمالك : هذا الفرزدق انتفخ بجره وربا . فلما أدخل عليه قال : (٥)

أقول لنفسي حين غصت بريقها ألا ليت شعري ما لها عند مالك (٦)
لها عنده أن يرجع الله روحها إليها وتنجو من عظام (٧) المهالك

(١) راجع طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١-٣٤٧ طبع محمود شاكر

(٢) في الطبقات « وتترك حق الله »

(٣) في الطبقات « كنهه »

(٤) والمرملة الضرائك الفقيرات المهالكات من سوء المال

(٥) طبقات ابن سلام ١-٣٤٨ والديوان ص ٦٠٠ والأغاني ١٩-١٨

(٦) رواية الديوان ص ٥٩٩ :

أقول لقيس لا يجاد بمثلها ألا ليت شعري ما لها عند مالك

(٧) رواية الديوان « حذار المهالك »

وأنت ابن جبّارٍ ربيعة أدركا (١) بك الشمس في الخضراء ذات الحبايك

فشكاه مالك وأمر به إلى السجن ، فقال يهجو أيوب بن عيسى الضبي : (٢)

نمت له بالرحم بني وبينه وألفيته مني بعيداً أوأصره
وقلت امرؤ من آل ضبة فأنتمى إلى غيرهم جلد استهه ومناخره
فسوف يرى الزنجى ما اكتدحت له يدها إذا ما الشعر غنت فواقره

ثم امتدح مالكا بعد ذلك فقال : (٣)

قروم بين أولاد المعلا وأولاد المسامة الكرام (٤)
تخمط في ربيعة بين بكر وعبد القيس في الحسب اللّهام
فلم ينفعه مدحه خالداً ومالكا .

ومر الفرزدق بخالد وهو يضرب ، فقال له : ضم إليك جناحك يا ابن
النصرانية . قال خالد : وانتفعت بما قال . وكان الفرزدق قال حين حبسه
خالد : (٥)

ولني لأرجو خالداً أن يفكني ويطلق غنيّ مثقلات الحدايد
فإن يك قيدي ردّ همي فربّما تناولت أطراف الهموم الأبعاد (٦)
يقول لي الحداد هل أنت قائم وما أنا إلا مثل آخر قاعد

(١) الديوان « حلفت » والخضراء ذات الحبايك السماء

(٢) الأبيات في الأغاني ٢٤/١٩

(٣) الديوان ص ٨٤٨

(٤) رواية الديوان « وأبناء السامعة » ، وصدره : « تحنك قروم »

(٥) الديوان ص ١٥٧ وهي على غير الترتيب الموجود بالقصيدة

(٦) الديوان : العجز « تراى به راى الهموم الأبعاد »

وكان الفرزدق مدراً ، ويقع له الغريب . واتفق الحذاق بالشعر على أنه أعجب الشعراء مقطعات .

وقال له عنبة مولى عثمان : يا أبا فراس : متى تذهب إلى الآخرة ؟ . قال : وما حاجتك إلى ذلك ؟ . قال : أكتب معك إلى أبي . قال : أنا لا أذهب حيث أبوك . أبوك في النار ، ولكن أكتب له مع دبالويه واصطفانوس

* ومر بباب رجل من تميم وهو على الشرط ، فرأى امرأته وخادمها فأعجبته المرأة ، وعليه بردٌ وشي ، فقالت الخادم للمرأة : ياسيدتي أترين هذا البرد على هذا الأعرابي ما أحسنه ! . فقال الفرزدق للخادمة : هو لك إن قبلت مولاتك . فقالت الخادمة لمولاتها : وما عليك من قبله هذا الأعرابي الأحمق ! الذي لا يعرفه الناس ! .. فلما بايعته على ذلك قبلها ودفع إليها البرد ، ثم استسقى من الجارية ماء ، فأتته بماء في إناء زجاج فشرب ثم ألقى الإناء من يده فانكسر ، ثم قعد جانباً إلى أن جاء رب الدار ، فأبصره فقال : أبا فراس ما أقعدك هنا ألك حاجة ؟ . قال : لا والله ، ولكني استسقيت من هذه الدار فأتوني بماء في قدح من زجاج فوقع الإناء من يدي فانكسر ، فأخذوا بردى رهناً . فدخل الرجل فشم أهله ثم قال : ردوا على الفرزدق برده .

* ومر بامرأة من بني مازن وهي على فرس لها فقال : بأبي أنت وأمي لوددت أني أقبل على مقبلك هذا فقالت : إذا والله تقبل على كمره حارة . فأخجلته .

* ووقف الفرزدق على بني ربيع ، وفيهم ابن محكان شاعرهم ، وقد كان هجا الفرزدق غضباً لبني منقر ، فقالوا له : مرحباً لسيدنا وشاعرنا . وكان الفرزدق راكباً على بغل ، فقال : بغلي في حرم سيدكم يعني ابن محكان . وكان الفرزدق هجاهم ، فقال فيهم : (٢)

(١) طبقات فحول الشعراء ص ٣٢٦ على اختلاف في الرواية

(٢) المصدر نفسه ص ٣٢

كَانَ رُبَيْعًا مِنْ عَمَايَةِ مُنْقَرٍ أَتَانُ دَعَاها فَاسْتَجَابَتْ حَمَارُها
تُرْجَى رُبَيْعٌ أَنْ تَجِيءَ صِغَارُها بِخَيْرٍ ، وَقَدْ أَعْيَى رُبَيْعًا كِبَارُها

فلما قال البعيث : (لجرير) (١)

تُرْجَى كَلِيبُ أَنْ تَجِيءَ صِغَارُها ... البيت

قال الفرزدق :

إِذَا مَسَا قَلْتُ قَفَاسَةً شُرُودًا تَنْحَلِّهَا ابْنُ حَمْرَاءِ الْعِجَانِ
* ومات الفرزدق وقد قارب المائة ، ويقال إنه ولد ليلة بدر . وقيل له
في مرضه الذى مات فيه : أذكر الله عز وجل . فسكت طويلا ، ثم قال :

إِلَى مَنْ تَفْزَعُونَ إِذَا حَشَوْتُمْ بِأَيْدِيكُمْ عَلَى مِنَ الشَّرَابِ
وَمِنْ هَذَا يَقُومُ لَكُمْ مَقَامِي إِذَا مَا الرِّيقُ غَصَّ مِنَ الشَّرَابِ
فَقَالَتْ مَوْلَاةٌ لَهُ : نَفْزِعْ إِلَى اللَّهِ . فَقَالَ : أَخْرَجُوا هَذِهِ مِنَ الْوَصِيَّةِ .
وَكَانَ أَوْصَى لَهَا بِمِائَةِ دِرْهَمٍ .

* لَقِيَ الْفَرَزْدَقُ شَابًا مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فَقَالَ : يَا أَبَا فِرَاسٍ أَحَبُّ أَنْ أَسْأَلَكَ
عَنْ مَسْأَلَةٍ قَالَ : سَلْ . قَالَ : أَيُّمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ ، تَسْبِقُ الْخَيْرَ أَمْ يَسْبِقُكَ الْخَيْرُ ؟ .
قَالَ : يَا ابْنَ أَسْتَى أَتُبَيِّنِي إِنْ أَجَبْتِكَ ؟ . قَالَ : نَعَمْ . فَحَلَفَهُ عَلَى ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ :
نَكُونُ مَعًا لَا يَسْبِقُنِي وَلَا أَسْبِقُهُ . أَسْأَلُكَ الْآنَ ؟ قَالَ : نَعَمْ قَالَ : أَيُّمَا أَحَبُّ
إِلَيْكَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى مَنْزِلِكَ فَتَجِدَ امْرَأَتَكَ قَابِضَةً عَلَى أَيْرِ رَجُلٍ أَوْ تَجِدَ رَجُلًا
نَابِضًا عَلَى حَرِّهَا ؟ .

* قَالَ وَمَرَّ الْفَرَزْدَقُ بِسَكَّةِ الْمَرْبِدِ فَأَذا نَسِوةً بِهِ ، فَزَلَّ عَنْ دَابَّتِهِ ، فَجَبَلَ
يَطْلُبُ التَّرَابَ ، وَقَالَ سَقَطَ مِنِّي أَيْرَى . فَقَالَتْ لَهُ إِحْدَاهُنَّ : مَتَاعُكَ أَشَدَّ
جَعُودَةً مِنْ حَرِّ أَمْلِكَ .

(١) الزيادة بين المعقوفين من الطبقات ص ٣٢٧ وتام البيت فى الطبقات :
تُرْجَى كَلِيبُ أَنْ يَجِيءَ حَدِيثُها بِخَيْرٍ وَقَدْ أَعْيَى كَلِيبًا قَدِيمُها

* قال أبو عبيدة : مر الفرزدق على نسوة وهو على بغلة فلما حاذهن
ضربت فضحككن . فقال : مم تضحكن ، فما حملتني انثى . إلا صنعت ما ترين .
قالت إحداهن : ما حملتك انثى أكثر مما حملتك أمك تسعة أشهر ، فكيف
كان ضراطها إذا ؟ .

* ودخل على عبد الملك بن مروان وتقدم بعض جلسائه حول الفرزدق فقال :
يا أبا فراس كأنما وجهك أحراح النساء مجموعة . فقال له : تأمل عسى أن
ترى فيهن حر أمك . فحجل الرجل .

* وكتب الفرزدق إلى جرير كتابا يدعو به إلى الصلح ويقول : « ويحك !
ذهبت أيامنا وكثرت آثامنا وقطعنا الدهر بشتم العشيرة ، فهلم إلى الصلح . »
وفي آخر كتابه :

شهدت طهيةً والبراجمُ كلها أن الفرزدق ناكٌ أم جرير

وقال لها بعض الخلفاء : حتى متى لا تنزعان ؟ . فقال جرير : إنه والله
يظلمني . قال : صادق : أنا أظلمه ، ووجدت أبي يظلم أباه !

* دخل الفرزدق على بلال بن أبي بردة فقال له : أحججت ؟ . قال :
نعم . قال : فما رأيت يا أبا فراس ؟ . قال : رأيت شيخاً يطوف بالبيت
أخذة امرأته بحجزته ، خلفها ولدان لها وهو يقول :

أنت وهبت زائداً ومزيداً وكهلاً أولج فيها الأجردا

وهي تقول : إذا شئت إذا شئت . فقلت له : ممن أنت ؟ قال : أشعري .
قال له بلال بن أبي بردة : كذبت والله . مارأيت هذا ، ولقد أثفكتها من
حينك . (١)

(١) في الأصل غير واضحة وصحتها من طبقات ابن سلام ٣٧٠/١ - ٣٧١

* ودخل الفرزدق على بلال بن بردة فالتحاه في مدح اليمن ، فقال له الفرزدق : إن فضل اليمن الذي لا يدفع ولا سيما الواحدة التي ثار بها أبو موسى فقال بلال : ان فضائل أبي موسى لكبيرة ، ولإنها تغني . قال الفرزدق : بحبسه عن النبي صلى الله عليه وسلم حين حجه . قال بلال : قد فعل ذلك برسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفعل مثل ذلك قبله ولا بعده . فقال الفرزدق : الشيخ كان اتقى لله وأعلم به من أن يقدم على ريبة بغير خوف .

* قال ابن سلام (١) : قدم الأحوص فنزل على عمرو بن عبيد الأنصاري وكان الأحوص يشتكي رجله ، فجاء على عصا حتى قعد معه في الحلقة قبلي قُبَا فأخذ عمرو عصاه فضرب بها رجله الأخرى فكسرها فحمل إلى منزله ، فر به الفرزدق ، فقال له : متى عهدك بالزنا يا أبا فراس ؟ فقال : منذ ماتت العجوز .

* بينا الفرزدق يسير إذ مر برهط من كليب ، فأخذوه ، وجاءوا بأتان ، فقالوا أنت تعيرنا بالأتن ، فوالله لا نريم حتى تنزو عليها . قال : دعوني لا أبالكم ، فأبوا عليه . فقال : أما إذا أبيتم فجيئوني بالصخرة التي كان يقوم عليها عطية إذا أراد ذلك . (٢)

وقال الفرزدق (٣) حين صار إلى الحجاز : (٤)

(١) في كتاب الطبقات ٢١١/١ ، ... نا ابن سلام قال : حدثني يونس قال : قدم الأحوص الشاعر ، فنزل على عمرو بن عبيد الأنصاري ، فر به الفرزدق فقال له : متى عهدك بالزنا يا أبا فراس ؟ قال منذ ماتت العجوز .

(٢) طبقات فحول الشعراء ٣١٠/١ مع بعض التغيير في لفظ آخر العبارة .

(٣) قال ابن سلام : « وقال الفرزدق حين صار إلى الحجاز ولجأ إلى سعيد »

وسعيد هو سعيد بن العاص

وقد ذكر ابن سلام بيتين فقط هما الرابع والخامس هنا ٣١٠/١ وهما على غير ترتيبهما هنا بالنسبة إلى الأبيات السابقة ، وقد جاء بهما ابن سلام متتابعين كما هما هنا ، على خلاف الديوان .

(٤) الأبيات الثلاثة الأولى في الطبقات لابن سلام ص ٣٠٨/١

أَلَمْ يَأْتِهِ أَنِّي تَخَلَّلْتُ نَاقَتِي بِنِعْمَانِ أَطْرَافِ الْأَرَاكِ النَّوَاعِمِ (١)
مُقَيَّدَةً تَرَعَى الْبَرِيرَ وَرَحْلُهَا بِمَكَّةَ مُلْتَقَى عَائِدُ بِالْمَحَارِمِ (٢)
فَدَعْنِي أَكُنْ مَا كُنْتُ حَيًّا حَمَامَةً مِنْ الْقَاطِنَاتِ الْبَيْتِ غَيْرِ الرِّوَاثِمِ (٣)
نَمْتَلِكُ الْعَرَانِينَ الطَّوَالَ وَلَا أَرَى لِسَعْيِكَ إِلَّا جَاهِدًا غَيْرَ لَائِمِ
فَالَا تَدَارِكُنِي مِنَ اللَّهِ نِعْمَةٌ وَمِنْ آلِ حَرْبٍ أَلْقَى طَيْرَ الْأَشَائِمِ

فلما سمعها زياد رق له ، وقال : لو أثنائي لأمتته ، وأعطيته ، فقال
الفرزدق في كلمة له : (٤)

دَعَانِي زِيَادٌ لِلْعَطَاءِ وَلَمْ أَكُنْ لَأَتِيهِ مَسَاقَ ذُو حَسْبٍ وَفُرَا
وَعِنْدَ زِيَادٍ لَوْ يَرِيدُ عَطَاءَهُمْ رَجَالٌ كَثِيرٌ قَدْ يَرَى بِهِمْ فَقْرَا
قَعُودُ لَدَى الْأَبْوَابِ طَالِبِ حَاجَةٍ عَوَانٍ مِنَ الْحَاجَاتِ أَوْ حَاجَةٍ بِكَرَا (٥)
فَلَمَّا خَشِينَا أَنْ يَكُونَ عَطَاؤُهُ أَدَاهُمْ سُودًا أَوْ مَحْدَرَجَةً سُمرَا
نَمِيتُ إِلَى حَرْفٍ أَضَرَّ بَنِيَّهَا سُرَى اللَّيْلِ وَاسْتَعْرَضَهَا الْبِلْدَ الْقَفْرَا
يُرُومُ بِهَا الْمَوَمَاتُ مِنْ لَا يَرَى لَهُ لَدَى ابْنِ أَبِي سَفْيَانَ جَاهًا وَلَا عُذْرَا

(١) والضمير في يآته عائد على زياد ، وكان قد توعدده فلجأ إلى سعيد بن العاص
بالمدينة . وتخلل الناقة : ترعى الحلة ، وهى نبت فيه حلاوة ، ونعمان واد
بالقرب من مكة وعرفات لبني هذيل وبه ينبت الأراك .

(٢) والبرير ثمر الأراك .

(٣) غير الرواثم المفارقين

(٤) الطبقات ٣٠٤/١

(٥) في الأصل « ظالم » نكرا بدلا من حاجة بكرا

« قال الجاحظ : قال شيخ من المسجد : ما كنت أريد أن أجلس إلى قوم إلا وجدت من يحدث عن الحسن ، ويروى عن الفرزدق ، وينشد له .

« وحدث الرياشي قال : كان الفرزدق يخرج من منزله فيرى بنى تميم والمصاحف في حجورهم فيسر لذلك ، ويقول : إيه ! فدى لكم أبي كذا . والله كان أبركم .

وهو القائل في آخر عمره حيث تعلق بأستار الكعبة ، وعاهد الله ألا يكذب ولا يشتم مسلماً :

ألم تترني عاهدتُ ربِّي وإني لسبِين رِتَاجٍ قَائِمٌ وَمَقَامٌ
على حِلْفَةٍ لَا أَشْتُمُ الدَّهْرَ مُسْلِمًا وَلَا خَارِجًا مِنْ فِي زُورٍ كَلَامٍ (١)

أراد أن ينشد هذه القصيدة الحسن البصري ، وفيها هجاء إبليس ، فتوقف عليه ، فقال الفرزدق : لئن لم تسمعها مني لا أخرجن فأقول للناس إن الحسن البصري (٢) ينهى عن هجاء إبليس . فأنشده القصيدة وفيها :

أطعته يا إبليس تسعين حجة (٣) فلما انقضى عمري وتم تَمَامِي
[فررت إلى ربِّي وأيقنتُ أَنِّي ملاقي لَأَيَّامِ المُنُونِ حِمَامِي] (٤)
« قال أبو عبيدة (٥) : كان الفرزدق قد حج وعاهد الله بين الباب والمقام

-
- (١) البيتان في الديوان ص ٧٦٩ من قصيدة مطلعها :
إذا شئت هاجتني ديار « محيلة » ومربط أفلاء أمام خيام
وفيها يهجو إبليس ، والبيت الثاني هنا يخالف رواية الديوان ففيه في مطلعته :
« على قسم » بدلا من على حلفة
(٢) في الأصل العبارة غير واضحة وبها نقص وصحتها من الطبقات ١/ ٣٣٦
(٣) هكذا في الأصل وفي الديوان « سبعين » و « فلما انتهى شبي »
(٤) البيت من الديوان ليتم المعنى
(٥) في الأصل ابن عبيدة

ألا يهجو أحداً أبداً ، وأن يقيد نفسه ، فلا يحل قيده حتى يجمع القرآن .
فلما قدم البصرة قيد نفسه . وقال : توبة من الشعر :

ألم ترني عاهدت نفسي ... الأبيات

وبلغ نساء مجاشع فحش جرير بهن ، فأتين الفرزدق مقيداً ، فقلن : قبح
الله قبئك ، وقد هتك جرير عورات نساءك ، فلا حيت شاعر قوم ! .
فأحفظنه ، فففض قيده . وقال : (١)

ألا استهزأت مني سويده أن رأت	أسيراً يداني خطوه حلق الججل
ولو علمت أن الوثاق أشده	من النار قالت لي مقالة ذي عقل (٢)
لعمري لئن قيدت نفسي لطالما	سعيت وأوضعت المطية في الجهل
ثمانين (٣) عاماً ما أرى من عماية	إذا برقت إلا شددت لها رحلي
أتنتي أحاديث البعيث ودونه	زرود ، فشامات الشقيق إلى الرمل (٤)
فقلدت أظن ابن الخبيثة أنسني	شغللت عن الرأي الكدانة بالنبل
فإن يك قيدي كان نذراً نذرته	فمابي عن أحساب قومي من شغل
أنا الضامن الراعي عليهم ، وإنما	يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي
ولو ضاع ما قالوا أرع منا وجدتهم	شحاحاً على الغالي من الحسب الجزل
إذا ما رضوا مني إذا كنت ضامناً	بأحساب قومي في الجبال وفي السهل

(١) ديوانه ص ١١١١ رواية الأول : « الاستهزأت مني هنيذة »

(٢) في الأصل « مقالة من عقل » وصحته من الديوان

(٣) في الديوان « ثلاثين عاماً » . ولا يتفق مع ما جاء في الميعة السابقة من أنه
أطاع إبليس سبعين حجة على رواية الديوان ، ولكنه يقترب من قوله :

« تسعين » كرواية المؤلف

(٤) زرود ماء لبني مجاشع

فمهما أَعِشْ لَا يُضْمِنُونِي وَلَا أُضِغْ لَهُمْ حَسَباً مَا حَرَكْتَ قَدَمِي نَعْلِي (١)

أشدّه من النار أى من خوف النار ، والعناية الجهل ، وزرود ماء لبني دارم والشامات يفع من الرمل . والبعيث ابن عم الفرزدق .

* قال ابن سلام : كان الفرزدق إذا أصاب دراهم أتى بها النوار (٢) فتمسك (٣) بعضها وتعطيه بعضاً ، وكانت دينة (٤) ، وكانت تزعم أنه طلقها ، ويجحد هو ذلك (٥) ، فاحتاجا يوماً ، فقالت : أعطيك كذا وكذا درهما على أن تشهد الحسن على طلاقى (٦) . قال : نعم . فأعطته ، فأتى الحسن (٧) ، فقال : أيها الشيخ (إني) قد طلقت النوار . قال : قد سمعنا ما قلت فلما حضرها الموت أوصته (٨) أن يصلى عليها الحسن ، فأخبره . فقال : إذا أخرجتموها (٩) فأعلمني . فأخرجت فجاء الحسن والفرزدق ، وقد سبقهما الناس فانتظروهما فأقبلا والناس ينظرون إليهما ، فقال الحسن : ما للناس ؟ قال الفرزدق : يرون خير الناس وشر الناس . فقال الحسن : كلا : لستُ بخيرهم ، ولستُ بشرهم . ثم قال له على قبرها : ما أعددت لهذا المضجع ؟ ! يا أبا فراس ؟ . قال : شهادة أن لا إله إلا الله منذ سبعين سنة (١٠) . فرغم بعض التيمية أن

(١) الضمن : الزمن ، والضمانة الزمانة والعجز

(٢) النوار هي النوار بنت أعين بن ضبيعة ابنة عم الفرزدق وزوجه . والفقرة في طبقات ابن سلام ٣٣٤/١

(٣) في الطبقات فتحرز

(٤) في الطبقات مسلمة تأله

(٥) في الطبقات ويجحدها .

(٦) في الطبقات ، على أن تشهد على طلاق الحسن

(٧) سقطت عبارة فأتى الحسن في نسخة الطبقات . والحسن هو الحسن البصري

(٨) بعدها في الطبقات عبارة ، وهو ابن عمها ،

(٩) في الطبقات ، إذا فرغتم فأعلموني ،

(١٠) في الطبقات « منذ سبعون سنة »

الفرزدق رأى في النوم ف قيل له : ما صنع بك ربك ؟ . فقال : غفر لي .
ف قيل : بأى شىء ؟ . قال : بالكلمة التى نازعنيها الحسن . (١) .

وقال الفرزدق : (٢)

أَخَافُ وَرَاءَ الْقَبْرِ إِنْ لَمْ يُعَافِنِي أَشَدُّ مِنَ الْقَبْرِ التَّهَابُ وَأَضْيَقَا
إِذَا قَادَنِي (٣) يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَائِدٌ عَنِيفٌ ، وَسَوَاقُ يَسُوقُ الْفِرْزَدَقَا
لَقَدْ خَابَ مِنْ أَوْلَادِ دَارِمٍ مَنْ مَشَى إِلَى النَّارِ مَغْلُولَ الْقِلَادَةِ أَزْرَقَا (٤)
إِذَا شَرَبُوا فِيهَا الْحَمِيمَ (٥) رَأَيْتَهُمْ يَذُوقُونَ (٦) مِنْ حَرِّ الْحَمِيمِ تَمَرُّقَا

* قال المدائني : قال سابق البربرى : بينا نحن بباب معاوية بن هشام إذ
خرج الفرزدق مسحوباً على وجهه حتى ألقى بين أيدينا . فقلنا : ماله ؟ .
فذكروا أن معاوية قال له : من أشعر الناس ؟ . قال : حسان بن ثابت .
ثم أنشده :

أَرُونِي سَعُوداً كَالسَّعُودِ الَّتِي سَمِتَ بِمَكَّةَ مِنْ أَبْنَاءِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ
هُمْ عَقَدُوا لِلَّهِ ثُمَّ وَفَّوْا بِمَا تَضَاقَقَ عَنْهُ كُلُّ بَادٍ وَحَاضِرٍ
أَقَامُوا قَنَاطَةَ الْبُيُوتِ حَتَّى تَمَكَّنَتْ أَوَاصِرُهُ بِالْمَرْهَفَاتِ الْبَوَاتِرِ
بِأَسْيَافِهِمْ ذَلَّتْ مَعَهُ لِرَبِّهَا فِقَامٌ عَلَى قَصْدِ الْهُدَى كُلِّ جَائِرٍ

(١) الفقرة من أول فزعم بعض التميمية زيادة في الكامل للمبرد ٢ ص ٢٠

(٢) الأبيات في الديوان ص ٥٢٨ بترتيب مخالف تبدأ بالبيت الثالث هنا

(٣) في الديوان « جاءني »

(٤) في الديوان « مشدود الخنافة أزرقا »

(٥) رواية الديوان « الصديد »

(٦) الديوان « يذويون من حر الحميم »

• وقال الفرزدق لمالك بن المنذر بن الجارود : (١)

يا مال هل هو مهلكى ما لم أَقْلُ ولتعرفن من القصائدِ قليل (٢)
يامال هل لك فى كبير (٣) قدأت تسعون فوق يديه غير قليل
فَتَجَزَّ ناصيتى وتفرج كُرْبَتى عني ودُطِلَقَ لى يدالك كُبُولِ
ولقد نمت بك للمعالي ذروة رفعت بناءك فى أشم طويل (٤)
والخيل تعلم (٥) فى جذيمة أنها تردى (٦) بكل سَمِيدَع بُهلُولِ
إن ابن جبارى ربيعة مالكا لله سيف صنيعة مسلُولِ

• وقال النجاشى الحارثى لابن مقبل العجلانى : (٧)

أولئك إخوان اللعين وأسرهُ الـ بهجين ورهطُ السواهن المتدلِّلِ
وما سُمى العجلان إلا لقولهم خذ القعب واحلب أيها العبدواعجل
إذا الله عادى أهل لؤم ورقّة فعادى بنى العجلان رهط ابن مقبل
قُبَيْلَةً لا يغدرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل
ولا يردون الماء إلا عشيّة إذا صدر الوراد عن كل منهل
تعاف الكلاب الضاريات لحومهم ويأكلن من كعب بن عوف بن نهل

(١) الديوان ص ٦٨٠

(٢) رواية الديوان يأق هذا البيت تاليا للبيت الثانى وبينهما ثالث . و « هل أنا

مهلكى » بدلا من « هل أنا »

(٣) رواية الديوان « أسير »

(٤) رواية الديوان :

« ولقد نمت بك للمعل سورة » ص ٦٢٨

(٥) رواية الديوان : تعرف .

(٦) فى الديوان : « تعدو »

(٧) هو تميم بن أبى بن مقبل

واستعدى بنو العجلان عمر بن الخطاب رضى الله عنه على النجاشى فقالوا :
هجانا . قال : وما قال لكم : قالوا قال : (١)

إذا الله عادى أهل لؤم ورقة ... البيت

قال : إنما دعا عليكم ، والله لا يعادى مسلماً . قالوا : فقد قال :

قَبِيلَةٌ لَا يَغْسِدُونَ بِنِيَّةٍ ... البيت

قال عمر : ليتنى من هؤلاء . فأنشدوه .

وَلَا يَرُدُّونَ الْمَاءَ إِلَّا عَشِيَّةً ... البيت

فقال : ذاك أقل للزحام (٢) ، فأنشدوه :

تَعَافُ الْكِلَابُ الضَّارِيَاتُ لِحَوْمِهِمْ

وَيَأْكُلُنَ مِنْ كَعْبِ بْنِ عَوْفٍ بَنُ نَهْشَلٍ

فقال عمر : كفى ضياعاً بمن تأكل الكلاب لحمه .

فأنشدوه :

وَمَا سُمِّيَ الْعَجْلَانُ إِلَّا لِقَوْلِهِ خَذِ الْقَعْبَ .. البيت

فقال : كلنا عبد ، وسيد القوم خادهم .

فقالوا : يا أمير المؤمنين هجانا . فقال : ما اسمع ذلك ، إنما دعا عليكم .

قالوا : فسل حسناً . فسأله ، فقال : ما هجاهم ولكنه سلح عليهم .

(١) أورد ابن رشيقي الخبر مع بعض الاختلاف العمدة ٥٢/١

(٢) رواية ابن رشيقي « أقل للسكك » العمدة ٥٢/١

وكان بنو العجلان يفخرون باسم أبيهم ، وإنما سمي العجلان لتعجيله
القرى للضييفان فكان ذلك شرفاً لهم ، فلما هجأهم النجاشي جزعوا منه فوسموا
به إلى اليوم .

* وكان ابن مقبل من الشعراء الخذاق المحدثين . وكان يجيد البديع في
شعره . وقال عبدالمملك بن مروان للأخطل : أى الناس أشعر ؟ قال : العبد
العجلاني . قال : لم ذاك ؟ . قال : وجدته قائماً في بطحاء الشعر ، والشعراء على
الحرفين .

ويقال إن عمر رضى الله عنه قال للنجاشي : أما قولك :

تَعَاثُ الْكِلَابُ الضَّارِيَاتُ ... البيت

فلا أعذرك فيه وحبسه وضربه .

* حدث الزبير بن بكار قال : قال رجل :

ليهن ابن بهثة ما عندهُ فليست وإن حسدوا حاسدا
مهاتان لونهما واحدٌ يُعلَّنه ثغراً باردا
فبورك فيه وفي أهله وفي مالهٍ ونما صاعداً

فاستعدي عليه عمر بن الخطاب وقال : نسب بزوجي . فقال : ما أسمع
بأساً وعلى ذاك لا أسمع رجلاً ذكر حرمة رجل إلا نكلت به .

* والعرب تمدح فترفع ، وتهجو فتضع ، فإذا مدحت الشيء بلطافتها
وذلاقة ألسنتها أختير وبسط عذره ، كما غطيت بالهجاء محاسنه . ألا تسمع إلى
قول الأول :

فعين الرضا عن كل عين كليلَةٌ ولكن عين السخط تبدى المساويا

وإنما سميت البلاغة بلاغة لابلأغ المتكلم حاجته بحسن إفهام السامع . (١)

* مر غيلان بن خرشة الضبي مع عبدالله بن عامر على نهر أم عبدالله الذى يشق البصرة فقال عبدالله : ما أصلح هذا النهر لأهل هذا المصر ! . قال غيلان : أجل والله أيها الأمير ، فيتعلم العوم فيه صبيانكم ، ويكون لسقياهم ومسيل مياههم ، ويأتيهم بميرتهم . قال : ثم مر غيلان يسير زياداً على ذلك النهر ، وكان زياد عدواً لابن عامر فقال زياد : ما أضمر هذا النهر بأهل هذا المصر . قال غيلان : أجل أيها الأمير تنزُّ منه دورهم ويغرق فيه صبيانهم ، ومن أجله يكثر بعوضهم .

فكره بعض الناس من البيان مثل هذا المذهب (٢) . وقال الأحنف لرجل أنفى على يزيد بين يدي معاوية ، ثم أعتذر للأحنف . فقال الأحنف : إن ذا الوجهين خليف ألا يكون عند الله وجيهاً .

(١) نقل ابن رشيقي عن عبد الكريم فى هذا المعنى قال : ومن كتاب عبد الكريم : قالوا حسن البلاغة أن يصور الحق فى صورة الباطل ، والباطل فى صورة الحق . العمدة ١/٢٤٦

(٢) نقل ابن رشيقي معنى هذه العبارة فى العمدة ١/٢٤٨ . قال : قال : ومنهم من يعيب ذلك المعنى ، ويعده اسهاباً ، وآخر يعده نفاقاً وينقل الخبر السابق عن غيلان بن خرشة الضبي حتى قوله فكره بعض الناس .. « وقال انقضى كلام عبد الكريم .

وعاق ابن رشيقي على ذلك بقوله : «والذى أراه أنا أن هذا النوع من البيان غير معيب بأنه نفاق لأنه لم يجعل من الباطل حقاً على الحقيقة ، ولا الحق باطلاً ، وإنما وصف محاسن شئ مرة ثم وصف مساويه مرة أخرى » .

باب فى ذكر المهيرات والسرارى

تقدم إلى سوار بن عبد الله (١) العنبرى رجل من بنى العنبر فقال : إن أبى مات وتركنى وأخالى وخط خطين ثم قال : وهجينا لنا وخط ناحية فكيف نقسم المال : قال : أما هنا وارث غيركم ؟ قال : لا . قال : فالمال بينكم أثلاثاً . فقال : ما أحسبك فهمت أنه تركنى وأخالى وهجينا لنا . فقال سوار : المال بينكم أثلاثاً . فغضب الأعرابى ثم أقبل على سوار فقال : تعلم . والله إنك قليل الحالات تالدة فينا (٢) . فقال : سوار : إذا لا يضيرنى ذلك شيئاً . وكان سوار ابن أمة .

شهد السيد الحميرى عند سوار فرد شهادته وقال : أنت رافضى ، فقال : (٣)

قف بنايا صاح وار بع بالمغاني الموحشات
يا أمين الله يا منصو ر يا خير السولاة

(١) هو سوار بن عبد الله بن سوار . كان قاضيا للمهدى على البصرة ، ومن قبله كان للمنصور وظل فى القضاء سبع عشرة سنة ، وولى صلات البصرة مرتين ومات وهو أميرها . كتب إلى المنصور أن عندنا رجلا شديد الترفض يدعى السيد الحميرى . فوقع فى كتابه : إنا بعثناك قاضيا لا ساعيا .

راجع المعارف للثعالبي ص ٦٨ ونخاص الخاص له ص ٨٨

(٢) ربما قرئت بالدهناء

(٣) ديوان السيد الحميرى ص ١٣٨ القصيدة رقم ٣٢ بتحقيق شاكر هادى شاكر طبع مكتبة الحياة ببيروت بدون تاريخ

إن سوار بن عبد الله
 حملى نعتلى
 جده سارق عيسر
 والذي نصادى رسول
 يا هناة اخرج إلينا
 فاكفناها لا كفاه
 من شر القضاة
 لكم غير موات (١)
 فجرة من فجرات (٢)
 الله خلف الحجرات (٣)
 إننا أهل هناة
 الله شر الطارقات

فلما بلغ المنصور كتب إلى سوار أن لا يدللك عليه . فقيل للسيد : أعتذر
 إليه فقد أسأت القول فيه . ففعل ، فلم يقبل سوار منه . فقال :

أتيت دعى بنى العنبر
 فقلت لنفسي وألزمتهما
 أيعتذر الحمر مما أتى
 أبوك ابن سارق عنز النبي
 ونحن على رغمك الرافضون لاهل الضلالة والمنكر (٥)
 أدوم اعتذارا فلم أعذر
 ملامة من لومها أقصرى (٤)
 إلى رجل من بنى العنبر
 وأمك بنت أبي جحدر

(١) قباة في الديوان بيت ، وهو قوله :

أن سوارا لأعمى من ذوى جهر جناة

(٢) رواية الديوان « سارق عتر »

(٣) جاء معنى هذا البيت في الديوان في بيتين : قال :

ارسول الله والد

والذى كان ينادى

(٤) الأبيات في ديوان السيد الحميرى ص ٢٣٣ القصيدة رقم ٨٥ ورواية البيت :

فقلت لنفسي وعاتبتهما على اللوم في فعلها أقصرى

(٥) رواية الديوان « على زعمك الرافضون » والمثبتة أصح

المهجين الذى أمه أعجمية أمة كانت أو حرة ، وأبوه عربى ، وكانوا لا يرون قتل المهجين ثاراً .

رَأَيْتُ الْمَنَایَا خَبَطَ عِشْوَاءَ مِنْ تُصِيبُ تُمِثُهُ وَمِنْ تُخْطِیْ يُعَمَّرُ فِيهِمْ

* وقال زيد بن على بن الحسين بن على عليهم السلام : بثت الجاهلية جاهلية زهير حيث يقول :

وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنِّى عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمِ

فقال له زيد : ما يسقى عليك الدواء . فقال له عبدالله : صدقت حين كان أبى ابن عم أمى يعنى أنه لم يكن ابن أمة ، يعرض بيزيد أنه ابن أمة .

قال : وتزوج عبدالله بن خالد بن أسيد امرأة من مراد ، فولدت له جارية ، فتزوجها عبدالله بن مطيع العدوى (١) ، فدخلت المرادية على عبد الملك ، فقال لها : خدعتم الشيخ حتى زوج ابن مطيع وما رجوتم منه ؟ قال : الذى رجا أبوك من ابن حنطب . ثم قالت :

مَالِى لَا أَبْكِي بَعِينَ حَزِينَةٍ وَقَدْ نَكَحَ الْبَيْضَ الْأَوَانِسَ حَنْطَبُ

بَنَى السُّودَ الْمَغْسَابِينَ جَعْدَةً لَهَا نَسَبٌ فِي آلِ دَوْمَةَ مَطْنَبُ

آل دومة هم الزنج .

* قال يونس النحوى : قال أبو مهدية يوماً : خير الناس بنو مروان .

قال : فحسبته ذهب إلى صلاح سليمان ، وإلى عدل عمر بن عبدالعزيز رحمه الله ، وإلى نسل يزيد الناقص . ثم قلت له : بم صاروا عندك كذلك ؟ قال : كانوا لا يملكون ابن أمة . قال : وقلت لعبيد الله الكلابى : أيسرك أنك

(٣) عبد الله بن مطيع العدوى كان على المهاجرين يوم الحرة ، وقتل مع ابن الزبير فى مكة ، وهو ابن عم عمر بن الخطاب

هجين ، وأن لك ألف جريب في أرض العرب ؟. وكان عبيد سائلا . قال :
ما أحب اللؤم بشيء . قلت : فان أمير المؤمنين ابن أمة . قال : فأخزى الله
من سمع له وأطاع . قلت : فان إسماعيل النبي وهو الفخر وأبوك الأكبر ابن
أمة . قال : لا أصدقكم عليه . قلت هذا لا تختلف فيه العرب . قال : إذا والله
لا أومن به . قلت : فإن إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أمة .
قال : ما يقول هذا إلا قدرى . قلت : ما القدرى ؟ . قال : لا أدري والله

وقيل لأبى المحش الغنوى . وكان شديد التعصب على القحطانية : من
خير الناس يا أبا المحش ؟ . قال : معد والله . قيل : فمن خير معد ؟ . قال :
مضر والله . قيل : فمن خير مضر ؟ قال : قيس . قيل : فمن خير قيس ؟ .
قال : غنى والله . قيل : فمن خير غنى ؟ . قال : محدثك والله . قيل له :
فأنت إذا خير خير الناس قال : إى والله ! . قيل : أفسرك أنك
تزوجت بنت يزيد بن المهلب ، ولك الخلافة ؟ . قال : لا والله . قيل :
فلك الجنة . فأطرق ثم قال عقلى أن لا تنيد منى .

* ويمدحون الرجل الكريم فيقولون : هو ابن حرة . قال الزبير بن
بكار : كان العرجى عبدالله بن عمر بن عمرو بن عثمان رضى الله عنه يتعشق
أم الأوقص المخزومى القاضى ، وهو محمد بن عبدالرمن المخزومى ، وأمه من
بنى تميم ، وكان يتعرض لها ، فاذا رآته سترت منه . فربها وهى فى نسوة ،
وهن يتحدثن ، فعرفها ، وأحب أن يتأملها من قرب ، فعدل إليها ولقى
أعرابيا على بكر له ومعه أطباء لبن ، فدفع إليه دابته وثيابه ، وأخذ قعوره
ولبته ولبس ثيابه ، ثم أقبل فرب على النسوة ، فصحن : يا أعرابى ! . أملك
لبن ؟ . قال : نعم . ومال إليهن . وجلس يتأمل أم الأوقص ، وتواثب من
معهما إلى الوطين ، والعرجى يلحظها وينظر إليها وأحيانا إلى الأرض ، وهن
يشربن اللبن . فقالت امرأة منهن : أى شيء تطلب يا أعرابى فى الأرض ؟ ،
أضاع منك شيء ؟ قال : نعم . قلبى ! . فلما سمعت التميمية كلامه نظرت إليه
وكان أزرق فعرفته ، فقالت : ابن عمرو ، ورب الكعبة . فوثبت وسرها

نساؤها ، وقلن له : انصرف عنا . لا حاجة بنا إلى لبنك . ففضى منصرفاً
وقال في ذلك :

أقول لصاحبي ومثل ما بي شكاه المرء ذو الوجد الأليم
إلى الأخوين مثلهما إذا ما تسأوبه مؤرقسة الهُموم
لحين والبلاء لقيت ظهراً با على النقع اخت بنى تميم
فلما أن رأت عيساقي منها أسيل الخسد في خلقي عميم
وعينني جوذير خرق وثغراً كلون الأقحوان وجيد ريم
جنى اترابها دوني عليها حنو العائدات على سقيم

ويقال عن العرجي إنه واعد امرأة فخرجت إليه راكبة على أتان ومعهما
جاريتهما وخرج العرجي على حمار ومعه غلامه ، فوقع على المرأة ، ووقع
غلامه على الجارية ، والحمار على الأتان ، فلما نظر إلى ذلك قال : هذا يوم
غاب عداله .

* خبر موته . كان على مكة محمد بن هشام بن اسماعيل المخزومي ، وكان
يعادى العرجي ، لأنه هجاه ، وتغزل بأمه جيذاء ، وبامرأته حبرة ، وفيها
يقول :

عوجي على وسلمي حبر

وكان يطلب عليه العلل ، فوافق أن العرجي كان له مولى يقوم بأمر
حرمه ، فبلغه أنه يخالف إليهن فلم يزل يرصده حتى رآه يحدث بعضهن ،
فقتله وأحرقه بالنار ، واستعدت عليه امرأة المولى إلى ابن هشام ، فوجد عليه
السبيل ، وأقامه على الناس بالحناطين بمكة ، ثم سجنه حتى مات في سجنه .

* قال أشعب : كنت حاضراً العرجي وهو يشتم مولاه ، فأكثر عليه ،
فرد المولى عليه ، وأختلط العرجي من ذلك وقال : يا أشعب أشهد على ما

سمعت ، قال : اشهد على ما تشهد . قد شتمته ألفاً و شتمك واحدة ، والله لو
أن أملك أم الكتاب . وأمه حمالة الحطب ما زاد على هذا .

* وقال العرجي لما جلده ابن هشام :

وكم من كاعبٍ حوراءٍ بكرٍ	أَلفِ السَّترِ واضحةِ التراقِ
بكت جزعاً وقد شحرت كبول	وجامعة تشد بها خنثاقِ
ستغضب لي بأجمعها قصي	قطينُ البيت والدمث الرفاقِ
بمجمع السيول إذا تنحى	إمامُ الناسِ في الشعب العماقِ

* ولما حبس المنصور عمه عبدالله بن علي كان يكثر التمثيل بقول العرجي :

أضاعوني وأى فتى أضاعوا	ليوم كريهة وسدادٍ ثغرِ
وخلّوني بمترك المنايا	وقد شرعت أستنها بصدرِ
كأنى لم أكن فيهم وسيطاً	ولم تك نسبتي في آل عمرو

فقال المنصور : هو أضاع نفسه بسوء فعله ، فكانت أنفسنا آثر عندنا
من نفسه .

* وقال العرجي لما حبس :

سينصرني الخليفة بعد ربي	ويغضب حين يخبر عن مساقِ
على عبادة برقاء ليست	مع البلوى تغيب نصف ساقِ
وتغضب لي بأجمعها قصي	قطين البيت والدمث الرقاقِ

فلما استبطأ نصر قومه قال :

أضاعوني وأى فتى أضاعوا	ليوم كريهة وسدادٍ ثغرِ
------------------------	------------------------

* والعرج موضع بالطائف نسب إليه لنزوله فيه ، وكونه به . وقال :

زارتلك ليلي وكالى السَّجْنِ قد رَقَدَا ولم تخف من عدوٍّ كاشح رَصَدَا
تكلَّفتْ ذاك ما كانت معساوَدَةً سرى الظلام إذا ماعرسها هَجَدَا
يعاقب، وَيَحْكَلِمُ حَلَّاتٌ صَادِيَةٌ عن مشربٍ لم يكن من بعدها وردا
ليس الإله بعاف عَنْكَ رَدَّكُهَا إن عَذَّبَ الله من قد ترى أَحَدَا
وقال :

ياليت شعري وليت الطير تخبرني هل أدخل القبة الحمراء من آدم
أسلمتني أسرتي طراق حاشيتي حتى كَأَنِّي من عادٍ ومن إرم
وقال في ذلك أيضا :

ياليت سلمى رَأَتْنا لاثِّراع لنا لما هبطنا جميعاً أبطح السوقِ
وكشَرْنَا وكَبُولُ القُومِ تنكبنا كالأسد تكشِر عن أنيابها الرُّوقِ
والناسُ صنفان من ذى بغضةٍ حنقٍ وممسك بدموع العين مخنوقِ
وفي السطوح كَأَمْشالِ الدُّمَى خُرْدُ يَكْتُمْنَ لوعة حبٍّ غير ممذوقِ
من كل ناشرةٍ فسرعاً لرؤيتنا ومفرقٍ ذى نباتٍ غير مفروقِ
يضرِبْنَ حُرَّ وجوهٍ لَا يَلْوَحُّهُنَّ لفحُ السُّمُومِ ولاشمس المشاريقِ
كَأَنَّ أعناقهنَّ السِّلْعُ مشرقة من الرهو كَأَعناقِ الأَبَاريقِ
وقال في زوجته عثيمة بنت بكير بن عمرو بن عثمان بن عفان رضى الله
عنه :

إن عثمان والزبير أحبالاً
 بنى الهدى وحمزة أيداً
 إنما بنت كل أبيض قرم
 سكن الناس في الظواهر منها
 فابتنوا بالسحاب والحزن منها
 وبحسب المنافرين من المجـ
 فيهم الطيب النبي به الله
 من تراب بين المقام إلى الركـ
 فضرى منه قصي ولم يخلطـ
 سار في الخيل والرجال فلم تشـ
 في كراديس كالجبال ورجلـ
 بيتها باليفاع إذ ولداها
 وهما إن نسبتها خالها
 نال في المجد من قصي ذراها
 وتبوا لنفسه بطحاهـ
 ونفى عن بنيته سيلاها
 يد قصياً أن يبلغوا مولاها
 إلى كل باب خير هداها
 ن نداها الإله حين نداها
 بطين القرى ولا أكباها
 عرقريش بذلك حتى أتاها
 يقرع الأخشبين طول قناها

* قال الزبير : حج محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان ، وحج معه
 بابي حرزة القاضي يعقوب بن مجاهد ، واشعث بن جبير مولى ابن الزبير
 في جماعة من ولد عثمان ، فظن العرجي أن محمد بن عبدالله يتكلم فيه ، ويخرجه
 فلم يفعل ، وخرجوا في نفر الأول . فقال العرجي :

عذرت بني عمي إلى الضعفاءهم
 تعجل في يومين عني بنفسه
 ولو كنت من آل الزبير وجلدني
 بآن فلا يَحْتَاتُنِي الطير ساعة
 ولكن قومي غرهم ذل أمرهم
 وخالي فما بال ابني عمي تنكبا
 وآثر يعقوباً عليّ وأشعبا
 بمندوحة من ضيم من ضام أجنيا
 ونساط محليّ البدر قارن كوكبا
 أراذ لهم من بين سقطي وأجربا

• وكان الوليد بن يزيد مصطغنا على محمد بن هشام بأشياء كانت تبلغه عنه في حياة هشام . فلما ولي الخلافة قبض عليه وعلى أخيه إبراهيم ، وأنشخصا إلى الشام ، ثم دعا لهما بالسياط . فقال له محمد : أسألك بالقرابة . قال : وأى قرابة بيني وبينك ، وهل أنت إلا من أشجع ؟ قال : فأسألك بصهر عبد الملك . قال : لم تحفظه . قال : يا أمير المؤمنين قد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضرب قرشي بالسياط إلا في حد . قال : ففي حد نضربك وقود . أنت أول من سن ذلك على العرجي ، وهو ابن عمي وابن عثمان رضي الله عنه ، فما رعيت حق جده ولا نسبه بهشام ، ولا ذكرت حينئذ هذا الخبر وأنا ولي ثاره . أضرب يا غلام ، فضربها ضربا مبرحاً ، وأثقلا بالحديد ، ووجه بهما إلى يوسف بن معين بن عمرو بالكوفة ، وأمره بتعذيبهما حتى يتلفا . وأمره أن يجلسهما مع ابن النصرانية خالد (بن عبد الله) القسري . وقال له : نفسك نفسك إن عاش أحد منها . فعذبها يوسف عذاباً شديداً ، وأخذ منها مالا عظيماً ، ولم يبق فيهما موضع للضرب . وكان محمد بن هشام مطروحا ، فإدا أرادوا أن يقيموه أخذوا بلحيته فجذبوه بها ، فلما أشتدت عليها تحامل إبراهيم لينظر في وجه محمد فوقع عليه ، فثاتا جميعاً ، ومات خالد معها في يوم واحد . ثم نقتت اليمانية بعد ذلك على الوليد بن يزيد بقتل خالد فقتلوه .

.. قال إسحق الموصلي : غنبت الرشيد يوماً بقول العرجي :

أضاعوني الأبيات

فقال : ما كان سبب العرجي حتى قال هذا الشعر ؟ . فأخبرته بخبره من أوله إلى أن مات ، فرأيته يتغيظ كلما مر منه شيء ، ثم أتبعته بحديث مقتل ابني هشام . فجعل وجهه يسكن وغيظه يسكن . فلما انقضى الحديث قال لي : يا إسحاق ، والله لولا ما حدثتني من فعل الوليد لما تركت أحداً من أمائل بني منزوم إلا قتلتته بالعرجي .

وقال خالد بن يزيد بن معاوية ، وتزوج لبابة بنت عبد الله بن جعفر الطيار :

جاءت بها دُهمُ البِغالِ وشُهبُها معتقةٌ في جوفِ قِرٍ مخدِرٍ
مقابلة بين النبيِّ محمد وبين عليٍّ والحواريِّ جعفرٍ
منافيةٌ حارت بخالصةٍ ودّها لعبدٍ منافٍ أغرَّ مشهَرٍ
القر : مركب صغير للنساء في الهودج .

* وقال مالك بن أسماء بن خارجة الفزاري : (١)

أنا ابن أسماء أعمى لها وأبي إذا ترائى بنو الأموان بالعِمارِ
لأرضع الدهر إلا نغراً واضحةً لواضح الخديحوى حوزة الجارِ
من آل سفيان أو ورقاء ينعها تحت العجاجة ضرب غير عوارِ
ياليتنى والمنى ليست بنافعةٍ لمالكٍ أو لحصنٍ أو لسيارِ
طوال أنصبه الأعناق لم يجدوا ريح الإمام إذا راحت بأوقارِ
يريد أنه افتقر به على لبن أمه ، ولم ترضعه إلا ماء فيميل إلى أخلاقهن .

* قال بعضهم : رأيت المولود قبل أن يغتذى بلبن أمه ، وعلى وجهه مصباح من البیان يريد بیان الشبه ، لأن ألبان النساء تغيره .

* قال الأصمعي : نظر إلياس بن معاوية المزني أبو وائلة إلى رجل من ثقيف أبيض طوال فقال : أهندية أمك ؟ قال : لا والله ما صرت في هندی ولا هندية قط . قال : بلى والله ، وإني لأرى فيك آثار ذلك . قال : لا والله

(١) مالك بن أسماء بن خارجة بن جعفر الفزاري — أبو الحسن ، أو أبو سعد شاعر أموى ، تقلد خوارزم . وهو من أشرف أهل الكوفة ، تزوجت أخته هند بنت أسماء بنت الحجاج بن يوسف راجع ترجمته في المرزباني ، معجم الشعراء ٢٦٦ ، والأغاني ١١/١٦٠ بيروت ، والشعر والشعراء ٦٦٦

إلا اللبن في الحضانة ، فان خادماً هندية كانت لأبي أَرْضَعْنِي خمسة أعوام .
قال : فهو ذاك .

* قال سفيان بن عيينة : نظر عمر بن الخطاب إلى رجل فقال : أمن
سعد بن بكر أنت ؟ قال : لا ، ولكني مسترفع فيهم . قال : إن اللبن
يشبه علي . وكان عرافاً فائقاً . وقال الحصين المري (١) لبني عمه :

دفعناكم بالحلم حتى يطرتم	وبالراح حتى كان رفع الأصابع
فلما رأينا جهلكم غير منتبه	وما قدمضي من حلسكم غير راجع
مسسنا من الآباء مَسًّا وكَلَسًا	إلى حسب في قومه غير واضح
فلما بلغنا الأمهات وجسدت	بني عمكم كانوا أكرام المضاجع

وقال غيره :

تخيرتها للنسل وهي غريبة
فلو شاتمَ الفتيان في الحَيِّ ظالمًا
فجاءت به كالبدر خرقاً مَعَمًّا
لما وَجَدُوا غير التَكْدُبِ مشتمًا

* قال الجاحظ : هجا رجل من بني سدوس عبيد الله بن أبي بكر ، ولم
يكن في الأرض زنجي إلا وعبيد الله أشد سواداً منه ، فقال :

أولادُ أسودَ نوبى ومومسَة	لم يجعلَ الله في ألوانهم نورًا
قومٌ جعادُ ترى باقي شعورهم	مثلَ الزبيبِ على الهامات منشورا

(١) الحصين بن الحمام المري ينتهى نسبه الى بني مرة من غطفان ، وهو شاعر
جاهلي فارسي مشهور يعد من أوفياء العرب ، قال أبو عبيدة : كان بين أشعر
ثلاثة من المقلين وهم : المسيب بن علس ، والحصين ، والمتلمس
راجع ترجمته في : الشعر والشعراء ٥٤٢ ، الأغاني ١٢ / ١١٨

وقال آخر :

أُمك بيضاء من قضاة في الد بيت الذي يُستَظَلُّ في طُنْبِهِ
وليس يريدون بياض الجلد ، إنما يريدون إذا ذكروا البياض الرجل
الخالص من العيوب وإن كان أدهم أو آدم .
قال العريان بن الهيثم لبلال بن أبي بردة (١) : إنك ليربني منك
بياض راحتك وروح قدميك ، وانتشار منخريك ، وجعودة شعرك .
قال بلال : إني أكره أن أجعل أبا موسى ندا للأسود وأبا برزة ندا للهيثم
وأجعل نفسي ندا لك . ثم تمثل :

أنا مسكين لمن يعرفني ولمن حاورني جد نطق
لا أبيع الناس عرشي إنسي لو أبيع الناس عرضي لنفسي

و كانت أم بلال أمة تسمى حوراء . وكان حوشب بن يزيد بن
الحارث بن رويم أمه أمة سوداء . وذلك أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه
دخل على الحارث بن رويم يهود أبنه يزيد ، فقال : عندي جارية لطيفة
الخدمة أبعث بها إليه ، فسمها لطيفة . فقال حوشب لبلال بن أبي بردة
يعبره بأمة ، وبلال مشدود عند يوسف بن عمر : يا ابن حوراء . فقال بلال
وكان جالداً إن الأمة تسمى حوراء وجيذاء ولطيفة .

وفي بلال يقول بعض الشعراء :

أبلال إني رابني من شأنكم قول تزيئته وفعل منك
مالي أراك إذا أردت خيانة جعل السجود بحر وجهك يظهر
متخشعاً طنباً بكل عزيمة تتلو القرآن وأنت ذئب أغبر

(١) بلال بن أبي بردة . تولى البصرة من قبل خالد بن عبد الله القسري والى العراق
زمان هشام بن عبد الملك

* وكان بلال ورد الشام متصدياً لولاية العراق أيام عمر بن عبدالعزيز فلزم المسجد متكئاً بسارية تقرب من الموضع الذي يصلي فيه عمر ولا يكاد يراه عمر إلا راكعاً أو ساجداً ، فأعجب به وذكره ، فقال للعلاء بن المغيرة البندار : إن يكن سر هذا الغلام كعلانيته فهو رجل أهل العراق غير مدافع فقال العلاء : أنا آتيك بخبره ، فأثاه وهو يصلي فقال : اشفع صلاتك فان لي إليك حاجة . ففعل ، فقال له العلاء : قد عرفت حالي عند أمير المؤمنين ، فان أنا أشرت بك على ولاية العراق ما تجعل لي ؟ . قال : لك عمالتي سنة . وكان مبلغها عشرين ألف ألف درهم . قال : فاكتب لي بذلك . فأوفد بلال إلى منزله فأتي بدواة وصحيفة وكتب له بذلك . فأتى العلاء إلى عمر بالكتاب فلما رآه كتب إلى عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب وكان عامله على الكوفة : « أما بعد فان بلالا غرنا بالله فكدنا نغتر به ، ثم سبرناه فوجدناه خبيثاً كله » . ويروى أنه كتب إليه : « لاتستعيني على عملك بأحد من آل أبي موسى » .

* وقال عبدالله بن قيس الرقيات :

أبلغا جارِيَ المهلبَ عني كلُّ جارٍ مفارقٌ لامحالة
إن جاراتك اللواتي بتكريه تلتبدين رحلهنَّ مقالَه
لو تعلقنَّ من زيادِ بن عمرو بحبالٍ لما ذممنَّ حبالَسه
عتكى كُناهُ ضوءُ بدرٍ يحمد الناسُ قوله وفعاله

وذلك أن عبدالملك نذر دم ابن الرقيات فهرب وصير عياله بتكريت ليخفي مكانهم . وكان المهلب على الموصل فكتب إليه عبدالملك أن احتفظ بعيال ابن قيس فتحفظ بهم فلذلك قال ابن قيس :

ولقد غالني يزيد وكانت في يزيد خيانة ومغاله
غلبت أمه عليه أباه فهو كالكابلي أشبه خاله
وأم يزيد من كابل .

* وقال علي بن أبي طالب يوم الجمل وهو يمشي بين القتلى حين رأى عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد قتيلا : « لهفي عليك يعسوب قريش شفيت نفسي وجدعت أني ، قتلت الصناديد من بني عبد مناف ، وافلنتي الأعيار من بني جمح . فقال له رجل : لشد ما جزعت عليه يا أمير المؤمنين . قال : إنه قام عني وعنه نسوة لم يقمن عنك .

* وقال عبد الله بن عامر لعبد الله بن خازم السامي صاحب خراسان ، وكان ابن أمة تسمى عجلاء : يا ابن السوداء قال : هو لونها . قال يا ابن العجلاء . قال : هو اسمها قال : يا ابن خازم . قال : هو خالك . وخازم بن أسماء بن الصلت ، وأم عبد الله بن عامر دجاجة بنت أسماء بن الصلت .

* وقال أمية بن عائذ الهذلي :

فأبلغ أناساً أن عرض ابن أختكم	وراءك فاستصن عرضه أو تبدل
فإن أك ذا مجد فإني ابن أختكم	وكل ابن أخت من مدى الخال مغتلى
فكن أسداً أو ثعلباً أو شبيهه	فمهما تكن أنسب إليه وأشكل
وما ثعلب إلا ابن أخت ثعلب	وإن ابن أخت الليث رثيال أشبل
ولن تجد الآساد أخوال ثعلب	إذا كانت الهيجا تلوذ بمدخل

وقال آخر :

عليك الخال راب الخال يسرى إلى ابن الأخت بالشبه المبين

وفي الحديث : اغتربوا لاتصهروا

وقال قيس بن زهير : عليكم بالطوال فإنهن أمهات الرجال .

وقال النمر بن تولب :

إذا كنت في سعد وأمك منهم	غريباً فلا يغرك خالك من سعد
فإن ابن أخت المرء مصفى إناؤه	إذا لم يزاحم خاله بأب جلد

* ومن أجل الخال ترغب الملوك في مصاهرة أشرف العرب . وإن
الشبه ينزع إلى الخال كثيراً .

* كانت مارية بنت سنان بن أبي حارثة (المرى) عند عمرو بن المنذر
فدحه زهير فقال : (١)

فَضَّلَهُ بَيْنَ أَقْوَامٍ وَسُودَّه مَالَم يَنَالُوا وَإِنْ عَزَّوْا وَإِنْ كَرَمُوا
قُودَ الْجِيَادِ وَأَصْهَارَ الْمُلُوكِ وَصُبْرٌ فِي مَوَاطِنٍ لَوْ كَانُوا بِهَا سُمُوا
وكانت بنت زرارة بن عدس عند الأسود بن المنذر ، فقال الأخطل : (٢)

تَاجَ الْمُلُوكِ وَصَهْرَهُمْ فِي دَارِمٍ أَيَّامَ يَرْبُوعٍ مَعَ الرَّعِيَانِ
وكانت أم إياس بنت عوف بن محلم بن ذهل بن شيان عند عمرو
المقصور بن حجر آكل المرار ، فولدت له الحارث بن عمرو . وملك الحارث
معدا ستين سنة ، فقال الحارث بن حلزة : (٣)

وَوَلَدْنَا عَمْرَوَ بْنَ أُمِّ أَنْاسٍ مِنْ قَرِيبٍ لَمَّا أَتَانَا الْحَبَاءُ
إِنْ عَمْرَأَ لَنَا لَدَيْهِ خِلَالٌ غَيْرَ سِرٍّ فِي كُلِّهِنَّ الْبَلَاءُ (٤)
رَبَّنَا وَابْنَنَا وَأَفْضَلَ مِنْ يَمْشِي وَمِنْ دُونِ مَالِدِيهِ الْبِنَاءُ
* وكانت الشقيقة بنت أبي ربيعة بن ذهل بن شيان عند أمري القيس
بن عمرو فولدت له الزعمان الذي يقال له ابن الشقيقة . قال بعض بني شيان :
وَلِدُوا الْمُلُوكَ وَصَاهِرُوهُمْ بَعْدَمَا صَدَعُوا رُئُوسَهُمْ بِكُلِّ مَهْنَدٍ

(١) الأبيات ليست في شرح ديوانه لشعاب طبع هيئة الكتاب

(٢) ديوانه ص ٢٧٣ وروايته : « في دارم تاج الملوك وصهرها »

(٣) شرح القصائد العشر ص ٤٨١ للتبريزي تحقيق محمد محبي الدين عبد الحميد
والأبيات فيه ليست بترتيبها هنا

(٤) شرح القصائد ص ٤٧١ ورواية العجز « غير شك »

• ومن تمدح بالخال حسان بن ثابت فقال : (١)

لنا الجففات الغرُّ يلمعن بالضحي وأسيفنا يقطرن من نجدة دم
ولدنا ابن ماء المزنِ وابن محرقٍ فأكرم بنا خالاً وأكرم بنا ابناً
• وقالت امرأة في بنت لها :

وما علىَّ أن تكوني جاريةً تغسل رأسي وتكون الغالية
حتى إذا ما بلغت ثمانيته أنكحتُها يزيد أو معاوية

أصهار صدقٍ ومهورٍ غالية

• على أن العرب تدم كسب المال من مهور النساء وتراث الموتى ، وديات القتلى، ويحبون المال إذا كان حياء ملك أو غنيمة قوتل عليها حتى أخذت . قال الشاعر :

وما كان مالي من تراثٍ ورثته ولا صدقات من نساء ولا ذمم
• وقال ذو الرمة : (٢)

وما كان مالي من تراثٍ ورثته ولادية كانت ولا كسب مأثم
ولكن عطاء الله من كل رحلة إلى كل مضروب السراقد خضم
• وقالوا : عجباً ممن تمتع بالسراير كيف يتمتع بالمهيرات .
• وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ليس قوم أكيس من أولاد السراير لأنهم يجمعون عز العرب ودهاء العجم .

(١) ديوانه ص ٢٢١ من قصيدته :

« ألم تسأل الربع الجديد التكلما »

والبيت الثاني هنا يسبق في ترتيب الديوان على البيت الأول : ورواية الديوان :

« ولدنا ابني العنقاء وابني محرق .. »

(٢) ديوانه البيتان رقم ٣٨ ، ٣٩ من القصيدة رقم ٨١ ورواية الأول :

نجائب ليست من مهور أشابة ولا دية كانت ولا كسب مأثم

• وقال آخر :

يَارُبَّ خَالٍ أَعْرَأْ أَبْلَجَا من آل كِسْرَى يَغْتَدِي مُتَوَجًّا

وقال آخر :

فَإِنْ تَكُ أُمِّي مِنْ نِسَاءِ أَفَاءَهَا طَوَالَ الْقَنَاءِ وَالْمَرْهَفَاتِ الصَّفَائِحُ
فَتَبًّا لِفَضْلِ الْحَرِّ إِنْ لَمْ أَنْلُ بِهِ كِرَائِمِ أَبْنَاءِ النِّسَاءِ الصَّرَائِحِ

• وقال مسلمة بن عبد الملك : إني لأعجب من ثلاثة . من رجل قصر شعره ثم أطاله ، أو شمر ثوبه ثم عاد وأقبله ، أو تمتع بالسراى ثم عاد إلى المهيرات . وكان مسلمة ابن أمة ، وكان سمحاً جميلاً ، شجاعاً ، فارساً . وقفت امرأة بمصر في خصومة فحكم عليها ، فقالت له : ما أقل حياءك . فكشف عن ساقه فإذا فيه تسع طعنات ، فقال والله لو تأخرت شبراً ما نالني منهن واحدة ، وما معنى من ذلك إلا الحياء ، وأنت تنحليني غيره .

• وقال الشاعر :

أَخَذَنَ اغْتِصَاباً خُطْبَةً عَجْرَفِيَّةً وَأُمْهَرَنَ أَرْمَاحاً مِنْ الْحِظِّ ذُبَاباً

• وقال خفاف بن ندبة أحد أغربة العرب (١) ، وكان فارس بنى سليم :

وَمَعشوقَةٌ طَلَقَتْهَا بِمِرْشَةٍ لَهَا سَنُنُ كَالْأَتْحَمِيِّ الْمَخْرَقِ (٢)
فَبَاتَتْ سَلِيماً مِنْ أَنْاسٍ تَحِبُّهُمْ كَسِيباً ، وَلَوْلَا طَعْنَتِي لَمْ تُطَلَّقِ

(١) هو خفاف بن ندبة بن عمير بن الحارث بن الشريد بن رياح . ينتهي نسبه إلى ساييم . شاعر مخضرم وكنيته أبو خراشة ، وندبة بفتح النون أمه اشتهر بها . وهو صحابي جليل شهد فتح مكة ومعه لواء بني سليم : وهو ابن عم الخنساء وصخر ومعاوية : وكان بينه وبين العباس بن مرداس مهاجرة .

(٢) البيتان من قصيدة رقم ٢ بالأصمعيات . والأتحى ضرب من البرود أحمر اللون يعنى أنه قتل زوجها ففرق بينه وبينها .

• وقال الفرزدق : (١)

إلى كلِّ حَيٍّ قد خطبنا بناتِهِم بأرعن مثل الطود جَمِّ صواهلِهِ
كأنَّ بناتِ الحارثيين وسطَهُم ظباءً صَريمٍ لم تفرَّق غَيَاطِلُهُ
وبنتِ كريمٍ قد نكحنا ولم يَكُنْ لها خَاطِبٌ إلا السنانُ وعامِلُهُ

ولنأخذ ذكر بنات الحارثيين لأن المأمور الحارثي أغار على بني دارم فأصاب
امراتين من بني زرارة ، فغزا الأقرع بن حابس بن الحارث في ألفين ،
فسبي ابنتين لأنس بن الديان ، وقد ولدت له في بني زرارة .

• ومن الفرسان المعدودين ، والشعراء المفلحين من بني الإماء عنبرة ،
وأخوه هراسة ابن شداد العبسيان ، وخفاف بن ندبة ، وعباس بن مرداس (٢) ،
وسليك بن السلكة ، وابن المغلس عمير بن الحباب ، وعبدالله بن خازم ،
والجحاف بن حكيم . كل هؤلاء من بني سليم بن منصور . وكان عبدالله بن
خازم والجحاف بن حكيم عند عبيدالله بن زياد إذ دخل جرد أبيض ، وكان
عبدالله أحد من ينازل الأسد ، ويفزع من الجرد ، فعجب منه وقال : هل رأيت
يا أبا صالح أعجب من هذا ؟ وإذا عبدالله قد تضاعل حتى صار كأنه فرخ ،
يعصى الرحمن ويتهاون بالسلطان ، ويقبض على الثعبان ويمشي إلى الأسد الورد
ويتقى الرماح بصدره ، وقد اعتراه من جرد ما ترون ، أشهد أن الله على كل
شيء قدير .

(١) من قصيدة في نقائضه مع جرير مطلعها :

سمونا لنجسران المياني وأهله ونجيران أرض لم تديث معاوله
ديوانه ص ١٣٥ على خلاف في ترتيب الأبيات

(٢) العباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة بن عبد قيس ، أمه الخنساء
الشاعرة ، أسلم قبيل الفتح . راجع في ترجمته الإصابة ، والشعر والشعراء
١٦٦ ، ومعجم المرزباني ٢٦٢ والطبري ١٣٦/٣ والأغاني ١٣ - ٦٢ وخزانة
الأدب ١ - ١٣

* وسأل ابن هبيرة عن قتل عبدالله بن خازم ، فقال رجل من حضر سألنا وكيع بن الدورقية كيف قتلتة ؟ . قال : غلبته بفضل شباب كان لى عليه ، فصرعته . وجلست على صدره ، وقلت : يا لثارات دويله يعنى أخاه من أمه . فقال من تحى : قاتلك الله ! تقتل كبش مضر بأخيك وهو لا يساوى كف نوى ، ثم تنخم فلا وجهى . فقال ابن هبيرة : هذه والله البسالة . استدل عليها بكثرة الريق فى ذلك الوقت .

وكان يقال : ما استحيى شجاع أن يفر من عبدالله بن خازم ، ومن قطرى بن الفجاءة . وسئل المهلب : من أشجع الناس ، فقال : عباد بن الحسين الحبلى وعمر بن عبيدالله بن معمر ، والمغيرة بن المهلب ، فليل له : وابن الزبير ، وابن خازم ، وعمر بن الحباب ؟ فقال : إنما سألت عن الإنس ، ولم أسأل عن الجن .

وعمر بن الحباب ابن أمة ، وابن خازم مثله .

* ولما صار إبراهيم بن الأشتر بخازر لقتال عبيدالله بن زياد . قال عبيدالله : من صاحب الجيش ؟ . قيل له : ابن الأشتر . قال : أليس الغلام الذى كان يطير الحمام بالكوفة ؟ . قالوا : بلى . قال : ليس بشئ . وعلى ميمنته عبيدالله بن حصين بن نمير السكونى من كندة . وعلى ميسرته عمر بن الحباب السلمى فارس الإسلام . قال حصين بن نمير لابن زياد : إن عمر بن الحباب غير ناس قتلى المرج ، وإنى لا أثق لك به . قال ابن زياد : أنت لى عدو . قال حصين : ستعلم . قال ابن الحباب : فلما كان فى الليلة التى نريد أن نواقع فيها ابن الأشتر خرجت إليه ، وكان لى صديقاً ، ومعى رجل . فصرت إلى عسكريه ، فرأيتة ، وعليه قيص هروى ، وملاءة ، وهو متوشح بالسيف يحوس عسكريه ، فالتزمتة من ورائه ، فوالله ما التفت إلى ، ولكن قال : من هذا ؟ قلت : عمر بن الحباب . قال : مرحباً بأبى المغلس . كن بهذا الموضع حتى أعود إليك . قال راوية هذا الحديث : رأيت أشجع من هذا قط ؟ ! يختصنه رجل من عسكريه عدوه ، ولا يدرى من هو ، فلا يلتفت إليه .

قال (ابن الحبيب) ثم عاد إلى فقال : ما الخبر ؟ ! . قلت له : القوم كثير فناجزهم ، فلا صبر لهذه العصاية على ذلك الجمع الكثير . قال : نصبح إن شاء الله ونحاكمهم إلى ظباء السيوف وأطراف القنا . فقلت : أنا منخزل عنك بثلاث الناس غداً . فلما ألتقوا كانت على أصحاب إبراهيم أول النهار ، فأرسل أصحاب المختار الطير ، فتصايح الناس : الملائكة ! الملائكة ! ، فتراجعوا ، ونكس عمير بن الحبيب رايته ، ونادى : يا لثارات المرج ، وانخزل بالميسرة كلها وفيها قيس . واقتتل الناس إلى الليل ، وفنى أصحاب زياد . وقال ابن الأشتر : لقد ضربت رجلاً على شاطئ النهر فرجع إلى سفي ، وفيه رائحة المسك . ورأيت إقداماً وجرأة ، فصرعته ، فذهبت يده قبل المشرق ، ورجلاه قبل المغرب ، فانظروه . فأقنى بالنيران فاذا هو عبيد الله بن زياد .

وعبيد الله بن زياد ابن أمة تدعى مرجانة . وكان المختار دفع إلى قوم من خاصته حتماً بيضاً وقال : إن رأيتم الأمر لنا فدعوها ، وإن كان علينا فأرسلوها . وقال للناس : إن استقمتم فبصر الله وإن حضتم حيضة ، فلنأخذ أجد في محكم الكتاب وفي اليقين والصواب أن الله مؤيدكم بملائكة عصاب تأتى في صور الحمام دوين السحاب .

وكان السليلك من أشد فرسان العرب وانكرهم وأدل الناس بالأرض وأجودهم عادوا على رجليه ، لا تلحق به الخيل ، وكان يقول : اللهم إني أعوذ بك من الخيبة ، فأما الهيبة فلا هيبة . وهو ابن أمة . وقال له بنو عوف بن كنانة حين كبر رأيت أن ترينا ما بقى من أحصارك . قال : نعم ابغوني أربعين شاباً ، وابغوني درعاً ثقيلة ، فأخذها ، ولبسها فخرج بالشباب حتى إذا كان على رأس ميل أقبل يصير فلات العدو لوثاً ، واهتمضمموا في حلبتيه ، ولم يصحبوه إلا قليلاً فجاء يحصر مثيراً بحيث لا يروونه ، وجاءت الدرع تخفق في عنقه كأنها نخرقة .

وقال عنبرة : (١)

لَئِنْ أَمَرُوا مِنْ خَيْرٍ عَبَسَ مِنْصَبًا شَطَرِي وَأَحْمِي سَابِرِي بِالْمَنْصُلِ
 إِنْ يَلْحَقُوا أَكْرُرُ وَإِنْ يَسْتَلْحِمُوا أَشَدُّ وَإِنْ يُلْفُوا بِضْنِكَ أَنْزِلِ
 إِنْ يَلْحَقُوا أَكْرُرُ وَإِنْ يَسْتَلْحِمُوا أَشَدُّ وَإِنْ يُلْفُوا بِضْنِكَ أَنْزِلِ
 وَإِذَا الْكُتَيْبَةُ أَحْجَمَتْ وَتَلَاخَظَتْ أَلْفَيْتُ خَيْرًا مِنْ مَعْمٍ مَخُولِ (١)
 وَالْخَيْلُ تَعْلَمُ وَالْفَوَارِسُ أَنْزِي فَرَّقْتُ جَمْعَهُمْ بِضَرْبَةٍ فَيَصِلُ
 إِذْ لَا أَبَادِرُ فِي الْمَضِيقِ فَوَارِسِي وَلَا أُوَكِّلُ بِالرَّغِيلِ الْاَوَّلِ
 بَكَرْتُ تَخَوَّفِي الْحَتُوفَ كَأَنِّي أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضِ الْحَتُوفِ بِمَعَزَلِ
 فَاجْبَتْهَا إِنْ الْمَنِيَّةُ مِنْهُ..... لَابُدَّ أَنْ أُسْقَى بِذَاكَ الْمُنْهَلِ
 فَاقْنِي حَيَاءَكَ لَا أَبَالِكَ وَاعْلَمِي أَنِّي أَمْرٌ سَأَمُوتُ إِنْ لَمْ أُقْتَلِ
 إِنْ الْمَنِيَّةُ لَوْ تُمَثَّلُ مُثَلَّتْ مِثْلِي إِذَا نَزَلُوا بِضْنِكَ الْمَنْزِلِ
 وَالْخَيْلُ سَاهِمَةُ الْوَجُوهِ كَأَنَّمَا تَسْقَى فَوَارِسَهَا بِنَقْعِ الْحَنْظَلِ
 يَعْرِضُ فِي هَذَا الشَّعْرِ بَقِيسُ بْنُ زَهِيرٍ (٢) ، وَكَانَ أَكُولًا ، وَذَلِكَ أَنَّ
 بَنِي عَبَسَ غَزَتْ بَنِي تَمِيمٍ وَعَلَيْهِمْ قَيْسُ بْنُ زَهِيرٍ فَهَزَمَتْ بَنُو عَبَسَ ، فَطَلَبْتَهُمْ
 بَنُو تَمِيمٍ ، فَوَقَفَ عَنْتَرَةً فَاحْقَهُمْ كُتَيْبَةٌ مِنَ الْخَيْلِ فَحَامَى عَنْتَرَةً عَنِ النَّاسِ ،
 وَلَمْ يَصِبْ بِدَبْرٍ . وَكَانَ قَيْسُ سَيِّدِهِمْ ، فَسَاءَ لَهُمْ ذَلِكَ حَتَّى قَالَ حَبِيبُ رَجِيعِ
 النَّاسِ : وَاللَّهِ مَا فِي النَّاسِ إِلَّا ابْنُ السُّودَاءِ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عَنْتَرَةً فَقَالَ الْقَصِيدَةُ
 الَّتِي تَقْدَمَتْ .

ولعنتره أشعار حسان ، وأخبار طريفة ، وله القصيدة إحدى المعلقات :
 و كان سبب صنعته لها أنه جلس يوماً في بني عبس بعد ما أبلى وأعترف به

(١) هذا البيت يرد بعد سابقه ببيتين وهو رقم ١٣ بالقصيدة حسب رواية الديوان

(٢) الخبر في لباب الآداب لأسامة بن منقذ ٢١٧ والأغاني ٧ - ١٤٣

أبوه ، فسأبه رجل من بني عبس فذكر سواده وأمه وإخوته . فقال عنتره :
 إن الناس ليتواصون في العطية ، وما حضرت مرقد الناس أنت ولا أبوك ولا جدك
 قط ، وإن الناس ليدعون فيقرعون فما رأيتك في خيل مغيرة في أوائل الناس
 قط . وإن اللبس ليكون بيتا فما حضرت أنت ولا أحد من أهل بيتك بخطية
 فيصل ، فلو كنت فقعاً نبت بقرقرة لكنت في مزرك الذي أنت به اليوم .
 أي في أصلك . فلو ما جدتك لمجدتك . ولو سألت أباك وأملك لأخبراك أو
 نصحا لك ، وإني لأحضر الناس وأوفي المغنم ، وأعف عن المسألة ، وأجود
 بما ملكت ، وأفضل الخطة الصمعاء .

فقال له الرجل : أنا أشعر منك . قال : ستعلم ذاك .

فكان أول ما قال عنتره يذكر قتل معاوية بن بزال وغيره . ومعاوية بن
 بزال خال الأحنف بن قيس .

* قالو الحماني بلال بن جرير قال : يا ابن أم حكيم . فقال له بلال بن
 جرير : وما تذكر من أبنة دهقان ، وأخيدة رماح ، وعطية ملك (١) .
 ليست بأملك التي بالمرثوت تعدو على أثر ضبانها ، كأثما عقباها حافرا حجارة .

* وقال رجل من قريش : كنت أجالس سعيد بن المسيب ، فقال لي :
 من أخوالك ؟ فقلت : أي فتاة . فكأنني نقصت في عينه ، فأمهلت حتى دخل
 عليه سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، فلما خرج قلت : يا عم من هذا ؟
 قال : سبحان الله : أتجهل مثل هذا من قومك ؟ . هذا سالم بن عبد الله بن عمر
 قلت : فن أمه ؟ . قال : فتاة . قال : ثم أتى القاسم بن محمد بن أبي بكر
 فحبس عنده ثم نهض ، فقلت : يا عم من هذا ؟ قال : أتجهل مثل هذا من

(١) هي عطية الحجاج بن يوسف لجرير عندما أنشده جرير شعراً على البديهة في هذه
 الجارية الأعجمية . وكان اسمها أمامة . من جوارى الحجاج .

أهلك ؟ . ما أعجب هذا ! . هذا القاسم بن محمد بن أبي بكر . قلت : فن أمه ؟ قال : فتاة . ثم أمهلت شيئاً حتى جاء علي بن الحسين بن علي فسلم عليه ثم نهض ، فقالت : يا عم من هذا ؟ قال : هذا الذي لا يسع مسلماً أن يجعله . هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . قلت : فن أمه ؟ . قال : فتاة . قلت : يا عم ! رأيتني نقصت في عينك لما علمت أني لأم ولد ، فإلى هؤلاء أسوة . قال : فجلبت في عينه جداً .

وقال ابن الزبير الأسدي لعبدالرحمن بن أم الحكم (١) ، وأم الحكم بنت أبي سفيان بن حرب وهو عبدالرحمن بن عبدالله بن عثمان بن عبدالله بن ربيعة الثقفي :

تَبَلَّغْتَ لَمَّا أَنْ أَتَيْتَ بِلَادَهُمْ وَفِي أَرْضِنَا أَنْتَ الْهَمَامُ الْقَمَلَسُ
أَلَسْتُ بِبَغْلٍ أُمِّهِ عَرَبِيَّةٌ أَبُوهُ حِمَارٌ أَدْبَسُ الظَّهْرَيْنِ حَسُ

لما كان أبوه من ثقيف جعل ثقيفاً من بقية ثمود من نسل أبي رعال عبد صالح النبي عليه السلام ، وجعله كالبغل لأن الذي أمه عربية وأبوه أعجمي الدرع . ويشبهونه بالبغل .

وكان عبدالرحمن ولي الكوفة ، وكان ذا قدر ثم عزل عنها وصار إلى الشام .

وفيه يقول الفرزدق : (٢)

فَأَنْتَ ابْنُ بَطْحَاوَى قُرَيْشٍ وَإِنْ تَشَأْ تَكُنْ فِي ثَقِيفٍ سَيْلَ ذِي حَدَبٍ غَمْرٍ

(١) ولله معاوية بن أبي سفيان عدة ولايات ، ومنها الكوفة ، فلم تحمد ولايته فعزله واطرحه . وكان عبد الله بن الزبير الأسدي قد هجاه فضربه وحبسه وهدم داره فشكاه إلى معاوية ، فأعطاه وأرضاه .

(٢) ديوانه يمدح عبد الرحمن بن عبد الله بن شيبه الثقفي ، وأمّه أم الحكم ابنة أبي سفيان ص ٢٤٢ على خلاف في رواية البيت الثاني

وأنت ابن سيار الديدن إلى العلا تكفّت بك الشمسُ المنيرةُ للبدرِ
 * دخل يزيد بن علي بن الحسين (١) على هشام بن عبد الملك ، فلما مثل
 بين يديه ، ولم ير لنفسه موضعاً يجلس فيه ، فعلم أن ذلك فعل به علي عمه .
 فقال : إيه يا أمير المؤمنين لن يكبر أحد عن تقوى الله ، ولا يصغر دون
 تقوى الله . فقال : اسكت . لا أم لك . أنت الذي تنازعك نفسك الخلافة ،
 وأنت ابن أمة . قال : إن لي جواباً ، فان أذنت فيه جاوبت . قال : أجب .
 وما أنت وجوابك ؟ ! . قال : الأمهات لا يقعدن بالرجال دون بلوغ الغياث ،
 وكانت أم إسماعيل صلى الله عليه وسلم أمة ، وقد أبتعه الله عز وجل نبياً ،
 وأخرج من صلبه رسول الله صلى الله عليه وسلم . أفتقول هذا وأنا ابن فاطمة ،
 وجدى علي بن أبي طالب .

قال : صدقت . ثم خرج . فقال هشام حين بقي في أهل بيته : ألسنتم
 زعمتم أن أهل البيت قد بادوا . لا ، لعمري ما انقرض قوم هذا خلفهم .

قال الجاحظ : أئمة الشيعة من ولد الحسين الذين عندهم أنهم يعلمون
 كثيراً من مرشد الدين والدنيا ، وعند الغلاة منهم أنهم يعلمون الغيب . أولاد
 إمام وهم ستة : علي بن الحسين ، ثم موسى بن جعفر ، ثم علي بن موسى ثم
 محمد بن علي . هؤلاء الأربعة ، وجعفر بن محمد ، أمه بنت القاسم بن محمد ،
 وأم القاسم أمة ، فكلهم ابن أمة ، فهؤلاء خلفاء أصحاب الأهواء وخلفاء أصحاب
 الجماعة ، نعى عمر بن عبد العزيز ، ومروان بن محمد ، ومن أشير إليه بالخلافة
 كالقاسم وسالم . قال : ولم يكن في بني مروان أرجل من مروان بن محمد ،
 وأمه أمة ، ولا أفضل من يزيد الناقص ، وأمه أمة ، وهي بوران رخت بنت
 فيروز بن يزدجرد ، ولذلك كان يرتجز في حروبه ويقول :

أنا ابن كِسرى وأبي خاقانُ وقيصِر جدّي وجدّي مروان

(١) زيد بن علي بن الحسن ، ذكره الجاحظ من بين الخطباء الأنبياء ، وروى
 الجاحظ الخبر مع بعض الخلاف ١ - ٢٤٨ البيان والتبيين بتحقيق السندوني

وهذه ولادة ثالثة . وهو عند أهل النظر يعنى المعتزلة ، لأنه كان قد رآه فوق عمر بن عبدالعزيز ، فقد كان فى الفقه والزهد واللسان بالمكان الذى قد عرفتموه .

فقد كذب الجاحظ ، فحال أن يشبه عمر بن عبدالعزيز . وقد ولدت عمر الإمام وذلك أن زينب بنت العلاء ، وابن شهاب سبها عمرو بن المشمرخ اليشكرى ، فباعها بعكاظ فاشتراها بشر بن سفيان الثقفى ، فأولدها امرأة تزوجها عاصم بن عمر ، فولدت له امرأة تزوجها عبدالعزيز بن مروان فولدت عمر .

قال الجاحظ : ولم يكن فى بنى مروان أزهد ولا أبين لساناً ولا أشد عقلاً ولا أظهر فرعاً من عبد الملك بن عمر بن عبدالعزيز ، وهو ابن أمة . ولم يكن فيهم أشجع ولا أدهى ولا أحلم . ولا أمكر ولا أدب . ولا أجمع لكل فضيلة ، ولا أكثر فتوة من مسلمة بن عبد الملك وأمه أمة .
ما أبين بيان الجاحظ ! .

* قيل لأبى العيناء : أى شئ يحسن الجاحظ ؟ . قال : أى شئ لا يحسنه الجاحظ ؟ . وأنشد الجاحظ شعر أبى العتاهية فجده وقال : هو أملس المتون « ليس له عيون كانه ونمارة الجارية كلاماً واحداً . (١)

عليك بأرباب النمار فإننى رأيت صميم الموت فى النقب الصفر
التمرة الجبة من الصوف القصيرة يلبسها الإمام ، والنقبة الدرع تلبسه الجارية * وقال الجاحظ : رأيت عبداً أسود لبنى أسد ، فقدم عليهم من شق اليمامة فبعثوه ناطورا ، وكان وحشياً لطول تغربه كان فى الإبل ، وكان لا يلقى إلا الأكراد ، وكان لا يفهم عنهم ولا يستطيع إفهامهم ، فلما رآنى سكن إلى ، وسمعتة يقول : لعن الله بلاداً لبس فيها عرب . قاتل الله الشاعر حيث يقول :

(٢) كذا بالأصل .

حر الثرى مستعذب التراب

أبا عثمان إن هذه العرب في جميع الناس كمقدار القرحة في جلد الفرس ،
فلولا أن الله رق عليهم في حشاه لطمست هذه العجبان آثارهم ، أترى الأعيار
إذا رأت العتاق لا ترى لها فضلاً . والله ما أمر الله نبيه بقتلهم الا لضئته بهم ،
ولا ترك قبول الجزية منهم تنزيها لهم .

* وكان عتاب بن ورقاء الرياحي (١) قد أولد مولدة له يقال لها ميثاء
خالداً وزيداً ، وكانا فارسى تميم ، وخالداً أشجع الناس فارساً ، وأستخاهم بدءاً
ويكنى أبا سليمان . وكان عاملاً على الرى لبشر بن مروان ، وعلى أصبهان ،
فمر به طلحة الطلحات (٢) مقبلاً من سجستان فأهدى إلى خالداً واستهداه شهيداً
فحمل إليه سبعمائة ألف درهم وكتب إليه :

« إني قد حملت ماتشتري به الشهد ولو كان في بيت المال أكثر منها لبعثت به

* وكان خالد شجاعاً (٣) فكتب إليه الحجاج : « أنك هربت عن
أبيك ليلة شبيب » . فكتب إليه : « قد علم من رأي أنى لم أفر ، ولكنك
وأباك هربتما يوم الربرة من الحثيف بن السجف ، وأنما على بعير بقتت ، فله
أبوك أيكما كان ردف صاحبه ؟ » . (٤)

(١) كان يكنى أبا ورقاء ، وكان من أجود العرب ، قتل صاحب الرى ، وفتحها
وولى أصبهان في فتنة ابن الزبير ووجهه الحجاج لقتال الأزارقة ، وقتل عند ما
تفرق عنه جيشه . راجع المعارف لابن قتيبة ص ١٨٢
(٢) أورد أسامة بن منقذ القصة في لباب الآداب ص ٩٥ مع بعض الخلاف
في اللفظ .

(٣) خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي . ولى أصبهان لبشر بن مروان راجع
ترجمته في تاريخ ابن عساكر ٨٢/٥ والطبرى ١ - ٢٥١ و ٢٦٨ والأمالى
٣ - ١٩ وعيون الأخبار ٣ - ٩٣

(٤) راجع المعارف لابن قتيبة ص ١٨٣

فقدّم خالده الشام فاستجار بزفر بن الحارث ، فأجاره ، ودخل على
عبد الملك فأخبره ، فأمضى جواره ، فلم يزل مقيماً عنده حتى مات . وقيل
عتاب بن ورقاء بن الباجور السليطي (١) رأس الأزارقة .

* قال الشاعر :

لبيلك ابن ورقاء الرياحي إذ ثوى من الدهر يوماً نابلٌ وطعان
وقائلة هل كان بالمصر حادثٌ ألا هلك عتاب هو الحدثان

(١) بالهامش هذه العبارة : « الصحيح أن خالد بن عتاب حضر بباب شبيب مع
الحجاج ، فتقدم وقال : أعطني أيها الأمير اللواء لآخذ بئار أبي ، فأعطاه
وقاتل أحسن قتال وتبع شبيب لما انهزم في ذلك اليوم ، وامتطى فرسه
النهد واللواء بيده لم يسقط ، فرآه شبيب على ذلك فقال : من هذا الفارس ؟
فله دره فارسا والله دره فرسا ، فقيـل : خالد بن عتاب . فقال :
مغرس رئاسة » .

وهذا أول اختيار الجزء الثاني

باب

أنفة السادات من قول الهجاء والمناقضات

* وقد يفعل العرب ذلك أنفا عن قول الهجاء لما فيه من سوء الأثر ،
وتدع جواب الهجاء تنزهاً عنه . وقال معيذ بن علقمة : (١)

فقل لزهيرٍ إن شَتَمَ مَرَاتِنَا فلسنا بشتامِمينَ للمتشتِّمِ
ولكننا نأبى الظلامَ ونعتصى بكل رقيق الشفرتين مصمِّمِ
وتجهلُ أيدينا ويحلمُ رأيُنَا ونشم بالأفعال لا بالتكلمِ
وإنَّ التمادى فى الذى كان بيننا بكفِّيك فاستأخِرْ له أو تقدِّمِ

* وكان الأعور بن براء يهجو بنى كعب بن ربيعة فأتت بنو كعب
تميم بن أبى بن مقبل (٢) ، فقالوا ألا ترى ما يصنع الأعور بقومك ؟ .

(١) معيذ بن علقمة — المازنى

والأبيات فى الحماسة ٢ — ٩١ شرح المرزوقى ، والتذكرة السعدية ١١١

(٢) تميم بن مقبل هو تميم بن أبى بن مقبل من بنى العجلان من عامر بن صعصعة وكان
أعور . يعد من عوران قيس ، وهم خمسة شعراء

والأبيات ليست فى ديوانه المطبوع ، وقد ذكرنا شره الدكتور عزت حسن
البيتين فى ذيل الديوان رقم ٢٥ ونقل ابن رشيق البيتين فى العمدة ١ - ٨٩ مع
الحبر فى خلاف من اللفظ .

فقال : ما تشاءون ؟ . قالوا : نشاء أن تهجو بني فلان قال : انصرفوا ،
فاذا أتاكم الشعر فادووا . واندفع وهو يقول :

ولست وإن شاحنت بعض عشيرتي لأذكر ما الكهل الكلابي ذاكراً
فكم لي من أم لعبت بشديها ، كلابية عادت عليها الأواصر
فسمعت بذلك بنو كعب فشتموه ، وسمعت بنو كلاب فركبوا إلى الأعور
فنهوه عن بني كعب ، وقالوا له : العجلاني خير منك أتوه بنو كعب يأمرونه
بهجاء بني كلاب ، فمدح بني كلاب . فقال الأعور : (١)

ولست بشاتم كعباً ولكن على كعب وشاعرها السلام
ولست ببائع قوماً بقوم هم الأنف المقدم والسنام
وكائن في المعاصر من قبيل أخوهم فوقهم وهم كرام
ولم يقل الأعور بعدها شيئاً . وقال آخر :

كم من لثيم ود أنى شتمته وإن كان شتمى فيه صاب وعلقم
وللكف عن شتم اللثيم تكرماً أضر له من شتمه حين يشتم
وتعجب أن حاولت منك تنصفاً فأعجب منه ما تحاول من ظلمي
أبا حسن يكفيك ما فيك شاماً لعرضك من شتم الرجال ومن شتمى
إذا شئت يوماً أن تسود عشيرة فبالحلم سداً بالتسرّع والشتم
وللحلم خير فاعلمن مغبّة من الجهل إلا أن يشمس من ظلمي
* وهجا الخطيئة ، واسمه جروول بن أوس العنسي الزبرقان بن بدر
فقال : (١)

(١) العمدة ١ - ٨٩

(٢) طبقات فحول الشعراء ١ - ١١٦

دع المكارم لاترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

* وكان الزبرقان شاعراً مفلحاً ، فلم يرد على الخطيئة ، ولا رضى لنفسه منا قضته ، كما فعل بالخبيل القريعي (١) إذ كان الخطيئة دون الخبل في الشرف ، واستعدى عليه عمراً فأنصفه منه . وكان الزبرقان شريفاً ، ولم يرتد بمنع الزكاة كما فعل نظراؤه ، بل كان أول من دخل المدينة على الصديق بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بصدقات قومه ، فقدم بإبل كأنها عروق الأرطى . والأرطى شجر له عروق حمراء ، فجهز بها أبو بكر رضى الله عنه خالده بن الوليد إلى أسد وغطفان ، وهم على براحة مرتدين مع طليحة بن خويلد الفقعسي وفيهم الخطيئة ، وهو مرتد ، وهو القائل : (٢)

ألا كل أرماح قصارِ أدلّة فداء لأرماحِ نُصبِن على الغمرِ
أطعنا رسول الله إذ كان بيننا فبالت شعري ما لدين أبي بكرِ
أيورثها بكبراً إذا مات بعده فتلك لعمر الله قاصمة الظهرِ
ثم حسن إسلامه بعد ذلك .
* وقال الزبرقان :

وفيت بأذواد الرسول وقد أتت سعاة فلم يردد بعيراً مجيرها
وإني لمن قومٍ إذا عدّ سعيهم أتى المحزبات حبّها وقتيرها
* وقال الفرزدق إن الطرماح يهجونى لأرفعه . إيهات ، إيهات ! عيلت
دونه القضب .

عيلت : أرتفعت . من عالت الفريضة أى ارتفعت . والقضب القضايد ،
وأحدها قضيب ، أى مقضوب . والذي هجا به الطرماح الفرزدق قوله :

(١) هكذا في الأصل وذكر ابن رشيق أنه الخبل السعدى

(٢) ديوان الخطيئة

لاعز نصر امريء أضحى له فرس
 إذا دعا بشعار الأزد نفّسهم
 أفي تميم تسامينا وما حلفت
 لو جاء ورد تميم ثم قيل لها
 أو أنزل الله وحياً أن يعدّ بهـ
 لا تأمنن تمهياً على جسد
 وكل لؤم يبيد الدهر سواته
 لو كان يخفى على الرحمن خافية
 قسوم أقام بدار السدل أولهم
 واسأل قفيرة بالمروث هل وجدت
 أم كان في غالب شجر فيشبهه
 لولا قریش وحق في الكتاب لها
 دنأ تميمأ كما كانت أوائلنا
 على تميم بحب النصر من أحد
 بما ينفر صوت السبع بالنقد
 حتى مضت قسمة الأحساب والعدد
 حوض النبي عليه الأزد لم ترد
 إن لم تعد لقتال الأزد لم تعد
 قد مات ما لم تُزِيل أعظم الجسد
 ولؤم ضبة لم ينقص ولم يسزد
 من خلقه خفيت عنه بنو أسد
 كما أقامت عليه جذمة الوند
 سوط الحطيئة بين الكسر والنقد (١)
 شعر ابنه فينال الشعر من صدد (٢)
 وأن طاعتها تهدي إلى الرشيد
 دانت أوائلهم في سالف الأبد
 وإنما نسب الطرماح الفرزدق إلى الحطيئة لأن الفرزدق لما هرب من
 زياد أتى سعيد بن العاص وهو على المدينة أيام معاوية فاستجاره فأجاره ،

(١) رواية ابن سلام ، بين السخف والنقد

(٢) رواية ابن سلام « فيقال : الشعر من صدد »

وعنده الخطيئة وكعب بن جعيل ، فأنشده الفرزدق شعره الذى يقول فى سعيد منه : (١)

تَرى الغرَّ الجحاجح من قريشٍ إذا ما الأمرُ فى الحدثانِ غَلا
بنى عمِّ النَّبىِّ ورهـط عمرو وعثمان الأولى غلبوا فعلا
قياماً ينظرون إلى سعيدٍ كأنَّهم يرون به هِلا
فقال الخطيئة : هذا والله الشعر لا ما يعلك به منذ اليوم أيها الأمير . فقال
كعب : فضله على نفسك ، ولا تفضله على غيرك . فقال : بل والله أفضله
على نفسى وعلى غيرى . يا غلام أدركت من قبلك ، وسبقت من بعدك . ثم
قال له : إن طال بك عمر فستبرز علينا . ثم قال : يا غلام . أنجدت أمك ؟
قال : لا بل أبى . يريد الخطيئة إن كانت أمك أنجدت فأنا أصبتها ، فأشبهتنى
فألفاه لقن الجواب ، فنعى ذلك عليه الطرماح بقوله :
فأَسْأَلُ فقيرة البيت

وقال الطرماح :

أتجعل يا ابن القين أوساً وحاماً كذى مرجلي عند استيه وقدم
قال ابن شبرمه : كان الطرماح جليسا لنا ، وإذا فقدناه قننا جميعا ننظر
مادهاه فلما كنا قريبا من منزله إذا نحن بنعش عليه مطرف خزر أخضر ،
فقلنا : من هذا الميت ؟ قالوا : الطرماح . فقال بعضهم ، والله ما استجاب
الله حيث يقول : (٢)

(١) ديوان الفرزدق ص ٦١٨ من قصيدته فى مدح سعيد بن العاص ومطلعها :
وكوم تطعم الأضياف فينا وتصبح فى مباركها ثقالا
ورواية البيت الأول : « ترى الشم الجحاج . . »
ورواية الثانى « بنى عم الرسول . . »
(٢) الأبيات فى الأغانى ١٢ - ٤٠ - ٤١ ورواية الأول : « على سرجع يعلى
بخضر المطارف »

فيارب لاتجعل وفائي إذا أتتُ على شرجع يُعلَى بدكن المطارفِ
ولكن بصحراء فريداً وعصبة يصابون في فجٍّ من الأرض خائف (١)
إذا فارقوا دُنياهم فارقوا الأذى وصاروا إلى موعود ما في المصاحف
وكان الطرماح يرى رأى الخوارج ، وكان أعرف في الشعر من الفرزدق
لأن جده نفر (١) الذي يقول :

ألا قالت أمانة ما لنفسٍ أراهُ غيَّرت منه الدهورُ
وأنت كذاك قد غيرت بعدى وكنتَ كأنك الشعري العبورُ
وقال الطرماح :

فلما درَكْنَاهُنَّ أبدين للهوى محاسنٍ واستولينَ دون محاسنِ
ظعائن يستحدثن في كل بلدةٍ رهينا ولا يحسنُ فكَّ الرهائنِ
وكان الطرماح أليفا للكميت بن زيد على بعد ما بينهما في المذهب ،
والعصبية . كان الكميت عدنانيا كوفيا شيعيا ، والطرماح قحطانيا شاميا ،
صفريا . وقيل لهما : ما ألفت بينهما ؟ قالا : بغض العامة . وكانا معلمين . وهما
أحد من اجتمع له المنشور والموزون وقال بعضهم :

أرادتُ ، وذاكم من سفاهة رأيها أن اهجوها لما هجتنى مُحاربُ
معاذ إلهي إنسنى لعشيسرتي ونفسي عن ذاك المقام لراغبُ

(١) في رواية الأغاني بيتان :

ولكن قبري بطن نسر مقيه بجو السماء في نسور عواكف
وأمسى شهيدا ثاويا في عصابة يصابون في فج من الأرض خائف

(٢) هو جد الطرماح لأن اسمه الطرماح بن حكيم بن الحكم بن نفر بن قيس

• وقال صخر بن عمرو بن الشريد : (١)

وعاذلة هبت على تلومني ألا لا تلهيني ، كفى اللوم مايبا
تقول ألا تهجو فوارس هاشم ومالي إلى أن أهجوهم ثم مالبا (٢)
أبي الدم أني قد أصابوا كرمي وأن ليس إهداء الخنسا من شمالبا (٣)

الشمال واحدة الشمائل وهي الخلائق .

• وكان معاوية بن عمرو بن الشريد فارساً شجاعاً ، فأغار في جمع من بني سليم على غطفان فبدرته القوم فانبرى له دريد وهاشم أبنا حرملة فانطرد له أحدهما وطعنه الآخر فقتله ، فقال خناب بن ندبه : قتلني الله ان رجعت حتى أباريه ، فحمل على مالك بن حمار سيد بني شمع بن فزاره ، فقتله . فلما دخلت الأشهر الحرم ورد عليهم صخر فقال : أيكم قاتل أخي ، فقال له أحد ابني حرملة : استطردت له فطعني هذه الطعنة ، وحمل عليه أخي فقتله فان قتلته فهو ثأرك . أما أنا فلم أسلب أخاك . قال : فما فعلت بفرسه السمي . قالوا : ها هي تلك فخذها ، فانصرف بها . وقيل لصخر : ألا تهجوهم ؟ (٤) . فقال : ما بيني وبينهم أفدع من الهجاء ، وأنا أصون لسانك عن الحنا . ثم خاف أن يظن به عبي فقال الأبيات المتقدمة ، ومنها :

إذا ما امرؤ أهدي لبیت تحية فحيأك رب الناس عني معاويا
وهو وجدي أنني لم أقل له كذبت ولم أبخل عليه بمالبا

(١) الأبيات ورد بعضها في حماسة أبي تمام ١ - ٥٥ يرثي أخاه معاوية

(٢) في الحماسة : « وقالوا ألا تهجو » والعجز « ومالي إهداء الخنسا ثم مالبا »

(٣) في الحماسة « أتى الهجو »

(٤) الخبر في الشعر والشعراء والأغاني ١٣ - ١٣٠ - ١٣٤ وقيل كانوا يسألون أمه كيف صخر اليوم فتقول : أصبح سالماً بنعمة الله

فلما أصاب دريد آزاد فيها

وذى إخوةٍ قطعت أقران بينهم كما تركوني واحداً لا أخاليا
فلما انقضت الأشهر الحرم جمع لهم ، فنظرت غطفان إلى جمعه فقال بعضهم :
هذا صخر على فرسه السمي ، فقيل : كلا السمي غراء ، وكان خم غرقها
فأصاب فيهم . وقتل دريد بن حرملة ، ثم غزا صخر بعد ذلك بنى أسد بن
خزيمة ، فدلروا به ، فاقتتلوا ، فرفض أصحاب صخر عنه ، وطعن في جنبه
طعنة ، فاستقل بها ، فلما صار إلى أهله تعالج منها فنيا من الجرح مثل اليد ،
فأفضناه ذلك حولا فسمع سائلا يقول لأمرأته كيف صخر ؟ فقالت : لا ميت
فيني . ولا حي فيرجى ، فعلم أنها برمت منه ، ورأى تحرق أمه فقال (١) :

أرى أم صخرٍ ماتحل عيادتي وملت سليمي مضجعي ومكاني
وما كنت أخشى أن أكون جنازةً عليك . ومن يغترُّ بالحدثان
أهمُّ بامرٍ الحزم لو أستطيعه وقد حيل بين العير والنزوان (٢)
فأى امرئ ساوى بأمِّ حليسةً فلا عاش إلا في شقاء وهوان
وهم بقتل سليمي ، فأخذ السيف ، فلم يستقل به ساعده ، وضعف عن
الضرب به فزل حتى وجد راحة فعلقها بيدها إلى عمود الخباء حتى ماتت (٣)
ثم قطع ناتئا من جنبه فيئس من نفسه (٤) ، فقال :

(١) والشعر في الأصمعيات رقم ٤١ ص ١٤٦ ورواية البيت الأول :
« أرى أم صخر ما تجف دموعها »

(٢) في الأصمعيات يأتي هذا البيت ثانيا لما بعده وعددها هناك سبعة

(٣) وجاء في خبر آخر أنه لما أفاق من علته بعض الإفاقة عمد إلى امرأته سلمى فعلقها

بعود الفسطاط حتى ماتت . راجع هامش الأصمعيات ص ١٤٦

(٤) ويقال في الخبر ونثأت قطعة لحم في موضع الطعنة واسترخت ، قالوا له :
لو قطعناها لرجونا أن تبرأ فقال : شأنكم ، الموت أهون على مما أنا فيه فقطعت ،

فيئس فأت . شرح الحاشية للزوزنى ١ - ٤٥٥

أَجَارَتْنَا إِنْ الْخُطُوبَ تَنْوِبُ وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ
أَجَارَتْنَا إِنْنا غَرِيبَانِ هَاهُنَا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ
وَتَرَوِي لَامِرُءَ الْقَيْسِ .

* وَقَالَتْ خَنْسَاءُ فِي صَخْرٍ أَخْبِهَا :

يَا صَخْرُ وَرَادَ مَاءٍ قَدْ تَبَسَّادَرَهُ أَهْمِلِ الْمِيَاهُ وَمَا فِي وَرْدِهِ عَارُ
مَشَى السَّنِينَ إِلَى هَيْجَاءٍ مُغْضِبَةٍ لَهَا سِلَاحَانِ أَنْيَابُ وَأَظْفَارُ
وَإِنْ صَخْرًا لَتَأْتِمِ الْمَهْدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارُ
وَإِنْ صَخْرًا لَوَالِينَا وَسِيدِنَا وَإِنْ صَخْرًا إِذَا تَشْتَوِ لِنَحَارُ
لَمْ تَرَهُ جَارَةً يَمْشِي لِسَاحَتِهَا لَرِيبَةٍ حِينَ يُخْلِي بَيْتَهُ الْجَارُ
تَرِيدُ بِقَوْلِهَا وَرَادَ مَاءَ الْمَوْتِ لِإِقْدَامِهِ عَلَى الْحَرْبِ . وَالْمَعْنَى . مَا فِي تَرْكِ
وَرْدِهِ عَارُ . وَمِثْلُهُ قَالَ الْمَرْقَشُ . (١)

لَيْسَ عَلَى طَوْلِ الْحَيَاةِ نَدَمٌ وَمَنْ وَرَاءَ الْمَوْتِ مَا لَا يَعْلَمُ
وَالسَّبْتَنِيُّ : الْجَرَى

* وَقَالَ عَقَالُ بْنُ شَبَّةٍ : كُنْتُ رَدِيفَ أَبِي ، فَلَقِيَهُ جَرِيرٌ عَلَى بَعْلِ فَحِيَاهُ
أَبِي وَالْطُفْهَ ، فَلَمَّا مَضَى قُلْتُ لَهُ : أَبْعَدُ مَا قَالَ لَنَا مَا قَالَ ؟ ! : قَالَ : يَا بَنِي
أَفْأَوْسَعَ جَرَحِي ؟ (٢) وَقَالَ ابْنُ الْحَنْفِيَّةِ : قَدْ تَدْفَعُ بِأَحْيَالٍ مَكْرُوهٍ مَا هُوَ
أَعْظَمُ مِنْهُ . وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُرْوَةَ : (٣) بَعْضُ الدَّلِّ أَبْقَى لِلْمَالِ وَالْأَهْلِ .
وَمَدَحُ ابْنِ شَهَابٍ شَاعِرٌ فَأَعْطَاهُ وَقَالَ : إِنْ مِنْ ابْتِغَى الْخَيْرِ اتَّقِ الشَّرَّ .

(١) الْمَرْقَشُ : عَمْرُو بْنُ سَعِيدِ بْنِ مَالِكٍ . رَاجِعْ فِي تَرْجُمَتِهِ الشُّعْرَاءُ لِابْنِ قَتِيبَةَ ١٠٥

وَالْأَغَانِي ٥ - ١٩٩ وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي الْمَفْضَالِيَّاتِ رَقْمُ ٥٤

(٢) الْعِبَارَةُ فِي الْبَيَانِ لِلْجَاحِظِ ٢ - ٦٢ ط السُّنْدُوبِي

(٣) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَكَانَ مِنَ الْخُطْبَاءِ

باب

والشعراء تستحسن انتصارها بألسنتها ويقيم ذلك أحدهم مقام سيفه ويده

قال أوس بن حجر (١) :

بني ومالي دون عرضي وقاية وقول كوقع المشرف المصمم
وكان أوس يرغب في مدحه وتحريضه ، ومن تحريضه يحض النعمان بن
المنذر على بني حنيفة . وذلك ان شمر بن عمرو الحنفي قتل المنذر بن المنذر حين
التقى مع الحارث بن أبي شمر الغساني فقال أوس :

نُبئتُ أن بني حنيفة أدخلوا أبياتهم تامور نفس المنذر (٢)

فغزا النعمان بني حنيفة فقتل منهم وحرق عليهم (٣) . وقال :

ألا أبلغ بني بكر رسولاً فقد صم الظن سبب السباق
إلى الغايات أعلى المجد حتى حسرناكم وبُسرزت العتاق
وسال بنا الغيظ وجانباه على حنق وسلد بهم أفساق
أطعنا ربنا وعصاه قوم وذقنا غب طاعته وذاقوا

(١) هو أوس بن حجر التميمي . شاعر جاهلي فحل راجع ترجمته في طبقات
ابن سلام والشعر والشعراء

(٢) أورد ابن رشيقي الخبر والشعر في العمدة ١ - ٦٢ في باب « شفاعات
الشعراء وتحريضهم » مع بعض خلاف في اللفظ . ويروى البيت
« أن بني سحيم »

(٣) قال ابن رشيقي : « فغزاهم النعمان ، وقتل فيهم وسبي ، وأحرق نخلهم »

* ومن مدح أوس لفضالة الأسدى ، قوله يرثيه :

أيتها النفس أجملى جزعا إن الذى تحذرين قد وقعا
إن الذى جمع الساحة والنجدة والبر والتقى جمعما
الاملى الذى يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا

* قال الأصمعى : هو أحسن ابتداء مرثية ، وهو كقول على بن الحسين
وتوفى له ولد فلم ير به عليه جزع ، فقليل له فى ذلك . فقال هذا ما كنا نتوقعه ،
فلما حل لم تنكره .

* ولأوس بن حجر فى مقاله يرثيه أيضا :

ألم تكسف الشمس شمس النها ر بالنجم والقمر الواجب
لهلك فضالة لا يستوى الفقه ود ولا جلة السذاهب
المنى على علم الآيسة على الحائر الحى والحارب
ويكنى المقالة أهل المقام ل غير معيب ولا عائب
ويحبو الخليل بخير الحبا غير صخب ولا قاطب
براس النجبة من حوله وبالطرف كالجؤذر الكاعب
فمن يك ذا نائل يسع من فضالة فى أثر لاجب
هو الواهب العلق غير النفيه س والمتلى على الواهب
وافضلت فى كل شئ فما تناول سعيك من طالسب
نجيح مليح أخو ما قط نقاب يحدث بالغائب

• وكان المخبل السعدى هجاء خليدة (١) بنت بدر ، فقال لالزبرقان أخوها :

وأنكحت هزلاً خليدة بعدما حلفت برأى العين أنك قاتله
فانكحته رهوى كان عجانها مشق إهابٍ أوسع السلحُ بآجله
يلاعبها فوق الفراش وجاركم بنى شرمان لم تزيل مفاصله

وكان هزال قتل ابن أمية فى جوار الزبرقان ، ورحل إلى الجزيرة ،
فأقسم الزبرقان ليقتلنه ، ثم مضى الدهر على ذلك وزوجه أخته خليدة ، ثم
مر المخبل بعد حين وقد أصابه كسر بخليدة ، وهو لا يعرفها ، فأوته وجبرت
كسره ، وزودته عند رحيله ، فقال : ما اسمك يا جارية ؟ . قالت : لم ذاك ؟
قال : لأمدحك قالت : رهوى . قال : بالله ما رأيت امرأة أكرم منك لها
مثل هذا الاسم . قالت : فأنت سميتى به . قال : وكيف ؟ . قالت : أنا
خليدة أخت الزبرقان فأقسم لا يهجوها ولا أحداً من قومها . وقال :

لقد زلّ رأى فى خليدة زلةً سأعتب قوماً بعدها وأتوبُ
وأشهد والمستغفرُ الله إننى كذبتُ عليها والهجاء كذوبُ

الرهوى التى تدم عند الجماع بسعة الفرج .

(١) هو أبو يزيد المخبل بن ربيعة بن عوف من بنى أنف الناقة ، عمر فى الجاهلية
والإسلام ، ومات فى خلافة عثمان وهو شيخ كبير ، ويذكر ابن سلام
أبياتاً من قصيدته هذه فى هجاء الزبرقان لا ترد بينها الأبيات المذكورة هنا ،
وهى من قصيدة رواها صاحب منتهى الطلب والاختبارين
راجع طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١ - ١١١ وقد ذكره فى الطبعة
الخامسة ١ - ١٤٣

« وقدم المدينة عبان بن قيس بن عاصم ، فنزل على أروى بنت كريس فأكرمت مثواه فقال حين أراد الخروج :

حلفت على أروى سلاماً فإنما جزاء الثواء أن تعف وتحمداً
سلاماً أتى من وامي غير عاشقٍ أرادَ رحيلاً ما أعف وأمجداً
« وقال نابغة بنى ذبيان لعامر بن الطفيل في وقعة حنين . وكان النابغة غائبا عنها ، فلما قدم سأل بنى ذبيان عما قالوا لعامر وما قال لهم ، فأشددوه فقال : أفحشتم على الرجل وهو شريف . ثم قال : (١)

إن يكُ عامرٌ قد قال جهلاً فإن مظنة الجهل الشبابُ
فكن كآبئك أو كآبي براءٍ تصارفك الحكومة والصوابُ
فلا تذهب بلبك طائشاتٍ من العيلاء ليس لهنَّ بابُ
فإنك سوف تبرك أو تناهى إذا ما شبت أو شاب الغرابُ
وإن تكن الفوارس من حنين أصابوا من لقائك ما أصابو
فما أن كان من نسب بعيدٍ ولكن أدركوك وهم غضابُ
فلما سمع ذلك عامر قال : ما هجاني أحد حتى هجاني النابغة . جعلني القوم رئيساً ، وجعلني النابغة سفيها جاهلا ، وتهكم بي ولم يزد عليه . والتهكم الاستخفاف .

« أراد عمرو بن الأهتم (٢) أن يسفه الأحنف بن قيس فدرس إليه رجلا

-
- (١) ديوان النابغة ص ١٥ ورواية البيت الرابع
وإنك سوف تعلم أو تناهى إذا ما شبت أو شاب الغراب
(٢) عمرو بن الأهتم بن سنان المنقرى التميمي . كان من سادات تميم وخطبائهم وشعرائهم وذوى اللسن والفصاحة فيهم ، وهو صاحب الحديث المشهور مع الزبرقان بن بدر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم عام ٩ هـ توفي سنة ٥١ هـ
راجع البيان ١ - ٦٠ ط السندوني ١ ص ٢١٥

فقال : يا أبا نجم من كان أبوك في قومه ؟ . قال : كان في أوسطهم ، لم يسدهم ، ولم يتخلف عنهم . فرجع إليه ثانية ففطن أنه من قبل عمرو ، فقال الرجل : ما كان مال أبيك ؟ . فقال : كانت له صرمة يمنح منها ويقرى ، ولم يكن أهتم سلاحاً . والأهت أسمه سنان بن سمي والذي هتمه قيس بن عاصم ضربه بطرف قوسه فكسر فمه .

وجعل عمرو بن الأهتم لرجل ألف درهم على أن يسفه الأحنف ، فأناه الرجل وسبه بما يغضب والأحنف مطرق لا يكلمه ، فأقبل الرجل يعرض إبهامه ويقول : واسوأناه ! والله ما يمنعني من جوابي إلا هواني عليه . وفعل ذلك آخر فأمسك الأحنف عنه ، وأكثر الرجل إلى أن أراد الأحنف القيام للغداء ، فقال للرجل : يا هذا إن غداءنا قد حضر فانهض بنا إليه إن شئت فانك منذ اليوم تجد وتحمل بغال .

• ولولا الشعر ما عرف جود حاتم وكعب بن مامة وهرم بن سنان وأولاد جفنه ، وإنما أشاد بذكرهم الشعر . قال الفرزدق : (١)

على ساعة لو أن في القوم حاتماً على جوده سببت بها نفس حاتم
وقال زهير : (٢)

من يلق يوماً على علاته هريماً يلق السماحة فيه والندى خلقة
لو نال حتى من الدنيا بمكرمة أفق السماء لالت كفه الأفق

وقال جرير : (٣)

فما كعب بن مامة وابن سعدى بأجود منك يا عمر الجواد

(١) ديوان الفرزدق من قصيدة « تحن بزوراء المدينة ناقتي »

(٢) شرح ديوان زهير للشعبي ص ٥٣ طبع الهيئة العامة للكتاب

(٣) ديوان جرير ص ١٠١ في مدح عمر بن عبد العزيز

وقال عنتره : (١)

ولقد شفى نَفْسِي وأبرأ سُقْمَهَا قولُ الفوارس ويك عنتر أقدم
وقال آخر :

وفككنا غل امرئ القيس عنه بعدما طال حبسه والعناء

وقال القطامي : (٢)

أليسوا بالأولى قسطوا قديمًا على النعمانِ وأبتَدَرُوا السطاعا
وهم وردُّوا الكلاب على تميم بجيش يبلِّغُ الناسَ ابتلاءا (٣)

(١) ديوانه من قصيدته اليمية المشهورة

(٢) القطامي عمير بن شبيب بن عمرو التغلبي ، وتلقى عن الأخطل الشاعر ،
وعاصر الوليد بن عبد الملك بن مروان ، وأسر زفر بن الحارث ، وفك
أسره فدهحه ، وموت في حدود سنة ١٠١ هـ

(٣) البيتان من قصيدة يمدح زفر بن الحارث الكلابي ديوان القطامي في
تحقيق السامرائي ومطلوب ص ٣٦ والسطاع عمود البيت ، يعنى في البيت
الأول أنهم هدموا البيت

باب

وفى الشعر التياط بالقلوب

ومدخل لطيف إلى النفوس ، وسلم مختصر إلى الأوهام ، ومعز شاف ،
وواعظ ناه ، ومعدل يأوى إليه المحروب ، ويسكن إليه المحزون ، ويتسلى به
المهموم . قال لبيد بن ربيعة - وكان جواداً ، وكان ابنه قريط أبو حنيف
يلومه على ذلك ، فقال له : (١)

أُنْبِثْتُ أَنْ أَبَا حَنِيفٍ	ف لَا مَنَى فِي اللَّائِمِينَ
أُبَيُّ هَلْ أَحْسَسْتَ أَعْمَا	مَى بَنَى أُمَّ الْبَنِينَا
وَأَنَّى الذِّى كَانَ الْأَرَامِ	لُ فِي الشَّاءِ لَهُ قَطِينَا
الْفَتِيَّةُ الْبَيْضُ الْمَخَالِصُ	أَخْلَصُوا حَرَمًا وَلِينَا (٢)
مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ	تُ عَمَلُهُمْ فِي الْعَالَمِينَا
فَلَيْتَ بَعَثْتُ لَهُمْ بُغَا	ةً مَا الْبَغَاةُ بِوَاكِدِينَا
فَبَقِيتَ بَعْدَهُمْ وَكُنْتُ	تُ بَطُولُ صُحْبَتِهِمْ ضَعِينَا (٣)

(١) ديوان لبيد قصيدة ٦٤ ، ص ٢١٤ طبع بيروت - ويقال إن لبيداً قال لها
ليلة وفاته .

(٢) يسبق هذا البيت بيت آخر يقول فيه :

وأبو شريح والمحا مى فى المضيق إذا لقينا

(٣) ر.أية الديوان « فكثت بعدهم »

وإذا دفنتَ أباك فاجعـ
ل فوقه خشباً وطنياً
ليقينَ وجهَ أبيك سفساً
ف السرابِ ولن يقينا (١)
وقال الحارث بن حلزة : (٢)

من حاكم بني وبسين
الدهر جَارَ عَلَى عَمْدَا
أود لسادتنا وقـ
تركوا لنا خلفاً وجُرداً
فلو أن ما يَأْوِي يصيـ
ب بـنى ثُهلان فندا
أو رأس رهـوة أورو
وس شمارخ لهددن هدا
فضعى قناعك إن رأيت الدهر قد أفنى معداً
المنادى المقطعة من الحبل .

• وقال علي بن أبي طالب لما مات الأشتر : «تالله مالك لو كان من جبل كان فنداً ، أو كان من حجر كان صلدا على مثل مالك ، فليك البواكى » .
• وقال لبید : (٣)

فإن أنت لم تصدقك نفسك فانتسب
لعدك تهديك القرون الأوائسل
فإن لم تجد من دون عدنان والـ
ودون معد فلتزعك العوازل (٤)
• وقتل نصر بن بشر بن أبي أرطاة العامري عمرو بن أراكة ، وكان خليفه عميد الله بن عباس على النمر أيام على رضى الله عنه ، فجزع عليه أخوه جزعاً شديداً ، فقال أبوه :

- (١) بن هذا البيت وسبقه جملة أبيات
(٢) رواية الديوان « ليقين وجه المرء »
(٣) ديوان لبید قصيدة ٤٤ ومعاني الشعر لابن قتيبة ٢ - ١٢١١ وروايته :
« فإن أنت لم ينفك علمك فانتسب »
(٤) روايته في الديوان :
« فإن لم تجد من دون عدنان باقيا »

لعمري لئن اتبعت عينك مامضى به الدهرُ أو ساق الحمام إلى القبرِ
لتستدر ماء الشؤون بأسرها ولو كنت تمرهنّ من سبج البحر
تبينّ فإن كان البكا ردّ هالكاً على أهله فاشدد يديك على عمرو
ولاتبك ميتا بعد ميتٍ أحبّه على وعباسُ وآل أبي بكرٍ
رضى الله عنهم ، فتغرب عنه لما سمع الأبيات .

وكان سبب قتل عمرو بن أراكة الثقفي أن معاوية أرسل بشر بن أرطاة
إلى اليمن ليقتل شيعة على رضى الله عنه ، وقال له : لا إمرة لك على قيس ،
فسار حتى أتى المدينة . فقتل بها ابني عبيد الله بن عباس ، وكانا عند جدتها
من بني كنانة ، ويقال من بلحارث بن كعب . أخذتها من تحت ذيلها ،
فقتلها فقالت :

يا من أحس بابني اللذين هما سمعى وطرفى اليوم مختطفُ
يا من أحس بابني اللذين هما كالدرتين تسطى عنهما الصدفُ
يبيت برأ وما صدقتُ ما زعموا من قولهم ، ومن الإفك الذى اقترفوا
أنسى على ووجى طفلى مرهفة مشحودةً وعظيم الإفك يقترفُ
من ذل والهبة حرى مفعجة على صبيّين بانا إذ مضى السلفُ
وفر أهل المدينة منه فدخلوا حرة بنى سليم ، ومضى إلى اليمن ، فقتل
وسبى .

قال العتبي (١) : مات لى بنون ، فمنعنى شدة الوجد بهم من البكاء عليهم
فذكرت قول ذى الرمة : (٢)

(١) العتبي هو محمد بن عبيد الله العتبي من ولد عتبة بن أبي سفيان . كان راوية
أخبارياً شاعراً بليغاً ، خطيباً لسناً ، وكان مستهترا بالشراب . وأكثر أخباره
عن بنى أمية . توفى سنة ٢٢٨ هـ
(٢) ديوان ذى الرمة القصيدة رقم ٦٦ ص ٥٦٧

خليلي عوجاً من صدور الرواحِلِ
بجمهور حُزوى فابكيا في المنازلِ
لعل انهمال الدمع يعقب راحةً
من الوجد أو يشفي نجيّ البلابِلَ

فحنيت فبكيت وشكوت .

* ومن شعر العتيبي في بيته :

يَنَامُ المسعدون ومن يلومُ
وتوقظني وأوقظها الهمومُ
صحيحٌ بالنهار لمن رآني
وليلي لاينام ولاينيمُ
كَأَنَّ الليلَ مجبوسٌ دجَاهُ
فأولهُ وآخره مُقيمُ
لمهلك فتية تركوا آباهمُ
وأصغرُ ما به منهم عظيمُ
يذكرُ نِيهمُ ماكنتُ فيه
فسيانُ المساءةُ والنعيمُ
فبالخدين من دمعي نُدوبُ
وبالأحشاء من وجدى كلومُ
فإن تهلك بنيّ فليس شيءُ
على شيءٍ من الدنيا يدومُ

* وقال الفرزدق : (١)

ألم ترَ أُنَى يومٍ جوَّ سُوَيْقَةِ
بكيتُ فنادتني هنيئةٌ مابيسا
فقلتُ لها إِنَّ البكاءَ لراحةٌ
به يَشْتَفِي من ظَنٍّ أَن لاتلاقيا

(١) ديوان الفرزدق ص ٨٩٥ من نقائضه مع جرير ، والبيت الأول مطلع القصيدة وروايته بالديوان : « فنادتني هنيئة ماليا »

باب

فى دعاء بعضهم على بعض

ومما ينشد فى ذلك . قال ناس من الصحابة رضى الله عنهم لعمر رضى الله عنه : ما بال الناس كانوا إذا ظلموا فى الجاهلية استجيب لهم ونحن لا يستجاب لنا ولو كنا مظلومين ؟ . قال : قالوا فلا زاجر لهم إلا ذاك ، فلما أنزل الله الوعد والوعيد والحدود والقصاص وكلهم إلى ذاك .

• وقال الراجز :

يارب يارباه يارب البشر سلط على الضحاك فى برد السحر
صلاً من الحياتِ ملموماً ذكر داهية قد صغرت من الكبر
ابتر ما صادف من عمر بتر

• وقال :

رسارية لم تسرف فى الأرض من تبتغى
سرت حيث لم تهد الركاب ولم تتح
تمر وراء الليل والليل ضارب
إذا وقدت لم يردد الله وقدها
تفتح أبواب السماوات دونها
ولنى لأرجو الله حتى كائنات
محللاً ولم يقطع بها البعد قاطع
لورد ولم يقصر لها القيد مانع
بيجئانه فيه سهير وهاجع
على أهلها والله راء وسامع
إذا قرع الأبواب منهن قارع
أرى بجميل الظن ما الله صانع

* وقال ابن أحر : (١)

لا صابَ جارَهم السربيعُ ولا زادت حمولتُهُ علىَ عشرٍ
أى لا جعل الله له من الحمولة ، وهى الإبل إلا أصابعه العشر أى لا يكون
له إلا ما يحمله بكفيه . والعرب تقول : حليت قاعداً وشربت بارداً تعنى أنه
يجلب الغنم للدهاب لإبله ويذهب لبنها فيشرب الماء . وقال آخر : (٢)

فَجَنَّبْتَ الجُبُوسَ أَبَا زُبَيْبٍ وَجَادَ عَلَى دِيَارِ كَمِ السَّحَابُ

أى لا كان لك مال تعزى عليه ، أى لازلت فقيراً وجاءت السحاب على
ديارك لئلا حسرة ، والعرب تقول : مرعى ولا أكولة ، وعشب ولا بعير

قال الزبير بن بكار : كان سعد بن أبى وقاص مستجاب الدعوة ، ومرو
 يوماً يقوم عكوف على رجل سمعه يسب عليا وطلحة والزبير ، فنهبه ، فرفع
إليه رأسه فقال : لا تهددنى كما تهددنى بنى . فانصرف سعد فدخل دار آل
فلان ، فتوضأ ثم قام فصلى ركعتين ثم رفع يديه فقال : اللهم إن كنت تعلم
أن هذا الرجل قد سب أقواماً قد سلفت لهم منك سابقة استخطك بسبه إياهم فاره
اليوم ليكون آية للعالمين .

(١) ابن أحر : هو عمرو بن أحر الباهلى . قال ابن سلام : كان صحيح
الكلام كثير الغريب والبيت فى معانى الشعر لابن قتيبة ص ٨٣٣ ، وأعقبه
بتعليق قريب من هذا قال : ، أى لا جعل الله له من الحمولة وهى
الإبل التى يحمل عليها إلا أصابعه العشر ، أى لا كان له إلا ما يحمله بكفيه
وحسب . وأنكر أن يكون أراد عشرا من الإبل ، لأنها إن كانت حمولة
لرجل كان كثير الميرة والخير .

(٢) المعانى لابن قتيبة ٢ - ٨٢٣ غير منسوب وروايته :

فجنت الجبوش أبا زبيب

وفى البيان ٢ - ١٢٥ ومعانى الأشنادانى ١٠١ ، واللسان مادة زنب

والعمدة ٢ - ٥٢

فخرجت لحيمته دابة من دار لا يردها شيء حتى دخلت بين أضعاف الناس، فافترق الناس عنها وهو بين قوائمها، فلم تزل تدعته حتى مات . قال : فرأيت الناس يشهدون وراء سعد ويقولون أبا اسحاق أجاب الله دعاءك أجاب الله دعاءك .

• ودعا أعرابي على الحجاج فقال : اللهم إن شره عنيد وخيره بليد بعيد، فباعده عتيده وقرب بعيدة ، وأحط به عزيمة من قضائك بنصال لها فلا تخير ولا تخيب .

• وقال الأصمعي لأعرابي : ما بالناس إذا دعا الرجل منا على عبده قال له : باعك الله في الأعراب ؟ . قال : لأننا نجميع كبده ، ونعري جلده ، ونعليل كده .

باب فى دفاع الشر بالشر

قال :

وإني لآتي الشرَّ حتى إذا دَنَّا وحسبٌ بداري قلتُ للشر مرحبا
وأركبُ ظَهَرَ الشرِّ حتى يَلِينَ لي إذا لم أجد إلا على الشرِّ مركبا

وقال آخر :

ولا أتمنى الشرَّ والشرُّ بساركى ولكن متى أُحْمِلُ على الشرِّ أركبِ
ولستُ بمفراحٍ إذا الدهرُ سرَّنى ولا حلزُعٍ من صرفه المتقلبِ

قال الله تعالى : (لكى لاتأسوا على ما فاتكم ، ولاتفرحوا بما آتاكم)

* والعرب تتمادح بذلك . ويقال عن أبى مسلم أنه هزم نيفا وستين هزيمة
فأرئى عليه كتابة الانزام ، وفتح له مثلها ، فأرئى عليه أثر الفرح .

قال :

لا أحسب الشرَّ جاراً لايفارقنى ولا أجز على ما فاتنى الودجا
وما نزلت من المكروه منزلةً إلا وثقت بأن ألقى لها فرجا

* وقال :

إني إذا ما امرؤ خففتُ نعمامته فى الجهل واستحصدت منه قُوى الودم
عقدت فى ملتقى أوداج لبتـه طوقَ الحمامة لا يَبْلَى على القِدمِ

• وكان الحارث بن عباد اعتزل حرب بكر وتغلب ، وقال : لاناقة
لى فى هذا ولا جمل . فذهبت مثلاً . فلما قتل مهلهل بجير بن الحارث . قال
الحارث : نعم القليل قتل ، أصلح الله به بين أبى وائل ، فقليل له : إنه قال وهو
يقتله : بوء بشسع كليب ، فغضب وقال :

لقت حربُ وائل عن خبالٍ	قرباً مربوط النعامة مـبنى
ولكنى بحرّها اليوم صالى	لم أكن من جناتها علم الله
إنّ قتلَ الكريم بالشُّسعِ غالى	قرباً مربوط النعمامة مـبنى
كليب تزاجـروا عن ضلال	لا تحيرا عنى قتيلاً ولا رهطاً

• وقال المتنبي : (١)

من الدّم يسقى أو من اللحم يُطعمُ	لى كل ملاو تحت طاو كـأنه
فكلُّ حصانٍ دارعٌ متـسلمُ	لها فى الوغى زىُ النوارسِ فوقها
ولكنّ صائمٌ الشر بالشر أحزمُ	وما ذاك بخلاً بالنفوس على القنا

• وقال النقاد الزماني (٢) :

وقلنا القومُ إخوانُ	صفحنا عن بسنى ذمـل
عسى الأيـامُ أن يـرجعـنـا قـومـاً كـالـأيـامـى كـانـوا	عسى الأيـامُ أن يـرجعـنـا قـومـاً كـالـأيـامـى كـانـوا
وأضحى وهـو عـريانُ	فـلـمـا صـرح الشـر

(١) ديوان المتنبي ٣ ٧٧

(٢) الفند : هو سهل بن شيبان بن ربيعة بن زمان ، وإمّا سمي الفند لأنه
شبه بالقلعة من الجبل . وكان غزلياً . وشهد حرب بكر وتغلب ،
وقد قارب المائة سنة فأبلى بلاماً حسناً . راجع لباب الآداب ص ٢٠٥ - ٢٠٦
وشرح التبريزي ١ ٦

شَدَدْنَا شِدَّةَ اللَّيْثِ غَدَا وَاللَّيْثُ غَضَبَانِ
وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْعُدَا نِ دِنَّاهُمْ كَمَا دَانُوا
بَضْرِبٍ فِيهِ تَضْجِيْعٌ وَتَوَهِيْنٌ وَإِدْنَانُ
وَطَعْنٍ كَفَمِ السَّرَقِ غَدَا وَالسَّرَقُ مَلَانُ
وَفِي الشَّرِّ نَجَاةٌ حِينَ لَا يَنْجِيكَ إِحْسَانُ (١)
(وَبَعْضُ الْحَلَمِ عِنْدَ الْجَهْلِ لِي لِلذَّلَةِ إِذْعَانُ)

ومما قيل في المكافأة بالشكر أسر حنظلة بن عامر العجلي جويرية بن زيد
من بني دارم ، فقعد العجليون شرباً وهو في الوثاق ، فرفع عقيرته يتغنى :

وَقَائِلَةٌ مَا غَالِيهِ أَنْ يَزُورَنَا وَقَدْ كُنْتُ عَنْ تِلْكَ الزِّيَارَةِ فِي شُغْلٍ
وَقَدْ أَدْرَكْتَنِي وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ مَثَالِبُ قَوْمٍ لِأَضْعَافٍ وَلَا عَزْلُ
لَعَلَّهُمْ أَنْ يَنْظُرُونِي بِنَعْمَةٍ كَمَا صَابَ مَاءُ الْمَزْنِ فِي الْبَلَدِ الْمُحْصَنِ
وَقَدْ يَنْعَشُ اللَّهُ الْفَتَى بَعْدَ عَثْرَةٍ وَقَدْ يَهْدِي إِلَى الْحَسَنِ سِرَاقَةُ بَنِي عَجَلٍ
فَأُطْلِقُوهُ بِغَيْرِ فِدَاءٍ .

* وقال آخر :

سَأَشْكُرُ عَمراً إِنْ تَرَاحْتُ مَنِيَّتِي أَيَّادِي لَمْ تُمْنَنْ وَإِنْ هِيَ جَلَّتِ
فَتَى غَيْرُ مُحْجُوبِ الْغَنَى عَنْ صَدِيقِهِ وَلَا مَظْهَرِ الشُّكْوَى إِذَا النُّعْلُ زَلَّتِ
رَأَى خُلَّتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانَهَا وَكَانَتْ قَدْ ذِي عَيْنِيهِ حَتَّى تَجَلَّتِ

(٣) الأبيات في الحماسة شرح التبريزي ١ - ٦ مع خلاف في بعض الأبيات وما بين
المعقوفين زيادة من الحماسة

• وقال أبو طالب :

جَزَى اللَّهُ رَهْطاً مَنْ لَوْى تَتَابَعُوا على ملا يهدى لحزم ويرشده
قُعود لدى جنب الحطيم كأنهم مقاوله بل هم أعز وأمجده
هم رجعوا سهل بن بيضاء راضياً فسر أبو بكر بها ومحمده
ألم يأتكم أن الصحيفة مزقت وأن كلاماً لم يرضه الله يفسده
أعان عليها كل صقر كأنه إذا ما مشى في رفرع الدرع أجرد
ويعنى سهل بن بيضاء الفهرى . وهو الذى سعى فى شأن الصحيفة حتى
مزقت .

• وقال عمار بن عقيل : (١)

بنى دارم إن يفتن عمرى فقد مضى حياى لكم منى بناءً مُخلد
بدأتهم وأحسنتم واحسنت جاهدأ وإن عدتم أحسنت والعود أحمد
• وقال أبو نجيلة :

شكرتك إن الشكر جبلٌ من الثقى وما كلٌ من أقرضته نعمة يقضى
فأحييت من ذكرى وما كان ميتاً ولكن بعض الذكر أنبه من بعض

• وكان أسيد بن عتقاء الفزارى من أكبر أهل زمانه ، وأشدهم عارضة
ولساناً ، وطال عمره ونكبه دهره ، فخرج عشية يبتهل لأهله ، فربه عميلة

(١) عمار بن عقيل بن بنى بلال بن جرير بن الخطفى . شاعر مقدم فصيح
من شعراء العباسيين وكان يقصد الخلفاء بمداثمه . سكن بادية البصرة ، وأخذ
عنه علماء اللغة والنحاة . وقال العلماء إن شعره أشد استواء من شعر جده جرير :
وكان هجاء نجيب اللسان . وتوفى فى عهد المتوكل

الفرزاري ، فقال : يا عمرو ما أشارك إلى ما أرى ؟ . قال : بخل مثلك بماله
وصرف وجهي عن مسألة الناس ، فقال : والله لئن بقيت إلى غد لأغيّر
ما أرى من حالك . فرجع ابن عنقاء إلى أهله ، فأخبرهم بقوله ، فقالت أمه :
غرك كلام جنح ليل ، فكأنما القمت فاه حجرا ، فبات متململا بين رجاء
ويأس . فلما كان السحر سمع رغاء الإبل وثغاء الشاء وصهيل الخيل ولجب
الأموال . فقال : ما هذا . قالوا : عميلة ساق إليك ماله . قال فاستخرج ابن
عنقاء وقسم ماله شطرين ، فسأهمه عليه ، فقال ابن عنقاء :

رآني على ما بي عميلة فاشتكي	إلى ما له حالي أسرّ كما جهر
دعاني فآساني ولو ضنّ لم أَلُمّ	على حين لا بدّ يُرجى ولا حصر
فقلت له خيراً وأثّنت فعله	وأوفاك ما أبليت من ذمّ أو شكر
ولما رأى المجد استعيرت ثيابه	تردّي رداء سابغ الذيل واتّزر
غلامُ رماءه الله بالحسن متقبلاً	له سيمياء لا تشقّ على البصر
كان الشرياً علقت فوق نحره	وفي أنفه الشعرى وفي وجهه القمر
إذا قيلت العوراء أغضى كأنه	ذليل بلاذل ولو شاء لانتصر

ومما قيل في العتاب . قال يزيد بن الحكم الثقفي :

تُكاشِرُنِي كَرُهاً كأنك ناصحٌ	وعينك تبدى أن صدرك لي دوى
لسانك ما ذى وعينك علقمٌ	وشرك مبسوطٌ وخيرك منطوى
فليت كفافاً كان خيرك كله	وشرك غنيّ ما ارتوى الماء مرتوى
عدوك يخشى صولتي إن لقيته	وانت عدوى ليس ذاو بمستوى
تصافح من لا قيت لي ذا عداوة	صفاحاً وغني بين عينيك منزوى
أراك إذا لم أهو أمراً هويته	ولست لما أهوى من الأمر بالهوى

أراك احتويت الخير مني واحتوى
وكم موطن لولاي طعت كما هو
إذا ما ابتني المجد ابن عمك لم تعين
ولنك إن قيل ابن عمك غانم
تملأت من غيظ علي ولم يزل
وما برحت نفس حسود حسبتها
وقال النطاسيون إنك مشعر
جمعت وفحشا غيبة ونميمة
أفحشا وجبنا واجتناباً عن الندي
فيدحو بك الداحي إلى كل سورة
بدا منك غش طال ما قد كتّمته
أذاك فكل مشتو قرب مجسوي
باجرامه من قلة النيق منهوي
وقلت ألا ياليت بنيانه خوي
شج أو عميد أو أخو مغلة لوي
بك الغيظ حتى كدت بالغيظ تنشوي
تريبك حتى قيل هل أنت مكتوي
سللاً ، ألا بل أنت من حسد روي
خصلاً ثلاثاً لست عنها بمرعوي
كأنك أفعى كدية في محجوي
فيا سوء من يدحو بأطلس مدحوي
كما كتمت داء بها أم مدوي

* ودخل أبو تمام الطائي على أحمد بن أبي دؤاد ، فجلس متقصياً ، فقال له أحمد : أحسبك يا أبا تمام عاتباً . فقال : أعزك الله إنما نعت على واحد ، فأما جميع الناس فلا طاقة لي بعتابهم . فاستحسن ظرفه . وقال : من أنزلك هذا ؟ . فقال : من الحسن (١) حيث يقول :

وليس على الله بمستنكر (٢) أن يجمع العالم في واحد

(١) هو الحسن بن هانئ أبو نواس
(٢) في الأصل وليس لله بمستنكر

* وقال معن بن أوس المزني : (١)

لعمرك ما أدري وإني لأوجسلُ على أينما تأتي المنية أولُ
 وإني أخوك الدائم العهد لم أحلُ أرابك خصم أو نبابك منزلُ (٢)
 أحاربُ من حاربت من ذى عداوةٍ وأحيسُ مالى إن غرمتُ فأعقلُ
 كأنك تشفى منك أداء مساعتي وسخطى وما فى ريبتي ما تعجلُ
 وإن سؤتني يوما صبرتُ إلى غدٍ (٣) ليعقبَ يوماً منك آخر مُقبلُ
 ستقطع بي الدنيا إذا ما قطعني يمينك فانظر أى كف تبدلُ
 وفى الناس إن رثتُ جبالك واصلُ وفى الأرض عن دار الفلامنحوّلُ
 إذا أنت لم تُنصف أخاك وجدتهُ على طرف المهجران إن كان يعقلُ
 وتركب حدّ السيف من أن تضيمه إذا لم يكن عن شفرة السيف مزحلُ
 وكنتُ إذا ما صاحبُ أم ظننتي وبدل سوءاً بالذى كنتُ أفعلُ
 قلبتُ له ظهر المجن فلم أدم على ذاك إلا ريث ما أتحوّلُ
 إذا انصرفت نفسي عن الشئ لم تكد إليه بوجه آخر الدهر تُقبلُ

(١) فى الأصل أوس ابن معن ، وصحته ما ذكرناه ، والقصيدة فى حماسة
 أبي تمام شرح التبريزي ١ - ٨ ، ومعن شاعر مخضرم ، وديوانه مطبوع .
 مات بالمدينة سنة ٦٤ هـ ترجم له التبريزي ، وصاحب سمط اللآلئ ١٣٣
 والبغدادى ٣ - ٢٥١ والقالى بالأمالى ١٢ - ٤٩

(٢) فى الحماسة :

ولاني أخوك الدائم العهد لم أخن
 أبزأك خصم أو نبابك منزل

(٣) فى الحماسة « صفحت إلى غد »

* دخل عبدالله بن الزبير على معاوية فقال عبدالله : أسمع أبياتا قلتها ، وكان واجداً عليه . فقال معاوية : هات فأنشده هذه القصيدة المقدمة ، فقال له أقلت بعدنا شيئاً ؟ . قال : نعم . وأنشده القصيدة . فقال معاوية : يا أبا بكر أما ذكرت أننا أن الشعر لك ؟ . قال : أنا أصلحت المعاني وهذا ألف الشعر وهو بعد طيرى ، فما قال من شئ فهو لى . وكان عبدالله مسترضعاً فى مزينة .

* وقال ذو الإصبع العدواني : (١)

لِ ابْنِ عَمٍّ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خَلْقٍ	مُخَالِفٌ لِي أَقْلِيهِ وَيُقْلِنِي (٢)
أَزْرَى بِنَا أَنَا شَالَتْ نَعَامَتُنَا	فَخَالَنِي دُونَهُ بَلْ خَلَّتْهُ دُونِي
لَا إِلَهَ ابْنُ عَمِّكَ لَا أَفْضَلْتَ فِي حَسْبٍ	عَنِّي وَلَا أَنْتَ دِيَانِي فَتَحَزُونِي
وَلَا تُقَوِّتُ عِيَالِي يَوْمَ مَسْغَبَةٍ	وَلَا بِنَفْسِكَ فِي الْعِزَاءِ تَكْفِينِي (٣)
إِنْ الَّذِي يَقْبِضُ الدُّنْيَا وَيَبْسُطُهَا	إِنْ كَانَ أَغْنَاكَ عَنِّي فَهُوَ يُغْنِينِي (٤)
اللَّهُ يَعْلَمُنِي وَاللَّهُ يَعْلَمُكُمْ	وَاللَّهُ يَجْزِيكُمْ وَاللَّهُ يَجْزِينِي
مَاذَا عَلَيَّ وَإِنْ كُنْتُمْ ذَوِي رَحِمِي	أَلَا أُحِبُّكُمْ إِذْ لَمْ تُحِبُّونِي
كُلُّ أَمْرٍ صَائِرٌ يَوْمًا لِسَيْمَتِهِ	وَإِنْ تَخَلَّقَ أَخْلَاقًا إِلَى حِينٍ (٥)

(١) حرثان بن الحارث شاعر فارس جاهلي ، له غارات كثيرة ، وهو أحد الحكماء . عمر دهرًا حتى نحرف ، راجع في ترجمته

الأغاني ٣ - ٦ - ١

(٢) الأبيات من قصيدة له في مفضليات الضبي رقم ٣١ طبعة أحمد شاكر

وهارون ١ - ١٥٨ والبيت الأول عجزه في المفضليات :

مختلفان فأقليه ويقليني ،

(٣) العزاء : الضائقة الشديدة .

(٤) البيت ليس في قصيدته بالمفضليات

(٥) البيت في المفضليات على غير ترتيبه هنا

إِنِّي لَعَمْرُكَ مَا بَابِي بَدِي غَلَسَقِ عَلَى الصَّدِيقِ ، وَلَا خَيْرِي بِمَمْنُونٍ
وَلَا لِسَانِي عَلَى الْأَدْنَى بِمَنْطَسَلَقِ بِالْمُنْكَرَاتِ (١) ، وَلَا فَتْكِي بِمَأْمُونٍ

وَفِي مِثْلِهِ لَقَعْنَبُ بْنُ أُمِّ صَاحِبٍ : (٢)

مَهْلًا أَعَاذَلْ قَدْ جَرَّبْتُ مِنْ خُلُقِي أَنِّي أَجُودُ لَأَقْوَامٍ وَإِنْ ضَمِنُوا
إِذَا غَلَا الْحَمْدُ فِي مَالِي رَخِصْتُ لَهُ وَالْحَمْدُ لَا يَشْتَرِي إِلَّا لَهُ ثَعْنُ
مَا بَالُ قَوْمٍ صَدِيقٍ ثُمَّ لَيْسَ لَهُمْ عَهْدٌ وَلَيْسَ لَهُمْ دِينَ إِذَا اتَّيَمَّنُوا (٣)
إِنْ يَسْمَعُوا رِيْبَةً طَارُوا بِهَا فَرَحًا مَنِي وَمَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا (٤)
مِثْلُ الْعَصَافِيرِ أَحْلَامًا وَمَقْدَرَةً لَوْ يوزَنُونَ بِزَفِّ الرِّيشِ مَا وُزِنُوا
صَمٌّ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِرَتْ بِهِ وَإِنْ ذُكِرَتْ بِسُوءٍ عِنْدَهُمْ أَذِنُوا
كُلُّ يَدَاجِي عَلَى الْبَغْضَاءِ صَاحِبَةٌ وَلَا يَعَالِيَهُمْ إِلَّا كَمَا عَلِنُوا (٥)
وَلَنْ يَرَا جَعِ قَلْبِي وَدَّهَمَ أَبْصَارُ زَكِنْتُ مِنْهُمْ عَلَى مِثْلِ الَّذِي زَكِنُوا (٦)

(١) رواية المفضليات « بالفاحشات » وروايته « كل امرئ راجع » ،

و « وإن تخالقي » ،

(٢) قعنب بن أم صاحب من بني غطفان ، وهو قعنب بن ضمرة ، وأم صاحب
أُمّه نسب إليها . كان أيام الوليد بن عبد الملك . ذكر التبريزي في الشرح
ترجمته ، والقصيدة فيها ٣ أبيات بالحجاسة ١٨١٪٢ ومختارات ابن الشجري ،
ولباب الآداب ٤٠٢ به ١١ بيتاً ، والصدّاقة لأبي حيّان ص ١١٥
عشرة أبيات .

(٣) هذا البيت أول أبيات اللباب .

(٤) البيت أول أبيات الحجاسة

(٥) في الباب عجز البيت : « فلم أعالهم إلا كما علنوا »

(٦) في الصدّاقة : « زكنت من بعضهم مثل الذي زكنوا » ورواية الأصل مطابقة

لللباب ص ٤٠٤

جَهْلًا عَلَيْنَا وَجَبْنَا عَنْ عَدُوِّهِمْ
إِذَا بَطَنْتُ أَرْجَى خَيْرَهُمْ ظَهَرُوا
فَطَانَةٌ فَطَنُوهَا لَوْ تَكُونُ لَهُمْ
مَالِي أَسْكَنْ عَنْ ضَبٍّ وَيَشْتَمُنِي
كَمَدْخَلٍ رَأْسَهُ لَمْ يَدْعُهُ أَحْسَدُ
وَمَا أَبَالِي إِذَا أَنْضَجْتُ كَيْهَهُمْ
* وقال ابن المعتز : (٤)

أَلَا هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى مِنْ مَعَاشِرٍ
يُرِيدُونَ مِمَّا رَأَوْهُمْ فِي شَبِيبَتِي
أَلَا إِنَّهَا أُمُّ الْعَجَائِبِ فَاصْطَبِرْ
إِذَا مَا رَأَوْا خَيْرًا أَبَوْا وَتَحَمَّلُوا
أَلَا إِنَّ حِلْمِي وَاسِعٌ إِنْ صَلَّحْتُمْ
فَلَا تَكْثُرُوا شَوْكَ الْأَذَى فِي غَصُونِكُمْ
وَلَيْسَ لِقُرْبَاكُمُ وَأَنْتُمْ عَقَقْتُمْ
وَلَا رَحْمٌ إِلَّا وَقَدْ شَجِبَتْ بِكُمْ
لَهُمْ فِي حَكْمٍ يَهْجُرُ الْحَقَّ مُشْتَطُ
عَلَى حِينَ أَنْ ذَكَّيْتُ وَاشْتَعَلَ الْوَحْطُ
وَإِنْ كُنْتَ مَا لُقِيتَ أَمَّا هَا قَطُ
إِلَى بَنَتِهِمْ أَوْ إِنْ رَأَوْا شَرًّا حَطُّوا
بِحِلْمِي، وَعِنْدِي بَعْدَهُ الْجَدُّ وَالْحَبْطُ
فَيَكْثُرُ مِنْ فَيْكُمُ الْكَسْرُ وَالْخَرْطُ
عَلَى السَّيْفِ يَوْمَ الرُّوعِ عَهْدٌ وَلَا شَرْطُ
وَمَزَقْتُمُوهَا مِثْلَ مَا مَزَّقَ الْمَرْطُ

(١) هذا هو البيت الثالث في حجاسة أبي تمام ويطابق رواية الأصل ، وفي حجاسة البحترى والصدقة « عن عدوكم »

(٢) في اللباب « أَرْجَى وَدَهُم » وفي الصدقة « أَوَاخِي وَدَهُم » و « إِنْ ظَهَرَتْ لَلْقِيَا كَيْدَهُمْ » .

(٣) هذا البيت والأبيات التالية غير واردة باللباب

(٤) القصيدة في ديوان ابن المعتز ص ٢٩٤ طبع بيروت

ستدرس آثار المودة (١) بيننا
قريبون منى لاتلاوم بيننا
كفرتهم يدي فيكم فحل عقالها
وما كنت إلا من يد الله معطيا
فهل عندكم عجبى فيرجع محسن
ولا ملكت جانبي وعزلته
وهل عندكم من هذه غير زفرة
ولا وعيد لايسير جنوده
* وقال غيره :

ألا أبلغ أبا قيس رسولا
ولكنى طويت الكشح لما
فلست بمدرك ما فات منى
ولست بآمن أبداً خليلاً
وصلتك ثم عاد الوصل إلى
فإن أعطف عليك بفضل حلم
بأى لم أخذك فلا تخنى
رأيتك قد طويت الكشح عني
بلهف أو بليت أولوأت
على شئ إذا لم يأتنى
قرعت ندامة من ذاك سنى
فما قلبى إليك بمطمئن

(١) رواية الديوان « المحبة »

(٢) عجز البيت فى الديوان « وتحت بنو عم كما انفرج الشط » ورواية الأصل هنا أليق بالسياق .

(٣) يبدو أن هذا البيت سقط من ناسخ الديوان ، فقد لفق بين عجزه وشطر سابقه .

(٤) عجز الديوان « بعينى الرضا »

(٥) بالديوان « ولا عزلت الأمر عني وعنكم »

غيره :

إلى كم يكون الصدُّ في كل ليلةٍ
رويدك إن الدهر فيه بلاغةٌ
وكم لآتمليني القطيعة والهجرة
لتفريق ذات البين فانتظر الدهر
آخر :

أأن سمعتي ذلاً فعفت حياضه
فها أنا مستر ضيك لا عن خيانةٍ
سخطتَ ومن يأت المذلة يُعذّر
جنيتُ ولكن من تجنبك فاغفر
وقال ابن الرومي :

أثاني مقالاً من آخرٍ فاغتفرته
وذكرتُ نفسي منه عند امتعاضها
وإن كان فيما دونه وجه معتبٍ (١)
محاسن تعفو الذنب عن كل مذنبٍ
ومثلي رأى الحسنى بعينٍ جليسةٍ
وأغضى عن العوراء غير مؤنبٍ
فيا هارباً من سخطه (٢) متنصلاً
فعدرك مبسوطٌ لديننا مقدّمٌ
ولوبلغني عنك أذني أقمتهسا
ولستُ بتقليب اللسان مصارماً
وإذا ما القلب لم يتقلبٍ
خليلي
وقال نصر بن أحمد الخبز أرزى (٣) يعاتب معشوقاً له :

فعالك بي أصحت فؤادي من السكر
فلم تُبق لي إلا خماراً من الذكر

(١) في الديوان ١ ص ٢١٢ بتحقيق حسين نصار

(٢) في الديوان من سخطنا

(٣) الخبز أرزى أو الخبز رزى نصر بن أحمد . كان شاعراً أمياً يخبز خبز
الأرز في مبرد البصرة جمع ابن لنكل ديوانه . توفي سنة ٣٢١ هـ

ولمّا بدتُ راياتُ غَدْرِكَ خاذِلاً
ومن لم يطق صبراً على الغيظِ يستعن
كما لا ترى أَوْفَى من الحرِّ في الهوى
أرى الصبر أنخطأ من رضى بخيانةٍ
أموتُ بعزٍّ لا أعيشُ بذلّةٍ
لعمري ما أعرضتُ عنك تنقصاً
ترانى إلى خيرٍ أفرُّ من المسنى
أرى كلَّ حرٍّ يحسن العذر بعده
ظننتُ بك الحسنى فافسدك العدى
وقالوا رَأَى السَّكِينُ فى الماءِ فانشى
سارعى وإن لم ترع لى حق واجبٍ
ولولا حفاظى لم أكن متداركاً
• وكان الرشيد كثيراً ما يستشهد بقول الزبير بن بكار لعبدالله بن

مصعب : (١)

ولمّا بدتُ راياتُ غَدْرِكَ خاذِلاً
ومن لم يطق صبراً على الغيظِ يستعن
كما لا ترى أَوْفَى من الحرِّ في الهوى
أرى الصبر أنخطأ من رضى بخيانةٍ
أموتُ بعزٍّ لا أعيشُ بذلّةٍ
لعمري ما أعرضتُ عنك تنقصاً
ترانى إلى خيرٍ أفرُّ من المسنى
أرى كلَّ حرٍّ يحسن العذر بعده
ظننتُ بك الحسنى فافسدك العدى
وقالوا رَأَى السَّكِينُ فى الماءِ فانشى
سارعى وإن لم ترع لى حق واجبٍ
ولولا حفاظى لم أكن متداركاً
• وكان الرشيد كثيراً ما يستشهد بقول الزبير بن بكار لعبدالله بن

(١) فى الأصل يستدر الزبير بن بكار

* وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر يعاتب حسين بن عبد الله ، وكان له صديقا له ثم تنكر ما بينهما :

لَنْ أَبْنِ عَمَّكَ وَأَبْنِ أُمَّكَ	مُعَلِّمٌ شَاكِي السَّلَاحِ
لَا تَحْسِبَنَّ إِذَا أَبْنِ عَمَّكَ	كَ شَرِبَ أَلْبَانِ اللَّقَاحِ
بِكَ كَاشِحاً تَحْتَ اللَّهَى	إِذَا تَسَوَّغَ بِالْقِرَاحِ
بِغَفْسِ الْعَمْدِ وَلَيْسَ يَرْضَى	حَسِينَ يَبْطِشُ بِالْجِرَاحِ
فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ مِمَّنْ يَجِيبُ	كَ تَحْتَ أَطْرَافِ الرَّمَاحِ
مِمَّنْ لَا يَزَالُ يَسُوؤُهُ	بِالْغَيْبِ أَنْ يَلْحَاكَ لَاحُ

وقال غيره :

وَإِذَا غَنَيْتَ عَلَى بْتُ كَأَنْتَى	بِالْإِسْلِ مَخْتَلِسِ الرِّقَادِ سَلِيمُ
وَلَقَدْ أَرَدْتُ الصَّبْرَ عَنْكَ فَعَاقَبَنِي	عَلَقَ بِقَلْبِي فِي هَوَاكَ قَدِيمُ
يَبْقَى عَلَى حَدَثِ الزَّمَانِ وَرَيْبِهِ	وَعَلَى جَفَائِكَ إِنَّهُ لَكَرِيمُ

وقال الفرزدق :

أَسْجَنًا وَقِيدًا وَاشْتِيَاذًا وَغَرْبَةً	وَفَقْدَ حَبِيبٍ . إِنَّ ذَا لِعَظِيمُ
وَلَنْ أَمْرًا دَامَتْ مُوَاثِقُ عَهْدِهِ	عَلَى دُونِ مَا لَاقَيْتَهُ لَسْكَرِيمُ

وقال الآخر :

أَرَدْتُ لَكَيْمًا لَا تَرَى لِي عَشْرَةَ	وَمَنْ ذَا الَّذِي يَعْطَى الْكَمَالَ فَيَكْمُلُ
---	--

وقال عصام الزماني :

أبلغ أبا مسمع عني مغفلة
ادخلت قبلى قوماً لم يكن لهم
لوعده قبر وقبر كنت أكسرمهم
فقد جعلت إذا ما حاجتني نزلت
وفي العتاب حياة بين أقوام
في الحق أن يدخلوا الأبواب قدامي
قبراً وأبعثهم من منزل الراي
بباب دارك أدلوها بأقوام

وقال بشر بن المغيرة بن المهلب :

جفاني الأمير والمغيرة قد جفا
وكلهم قد نال شبعاً لبطنه
فياعم مهلاً واتخذني لنبوة
أنا السيف إلا أن للسيف نبوة
وأسمى يزيدلى قد ازور جانبه
وشبع الفتى لؤم إذا جاع صاحبه
تلم فإن الدهر حتم نوائبه
ومثلى لاتنبو عليك مضاربه

وقال الحسن :

إذا ما افترقنا فادر أن لست من ذكرى
وصنى على عميد بعلمك وانسنى
كشفت خبيات الأمور وأدركت
عليك سلام لا يرد رعيته
ولاتك في شك كآنك لاتدرى
ولاترعى إلى الإحسان يوماً من الدهر
يدى فلتات الرأي في أول الأمر
فإني لا أغضى لخل على غدر

وقال عبد الله بن أبي عيينه يعاتب ذا اليمينين :

أيذا اليمينين إن العتاب ليغرى
وكنت أرى أن ترك العتا
إلى أن ظننت بأن قد ظنند
صدوراً ويشنى صدوراً
ب خير وأجدراً ألا يصيراً
ت باني لنفسى أرضى الحقيرا

وَأَضْمَرْتُ النَّفْسُ فِي وَهْمِهَا
 وَلَا بَدْءَ لِلْمَاءِ فِي مَرَجِلٍ
 وَمَنْ أَشْرَبَ الْيَأْسَ كَانَ الْغِنَى
 عَلَامٌ وَفِيمَ أَرَى طَاعَتِي
 أَلَمْ أَكُ بِالْمَصْرِ أَدْعُو الْبُعِيدَ
 أَلَمْ أَكُ أَوَّلَ آتٍ أَتَاكَ
 وَأَلْزَمَ عَذْرَكَ فِي مَا قَسَطُ الْإِ
 فْفِيمَ تَقْدِمُ حَقًّا لَهُ
 كَأَنَّكَ لَمْ تَدْرِ أَنَّ الْفَتَى
 فَقَدِمَ مِنْ دُونِهِ قَبْلَهُ
 أَلَيْسَ تَرَى أَنَّ سَفْءَ الثَّرَا
 وَلَسْتُ ضَعِيفَ الْمَدَى وَالْهَوَى
 وَلَكِنْ شَهَابٌ فَإِنْ تَرَمَ بِي
 فَهَلْ لَكَ فِي الْإِذْنِ لِي رَاضِيًا
 وَكَانَ لَكَ اللَّهُ فِيمَا ابْتَغَيْتَ
 وَلَا جَعَلَ اللَّهُ فِي دَوْلَةٍ
 فَإِنْ وَرَأَى لِي مَذْهَبًا
 بِهِ الضُّبُّ تَحْسِبُهُ بِالْفَلَا
 وَمَالًا وَمَصْرًا عَلَى أَهْلِهِ
 وَإِنِّي لَمِنْ خَيْرِ سَكَانِهِ

مِنْ الْهَمِّ هُمًّا يَكْدُ الضَّمِيرَا
 عَلَى النَّارِ مَوْقِدَةً أَنْ تَفْشُورَا
 وَمَنْ أَشْرَبَ الْحَرَصَ كَانَ الْفَقِيرَا
 لَدَيْكَ وَيَضْحَى لَكَ الدَّهْرُ بُورَا
 إِلَيْكَ وَأَدْعُو الْقَرِيبَ الْعَشِيرَا
 بِطَاعَةٍ مِنْ كَانَ خَلْفِي يَسِيرَا
 حُرُوبٍ عَلَيْهَا مَقِيمًا صَبُورَا
 إِلَيْكَ أَمَامِي ادْعَاءًا أَخِيرَا
 الْحَمَى إِذَا زَارَ يَوْمًا أَمِيرَا
 أَلَسْتُ تَرَاهُ بِسَخَطٍ جَدِيرَا
 بَ بِهِ كَانَ أَكْرَمَ مَنْ أَنْ يَزُورَا
 أَكُونَ الصَّبَا أَوْ أَكُونَ الدُّبُورَا
 مُهْمًا تَجِدُ كَوَكْبِي مُسْتَنِيرَا
 فَإِنِّي أَرَى الْإِذْنَ غَنَمًا كَبِيرَا
 لَهُ مِنْ جِهَادٍ وَلِيًّا نَصِيرَا
 سَبَقْتُ إِلَيْهَا وَرَبِّحَ فَتُورَا
 بَعِيدًا مِنَ الْأَرْضِ قَاعَا وَقُورَا
 إِذَا خَفَقَ الْآلُ فِيهَا بَعِيرَا
 يَدُ اللَّهِ مِنْ حَائِثٍ أَنْ يَحُورَا
 وَأَكْثَرَهُمْ بِنْفِيرِي نَفِيرَا

وقالوا شدة الحجاب سبب العقاب . وكان يقال حاجب الرجل حارس عرضه . وقال بعض الأمويين لقد رأيت قوماً يضربوننا بالسيوف ، وما لنا إليهم ذنب إلا شدة الحجاب . وقال عتبة بن أبي سفيان : يا بني آمنة ليكن حجابكم أعقل الناس ، فانه طالما شرعت في وجوهنا يوم صفين رماح قوم ليس لنا إليهم ذنب إلا ذل الحجاب .

وقال ابن المهلب لأخيه حين وجهه إلى خراسان : استغفل الحاجب واستطرف الكاتب .

وقال الأوزاعي (١) : يهلك السلطان بالإعجاب والاحتجاب . قال الشاعر :

أعلم أن كنت تجهله أن وجهه المسرء حاجبه
فيه تبدو محاسنه وبسه تبدو معايبه
قال آخر :

إننا لقينا حجاباً منك أرمضنا فلا يكن ذلنا فيه لك الغرض
في هذه الدار في هذا الحجاب على هذا السرير العز فانقرض
ابن الرومي :

وكم حاجب غضبان كاسر حاجب رمى الله منه ذلك الكسر بالكسر
فلو حجبوني من شريعة جداول صبرت ولكني حجببت عن البحر

(١) الأوزاعي : هو أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي الإمام الفقيه الحجة الورع . ولد ببعلبك سنة ٨٨ هـ وتوفي ببغروت سنة ١٥١ هـ

وقال على بن بسام :

إني أتيتك زائراً ومسلماً ولكني أقوم ببعض حقِّ الواجبِ
فإذا نبأ بك حاجبٌ متجهِّمٌ فعمود بابك في حرامِ الحاجبِ
ومتى رأيته راضياً بفعاله فتمام بابك في حرامِ الصاحبِ

آخر :

أبا جعفر إن الولاية إن تكن منبلةً قوماً فأنت لها نبـلٌ
فلا ترتفع عنا بشئٍ وليته كما لم يصغر عندنا شأنك العزـلُ

وقال آخر :

أبا جعفر عرج على خلطائك وأقصر قليلاً عن مدى غلوائك
فإن تك في ذا اليوم قدنلت رفعةً فإن رجائي في غدٍ كرجائك

وكتب ابن أبي عيينة (١) إلى صديق :

أتيتك زائراً لقضاء حقٍّ فحال الستر دونك والحجابُ
ولست بساقط في قدر قوم وإن كرهوا كما يقع الدُّبابُ

وقال آخر :

على باب ابن منصور علاماتٌ من النبل
جماعاتٌ وحسب المـا ل نبلاً كثرةُ الأهلِ

(١) ابن أبي عيينة ذكره الجاحظ بين شعراء المطبوعين من المولدين
وسبقت ترجمته

وقال :

أبيض وضّاح يلوح نوره لِنَدَى يَدِيهِ رُقِعَتْ سَتُورُهُ

وقال عماره بن عقيل في خالد بن يزيد :

تَبَّأَى خِلَاتِي خَالِدَ وَفَعَالُهُ أَلَا يَخْيِبُ كُلَّ أَمْرِ عَاتِبِ
وَإِذَا حَضَرْنَا الْبَابَ عِنْدَ غَدَائِهِ أَمْرُ الْغَدَاءِ لَنَا بَرِغَمِ الْحَاجِبِ
فَأَمْرُ لَهُ بِأَلْفِ دِينَارٍ .

وقال ابن هرمة : (١)

سَمِعْتُ إِذَا نَزَلَ الْوَفُودُ بَبَابِهِ سَهْلَ الْحِجَابِ مُؤَدِّبُ الْخُدَمِ
وَإِذَا رَأَيْتَ صَدِيقَهُ وَشَقِيقَهُ لَمْ تَنْدِرْ أَيْهَمَا أَخُو الْأَرْحَامِ

وقال الحمدوني في الحسين بن أيوب والى البصرة : (٢)

قُلْ لَابْنِ أَيُوبٍ قَدْ أَصْبَحَتْ مَأْمُولًا لَأَزَالُ بِأَبْكَ مَخْشِيًا وَمَأْهُولًا
إِنْ كُنْتُ فِي عَطَلَةٍ فَالْعَدْرُ مَتَّصِلٌ فَصَلْ إِذَا كُنْتُ بِالسُّلْطَانِ مُوصُولًا
شَرِ الْأَخْلَاءِ مِنْ وَلِيٍّ قَفَاهُ إِذَا كَانَ الْمَوْلَى وَأَبْدَى الْبِشْرِ مَعْزُولًا

(١) ابن هرمة : إبراهيم بن هلي بن هرمة الهللي القرشي ، كان شاعراً مجيداً ، وقيل أنه ساقه الشعراء ولد سنة ٩٠ هـ وعمر طويلاً بعد سنة ١٤٠ هـ وترجم له أبو الفرج في المجلد الرابع من الأغاني

(٢) الحمدوني : محمد بن أحمد الحمدوني من شعراء القرن الرابع الهجري أورد له للثعالبي أبياتاً في يتيمة الدهر ٢ - ١١٤

من لم يسمن جواداً كان يركبه في الخصب قام به في الجذب مهزولا
افرغ لحاجتنا مادمتم منشغلاً لو قد فرغت لقد الفيت مبدولا
آخراً :

فلا تعتذر بالشغل عنا فإنما تُنادُ بك الآمال ما اتصل الشغل
* وتشاغل بعض الولاة عن صديق فاعتذر بشغله فقال له : لولا الشغل
ما أتيتك .

* وقال ذو الرياستين لثمامة بن اشرس ما أدري كيف أصنع في كثرة
طلاب الخواج ، وغاشية الباب ؟ . قال : أنزل عن موضعك ، على ألا
يلقاك أحد . قال : صدقت . وقعد لهم .
* وقال آخر :

إنما تُحمد إذ تفرغ في حين اشتغالك
لو تفرغت من الشغل استوينسا في المسالك
جاء ابراهيم بن المهدي إلى يحيى بن خالد فحجب عنه ، فكتب إليه :
إني أتيتك للسلام ولم أنقل إليك لغيره رجلى
فحجبت دونك مرتين وقد تشتد واحدة على مثلى
* وقيل ليحيى بن خالد : غير حاجبك . قال : فن يعرف إخواني
القدماء ؟ .

وقال محمود الوراق :

وبنى الملوك حصونهم فتحصنوا من كل طالب حاجة أو راغب
عالوا بآبواب الحديد لعزها وتتوقوا في فتح وجه الحاجب

فإذا تلطفت للدخول عليهم
عافٍ تَأْتِيهِ بوعْدٍ كاذِبٍ
واطلب إلى مَلِكِ الملوك ولا تكن
بادى الضراعة طالبا من طالب
وجد في ميل بطريق مكة :

ألا ياطالب الدنيا
دع الدنيا لشانيكا
إلى كم تطلب الدنيا
وظل الميئل يكفيكا
وقال أبو العنيس الصيمري في ابن المدبر :

وسلّ الذي عطف الأعنـ
ة بالمواكب نحو بابك
وأراك تمهـل مـالـكا
ما لم يكن لك في حسابك
وأذل من فعلـل الفريـ
ر على وقوفى في رحابك
ألا تطـيـل تجـسـرعى
غُصَصَ المنية من حجابك
وقال آخر :

صحبْتُك إذ أنت لاتصحبُ
وإذ أنت لا غيرك الموكبُ
وإذ أنت تفرحُ بالزائرين
ومشيك أضعاف ماتركبُ
وإذ أنت تكثر ذمَّ الزما
نِ ونفسك نفسك تستحجبُ
وقال :

ليس عتاب الناس للمرء نافعا
إذا لم يكن للمرء لب يعاتبه
آخر :

فدع العتاب قرب . شر
هـاج أوله العتاب
ويروى عن أوس بن حارثة أنه كان فيما قال لابنه : يا مالك العتاب قبل
العقاب والمنية ولا الدنية .

وقال بعض الوزراء لعامل قبيح الأثر عزله ثم أعاده إلى عمله إنا امتحناك
فما طاب خبرك ، ولاحسن أثرك ، ولا ساعدك رجاء ، ولا تبعك ثناء .
ما نقصناك ثغرك ثم لا يتبع فيه نظر لا استقصاء معه ، ثم أطافت الرعاية بك ،
وعظفت التقيا عليك ، فاستأنفنا اصطناعك ، ورددنا إليك عملك ، فقابل
الإععام بأحسن شكرك . والنعمة بأوفر نصحك إن شاء الله .

وقال أبو الطيب المتنبي يعاتب على بن حمدان : (١)

يا أعدل الناس إلّا في معاملي	فيك الخصامُ وأنت الخَصْمُ والحكمُ
أعيدها نظرات منك صادقة	أن تحسب الشَّحْمَ فيمن شحمه ورَمُ
وما انتفاع أخى الدنيا بناظره	إذا استوت عندهُ الأنوارُ والظلمُ
أنا الذي نظر الأعشى إلى أدبي	وأسمعت كلماتي من به صَمُ
يا من يعز علينا أن نفارقه	وجدنا كلَّ شيء بعدكم عدمُ (٢)
ما كان أخلقنا منكم بتكرمة	لو أنّ أمركم من أمرنا أَمُ
إن كان سرّكم ما فال حاسداً	فما لجرح إذا أرضاكم ألمُ
وبيننا لورعيتهم ذاك معرفة	إنّ المعارف في أهل النهى ذَمُ
كم تطلبون لنا عيباً فيعجزكم	ويكره الله ما تاتون والكُرمُ
ما أبعد العيب والتقصان من شرفي	أنا الثريا وذان الشيبُ والهسرمُ
ليت الخمام الذي سالت صواعقه	يزيلهنّ إلى من عنده الديمُ
إذا ترحلت عن قوم وقد قلدوا	ألا نفارقهم فالراجلون همُ (٣)

(١) ديوان المتنبي ٤ - ٨٣ . للبرقوق . . من قصيدته المشهورة :

و احرق قلباه من قلبه شحم »

(٢) بين هذا البيت وسابقه جملة أبيات في القصيدة لم يذكرها المؤلف

(٣) بين هذا البيت وسابقه ثلاثة أبيات في القصيدة لم يذكرها المؤلف

وشرُّ البلادِ بلادُ (١) لا صديقَ بِهَا
وشرُّ ما قَنَصْتُهُ راحتي قَنَصُ
بأيِّ لفظٍ تقولُ الشعرَ زعنفةً
هذا عتابُك إلا أَنَّهُ مِقَّةُ
وشرُّ ما يكسبُ الإنسانُ ما يصمُ
شهبُ البزاةِ سواءُ فيه والرَّخْمُ
تجوزُ عندَكَ لأعربُ ولا عجمُ
قد ضُمنَ الدرُّ إلَّا أَنَّهُ كَلِمُ

وقال آخر في ترك العتاب :

فأقسم ما تركي عتابك عن
وإني إذا لم أَلْزم الصبر طائعا
ولو أن ما يرضيك عندي مُمَثَّلُ
إذا أنت لم ينفعك إلا شفاععة
قَلْبِي ولكنَّ لِعلمي أَنَّهُ غيرُ نافعِي
فلا بد منه مكرهاً غير طائع
لكنك لما يرضيك أولَ بائعٍ
ولاخير في ود يكون بشافعٍ

• وقال الفضل بن عتبة بن أبي لهب لبني العباس :

مهلاً بنى عمنا عن تَحْتِ أَثْلَتْنَا
الله يعلم أَنَّا لَانحِبُّكُمْ
كلُّ له نيةٌ في بغض صاحبه
لأنحسبوا ان تهينونا ونكرمكم
مهلاً بنى عمنا مهلاً موالينا
ولانحِبُّكُمْ إذ لَأُحِبُّونَا
بنعمةِ الله نعينكم وتَعْنُونَا
وَأَنْ نَكْفُ الْأَذَى عَنْكُمْ وَتَوْذُونَا

وقال آخر في الشنائة :

أطلَّ حملَ الشنائةِ لي رُبُغْضِي
مَا بِيَدِيكَ خَيْرٌ أَرْتَجِيهِ
وعش ما عِشْتَ فانظر من تَضِيرُ
وغير صدودك الخطب الكبير

(١) رواية الديوان « مكان » و « به »

ألم تر أن شعري سارَعَ عَـنِّي
وَشَعْرُكَ حَوْلَ بَيْتِكَ مَا يَمَسِيرُ
إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَعْرَضْتَ عَنِّي
كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ قِبَلِي تَسْدُورُ
وَقَالَ :

وفينا وإن قيل اصطلاحنا تضاعف
كَمَا طَرَّ أَوْتَارُ الْحَرَابِ عَلَى الشَّرِّ
إِذَا مَا رَأَى ظِلَّ كَاسِرٍ عَيْنِهِ
وَلَا حَقَّ بِالْبَغْضَاءِ وَالنَّظَرِ الشَّرِّ
آخِر :

لقد زادني حباً لنفسى أنسى
بَغِيضٌ إِلَى كُلِّ أَمْرٍ غَيْرِ طَائِلِ
وَأَنَّى شَقِيٌّ بِاللُّثَامِ وَلَنْ تَرَى
شَقِيًّا بِهِمْ إِلَّا كَرِيمَ الشَّمَائِلِ
وَقَالَ جَمِيل :

إِذَا مَا رَأَوْنِي طَالِعاً مِنْ ثَنِيَّةٍ
يَقُولُونَ مِنْ هَذَا وَقَدْ عَرَفُونِي
آخِر :

ولقد بدا لي أن قلبك ذاهل
عَنِّي وَقَلْبِي لَوْ بَدَا لَكَ أَذْهَلُ
كُلُّ تَحَامُلٍ وَهُوَ يَخْفَى بِغَضِهِ
لِإِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْقَلْبِ يَتَحَمَّلُ
وَقَالَ بَعْضُ الْمُؤَلِّدِينَ :

سأترك ما بيني وبينك واقعاً
فَإِنْ عُدْتَ عُدْنَا وَالْإِنْجَاءُ سَلِيمُ
وَلَوْ قَدْ خَبِرْتَ النَّاسَ حَقَّ اخْتِبَارِهِمْ
رَجَعْتَ إِلَى وَصْلِي وَأَنْتَ ذَمِيمُ

باب

فى التعير والتويخ

قال الحارث بن خالد المخزومى يعير عبدالعزيز بن عبدالله بن خالد بن أسيد فراره عن الخوارج وانهزاه دونهم :

فر عبدالعزيز لما رأى الأبطال بالسفح نازلوا قطرياً
عاهدوا الله إن نجّاهم المنايا ليعودن بعسدها حرمياً
يسكن الحلّ بالسفاح فمرّ أن فسّلعاً وتارة بحرّياً
حيث لا يشهد القتال ولا يسـ مع يوماً لكرّ خيلٍ دويّساً

وكان من حديثه أن خالد بن عبدالله بن خالد بن أسيد ، ولى أخاه عبدالعزيز قتال الخوارج ، وعزل المهلب حسداً له . وكان يقول : ذهب المهلب بحظ هذا المصر . يعنى البصرة . ومضى عبدالعزيز فى ثلاثين ألفاً . وكان يقول فى طريقه إلى الخوارج : زعم أهل البصرة أن هذا الأمر لا يتم إلا بالمهلب فيستغلون قلقهم ، فكان أول من لقيه سعد الطائع فى خمسمائة فارس كأنهم خيط ممدود ، فناهزهم عبدالعزيز فواقفوه ، ثم انهزموا له مكيدة فأتبعهم . وأخذوا أسارى منهم فشدوا وثاقهم ، وأدخلوهم غاراً ، وسدوا بابه حتى مانوا فيه ، وأخذوا امرأة عبدالعزيز ، وهى أم حفص بنت المنذر بن الجارود فبلغ بها رجل من الخوارج سبعين ألفاً ، فقال قطرى : ما ينبغى لمسلم أن يكون عنده سبعون ألفاً ، وإن هذه فتنة ، فوثب أبو الحديد فقتلها ، وقال : رأيت المؤمنين يترأدون فيها فخشيت الفتنة عليهم . فقال قطرى له : أصبت

* وقال حسان بعد قتلى بدر للحارث بن هشام بن المغيرة : (١)

إن كنت كاذبة الذى حدثتني فنحوت منحى الحارث بن هشام
ترك الأحبة أن يُقاتل دونهم ونجسا برأس طمرة ولجسام
فقال الحارث معتذراً من ذلك :

الله يعلم ماتسركت قتسالم حتى علوا رأسى بأشقر مزبد
وعلمت أنى إن أقساتل واحداً أقتل ولايضرر عدوى مشهدى
ففسرت عنهم والأحبة فيهم طمعاً لهم بعقاب يوم مفسد
ثم أسلم الحارث يوم فتح مكة وحسن إسلامه ، وكان من المؤلفة قلوبهم
وخرج في زمن عمر إلى الشام من مكة بأهله وماله ، فاتبعه أهل مكة فيكون
فيكي ، وقال : أما أنا لو كنا نستبدل داراً بدارنا ، وجاراً بجارنا ما أردنا بكم
بدلاً ، ولكنها النقلة إلى الله عز وجل . فلم يزل مجاهداً حتى مات .

وكان أبنة عبدالرحمن بن الحارث يكنى أبا محمد ، وكان اسمه إبراهيم ،
ولمنا غير اسمه عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين أراد تغيير أسماء الذين هم
على أسماء الأنبياء . وقالت عائشة رضى الله عنها : لأن كنت قعدت في بيتي
عن مسيرى إلى البصرة أحب إلى من أن يكون لى من رسول الله عشرة من
الولد كلهم مثل عبدالرحمن بن الحارث .

* وقال جرير للأخطل : (٢)

واقبض يديك فإننى في مشرفٍ صعبٍ الدرى متمنّع الأركانِ
فقال الأخطل : قبض يدي ماله ، رماه الله بداء القراد .

(١) ديوان حسان بن ثابت ص ٢١٥ ط . بيروت

(٢) ديوان جرير ص ٤١٢ وروايته فاقبض يديك وهو من قصيدته :

« لمن الديار بركة الروحان » .

وقال العوام أخو بني الحارث بن همام بن مرة : (٢)

وفر أبو الصهباء إذ حمس الوغى وألقى بابدان السلاح وسلماً
فأيقن أن الخيل ان يلتمس به تبتيم عرسه أو يملاً البيت مأتما
ولو أنها عصفورة لحسبتها مسومة تدعو عبداً وأزناً
فررتهم ولم تلوا على مرهفاتكم لو الحارث المقدام يدعى لأقدما
فالفين بسطاماً حريصاً بنفسه وغادرن في كرشا لدنا مقوماً
فإن يك في يوم الهباء ملامه ويوم الغبيط كان أخزى وألوما
وفاض أسيرا هاني وكأتما مفارق مفروقٍ تعشين عندما

أبو الصهباء بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن عبدالله بن الحارث بن همام بن مرة أغار وهو والخوفزان بن شريك، والأسود بن شريك على بني شيبان يوم الغبيط متساندين على ثلاثة ألوية على بني يربوع ، فساوروا حتى نزلوا بطن الأنادر ، وبلغ بني يربوع الخير ، فندروا به ، فقال سويد : لا طمع فيهم إذ نذروا ، فانصرف معه بتلاثمائة فارس من بني شيبان . وقال الخوفزان : تلبثوا إذ خذلتم ، ثم أغاروا ، فلقيتهم بنو يربوع بمجمع شعبي الفردوس ، فاقتتلوا قتالا شديداً ، فانهزمت بنو شيبان ، وأخذ سويد بن الخوفزان وزيد بن سويد بن شريك وحماهم بسطام حين انهزموا ، فكان في أخريات القوم ، وألح عليه فارسان من بني يربوع وكان دارعاً ، وكان على ذات النسور ، وكانت إذا أخذت في السهل لم يتعلق شيء من خيلهم بها ، فاذا وعثت كادوا يلحقونها ، فأخذ درعه فوضعها بين يديه على قربوس

(٢) هو العوام بن شوذم . أورد ابن قتيبة بيتا من هذه الأبيات في المعاني ص ٩٢١ وهو قوله :

ولو أنها عصفورة البيت
يصف بسطام بن قيس بالجن لأنه فر يوم العظالي ، وراجع
النقائض ص ٥٨٥

سرجه ، ولم يزل ذلك ديدنه وديدن القوم حتى حميت عليهم الشمس ، وخاف
أن يلحق ، ومراً بوجار ضبيع ، فرمى بالدرع فيه ، فلما خفف عنها أمعطت
ففاتت الطلب ، وكان آخر من أتى قومه ، وقد ظنوا أنه قد قتل .

وقال أبو عبيدة : ويوم الإياد هذا يوم الغيظ لبني يربوع على بني شيبان
أسرفيه وديعة بن أوس اليربوعي هاني بن قبيصة ، فقال في ذلك جرير : (١)

رجعنَ بهانيءُ وأصبَنَ بِشِراً وبسطاماً يعضُّ به الحديدُ
وأحمينا الإيادَ وقُلَّتِيَّسه وقد عرَفْتُ سَنابَكهنَّ أودُ

وقتل قعنب بن عصمة مسروقا ، وأسر عميرة بن الحزور فقتل ، وقتل
حصين بن عبد الله التغلبي وقتل كرش بن المزدلف .

وقال أبو دلالة لروح بن حاتم قُبيصة :

إلى أعودُ بروح أن يقسِّدَني إلى الحمام فيخزوني بنو أسدِ
أسألتك المنايا أم نشأت بها فأنتم لنفوس الناس بالرَّصَدِ
إن المهلَّب حبُّ الموت عودكم ولم أعود أحب الموت من أحدِ

وقال غيره :

يقول لي المهلَّبُ كلَّ يوم تقدم حين جدِّبنا المراسُ
فما لي إن أطلعتك غير نفسي ومالي غير هذا الرأسِ راسُ

وقال آخر :

لما رأيت القنا الخطَّيَّ مشرعةً والمشرقية في الأيدي مصاليتا

(١) ديوان جرير ص ١٢٧

طَاطَات رَأْسِي فَجَازُونِي وَلَوْ وَقَفُوا طَاطَاتُهُ أَبَدًا أَوْ يَبْلُغَ الْحَوْتَا
 قَالُوا تَعِيرٌ بَعْدَ الْيَوْمِ قُلْتُ ذَرَا عَارِي عَلَى وَقَوْمًا أَنْتَا مَوْتَا
 وَرَبِّ جَبَانٍ إِنْ أَلْحَى كَانَ شَجَاعًا . وَكَانَ فِي بَنِي لَيْثَ رَجُلٌ جَبَانٌ بِخَيْلٍ
 فَخَرَجَ رَهْطُهُ غَازِينَ وَبَلَغَ ذَلِكَ نَاسًا مِنْ بَنِي سَلِيمٍ ، وَكَانُوا أَعْدَاءَهُمْ ، فَلَمْ
 يَشْعُرِ الرَّجُلُ إِلَّا بِخَيْلٍ قَدْ أَحَاطَتْ بِهِمْ ، وَلَمْ يَجِدْ مَفْرَاً ، فَجَلَسَ ثُمَّ أَهْرَزَ كَنَانَتَهُ
 وَأَخَذَ قَوْسَهُ ، وَقَالَ :

مَا عَلَيَّ وَأَنَا حَدِيدٌ نَابِلُ إِنْ لَمْ أَقَاتِلْكُمْ فَأَيُّ هَابِلُ
 أَكَلْتُ يَوْمَ أَنَا عَنْكُمْ نَائِلُ لَا أَطْعِمُ الْقَوْمَ وَلَا أَقَاتِلُ
 الْمَوْتَ حَقُّ الْحَيَاةِ بَاطِلُ

ثُمَّ جَعَلَ يَرْمِيهِمْ حَتَّى رَدَّهُمْ وَمَنَعَ الْحَيَّ ، فَصَارَ بَعْدَ ذَلِكَ سَمْعًا مَعْرُوفًا .
 وَهَذَا كَمَا قِيلَ : مَكْرَهُ أَخَاكَ لَا بَطْلَ . هَكَذَا جَاءَ أَخَاكَ مَقْصُورَ مَبْنَى .

وَقَالَ آخِرُ فِي الصَّبْرِ عَلَى الْحَرْبِ :

أَبُوا أَنْ يَفْرُوا وَالْقَنَا فِي نَحْوَرِهِمْ وَلَمْ يَرْتَقُوا مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ سُلْمًا
 وَلَوْ أَنَّهُمْ فَرُّوا لَكَانُوا أَعْزَّةً وَلَكِنْ رَأَوْا صَبْرًا عَلَى الْمَوْتِ أَكْرَمًا
 وَقَالَ آخِرُ يَرِثِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ نَاشِرَةَ ، وَكَانَ غَلَبَ عَلَى سَجِسْتَانَ أَيَّامَ ابْنِ
 الزُّبَيْرِ وَتَغَيَّرَ الَّذِينَ أَسْلَمُوهُ ، وَقَتْلَهُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ .

أَلَا لَأَفْتَى بَعْدَ ابْنِ نَاشِرَةَ الْفَتَى وَلَا خَيْرَ إِلَّا قَدْ تَوَلَّى وَأَذْبَرَا
 لَحَى اللَّهُ قَوْمًا أَسْلَمُوا وَقَدَرُوا عَنَا جِيحَ أَعْطَتْهَا يَمِينُكَ ضَمْرًا
 أَمَا كَانَ فِيهِمْ فَارِسٌ ذُو حَفِيزَةٍ يَرَى الْمَوْتَ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ أَعْذَرَا
 يَكُرُّ كَمَا كَرَّ السَّكَلَبِيُّ صَهْرَهُ وَمَا كَرُّ إِلَّا ضَيْقَةٌ أَنْ يُعِيرَا

الكلبي عثمان بن عبد الله . أحد بني عبيد . قتل معه . وقال آخر :

يا ضمر أخبرني ولست بمخبري وأخوك نافعك الذي لا يكذبُ
هل في القضية ان إذا استغنيتم وأمسمكم فأننا البعيد الأجنبُ
وإذا الشدائد بالشدائد مرة أشجبتكم فأننا المحب الأقربُ
عجباً لتلك قضية . وإقامتي يوماً على تلك القضية أعجبُ
أمالكم طيب البلاد ورحبها ولي الثأد ورعيهن المجسذبُ
وإذا تكون كريهة أدعى لها وإذا يحاس الحيس تدعى جندبُ
هذا وجدكم المغار بعينه لا أم كان ذاك ولا أب

* كان سبب يوم ذى قار أن النعمان بن المنذر حين هرب من كسرى أودع سلاحه هاني بن قبيصة ، فأرسل إليه كسرى يطلبه منه ، فأبى أن يدفعه إليه ، فوجه إليه قائد من العجم ، ففرت منهم بكر ، وكان الذي حمل قتلهم عجل وشيخان وقوم من بني تيم اللات بن ثعلبة . ورئيس القوم أبو معدان حنظلة بن يسار العجلي ، وكانت بكر قد رحلت النساء في الهواذج وقالت إن ظفرنا رددناهن ، وإن لم نظفركن قد نجين وأمر حنظلة أن تقطع الوضين ، فقطعت فسمى مقطوع الوضين ، ثم قال : قاتلوا عن نساءكم ، فانه أحمى لكم ، فقتلت العجم . وظفرت بهم بكر ، وتبعهم بقية يومهم وليتهم وقتل القائدان ، واقتسمت بكر الغنائم ، وقسموا اللطائم بين نساءهم . وهذا يوم ذى قار ، وهو أكبر أيام العرب . وكان يقال له يوم العرب الأكبر . وقال النبي عليه السلام لما بلغه ذلك : هذا أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم ، فاما هزمت العجم ، وبلغ ذلك كسرى ، واتصل به أن قيس بن مسعود عامله على الأبله لما حضر القتال سار من الأبله سراً حتى أتى بكر بن وائل ليلاً فأشار عليهم برأيه ، وأمرهم بأمره ، ثم رجع فبعث كسرى إلى قيس أن ائتني فتجهز ليأتيه ، فنهز رجال من بكر أن يأتيه ، وقالوا إنما بعث إليك لما بلغه عنك . فقال : كلا إنه لم يبلغه ، فأتاه ، فحبسه في قصر له بالأنبار كان

يجلس فيه الناس ، وفيه حبس النعمان حتى هلك ، فقال الأعشى من بنى قيس
بن ثعلبة يلوم قيس بن مسعود ويضعف رأيه فيما فعل : (١)

أَقِيسَ بنَ مَسْعُودَ بنِ قَيْسِ بنِ خَالِدٍ وَأَنْتَ امْرُؤُ تَرْجُو أَسَى بَكَ وَائِلُ
أَطُورَيْنِ فِي عَامِ عِزَاةٍ وَرَحْلَةٍ أَلَا لَيْتَ قَيْسًا غَرَّقَتْهُ الْقَوَابِلُ
وَلَيْتَكَ حَالَ الْبَحْرِ دُونَكَ كُلَّهُ وَكَنتَ لَقَى تَجْرَى عَلَيْكَ السَّوَابِلُ
كَأَنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ قِرَابِينَ جَمَّةً تَعِيثُ ضِيَاعٌ فِيهِمْ وَعَوَاسِلُ
تَرَكْتَهُمْ صَرَعَى عَلَى كُلِّ مَنْهَلٍ وَأَقْبَلْتَ تَبْغَى الصَّلَحَ ، أَمَكَ هَابِلُ
لَقَدْ كَانَ فِي شِيْبَانٍ لَوْ كُنْتَ عَالِمًا قَبَابٌ وَصَاهِلَةٌ بِهَا وَقَنَابِلُ
رَحَلْتَ وَلَمْ تَنْظُرْ وَأَنْتَ عَمِيدُهُمْ فَلَا يَبْلُغُنِي عَنْكَ مَا أَنْتَ فَاعِلُ
وَعَرِيتَ مِنْ مَالٍ وَحَيَّ جَمْعَتَهُ كَمَا عُرِيتُ مِمَّا تَمُرُّ الْمَغَازِلُ
شَفَا النَّفْسَ قَتَلَى لَمْ تُوسِّدْ خُدُودَهَا وَسَادَا وَلَمْ تَعْضُضْ عَلَيْهَا الْأَنَامِلُ

وفي بعض كتب الهند : جانب الموتور ، وكن أحذر ما تكون منه ،
أوثق ما تكون منك ، فان سلامة الأعداء بوحشة بعضهم من بعض ، ومع
الأنس والثقة حضور آجالهم ، وللحقود من القلوب أمانى لا يؤمن عليها الألسنة
وقالوا : إذا أوحشت الحر فلا ترتبطه .

ومثله حديث الحارث بن ظالم إذ قتل النعمان أو ابن الأسود أخاه فردته
بنو مرة ، وأعطى الأمان للحارث بن ظالم ، وكان قتل الخمس التغلبي ،
فقال النعمان يوما وعنده ابن ظالم : من كان له عند هذا ثار ، وأشار إلى
الحارث ، فليدرك ثاره . فقام ابن الخمس إلى الحارث ، فقال له الحارث :
انقتلني يابن شر الأظماء فقال له : نعم بابن شر الأسماء فقتله .

(١) ديوان الأعشى رقم ٢٦ .

وعرض معاوية فرساً ، فقال لعبدالرحمن بن حسان : كيف تراه ؟ .
فقال : أراه أجش هزيماً . يعيره بقول النجاشي :

ونجى ابن حربٍ سابحٌ ذوعُلالَةٍ أجشٌ هزيمٌ ، والرماسُحُ دوانٍ
إذا قلتُ أطرافَ الرماحِ تناله مرتهُ به الساقانِ والقدمانِ
فلما بلغ معاوية هذا الشعر رفع تندوته ، وقال : لقد علم الناس أن الحبل
الأعلى لا يبلى .

قال أبو رياش البصرى : تزوج البهلول بن كعب العنبرى امرأة من بنى
بهذلة ، فرأته يوماً يطحن ، فضربت صدرها ، فقالت : أهذا زوجي ؟
فبلغه ذلك ، فقال :

تقول ودقّت صدرها يمينها أبعلّى هذا بالرحى المتقاعسُ
فقلت لها لا تعجلي وتبيسي فعلى إذا التفت على الفوارسُ
ألست أردّ القرنَ يركبُ روعه وفيه سنانٌ ذو عرانينِ يسابسُ
واحتمل الرّدْفَ الثقيلَ وأمترى خلوف المنايا حين فسر المغامسُ
واعتذر للحين أيمن بن خريم الأسدى فقال :

إنّ الفتنة بسطاً بيننا ويسد المسائل منها تعتدل
فإذا كان عطائهم فأتهم وإذا كان قتالهم فاعتزل
إنما يسعّرهم جهمهم حطب النار فسدعها تشتعل
وقال البحترى للفتح بن خاقان ، ولأمه الفتح في تخلفه عن الحضور معه
فقال : (١)

(١) ديوان البحترى ص ١٧١ مع اختلاف في ترتيب البيتين ، ورواية
البيت الثانى :

وقعدت عنك ولو بمهجة آخر
غيرى أقوم إليهم لم أقعد

رُدِينِي حَاضِرٌ لَاسْتَرِ عَنْهُ لِمَبْصَرِهِ وَعِذْرِي بِالْمَغْيِيبِ
فَلَا عَذْرٌ يَرُدُّ عَلَيَّ نَفْعاً وَكَرَّ الْعَذْرُ مِنْ فَعْلِ الْمَرْيِبِ
وَكَمْ مِنْ مَوْقِفٍ حَسَنِ أُحِيلَتْ مُحَاسِنُهُ فَعَدَّ مِنَ الذُّنُوبِ
وَكَانَ حَكَمُ بَنِ الطِّفْلِ أَمْرُ بَنِ الطِّفْلِ وَأَصْحَابُهُ خَنَقُوا أَنْفُسَهُمْ فِي
بَعْضِ الْأَيَّامِ ، فَعَيَّرُوا بِذَلِكَ تَعْيِيراً شَدِيداً . فَقَالَ خِرَاشَةُ بْنُ عَمْرِو لِعَامِرِ بْنِ
الطِّفْلِ :

أَقْلَتَهُمُ الْمَوْتُ ثُمَّ خَسَدْتَهُمْ فَلَا وَأَلَتْ نَفْسٌ عَلَيْهَا تَحَاذُرُ
فَهَلْ تَبْلَغُنِي عَامِراً إِنْ لَقَيْتَهُ أَسْلَيْتَ عَنْ أَسْمَاءٍ أَمْ أَنْتَ ذَاكِرُ
وَلَكُمْ إِذْ تَخَنَّقُونَ نَفُوسَكُمْ لَكُمْ تَحْتَ أَظْلَالِ الْغَضَا لِحَرَائِرِ
وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ فِي ذَلِكَ : (١)

وَنَحْنُ صَبَحْنَا عَامِراً فِي بِلَادِهِمْ عُلاَلَةٌ أَرْمَاحَ وَحَزْباً مُذَكِّراً
بِكُلِّ رَقِيقٍ الشَّفَرَتَيْنِ مَهْنَسِدِ وَلَدْنِ مِنَ الْخَطِيءِ أَزْرَقَ أَسْمَرَا
عَجِبْتُ لَهُمْ إِذْ يَخَنَّقُونَ نَفُوسَهُمْ وَمَقْتُلُهُمْ عِنْدَ الْوَعْيِ كَانَ أَغْدَرَا
يَشُدُّ الْحَلِيمُ مِنْهُمْ عَتَدَ حَبْلَهُ أَلَا إِنَّمَا يَأْتِي الَّذِي كَانَ أَحْدَرَا
أَرَادَ أَنْ يُؤَكِّدَ الْفِعْلَ بِالنُّونِ الْخَفِيَّةِ ، ثُمَّ حَذَفَهَا لِالْتِقَاءِ السَّاكِنِينَ .

وَقَالَ وَعِلَّةُ الْجُرْمِ يَرُدُّ عَلَى رَجُلٍ عَيْرَهُ بِسُوءِ الْمَأْكَلِ : (٢)

لَهَانَ الْعَامَ مَا عَسَيْتُمْ وَنَسَا شَوَاءُ النَّاهِضَاتِ مَسَحَ الْخَبِيسِ
فَمَا لِحِمِّ الْغَرَابِ لَنَا بَزَادٍ وَلَا سِرْطَانُ أَنْهَسَارِ الْبَرِيسِ

(١) ديوان عروة بن الورد ص ٤٠ طبع صادر ببيروت وروايته : (صبحنا عامراً
إذا تمرست) .

(٢) معاني الشعر لابن قتيبة ١ - ٢٦٧

وقال المتنبي يعتذر عن فعل الجبان والشجاع : (١)

أرى كلنا يبغى الحياة لنفسه حريصاً عليها مستهماً بها صباً
فحب الجبان النفس أوردته التقى وحب الشجاع النفس أوردته الحرباً
ويختلف الرزقان والفعل واحد إلى أن يرى إحسان هذا له ذنباً (٢)
وقال غيره :

تأخرت أستبق الحياة فلم أجِدْ لنفسي حياةً مثل أن أتقدمَا
وقال شريح بن الأصوص (٣) للقيط بن زرار (٤) يعيره بترك أخيه
معبداً أسيراً في أيدي بني عامر :

لقيطُ وأنت امرؤٌ ماجِدُ ولكنَّ حلمك لا يهتدى
ألماً أمنتَ وساغَ الشرابُ واصل بينك في هَمَدِ
رفعتَ برجليك فوق الفرا شِ تهدي القصائد في معبدِ
واسلمته عند جدِّ القَتَا لِ وتبخلُ بالمالِ أن تفتدي

وقال عوف بن الجزع التيمي : (٥)

هلاً كررتَ على ابن أُمِّكَ مَعِيدِ والعامريُّ يقوِّده بِصَفَادِ
وذكرتَ من لبنِ المحلَّقِ شُرْبَةً والخيْلُ تعدُّو بالكُماةِ بَدَادِ
ولم تكن أمها واحدة ، ولكن لها أمهات تجمعها فوق ذلك ، والمحلق لبل
موسومة على وجهها كالحلق .

وقال الفرزدق لسليمان بن عبد الملك ، ويعير بني عبس بنو سيف ورقاء
بن زهير عن رأس خالد بن جعفر ، وكان سليمان لما حجج مر بالمدينة منصرفاً

(١) ديوان المتنبي - للبرقوقي ١ - ١٩٠

(٢) رواية الديوان (.. إحسان هذا لذا ذنباً)

(٣) شريح بن الأصوص بن جعفر بن كلاب ، للعامري .

(٤) لقيط بن زرار بن عدس سيد بن تميم قادهم يوم جيلة ضد بني عامر وقتل فيه .

(٥) معاني الشعر ١ - ١٠٤ ورواية البيت الثاني :

(والخيْلُ تعدُّو بالصعيد بَدَادِ)

فأتى بأسرى من الروم وعنده عبد الله بن حسن بن حسن فقال له سليمان : قم
فاضرب عنق البطريق ، فضربه فأبان عنقه وذراعه وعمل في الجامعة ، فقال
له : أجلس ، فو الله ما ضربته بسيفك ولكن بحسبك ، ورفع الأسرى إلى
الوجوه ليقتلوهم ، ورفع إلى الفرزدق أسيراً فهدس إليه العبيسون سيفاً كليلًا
فضرب به فنبأ ، فضحك سليمان والناس معه فقال الفرزدق : (١)

إن يكُ سيفُ نَحانَ أو قَدْرُ أبي لتأخيرِ نفسٍ حينها غيرِ شاهدٍ
فسيفُ بني عيسى وقد ضربوا به نبا بيدى ورقاء عن رأسِ خالدٍ
كذلك سيوف الهند تنبؤ ظبائها ويقطعن أحيانا مناط القلائدِ
ولو شئتُ قطعُ السيفِ ما بين أنفه إلى علقِ دون الشراسيفِ جامدِ

وقال أيضاً : (٢)

تعجبَ الناسُ أن أضحكْتَ خيرَهُم خليفة الله يستسقى به المطرُ
فما نبا السيفُ من جبن ولا دهشٍ عن الأسير ولكن آخرُ القدرِ (٣)
ولن يُقدِّمَ نفساً قبلَ ميَّتِها جمعُ اليدين ولا الصمصامةُ الذكرُ (٤)

وقال أيضاً : (٥)

فَلَا نَقْتُلِ الْأَسْرَى وَلَكِنْ نَفْكُهُمْ إِذَا أَثْقَلَ الْأَعْنَاقَ حِمْلُ الْمَغَارِمِ

(١) ديوان الفرزدق ص ١٨٦

(٢) ديوان الفرزدق ١ - ٣٦١

(٣) روايته (فما نبا السيف ... عن الأسير)

(٤) روايته : ما يعجل السيف نفساً قبل ميَّتِها)

(٥) ديوان الفرزدق ص ٨٥٨

ثم قال : الويل لى من ابن المراغة لوبلغته هذه . فلما بلغت جريراً قال : (١)
 بسيف أبى رَعْوَانَ سيفٍ مُجَاشِعٍ ضَرَبْتَ وَلَمْ تَضْرِبْ بِسَيْفِ ابْنِ ظَالِمٍ
 ضَرَبْتَ بِهِ عِنْدَ الْإِمَامِ فَأُزْعِشَتْ يَدَاكَ وَقَالُوا مَحْدَثٌ غَيْرُ صَارِمٍ
 وكان الحسين بن يزيد بن شداد الحارثى غزا يوم فيف الريح بمن تبعه
 من قبائل مذحج بنى عامر بن صعصعة ، وهم منتجعون بفيف الريح ، ومع
 مذحج النساء والذراري ، وعلى عامر كلها عامر بن الطفيل ، وكان عامر
 قال لقومه : أغيروا بنا عليهم ، فإننا نرجو أن نأخذ غنائمهم ، ولا تتركوهم
 يدخلون عليكم دياركم ، فبايعوه على ذلك ، فلما دنت بنو عامر من القوم صاح
 رقبائهم : أتاكم الجيش ، فالتقى الفريقان وتحاربوا ثلاثة أيام ، وكان عامر
 يتعاهد الناس ويقول : والله يا فلان ما رأيتك فعلت شيئاً ، فيقول الرجل الذى
 قد أیده : أنظر إلى سيفي وما فيه ، وإلى رمحي وسانى . وإن مشيراً أقبل
 فقال : يا أبا على — يعنى عامراً — أنظر ما صنعت بالقوم ، وانظر إلى رمحي
 حتى إذا أقبل عليه عامر وأمكنه وجأ بالرمح فى وجنته ، وانشقت عين عامر
 ففقأها ، وخلقى مسهر الرمح فى عينه ، فضرب فرسه ، ولحق بقومه . وإنما
 دعاه إلى ما صنع بعامر ما رآه يفعل بقومه من الأفاعيل ، فقال : هذا مُمِيرٌ
 قومى .

وكان مسهر من أصحاب الحسين ، وإنما هرب إلى بنى عامر ليخضع
 عامراً ، وكان ممن أبلى يومئذ من بنى جعفر عامر بن الطفيل ، وزيد بن قيس
 بن خريم بن خالد بن جعفر . وعن عمرو بن شريح بن الأحوص قال : وأسرع
 القتل فى الفريقين فافترقوا ، ولم يستغل بعضهم من بعض غنيمة ، وكان الصبر
 والشرف فيها لبنى عامر . وهو أول يوم ذكر فيه عامر بن الطفيل . وفى هذه
 الواقعة يقول الفرزدق بن غالب :

(١) ديوان جرير ص ٤٦٢ من قصيدته فى هجاء الفرزدق :

(ألا حي ربيع المنزل المتقادم)

فمن يُخْبِرُ هَوَازِنَ ثم يَأْخُذُ نَمِيراً من هَوَازِنَ أَوْ كَلَابَا (١)
فَقَدَرُ آبِيكَ أَمْسَكَ بالنسواصى وخير فوارس علموا نصابا
هم ضربوا الصَّنَائِعَ واستباحوا بمذحجَ يوم ذى طلع ضرابا
ويوم ذى طلع هو يوم فيف الريح :

وقال جرير يعير مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم المنقرى تزويجه ابنته
خولة ليحيى ابن أبى حفصة ، وكان مولى يهودياً فأسلم على يد سنان : (٢)

رَأَيْتُ مَقَاتِلَ الطَّلَبَاتِ حَلًّا فَرُوجَ بَنَاتِهِ كَمَرَ المَوَالِى
لَقَدْ أَنْكَحْتُمْ عَبْدًا لَعِبْدٍ مِنَ السَّعْدِ المَشْهُومَةِ السَّبَالِ
فَلَا تَفْخَرْ بِعَيْشٍ إِنْ قَيْسًا حَرِيمَ فَوْقَ أَعْظَمِهِ البَوَالِى
وقال الفلاح بن حزن :

نُبِّيتُ خَوْلَةَ قَالَتْ حِينَ أَنْكَحَهَا لَطَالَمَا كُنْتُ مِنْكَ العَارَ أَنْتَظِرُ
انْكَحْتُ عِبَادِينَ تَرْجُو فَضْلَهُمَا فِي فَيْكِ مِمَّا رَجَوْتَ التُّرْبَ والحَجَرُ
لِلَّهِ دُرٌّ جِيَادٍ أَنْتَ سَائِسُهَا أَرْدَيْتَهَا وَبِهَا التَّحْجِيلُ والغَرَرُ
قيس هو ابن عاصم بن سيار بن خالد بن منقر بن عبيد بن الحارث بن
كعب بن سعد .

وخرج شيخ من باهلة على فرس أعجف إلى المبارزة بخضرة أبى موسى
الأشعرى ، فقال أبو موسى هذا بال على بال . فقال الشيخ :

رَأَى الأشْعَرَى فَقَالَ بِالٍ عَلَى بِالٍ وَلَمْ يَعْلَمْ بِسَلَاثِى
وَمِثْلِكَ قَدْ تَرَكْتُ الرَّمِيحَ فِيهِ فَآبَ بِدَائِهِ وَشَفِيتْ دَائِى

(١) ديوان الفرزدق : ص ٦١

(٢) فى ديوان جرير لا توجد هذه الأبيات .

نازع ابن هبيرة رجلاً من بني عمرو بن عامر بن لؤي فعيّره بقلة المال ،
فقال العامري : إن أهل الشام ليعلمون أني أكثرهم كرمه وعنبا وزبيدة ،
فقال ابن هبيرة : وممن عصر لغيره لشرب الخمر .

وقال عباس بن مرداس السلمى (١) يعير عتيبة أخذه أنس بن عباس (٢) ،
وبينهم ما بينهم من الميثاق :

كثر الضججاج وما سمعتُ بغادرٍ كعتيبة بن الحارث بن شهاب
جللت حنظلة المخانة والخنا ودلستُ آخر هذه الأحقاب
وأحرتم أنساً فما حاولتُم بأساً وجاركم بين النقباب
باست التي ولدتك واست معاشر تركوك تمرسهم من الأحساب
الحياة الخيانة ، والحناء الكلام القبيح ، والميقات الذي يلد الحمقى ،
والوقت الأخفق ، والعهد الذي ذكره عباس كان بين ثعلبة بن يربوع وبني
رعل ألا يؤكل مال ولا يسفك دم . فأغار عتيبة بن الحارث على طوائف من
بني كلاب يوم الجوين فاطرّدوا إليهم ، وكان أنس بن العباس الأصم أخو
بني رعل من بني سليم مجاوراً في بني كلاب ، فلما عرفوهم بنو كلاب قالوا
لأنس : قد عرفنا ما بين بني رعل وبني ثعلبة فأدركم فاحبسهم علينا حتى
نلحق ، فخرج أنس في آثارهم فأدركم ، فلما دنا منهم قال عتيبة لأخيه حنظلة
بن الحارث أكفنيه . فقال أنس : إنما أنا أخوكم وعقيدكم ، وقد مضت إبل

(١) العباس بن مرداس السلمى . شاعر فارس من بني سليم : عاش بالجاهلية
وأسلم وحسن إسلامه . وزعم بعض الرواة أن أمه الخنساء : وهو خطأ ،
والصواب أن أمه زنجية وذكر صاحب الخبر أنه حرم الخمر على نفسه في
الجاهلية وقال فيها : (لا أشرب شراباً أصبح سيد قومي وأمسى سفيهم) ؟
المجبر ٢٣٧ •

وكان من المؤلفات قلوبهم ، ثم حسن إسلامه ؟

(٢) لعله أنس بن مرداس بن أبي عامر السلمى أخو العباس بن مرداس

فما أخذتم من هؤلاء القوم ؟ فقال له : حياك الله . هلم فاعزل إبلك . فقال :
والله ما أعرفها وبنو أخي وأهل بيتي قد أمرتهم بالركوب وهم في إثري ،
وهم أعلم بها مني . فبيناهم كذاك إذ طلع فوارس بني كلاب فاستقبلهم حنظلة
في فوارس معه ، فقال لهم أنس : إنما هم بني وبنو أخي وإنما بريتهم لنلاحق
جماعة فوارس بني كلاب . فلحقوا فقتلوا الحوثر بن قيس الكلابي حنظلة
الحارث وحمل لأم ابن سلمة من بني ثعلبة على الحوثر فأسره ، فدفعه إلى
عتيبة فقتله صبراً ، وهزم الكلابيون ، ومضى بنو ثعلبة بالإبل ، وفيها إبل
أنس بن عباس ، ثم أتبعهم أنس طمعاً في إبله ، فوافق عتيبة ، فأخذه عتيبة
أميراً ، وأتى به أصحابه ، فافتدى أنس نفسه بمائتي بعير . ففي ذلك قال عباس
بن مرداس الأبيات المتقدمة . فقال عتيبة في عتابه :

غدرتم غدرَةً وَغَدَرْتُ أُخْرَى فليس إلى توافينا سبيلُ
فإنكم عداة بني كلابٍ تفاقدتُم ا ، على لكم دليلُ
دعا عليهم بأن يفقد بفقد بعضهم بعضاً .

وقال مالك بن نويرة لما أبى عتيبة أن يدفع إليهم أنساً يقتلونه ، فن عليه
مالك بدفع ابن عبيد الحوثر إليه :

ونحن ثأرنا قبلها يا ابن أمه غداة الكلابيين والخيل سهدُ
فجسنا به فسراً إليك تقوده وأنت ضعيف الصوت قلبك يُرعدُ
فنادى الدليل لانازع رأسه وقلنا لك اقفلته وقد كدت تبعدُ

وقال أبو يعقوب اسحاق بن حسان الحريري يعاتب عثمان بن خريم مولاه : (١)

لعمري أبوك يائي إنني لذو أنفٍ آبٍ لما لم أعودِ
وإني ليعديني التكرم والحجا على ظلم ذى القربى إذا لم أسودِ

(١) هذا الشعر غير موجود بديواته المنشور جمع على جواد الطاهر - طبع

وما أنا بالبأكي عليه صباية
ولاني لذو صفح عن الجهل بالتي
أبا لجد ترميني فإنك هازل
وكننت إذا ما غبت عما شهدته
أزاحم عنك القوم خُزراً عيونهم
وأجعل عرضي دون عرضك جنة
فما زال بي حبيك حتى مللتني
أرائي إذا أصلحت أفسدت صالحني
فدونك فاستبدل خليلاً فإني
دانك محسوداً فلست بحاسد
إذا ما نأى عني ولا المتلدد
تزين الفتى من فضل حلم وسودد
وتحلف لي بالله أن لم تعمّد
يسرك في الجلى مقامى ومشهدى
وأدفع جهدى باللسان وباليد
كذي شطب في الثائبات مهند
وساءك مني فريتي وتوددي
وإن يكن الفساد همك يفسد
بمثل الذي أوصيك لابد مقتدي
وأى كريم عاش غير محسد

باب

مما قالوه فى التحذير والتخويف من شر عاقبة الظلم وجنایات الحرب

قال النابغة : (١)

كليبٌ لعمرى كان أكبر ناصراً وأيسر جُرماً منك ضُرِّجَ بالسِّدِّمِ
رمى ضِرْعَ نابٍ فاستمر بطعنةٍ كحاشية البرد اليانئ المسهمِ
وقال لجسّاسٍ أغثنى بشربسة تمنُّ بها فضلاً عسى وتعمُ
فقال : تجاوزت الأخص ومساءه وبطنى شبيب وهو ذو مترسم
يقولها لعقال بن خويلد من عقيل بن كعب ، وكان أجار بنى وائل بن
معن بن أعصر ، وكانوا قتلوا رجلاً من بنى جعدة فحذر النابغة عقالا أن
يصديه فى ظلمه إياهم ما أصاب كليب وائل فى تعديه عليهم ، وأن يقع بينهم
ما وقع بين عيس وذبيان فى حرب داحس . فقال فى ذلك : (٢)

فأبلغ عقالا أنَّ غاية داحسٍ بكفئك فاستأخر لها أو تقدّم
فقال عقال : لا بل أتقدم يا أبا نبيى . فقال النابغة : (٣)

تخير علينا وائسلاً فى دماننا كأنك مما نال أشياعنا عيى

(١) ديوان النابغة

(٢) ديوانه

(٣) ديوانه

فقال : لا بل على عمديا أبا ليلى . فقال النابغة :

فما يشعر الرمحُ الأصمُّ كهوبه بنزوة رھط الأبلح المتظلم
فقال عقال : لكن حاماه يا أبا ليلى يعلم .

وقال عمرو بن الأهم : (١)

فإنَّ كلينا كان يظلم قومه فأدركه مثل الذي تريان

فقال تجاوزت الأنخص وماءه وبطن شبيب وهو غير دقان

وقال عباس بن مرداس السلمى :

فلما حشاه الرمح كف ابن عمه تذكر غب الظلم أى آوان

وقال لجساس أعنى بشرية وإلا فخير من لقيت مكانى
وقال آخر :

أكليبُ مالك كل يوم ظالما والظلم أنكد وجهه ملعونُ

قد كان قومك يحسبونك سيادا وإخال أنك سيد مغبونُ

فإذا رجعت إلى نسائك فادهن إنَّ المسالم رأسه مدهونُ

وافعل بقومك ما أراد ابوائى يوم الغدير سميك المطعونُ

وأنخال أنك سوف تلقى مثلها فى صفحتيك سناني المسنونُ

إنَّ القرية قد تبين أمرها إن كان ينفع عندك التبيينُ

وقال رجل من الخوارج معاوية :

أتيت مائى كليب فى عشيرته لو كان فى القوم خرق مثل جساس

الطاعن الطعنة النجلاء عائذها كطرة البرد يعنى فرعها الآسى

(١) عمرو بن الأهم بن سنان المنقرى التميمى . من سادات تميم وخطبائهم

وشعراهم ، وقد مع الزبرقان بن بدر إلى النبی صلى الله عليه وسلم . وقالوا :

كان شعره فى مجالس الملوك حل منشرة . البيان والتبيين . طبع السندوبى ١-٥٣

يقال عن العرق إذا سال بالدم ، والفرع الدلو . وعنى بها الدم الذى يسيل .

وقال النابغة الجعدي : (١)

ألم تعلموا ما ترزأ الحرب أهلها وعند ذوى الأحلام فيها التجاربُ
لها السادة الأشراف تأتي عليهم فتهلكهم والسابحات النجائبُ
ويستلبُ الدُّهمَ التى كان ربُّها ضنيناً بها والحربُ فيها الحرائبُ

وقال الحارث بن وعاة الجرمي : (٢)

لاتأمنن قوماً ظلمتهم وبدأتهم بالشتمِ والسرغمِ
إن يابروا نخلاً لغسيرهم والقول يحقره وقد ينمي
قوى هم قتلوا أميم أخى وإذا رميت أصابني سهمي
فلئن عفوت لأعفون جلالاً ولئن سطوت لأوهن عظمي
وقال آخر :

يفرح أن يغلبني ظالمٌ والظالم المغلوب لو تعلمُ

وقال الطائي : (٣)

إذا فرشوه النصف ماتت شداته وإن رتعوا في ظلمه كان أظلماً

(١) ديوان النابغة الجعدي ١٨٣ الأبيات ٨ ، ٩ ، ١٠ من منشورات المكتب

الإسلامي بدمشق سنة ١٩٦٤ م

(٢) الحارث بن وعاة الجرمي — من فرسان قضاة وأتجدها وأعلامها وفحول شعرائها وهو من شعراء المفضليات .

(٣) ديوان أبي تمام ص ٢٩٥ : والنصف : الانصاف . والشدة : بغية القوة

وقال قيس بن زهير : (١)

تعلم أن خيسر الناس ميتٌ
ولولا ظلمه مازلت أبكى
ولكن الفتى حملَ بنى بدرٍ
أظنَّ الحلمَ دلَّ على قسوى
ومارستُ الرجالَ ومارسوني
فلا تُغْنِي المظالمُ أن تراه
وقال الربيع بن زياد : (٢)

حرقَ قيسٌ على البلاد
جنيَّةً حَرْبٍ جَناها فما
عشية يردف آل الربا
ونحن فوارسُ يومِ الحر
عطفنا وراءك أفراسنا
إذا دُعرت من بياض السيو
حتى إذا استعرت أجدها
تفُرج عنه وما أسلما
ب يُعجِّل بالركض أن يلحما (٣)
ير يسلم السقيان الفما
وفد مالَ سرجك فاستقدما
ف قلنا لها أقدمي مقدما

(١) قيس بن زهير بن جذيمة العباسي صاحب فرسي داحس والغبراء اللتين راهن
بهما مع حذيفة بن بدر الفزاري على فرسيه الخطار والحنفاء ، وبسبب هذا
الرهان قامت الحرب بين عبس وذبيان
(٢) الربيع بن زياد من سادة عبس وشعراثها وأورد ابن قتيبة البيت الأول في معاني
الشعر ١ - ٧٢ وروايته

وحرق قيس على البلا
الحاسة لأبي تمام ١ - ١٨٦

(٣) روايته الحاسة « غداة مررت بآل الرباب »

إنما قال الربيع هذه الأبيات حين ارتحلت بنو عبس عن بنى عامر فساروا يريدون بنى ثعلبة، فأرسلوا إليهم أن أرسلوا إلينا وفداً : فأوفدت إليهم بنو ثعلبة ، فلما أتى الوفد بنى عبس قال لهم قيس : انتسبوا نعرفكم ، ونسبهم حتى مر بابن الخمس ، فقال : أنا ابن الخمس . فقال له قيس : إن أمانا أمنتنا فيه لزمان سوء. قال : وما أخاف منك ؟. لأنت والله أذل من قراد تحت ميسم بعيرى ، فقتله قيس بالحارث بن ظالم ، لأن الحارث كان قتل الخمس فلما دخل الحارث على النعمان قال النعمان : من كان له عند هذا ثار فليقتله فقام إليه ابن الخمس فقتله. وقال له الحارث : أتقتلنى يا ابن شر الأظها قال نعم : يا ابن شر الأسماء .

ف قيل قيس بن الخمس بالحارث بن ظالم . فلما رأى ذلك قيس قال : يا بنى ارجعوا إلى قومكم فهم خير الناس كلهم ، فأما أنا فوالله لا أجاور بيتاً غطفانياً أبداً ولحق بعان ، فهلك بها ، ورجع الربيع وبنو عبس . فلذلك قال الربيع الأبيات المقدمة .

وقيل لقيس بعد أن صار بعان أى النساء أكرم ؟ . قال : بنات العم . قيل : وأى الخليل رأيت أصبر ؟ . قال : الكيت . قيل : فأى العبيد رأيت أوفى ؟ قال : المولدون ، وذلك أن المولدين صبر في فصاحتهم وحلفهم ، ولم يعرف غيرهم نفسه لا تنازع في سواهم .

ولما انصرف الربيع بن زياد ، وكان يسمى الكامل أتى بنى ذبيان وكان معه ناس من بنى عبس ، فأتى الحارث بن عوف بن أبى حارثة المرسى ، فوقفوا عليه فقالوا : هل أحسست لنا الحارث بن عوف وهو يعالج نجيا . فقال : هو في أهله وليس ببابه ، فطلبوه ، فرجعوا ، وقد لبس ثيابه ، فقالوا ما رأينا كاليوم قط وتركونا إليه ، فقال ومن أتم ؟ . قالوا : بنو عبس ، ركبنا الموت . قال : بل أنتم ركبنا السلم والحياة . مرحباً بكم لا تنزلوا حتى تأتوا حصن بن حذيفة . فقالوا : أنأتى غلاماً حديث السن ، وقد

قتلنا أباه ، وأعمامه لم تره قط ؟ . قال الحارث : نعم . إنه حلیم . وإنه لا صلح حتى يرضى ، فأتوه عند طعامه ، فلما رأهم ولم يكن رأيهم حصن قال : هؤلاء بنو عبس ، فلما أتوه حيوه . قال : من أنتم ؟ . قالوا : ركبنا الموت فحياهم وقال : بل ركبنا السلم والحياة . إن تكونوا احتجتم إلى قومكم فقد احتج قومكم إليكم . هل أتيتم سيدنا الحارث بن عوف . قالوا : لم نأته . وكنتموا إتيانه . قال : فأتوه . قالوا : ما نحن ببارحيك حتى تنطلق معنا . فخرج يضرب أوراك أباعرهم قبله حتى أتوه فحلف عليه حصن : هل أتوك قبلي ؟ قال : نعم ، قال : فقم في عشيرك ، فإني معي بك بما أحببت . قال الحارث : أفأدعو معي خارجة بن سنان ؟ . قال : نعم . فلما اجتمعوا لالحصن تخيرنا من خصميتين من الغدر بهم ، والخذلان لهم . قال : نعم . فقاموا بينهم قياما بديهة القتلى وأخرجوا لبني ثعلبة بن سعد ألف ناقة . وزعموا أنه لما اصطاح الناس . وكان حصين بن ضمضم المري قد حلف ألا يصيب رأسه غسل حتى يقتل بأخيه هرم بن ضمضم فأقبل رجل من بني عبس يقال له ربيعة بن وهب ، وأمه من بني فزارة يريد أخواله فلقية حصين بن ضمضم فقتله بأخيه هرم الذي قتله العباسيون ، فلما بلغ بني فزارة قتل حصين ربيعة بن وهب غضبوا وغضب حصن لقتل ابن أختهم ، وفيما كان من عقد حصن لبني عبس ، فأرسل إليهم الحارث أبنه فقال : أألبن أحب إليكم أم أنفسكم ؟ . يعني ابنه ، فقالوا : بل اللبن أحب إلينا . فأرسل إليهم مائة من الإبل دية ربيعة بن وهب ، فقبوا الدية و" الصلح .

قال ابن الأعرابي : لما كان من أمر الهباعة ما كان جاور قيس بن زهير النمر بن قاسط . فلما جاورهم قال لهم : أطلبوا لي امرأة قد أدبها الغنى وأدبها الفقر فعزموا أن يزوجه طيبة بنت الكيس النمرى . فقال لهم : إني لا أتزوج إليكم حتى أخبركم بخلال في . إني فخور وإني غيور ، وإني أنف ، وإني لا أفخر حتى أبتلى ، ولا أغدر حتى أرى ، ولا آنف حتى أظلم .

فرضوا خلاله فزوجه ، وأقام فيهم ، فلما أراد الرحيل عنهم قال لهم : إني أمركم بخلال ، وأنهما كم عن خلال . عليكم بالأناة ، فان بها تدرك الفرصة

وتسويد من لاتعانون بتسويده . وإجارة الجار على الدهر وتنفيس البيوت عن منازل الأيايحى . وأنها كم عن خلط الضيف بالعيال ، ولاتنفقوا فى الفضول ، فتعجزوا عن الحقوق . وعليكم باعطاء من تريدون إعطاءه قبل المسألة ، وصنع من تريدون صنعه قبل الالحاح . وأنها كم عن الرهان فان به ثكلت مالكا أنى ، وعن البغى ، فاه صرع زهيراً أبى ، وعن السرف فى الدماء فان قتلى يوم الهبابة أورتتنى العار ، ألا وإنى أصبحت ظالماً مظلوماً . ظلمنى بنو بدر بقتلهم مالكا أنى ، وظلمتهم بقتلى من لاذنب له .

وقال آخر :

ومولّى دعاه البغى والبغى كاسميه	وللحين أسباب تصدّ عن الحزم
أنانى يشبّ الحرب بينى وبينه	فقلبت له لا بلّ هلم إلى السلم
إياك والحرب التى لا أديمها	صحيح ولا تعدى الصحاح على السقم
ولكنها تسرى إذا نسام أهلها	فتسأى على ما ليس يخطر فى الوهم
ولا بدّ من فتلى لعلك فيهم	ولا فجرح لا يحن على العظم
فلما رمى شخص رميت سواده	ولا بدّ أن يرمى سواد الذى يرمى
ولما أبى ألقيت فضل ردائه	إليه فلم يرجع بحزم ولا عزم
فكان صريع الخيل أول وهلة	فيالك من مختار جهل على علم

كتب بها أبو جعفر المنصور إلى عبدالله بن حسن .

وقال قراد بن عباد :

إذا المرء لم يغضب له حين يغضب	فوارس إن قيل اركبوا الموت يركبوا
ولم يجبه بالنصر قوم أعزة	مقاهيم فى الأمر الذى يتهيب
تهضمه أولى العدو ولسم يزل	وإن كان عضباً بالظلامة يضرب

فآخِ لِحالِ السِّلْمِ مِنْ شُئْتِ وَأَعْلَمَنْ
وَمَوْلَاكَ مَوْلَاكَ الَّذِي إِنْ دَعَوْتَهُ
بِأَنَّ سَوَى مَوْلَاكَ فِي الْحَرْبِ أَجْنَبُ
أَجَابَكَ طَوْعاً وَالْدمَاءُ تَصِيبُ
فَإِنَّ بِهِ تُشَايِ الْأُمُورُ وَتُسْرَابُ
وَقَالَ آخِرُ :

فَإِنَّ قَلَمِي إِنْ ظَلَمْنَا فَلَمْ نَسْكُنْ
وَقَالَ بَشَارُ :
ظَلَمْنَا وَلَكِنَّا أَسَانَا التَّقَاضِيَا

إِنْ كُنْتَ حَاولَتْ هِسْوَاني فَمَا
فِي النَّاسِ أَبدالُ ، وَلِي مَسْزَحْلُ
هَنْتُ وَلَا لِي فِي هِسْوَانٍ مَقامُ
عَنْ مَنزِلٍ نَابٍ وَمَرْعَى وَخامُ
لَا نائِلُ مِنْكَ وَلَا مَسْوَعدُ
وَقَالَتِ سَبِيعةُ بِنْتُ الْأَخْبِ فِي بَغْيِ
وَبَيْنَ بَنِي خَالِدِ بْنِ عَبْدِ مَنافٍ بْنِ تَيْمٍ بَنٍ مَرَفَتَفَانُوا فِيهِ ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا الْقَلِيلُ
تَعْظِ ابْنُهَا :

أَبْنَى لَا تَظْلِمُ بِمَكَّةَ
ابْنَى مَنْ يَظْلِمُ بِمَكَّةَ
لَا الصَّغِيرَ وَلَا الْكَبِيرَ
يَلْقَ أَطْرافَ الشُّرُورِ
أَحْفَظْ مَحارِمَها وَلَا
يَغْرِرْكَ بِاللهِ الْغَرُورُ
اللهُ أَمَّانٌ طيَرها
وَالسُّوحَشُ يَعْقِلُ فِي ثَبِيرِ
وَالْفِيلُ أَهْلَكَ حَبَشَهُ
يَرْمُونَ فِيها بِالصَّخُورِ
فَاسْمَعْ إِذا حَدَّثَتْ وَانْظُرُ
كَيْفَ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ

وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْراءِ يَذْكُرُ كَلِيباً وَهَيْمَماً :

أَلَا أَيُّها الرِّكَبُ المَجْنُونُ عَلَيَّ مَنْ
يَحِلُّ حَمِي الدَّهْنِ لَدَيْكُمْ بِهِ خَبِرُ

وقال آخر :

امسا والله إن الظلم شؤم وإن الظلم مرتعه وخيمُ

وفي آخر الكتاب بخط يخالف لخط النسخة

وبالهامش إلى جانب هذه العبارة بخط مغربي مشابه لخط النسخة .«قلت

س هذا بكامل المبرد وإنما هو قطعة من اختيار الممتع كتاب عبدالكريم».

باب (١)

فى العفو عمن أذنب

روى أن أعرابيا كانت له أبنة عم دات حسن وجمال ، فتزوج بها ، وكان ابن أم الحكم عاملا لمعاوية بن أبى سفيان . وبلغ ابن أم الحكم حسنها وجمالها فأرسل للأعرابي ، وقال له : يا أعرابي ! هل لك سلو عن زوجتك ورغبة فى طلاقها ؟! . فقال الأعرابي : لا والله ما أسلو عنها ، ولا أفارقها إلا إذا فارقت روحى جسدى . فحبسه ابن أم الحكم ، وضيق عليه . وكان له إبل وشويها ، فأنفقهن عليها حتى نفذ ما معه ، وشق به الحال فطلقها على جهد جهيد ووصل إلى عند معاوية ، فلما مثل بين يديه ، ووقف عليه أنشد : (٢)

معاوية ذا الفضل والجود والبذل وذا العطف والإحسان والبرّ والعدل
فخذلى هداك الله حقّ من الذى رمانى بسهم كان أهونه قتلى
فقال معاوية : ما خبرك يا أعرابي ، وما شأنك ؟

فوصف له الأعرابي القصة وأنشد : (٣)

والحب داءٌ عسير فيه الطيب يحار

(١) يرد هذا الباب فى موضع سابق بالخطوطة ورأينا وضعه هنا للمناسبة .

(٢) فى مصارع العشاق ٢ - ١٣ .

معاوى يا ذا الحلم والفضل والعقل

وذا البرّ والإحسان والجود ، والبذل

وروى ستة أبيات رابعها قوله (وخذلى هداك الله :. البيت)

(٣) المصدر نفسه ويروى سبعة أبيات من بينها البيتان المذكوران .

فليس ليلى لي — لٌ ولا نهـاري نهـار
فكتب معاوية إلى ابن أم الحكم ووبخه ، وزجره ، وتناه عن هذه
وقال في آخر الكتاب : (١)

لقد ركبت حراماً يا ابن غاوية استغفر الله من جورِ امرئ زاني
فلما وصل الكتاب إلى ابن أم الحكم وقرأه ، فأنوسعهُ إلا أن يسيرها إلى
معاوية وكتب الجواب : (٢)

وما ركبت حراماً حين أعجبنى فكيف سُميتُ باسم الجائر الزاني
وسوف تأتيك شمس لاخفاء بها أبهى البرية من إنسي ومن جان
فلما مثلت بين يدي معاوية فإذا هي أحسن الناس جالاً وكمالاً ، فقال :
يا أعرابي ! هل تسلو عنها ؟ . فقال : إذا فرقت بين رأسي وجسدي . فقال
معاوية : أختاري الأعرابي أو ابن الحكم أو أنا ! . فقالت : الأعرابي ،
فأخذها الأعرابي وهو يقول : (٣)

المستعيز بعمره عند كربته كالمستعيز من الرمضاء بالنار
* ويروى أنه دخل عطاء بن رباح على أبي مسلم وقد كان حصلت معه
هفوة ، وعاتبه أبو مسلم ، فقال عطاء : أقول لك ، فان كنت للذنب معتمداً
فقد شاركتك فيه ، وإن كنت مغلوباً ، فالعفو يسعك . فقال له صاحب مرو :
عظيم ديني منع قلبي من الهوى . فقال أبو مسلم : ياعجب ! أقابلك باحسان

(٣) رواية البيت في المصدر السابق — (ركبت أمراً عظيماً لست أعرفه ١٠)

وهي سبعة أبيات هذا البيت أولها

(١) البيت الأول هنا ثاني أربعة أبيات في مصارع العشاق ٢ - ١٥ - ١٦ ،
والثاني ثالثها .

(١) في مصارع العشاق :

لا تجعلني والأمثال تضرب بي كالمستعيز من الرمضاء بالنار

* قال أبو عمرو بن العلاء : قدم أعرابي من الطائف على زياد ، فذكر عن عامله بالطائف جوداً ، فقال له زياد : أحسبك كاذباً . فقال : لست بكاذب . فقال : والله ما أظنك تعرف الصلاة المفترضة . قال : قد عرفتها والحمد لله . قال : فكيف أفرض الله عليك من ركعة ؟ . فقال :

هن أربع وأربع ثم ثلاث وأربع (١) بعدهن وركتان الصبح لا يضيع

فقال زياد : أصبت . فقال له : أيها الأمير فسألة بمسألة . قال : ذلك لك . فقال له : كم أفقرة ظهرك ؟ . فحار زياد ، فقال له : أيها الأمير كنت غنياً عما أرى . فأمر كاتبه له بكتاب إلى العامل بانصافه وصلته . وتناول الأعرابي الصحيفة وأنشأ يقول :

غناء قليل عن أرامل جُوع صحائف بيض بينهن خُطوط

فأمر له زياد بتعجيل ما في الصحيفة .

* قال أبو عبيدة : كان أبو المظراب العنزي قد طلبه جعفر بن سليمان الهاشمي لحبايائه ، فهرب من بين يديه إلى البادية ، وكان مع الوحش حتى أضر به البرد والجوع فكان ينشد :

ألا يا طباء الرمل أحسن صُحبتى وإخفيني إن كان يخفى مكانيا
أكلتُ عُروقَ الشَّريِّ معكن والتوى بِحَلْقِي شوكُ القُرِّ حتى ورائيسنا
وبتُّ ضجيعَ الأسودِ الفردِ بالغضا فليت سليمان بن زير يرانيسا
فقد لاقَت الغزلانُ مني بليَّةً وقد لاقَت الغيلانُ مني الدَّواهيا

(١) في الأصل ثم ثلاث ، (والزيادة ضرورية) لأن صلاة العشاء أربع ركعات .

* كان أبو العتاهية له في كل سنة مائة دينار وألف درهم من عند زبيدة إذا خرجت السكة الجديدة ، وكان الرشيد يحمل منها كل سنة إلى أم جعفر بمال كثير تفرقه ، فأبطأ ذلك عن أبي العتاهية سنة ، فأخذه القلق . قال : فصرت إلى بابها ومعى تكة وخاتم مليح ورقعة ، فوالله إني لبيابها إذ خرجت وصيفة ، فلوحت لها بالخاتم والتكة ، فقالت : يا عمها ، أتبيع التكة والخاتم ؟ . فقلت : لا ولكن هما لمن أوصل هذه الرقعة إلى السيدة . قالت : هاها . فأخذت الخاتم والتكة ، فما كان إلا أن وصلت الرقعة إلى أم جعفر ، وفي الرقعة بيتان وهما :

خبروني أن من ضرب السكة جُددًا بيضاً ، وصفرأ حسنة
سككا قد جُددت لم أرها مثل ما كنت أرى كل سنة
قالت أم جعفر : هذه والله رقعة أبي العتاهية ، وقد أغفلناه . ياجارية !
إدفعي إليه مائة دينار وألف درهم .

* حدث يموت بن المزرع أن امرأة من العرب كانت أمها فارسية ، وكان بنو عمها كثيراً ما يعيرونها بأمها ، فلما كثر ذلك عليها أنشأت تقول :

من آل فارس أخوالى أساوره هم الملوك وقوى سادة العرب
وجدتني تلبس الديباج ملحفة من الفريز ولم تقعد على قتب
ولم تكب على الأبراد تنسجها معاذ ربى ، ولم تشرب من العلب
فقلن لها : أوصيت قومك ؟ . فقالت : هم والله أشد إيجاعا وما قصدت إلا دفع شرهم .

وقالت هند بنت عتبة في ضد هذا :

لبيت تنفيخ الأرواح فيسه أحب إلى من قصر منيف
وظل سميرة ولحيم جدي أحب إلى من عنب قطيف

ولبس عباءة وتَقَسَّرُ عيني أحبُّ إلى من لبس الشقوف
 وكلبٌ يطردُ الطراق عني أحبُّ إلى من قَطَطُ أليف
 ونحرقُ من بنى عمى نجيبُ أحبُّ إلى من علجٍ عنيف
 وقال شاعر من تميم في ذم رأى تميم في سكنى البدو ، ومدح رأى كسرى
 في اتخاذه الريف :

لكسرى كان أعقل من تميم عشية فر من بلد الضباب
 فأنزل أهله ببلاد ريف وجنات وأنهار عذاب
 فصاروا في محلاتهم ملوكاً وصرنا نحن أمثال الكلاب
 فلا رحم الإله جسدًا تميم فقد أزرى بنا في كل باب
 وقال بعض ثقيف :

لله در ثقيف أي منزلت حلوا بها بين سهل الأرض والجبل
 قوم تخير طيب العيش رائدهم فأصبحوا يلحقون الأرض بالحلل
 ليسوا كمن كانت الترحال همته أخيت بعيش على حل ومرتحل

قال بعض الرواة : كنت حاجاً فأبصرت في بعض الطريق بمنى قبة
 فيها امرأتان على غاية الجمال إذ تكلمت إحداهما بكلام أرفئت فيه ، فقالت :
 سبحان الله ! يا أمة الله أما أنت حاجة ؟ ! . فقالت : أيها الرجل أنا من اللواتي
 قال فيهن هذيل الأشجعي :

أماطت كساء الخز عن حر وجهها وأدنت على الخدين برداً مهلهلاً
 من اللاتي لم يحجبن يبغين حسبة ولكن ليقتلن السبري المغفلاً
 ثم قالت : يا شيخ . النجاة ؟ ، وأحذر أن تكون منهم .

* قال الأصمعي : كتب في مجلس أبي عمرو بن العلاء فتذاكروا جريرا وحلاوة شعره ، فقال أبو عمرو : أجمعت العرب على أن أقسام الشعر تؤول إلى أربعة أركان فنه أفتخار ، ومنه مديح ، ومنه هجاء ، ومنه نسيب .

فأما الأفتخار فسبق الناس إليه جرير في قوله :

إِذَا غَضِبْتُ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمُ غَضَابًا (١)

وأما المديح فبرز فيه على الناس في قوله : (٢)

أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأُنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونٌ رَاحَ

وأما الهجاء فبرز فيه على الناس في قوله : (٣)

فَغُضَّ الطَّرْفُ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلَا كَعْبًا بَلَغْتَ وَلَا كِلَابًا

وأما النسيب فبرز فيه على الناس بقوله : (٤)

إِنَّ الْعُيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حَوْرٌ قَتَلْنَنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيَيْنَا قَتْلَانَا

* قال أبو عمرو : ظلمني الحجاج فهربت إلى صنعاء ، وكنت بها أخفي شخصي نهاراً وأظهره ليلاً ، فاني لفي غداة من الغدوات إذ سمعت رجلاً ينشد هذا البيت :

ربما تجزغُ النفوسُ من الأَمِّ ر له فُرْجَةٌ كَحَلِّ الْعَقَالِ

وسمعت آخر يقول : مات الحجاج . قال : والله ما أدري فرحى بموت الحجاج كان أكثر أم بقول المنشد : له فرجة .

* وأنشد الأصمعي للسموأل بن عادية الغساني اليهودي : — وبعضهم يروونها العبد المملوك بن عبد الرحيم الحارثي : (٥)

(١) ديوان جرير ص ٦٤ من قصيدته : (أقلى اللوم عاذل والعتابا)

(٢) ديوان جرير ص ٧٧ من قصيدته : (أتصحو بل فؤادك غير صاح)

(٣) ديوان جرير ص ٦٣ من قصيدته (أقلى اللوم عاذل والعتابا)

(٤) ديوان جرير ص ٤٩٢ من قصيدته : (بان الخليط ولو طوعت ما بانا)

(٥) في حماسة أبي تمام القصيدة رقم ١٥

- تُعْسِرُنَا أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا
وما ضَرَّ من كانت بقاياهُ مثلنا
وما ضَرنا أَنَا قَلِيلٌ وجارُنَا
لنا جبلٌ يحتلُّهُ مَن نَجِيرُهُ
رساً أَصلُهُ تحت الشرى وسَمَابِهِ
ونحنُ أَناسٌ لَنرى القتلَ سَبَّةً
يقصِّرُ من أعمارنا حُبنا لَهُ
وما ماتَ مِنَّا سَيِّدٌ في فراشه
تسيلُ على حَدِّ السيفِ نفوسنا
صفوْنَا فلم نَكْدُرْ وَأَخْلَصَ سرُّنا
علونا إلى خيرِ الظهورِ وحطنا
ونحنُ كماءٍ المزنِ ما في نصالنا
- فَقُلْتُ لِمَا إِنَّ الْكِرَامَ قَلِيلُ (١)
شبابٌ تسامى للعللِ وكهولُ (٢)
عزيزُ ، وجارُ الأكثرينَ ذليلُ
منيعٌ يردُّ الطَّرفَ وهو كَلِيلُ
إلى النجمِ فرعٌ لأينالُ طويلُ
إذا ما رآته عامرٌ وسلولُ (٣)
وتكرهه آجالهم فتطولُ (٤)
ولا طُلَّ منا حيث كان قتيلُ (٥)
وليست على غيرِ السيفِ تسيلُ (٦)
إنَّ أَطابتْ حملنا وفحولُ
لوقتٍ إلى خيرِ البطونِ نزولُ (٧)
كَهَامٌ ، ولا فينا يُعَدُّ بخيلُ (٨)

(١) البيت الثالث في رواية أبي تمام

(٢) في الحماسة وما قل من كانت

(٣) في الحماسة « وإنا لقوم ما نرى للقتل سبة »

(٤) في الحماسة « يقرب حب الموت آجالنا لنا » في رواية المروزقي وللتبريزي

كالأصل ١ - ١١٥

(٥) في الحماسة « وما مات منا سيد حتف أنفه » رواية المروزقي وللتبريزي ، في

فراشه كالأصل ١ - ١١٧

(٦) في رواية أخرى تسيل على حد الغلبة . المروزقي ١ - ١١٧

(٧) وتروى بزول ، والبازل القوي من الإبل

(٨) وتروى « نصابنا » والكهام الكليل

وننكر إن شئنا على الناس قولهم
 وأيامنا معلومة في عدونا
 وأسيفنا في كل شرق ومغرب (٣)
 معودة أن لا تسئل نصالحنا
 سلى إن جهلت الناس عنا وعنهم
 إذ مات منا سيد قام سيد
 وما أخدمت نار لنا دون طارق
 ولا ذمنا في النازلين نزيل (٤)

وكان السموأل شاعراً كريماً شجاعاً . وهو أحد الأوفياء المذكورين
 بالوفاء وكان من خبر وفاته أنه أجاز قطين امرئ القيس بن حجر وأدراعه
 وكراعه حين توجه إلى ملك الروم ، فلما مات امرؤ القيس بأنقرة بعث
 الحارث بن أبي شمر الغساني إلى السموأل فيما استودعه امرؤ القيس ، فأبى
 أن يسلمه إلا لمستحقه . فبعث إليه جيشاً عليه رجل من أهل بيته يقال له الحارث .
 وكان السموأل ينزل حصناً يعرف بالأبلىق الفرد من أرض تيماء . وإنما قيل له
 ذلك لأنه من حجارة بيض وسود . وكانت الزباء سارت إلى الأبلىق هذا وإلى
 مارد حصن دومة الجندل ، فامتنع عليها ، فقالت : تمرد مارد ، وعز الأبلىق .

فلما أخبر بهم أغلق باب حصنه ، وكان له ابن إما في صيد ، وإما في
 سفر ، فجاء ولم يعلم أنه أطياف بأبيه ، فأخذه الحارث وقال : إن أسلمت إلى

(١) بعد هذا البيت في الحماسة قوله .

إذا سيد منا خلا قام سيد قوول لما قال الكرام فعول

(٢) في حماسة المرزوقي « وأيامنا مشهورة » ١ - ١٢١

(٣) في حماسة المرزوقي « في كل غرب وشرق »

(٤) في رواية الأصل هنا تأخر البيتان عن موضعهما في الحماسة

الوديعة خلعت عن ابنك ، وإلا قتلته . فأبى أن يسلمها ، فأخذ الحارث ابنه
فصرعه ، ثم ناداه : أشرف سموأل فانظر ، فوالله لأقتلنه أو لتدفعن إلى
الوديعة ، فقال : إن الغدر طوق لا يلى ، ولابنى هذا إخوة ، وأنا أرجو أن
يعقبنه الله تعالى إن قتلته . فقتله . فقال سموأل فى ذلك :

وفيت بأدُرْع الكِنْدَى إُنَى إذا عاقدتُ أقواماً وفيتُ
بَنَى لى عاديى حصناً منيعاً وبئسرا كلما شئتُ استقيتُ
وكان سموأل يهوديا من أهل تيماء
وقال الأعشى (١) :

أرى عادياً لم يدفع الموتَ ماله وفردُ بتياء اليهودى أبلقُ
بناه سليمانُ بنُ داودَ حَقْبَةَ له أزجُ عالٍ وطىٌّ موثقُ (٢)
يوازى كُبَيْداتِ السماءِ ودونَه بلاطُ وداراتُ وقلسُ وخندقُ (٣)
له دَرَمِكُ فى رأسِه ومشاربُ ومِسْكُ وريحانُ وراحُ تُصَفِّقُ
فذلكَ لم يُعْجِزْ من الموتِ ربُّه ولكنْ أتاَه الموتُ لا يتأبِقُ
وقال سموأل : (٤)

إن حِلْمى إذا تَغَيَّبَ عَسَى فاعلمى أننى عظيمُ رُزيتُ

(١) القصيدة رقم ٣٣ فى ديوانه طبع محمد حسين والبيت الأول فى الأصل هو
رقم ٧ فى القصيدة وروايته :

ولا عاديا لم يمنع الموت ماله وحصن بتياء اليهودى أبلق

(٢) أزج « ضرب من البناء بينى طولاً وطى : بئر مبنية بالطوب والحجارة

(٣) رواية الديوان « ودارات وكلس وخندق »

(٤) طبقات فحول الشعراء ١ - ١٨٠ وديوانه ١٣ والأصمعيات ٢٣ وروايتها

« كبيراً وزيت »

ضيقُ الصدرِ بالخيانةِ لا ينقُضُ فقري أمانتي ماسحيت
 كم فظيع سمعته فتصاممت وعي تركتُه فكفيت
 ليت شعري وأشعرون إذا ما قربوها منشورة ودعيت (١)
 إلى الفضل أم على إذا حو سبت ؟ . إني على الحساب مقيت (٢)
 ميت دهرٍ قد كنت ثم حييت وخيالي رهن بأن ساموت

حكى أبو عبيدة أن عمرو بن ثعلبة بن الحارث الكلبي مر راجعاً من غزاة ومعه أسارى فلقى أعشى بنى قيس بن ثعلبة يريد الشام يمدح آل جفنة ، فالتبس له إلى غير قومه ، فقال أنا من تجار أهل البحرين ، فأوثقه وطرحه في الأسر ، ثم سار من فوره حتى نزل على شريح بن السموأل بن عادي ، فأحسن نزله ، وأكرمه ، فسأل الأعشى : من الذي أنزله ؟ ف قيل له : شريح فقال : والله لقد كنت أمتدحت السموأل ، فأرسل إلى شريح بذلك ، وسأله أن يخلصه من ضيفه ، وأعلمه أنه لا يعرف من هو . فاجتمع شرب عند الكلبي وفيهم شريح ، فعرف الأعشى ، فقال : من هذا ؟ فقال : خشاش التقطته . فقال له : أحب أن تهبه لي . فقال : ما ترجو من هذا الأعمى الزمن ؟ . بل خذ أسيراً فداؤه مائة من الإبل . قال : بل هذا الأعمى ، فاني أرحمه . فوهبه له ، فأدخله شريح قصره ، وذبح له شاة ، وسبأ له خراً ، فلما نفذت فيه الكأس ترنم بهجاء الكلبي وقال :

بنو الشهر الحرام فلست منهم ولست من الكرام بنى العبيد
 ولامن رهط نخبار بن قرط ولامن رهط حارثة بن زيد

(١) رواية الطبقات « منشورة فقريت » ، أصلها وهل أشعرون فحذف أداة الاستفهام ،
 أشعرون : أعلمن ، وقربوها أي صحيفته يوم البعث
 (٢) مقيت : حافظ للشيء وشاهد له ، ومعناه أني أعرف ما عملت من السوء

فبلغ عمرو بن ثعلبة هجاؤه ، وقيل له إنه الأعشى ، فأرسل إلى شريح
أن رد إلى هبتي قال : لاسبيل إلى ذلك ، ولكن احتكم في المال ما شئت .
قال : فانه قد هجانى . فقال : لا يأتيك منه إلا ما تحب . وأرسل شريح
إلى الأعشى أن الرجل قد وهبك لى وأحسن ثم هجوته بثما صنعت . فقال
الأعشى : والله لا أهجوه أبداً ، ثم أنشأ الأعشى يقول يخاطب شريح :

شريح لا تتركني بعد ما علقت	ببطن كفك بعد القيّد أظفاري (١)
قد طفت ما بين بآ نقيا إلى عدن	وطال في العجم تطوافي وتسياري (٢)
فكان أوفاهم عهداً وآمنهم (٣)	جاراً أبوك بعرف غير إنكار
كالغيث ما استمطروه جاد وإبله	وعند ذمته المستأسد الضاري
كن كالسموأل إذ طاف الهمام به	في جحفل كسواد الليل جرار
بالأبلق الفرد من تباء منزله	حصن حصين وجار غير غدار
خيرته في خطي خسف فقال له :	مهما تقله فإني سامع دارى (٤)
فقال : ثكل وغدر أنت بينهما	فاختر فما فيهما حظ لمختار
أفشك غير طويل ثم قال له	أقتل أسيرك إني مانع جاري
وسوف يعقبنية إن ظفرت به	رب كريم وببيض ذات أظفار
فاختار أذراعه أن لا يسب بها	ولم يكن عهده فيها بخثار (٥)

(١) القصيدة رقم ٢٤ ديوانه ورواية البيت الأول :

« علقت حبالك اليوم بعد القد أظفاري »

(٢) في الديوان « وطال في العجم ترحالي وتياري »

(٣) في الديوان وأمنهم

(٤) للديوان « سامع حارى »

(٥) قبل هذا البيت في الديوان أربعة أبيات لم يذكرها في الأصل

وشريح الذى يقول : (١)

آت الكرام إذا وجد
واشرب بكأسهم وإن
أسيد إن مالا ملكت
أسيد إن المال لا
إن الكريم إذا تـوا
خيه وجدت له فضولا

• وقال الفرزدق فى مدحه سليمان بن عبد الملك حين أجار بنى المهلب : (٢)

لعمري لقد أوفى وزاد وفاؤه
وفاء أخى تيماء إذ هو مشرف
أبوه الذى قال اقتلوه فإنني
فأدى إلى آل امرئ القيس بزه
على كل حال جار آل المهلب (٣)
يناديه مغلو لافى غير أجنبى (٤)
سأمنع جارى أن يسب به أبى (٥)
وأدراعه معروفة لم تغيب

فأخبر بوفائه ، وإيثاره مأثور الحديث على أن أسلم ولده لقاتله ولا يسب
بغدره . ولو لم تضمن هذه الفعالة فى الشعر لذهبت مع ما ذهب من سائر
المشور . ولذلك خاف جميل بن بدر على حذيفة بن بدر حين عرض على قيس
بن زهير ما عرض ليكف عن قتله يوم الهبأة ، وذلك بعد ما رأى شداد بن

(١) شريح بن عمران ، كما ذكره ابن سلام . طبقات فحول الشعراء ١ - ٢٨٤ ، وهو
شريح بن عمران ، كما ذكره ابن سلام وهو شريح بن حصن بن السمائل كقول
ثعلب • والآيات فى طبقات ابن سلام ١ - ٢٨٤

(٢) ديوانه ص ١٧

(٣) البيت مطلع القصيدة

(٤) فى الديوان « فتى غير جانب » والجانب . القصير

(٥) فى الديوان : « سأمنع عرضى » .

معاوية واقفا على حضر الهبابة، وقد حال بينهم وبينه الجبل . فقال حذيفة : يا بني عبس أين العوذ والأحلام ١٢ ، فضرب جميل بن بدر بين كتفيه . وقال له : اتق مأثور الحديث بعد اليوم . أراد ما يقع في شعر يروى فيه ، فيبقى على وجه الدهر .

* وقال الفرزدق يذكر وفاء الحارث بن ظالم الجاره : (١)

ولم أرَ جَاراً لِمَرِيٍّ يَسْتَجِيرُهُ كَجَارِيٍّ أَوْفَى لِي جَوَاراً وَأَمْنَعَا
رَمَى بِي إِلَيْهِ الْخَوْفُ حَتَّى أَبَيْتُهُ وَقَدْ يَمْنَعُ الْحَامِي إِذَا مَا تَمْنَعَا
فَشَمَّرُ عَنْ سَاقِيهِ حَتَّى تَطَامَنْتُ أَنَا بَيْبُ نَفْسِي وَاسْتَقَرَّتْ بِهَا مَعَا (٢)
كَجَمْعِ أَبِي لَيْلَى عِيَاضَ بَنِ دِهْثٍ عَشِيَّةَ خَافِ الْقَوْمِ أَنَّ يُتَمَزَّعَا (٣)

أبو ليلى هو الحارث بن ظالم المري، وكان عياض بن ديهث التميمي مجاوراً في غطفان . فأغار بنو مرة بن ذبيان على ماله ، فأثى أعلق الحارث بن ظالم فعلق دلوها بها ، وناداه يا حارثاه ، يا حارثاه ، فقال الحارث : والله ما أنت لي بجار . فقال : هذه دلوى قد علقته معالقها بدلاء رعائك . قال : جوار والله . فقام في قومه حتى رد عليه جميع ماله . فقال الفرزدق : (٤)

(١) في الديوان « (يمدح أسد بن عبد الله القسري) » ص ٢٦٥

(٢) جاء في الشرح بالديوان « الأنابيب مخارج نفسه التي نشزت للخروج . فلما أمن اطمأنت » .

(٣) في شرح الديوان أن أبا ليلى هو النعمان بن المنذر . وانتمزع : شمس اللحم وجعله قطعاً . وفي الأصل عصام بن ديهث ، وديهث هذه امرأة استحارت بالحارث بن ظالم المري .

(٤) البيتان من القصيدة التي مط: المعجم

لعمرى لقد أوفى وزاد وفاؤه على كل جار جار آل المهلب

وقام أبو ليلى إليه بسيفه وكان متى مايسل سيف يضرب (١)
وما كان غير جاراً دلو تعلقت بأعلاق جبل مُحكم العقد مكرب (٢)
وقال حبيب في ذلك : (٣)

لى حرمة لك لولا ما رعيت وما أوحيت من حقها ما خلتهاتجب (٤)
بلى لقد سلفت في جاهليتهم في الحق ليس كحق نصره عجب
إن تعلق الدلو بالدلو الغريبة أو يلبس الطنب المستخصد الطنب
وأنشده الأخفش لنصيب الأشقر وذكر إبل :

وردن بنا وابن الليالى كأنه حسام جلت عنه القيون صقيل
فما زلت أفنى كل يوم شباته إلى أن أتتلك العيس وهو ضئيل
وأنشده لغيره :

لقد زاد الهلال إلى حباً عيون تلتقى عند المسلال
إذا ما لاح وهوسناً صغير نظرن إليه من خلل الحجال
« حدث بعضهم قال : لما كان يزيد بن المهلب بالشام مع سليمان أتاب
رجل من أهل الشام اسمه عقيل لما ولى يزيد العراق ، فقال له : أحب أن تأذن
لى فى صحبتك فقال له : إذا كنا بواسط لحقتنا ، فانصرفت عنه ، ولم أر أنه
أذن لى ، فقبل لى : دون هذا يكفيلك من يريد إذناً فليحقة بواسط ، فأنزلنى
بدار الضيافة .

(١) رواية الديوان :

فقام أبو ليلى إليه ابن ظالم وكان إذا ما بسل السيف يضرب

(٢) رواية النضر الثاني فى الديوان « بجبية فى مستحضر الحيل مكرت »

(٣) الأبيات لحبيب بن أوس الطائي - أبى تمام - ديوانه ص ٥٠ طبع
محمد جمال

(٤) رواية الديوان . « أوجدت من حفظها »

وأجرى على ما يجرى على أضيافه . فلما كان في الليلة الرابعة أحضرني
سمره ، فتمحدث القوم وتحدثت معهم ، فأعجب بي ، ثم أفاضوا في ذكر
الجواري ، فسكت ، فقال لي : مه ! ، فقلت :

أفاض القوم في ذكر الغواني وقال القوم مهيم ياعقيل
فقلت يقول أصحاب الجواري فأما الأعزبون فلن يقولوا

فضحك يزيد وقال : سنلحقكم بهم . فلما انصرفت أتبعني جارية وخصيا
وبغلة ، وفرش بيت ، وعشرة آلاف درهم ، ثم تابع ذلك لي خمسة عشر
يوماً ، فأخذت خمس عشرة جارية وخمسة عشر خصيا ، وخمس عشرة دابة ،
 وخمسة عشر بيتاً ، ومائة وخمسين ألف درهم . فقلت له : لقد بلغت فوق
الأمّل ، فأذن لي باللحاق بقومي ليروا أثر نعمتك علي . فقال : اختر ؛ إن
شئت أقمت ووليناك ، وإن انصرفت وصلناك . فقلت : أبعد الذي كان صلة ؟ !
فقال : مه يا عقيل ، إنما ذلك لطف للمقيم ، ولك عندنا هبة الشاخص .
فوصلني وانصرفت .

* ذكر بعض المؤلفين أن قوماً من الروم يدعون أنهم من غسان من آل
أولاد جبلة بن الأيهم ، لسير جبلة إلى بلاد الروم ، وقوم منهم يدعون أنهم من إباد
وأنه دخل مع هرقل لما هزمه المسلمون من الشام وسبعين ألف عربي ، ونزلوا
أنقرة . والديلم يدعون أنهم من بني ضبة ، وكان باسل بن ضبة نافر لإخوته
فضى إلى الديلم فأقام ببلادهم .

والترك يدعون أنهم من اليمن ، ويزعمون أن تبع الأكبر لما ارتحل عن
غسان أنزل بها خلقاً عظيماً من أهل اليمن ، فافترقوا في البلاد ، وصار بعضهم
إلى أن نزل آستانه . والأكراد يزعمون أنهم من قيس بن هوازن ، والأدرية
يزعمون أنهم من العرب . وكان بابك يدعى أنه من خزاعة . والخزر تدعى
أنهم من بني أمية ، وأنه لما ظهرت دولة بني العباس هرب قوم من أمية
فتزوجوا فيهم ، وولدوا لهم الأولاد ، على أنهم على دين اليهود .

والبربر كلهم يزعمون أنهم من العرب ، فأما لواته ، ومزاية (زناتة)
فيدعون أنهم من قيس . وفزان يدعون أنهم لنخم ، وهوارة يدعون أنهم من
عاملة انتقلوا من الشام . وزويلة يدعون أنهم من جرهم ، وصنهاجة وكتامة
تزعّم أنها من حمير . ومن النسّاب من يثبت ذلك لهاتين القبلتين خاصة .

والحبشة تزعّم أنها من عرب اليمن لمسيرهم كان إلى أرض اليمن ومقامهم
بها أربعين سنة . ونصارى الحيرة يزعمون أنهم من بلحارث بن كعب ، ومنهم
من يزعم أنهم من لنخم من رهط النعمان بن المنذر . ومنهم من يزعم أنه من رهط
عدي بن زيد الشاعر ، ورهطه نصارى .

* كان محمد بن يزيد بن المهلب في حياة أبيه غير نبيه ، ثم ملك الأمر بعده
فخرج أسنى الناس وأكرمهم وأعظمهم . قال له أبوه يوماً ورأى سفهه : احبسوه
فلا يخرج من الحبس حتى تظهر له توبة ، فأقام في الحبس سنة ، وكتب إلى
أبيه من الحبس :

ماقرأه لمكره يقـدـراه قد رَوَاهُ الأَمِيرُ عن فُقّهائِه

قد جَفَانِي لِكَيِّ اتَّقَرَا فتَقَرَّيْتُ خائِفاً لِحِفائِه

والذى انطوى عليه المعاصى يعلم الله نبيّ من سمائِه

فقال : صدقنا عن نفسه ، أخرجوه ، ومروا له بعشرة آلاف درهم
يستعين بها على شأنه .

وأنشد بعضهم :

حُظُّ الأَدِيبِ مِنَ الدُّنْيَا هو العَدَمُ وللرَّقِيعِ الوَضِيعِ المَالُ والخِدْمُ

تَرى الأَدِيبَ طَوَالَ الدَّهْرِ فى خِلَقٍ والفَدَمُ يُبْرِى على أَظْفَارِهِ القَلَمُ

هَذَا غِنَى فَقِيرِ النَفْسِ مُحْتَقَرٌ وَذَا فَقِيرٌ قَدْ اغْنَى نَفْسَهُ الكَرَمُ

حَسَبُ الأَدِيبِ بَأَنَّ قَدْ قَلَّ مِثْبَهُهُ وَذَاكَ تَشْرِكُهُ فى جَهْلِهِ الأُمَمُ

وأنشد أبو هفان :

جمعتُ الذى لو كان يؤلم من أذى فيشتكى طانتُ عنده أم مُلدمٍ
غباوةُ أصحاب الحديث ونوكُهم وتيه المغنى مع جنونِ العلَمِ

وقال آخر :

يا باكى الأمواتِ إنك ميّتٌ فاجعل بكاءك إن بكيتَ عليكَ
لاتبك غيرك وابك نفسك إنها أولى النفوسِ بذاك من عينيكَا

وقال آخر :

إذا أنت لم تستقل الأمر لم تجد لكفئك من إدباره متعلّقا
إذا أنت لم تترك أخلاء وزلة إذا زلها أوشكتما أن تفرقا
* كان يقال : خمس يبعث من خمس : الحرص من القراء ، والحدة من
الأمراء ، والبخل من الأغنياء ، والفحش من ذوى الأحساب ، والقسوة من
ذوى الأسباب :

حشو قلبي أدبٌ وإفـر وبين ثوبى فتى شاعـر
والرزق عني نازح شاسعٌ والفقر عندي راكدٌ حاضـر
ومارجوتُ الغنى طرفـة إلا كبأبي جدى العائـر
وليس لى عندك ياذا الندى عونٌ على الدهر ولا ناصـر
فاكسُ جناحى يا شقيق العلا ريشاً فإنى حامدٌ شاكر (١)

* وأنشد الأصمعى لذى الرمة قوله : (١)

على أننى فى كل سير أسيرُهُ وفى نظرى من نحو أرْضِكَ أَصُورُ (١)
 فإنْ تصرِفَ الأيامُ يَمايُ بيننا (٢) ، فلا ناشِرُ سَراً ولا متَغَسِرُ
 ألا إنما مَيَّ فِصْبَرًا بَلِيَّةُ وقد يُبَتِّلِي الحُرُّ الكَرِيمُ فيصْبِرُ
 يذكُرُنِي مَيًّا مِنَ الطَّيِّ عَيْنُهُ مِرَارًا ، وفاها الأَقْحَوَانُ المَنُورُ
 خَرَاعِيبُ أُمْلُودُ كَأَنَّ بَنَانَهَا بَنَاتُ النِّقَاتِ تَخْفِي مِرَارًا وتُظْهِرُ (٣)

* قال موسى بن عبدالله بن حسن بن حسن بن علي : خرجت من منازلنا
 بسوقة بجنح من الليل ، وذلك قبل خروج محمد وإبراهيم ابني عبدالله بن حسن
 فاذا أنا بنسوة فظننت أنهن خرجن من دارنا ، فالتفتي عليهن غيرة ، فأتبعتهن
 لأنظر إليهن أين يردن حتى إذا كنا بطرف الحميرى التفتت إلى إحداهن وهى
 تقول :

سُوقَةُ بَعْدَ سَاكِنِهَا بِنَفْسِي لقد أَمَسَتْ أَجَدَّ بِهَا الخِرَابُ
 فعلمت أنهن من الجان ، فخرج محمد وإبراهيم بعد ذلك فقتلا وخربت
 فقال موسى :

يَقُولُ أَلَا تَبْكِي أَخَاكَ وَقَدْ أَرَى مكان البكا أَنَّ تَبَيَّتْ عَلَى الصَّبْرِ
 « قال سعيد بن عقبة : نزلت بسوقة فاستوحشت لخرابها ، فقلت :
 إني مررت على دار فأحزبني لما مررتُ عليها منظرُ السُّدَارِ

(١) رواية الديوان : (من نحو دارك) وأصور : مائل

(٢) رواية الديوان : (فان تحدث الأيام يامى)

(٣) قبل هذا بيت يوضحه يقول فيه .

وفى العاج منها والدماليج والبرى قنا مالى للعين يامى عَهِرُ
 العاج يعنى الأسورة ، والبرى : خلاخل ، وقنا : أوصال ، وعَهِرُ : غليظ
 وخراعيب : لينة طوال يعنى الأصابع ، وأملود : نواعم الملمس .

وحشاً خراباً كأن لم تغن عامرة
بخير أهلي لمعتر ومـسـزدار
من للأرامل والأيتام تجمعهم
شئ الموارد من ورد وصدار
مأوى الغريب وسارى الليل معتسفاً
وعصمة الضيف والمسكين والجار
لا يبعد الله حياً كان يجمعهم
كهلاً سوقة أخيار لأخيار
الداغين عن المحتاج حاجته
حتى يجوز الغنى من بعد إقتار
والرافعين لسارى الليل نـارهم
حتى ينـام على ضوء من النار

* لما قدم بشر بن أرطاة إلى الكوفة أخذ القراء فقتل منهم ستة نفر ، وكان
فيهم حجر بن عدى ، فلما اتصل قتله بأهله أنشأت أخته تقول :

ترفع أيها القمر المنير
ترفع هل ترى حجراً يسير
تحيّرت الجنائز بعد حجر
وطاب لها الخورنق والسدير
ألا يا حجر حجر بنى عدى
تلقيك السلامة والسرور
فإن تهلك فكل عميد قوم
إلى ملك من الدنيا يسير

وقال له بشر لما قدمه ليضرب عنقه : أراك جزعاً من الموت . فقال :
إن جزعت من الموت فقد رأيت قبراً يحفر ، وكفنّاً ينشر ، وسيفاً يشهر .

* مات رجل من أهل الشام فحضر الحجاج جنازته ، فقال رجل من
الحاضرين : رحمك الله أبا فلان ان كنت لتجيد الغناء وتسرع رد الكأس .
فقال له الحجاج : أفى مثل هذا المكان تقول هذا الكلام ؟ . فقال : أعز الله
الأمير لو سمعته يغنى :

يا بَيْننا أوقدى النارا إن من تهوين قد اسارا
فقال الحجاج : قاتلكم الله يا أهل الشام . ما أوضح حجة أهل العراق
في جهلكم .

« وقال على رضى الله عنه : إن بين الحق والباطل أصابع ، ووضع يده بين أذنه وعينه فقال الحق هو أن تقول رأيت بعيني والباطل هو أن تقول : سمعت بأذنى . يريد أن لا يصدق المرء عن أخيه بكل ما سمع .

« قال أبو عبيدة : قطع الحجاج وهو بواسط الميرة من البصرة بعقب خروجهم مع ابن الأشعث ، فكتب وجوه أهل البصرة إلى عبد الملك فى ذلك ، فأمر أن ينظر كتاب الأحنف بن قيس فنظر فإذا برقعة لطيفة كأذن القط مكتوب فيها :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد فإن الجائع تبلغ همته صنعاء ، وإن الشيعان تقصر همته عن سفوان . وقد حبس عنا الطعام ، وعليك السلام » .

فلما قرأه عبد الملك قال : أبو بحر يخبرنا فى رقعة أنه ما بقى عليه إلا أن أن يعود بتهائم سيفه . فكتب إلى الحجاج باطلاق الطعام إلى البصرة .

« قال عيسى بن عمر : لما احتضر ذو الرمة بأصبيان رفع رأسه إلى من كان عند رأسه وقال : هذا والله يومى وليس بيوم قلت : (١)

كَأَنِّي غَدَاةَ الزُّرْقِ يَأْمِيْ مُسَدَّنْفٍ أَعَالَجَ نَفْسًا قَدْ أَتَاهَا حِمَامُهَا
اللهم إني لا قوى فأنتصر ، ولا برىء فأعتذر ، ولكنى أشهد
أن لا إله إلا أنت . ثم مات .

« قال أبو عبيدة : لما أوقع الجحاف السلمى بنى تغلب بالبشر وهو ماء على القروات وقف الأخطل بين يدي عبد الملك بن مروان فأنشده : (٢)

لَقَدْ أَوْقَعَ الْجَحَافُ بِالْبَشْرِ وَقْعَةً إِلَى اللَّهِ مِنْهَا الْمَشْتَكِي وَالْمَعْوَلُ
فَالْأُتَغَيَّرَهَا قَرِيشٌ بِمَلِكِهِمَا يَكُنْ عَنْ قَرِيشٍ مَسْتَأْزٍ وَمَزْحَلُ

(١) الديوان ص ١٤٧ القصيدة رقم ٨٢ ورواية العجز

(يكيد بنفس قد أجم جمامها)

(٢) أورد ابن طبا طبأ القصيدة والبيتين فيها زادت فيه قريحة الشاعر على لسانه .

فقال له عبد الملك : إلى أين يا ابن النصرانية ؟ . قال : إلى النار . قال :
أما والله لو غيرها قلت لفرقت بين رأسك وجثمانك .

* قال الجاحظ : ركب المأمون في بعض الليالي متظرفا ، فاذا هو بثامة
يتمايل على سرجه سكرًا ، فحرك المأمون دابته حتى لحق ثمامة ، فضرب
عجز بغلته بسوطه وقال له : ثمامة ؟ ! قال : إى والله ! . قال : سكران ؟ !
قال : لا والله . قال : أعرفني ؟ . قال : أى والله . قال : فمن أنا ؟ .
قال : لا أدري والله . فقال له المأمون : لعنة الله عليك . فقال : ترى يا
أمير المؤمنين ! !

قال أبو عبيدة : ما رأيت رجلا مدحول النسب أجزأ على أحساب العرب
من يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري . كان قد صحب عباد بن زياد ، فلم
يحمد صحبته فهجاه وطعن في نسبة فأهانته عبيد الله وضربه ، وأركبه على بعير ،
وطاف به ، وجعل بين يديه صورة خنزير ، وخلفه صورة قرد ، وسقاه نبيذ
الذفل ، وكان يحث كلما مشى به ، ونفاه إلى القندهار من بلد الهند ، وكتب
إلى من بالشام من اليمن :

أصبحت لامن بنى قيس فتضربنى بكر العراق ولم تغضب لنا مضرُ
ولم تكلم قريش في حليفهم إذ غاب ناصرهم بالشام واحتضروا
لو أننى شهدتني حميرُ غضبت وكان حقاً لها في أمرنا غيرُ
بقندهار ومن تكتب منيتسه بقندهار يرجمُ دونه الخبرُ

فلما قرأ أهله اليمنية هذه الأبيات رحل مائة رجل من حمير من حصص إلى
دمشق فلقوا معاوية داخلا إلى المسجد ، فشكوا إليه ما نيل من صاحبهم ، ثم
قالوا عليهم الطلاق لئن لم يرد إلينا يا أمير المؤمنين لنقتلن به خير رجل من عبد
شمس . فكتب إلى ابن زياد فيه فأرسله إليهم .

* قال الجاحظ : كانت بنو مالك تجاوز الغوث من طى ، فأنشدني
عمارة لنفسه :

لمن طللُ بذات السِّدرِ حافٍ عفاه القطر بعدك والسَّوافي
سليمي ، لو علمت بسلامة قومي وقودهم على بعس المسافِ
جيادهم إلى الأعداء حتى لقينا الغوث بالموت الذعافِ
يكل مجرب في الحرب صدقٍ ومؤتفٍ يجالُدُ بالجـزافِ
إذا لحمدتنا ولقلتِ قـومي فداكم كل منتعلٍ وحافي

* حدث أبو عبيدة عن رجل من الميسرين قال : كنت أسير مع ركب من أصحابي فأنا بالفدود وقد جن الليل وأضلنا الطريق وجاذبني الراحلة زمامها ، فتركها وسرت وحدي بسيرها ، فاني لكذلك إذ سمعت كلاماً فعدلت نحوه ، فاذا أنا بشيخ منحى الصلب ، فحرصت على إتيانه ، فأقى فقال : هل لك إلى رجل إلى مثلك بالأشواق. قلت : بلى قال : فشئى واتبعته إذ دنا من شجرة ، فقال : ها ايه ها ايه ، فاذا بشيخ قد ذهب في وكر من الشجرة فقال له : هذا رجل من العرب . فقال لي : إيه . قلت : إيه . فقال لي : من أى العرب أنت ؟ ، فقلت من المحضرة . قال من أيها ؟ . قلت : من المبقرشه . قال : أنتسبت . قلت : من ولد قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن مدركة . قال ابن أخي : أنا ترب كنانة . أنعرف جياداً ففقيعان ؟ : يقلت : نعم . قال : فتدري لم سمى جياداً قلت : لا . قال : نحن قوم من جرهم أجلتنا خراعة فاستبسنا للموت ، وجاد الوادى بالدم فسمى جيادا ، أنا عمرو بن مضاهن الجرهمي أنا الذي أقول :

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامرُ
بلى نحن كنا أهلها فأزانا صروفُ الليالى والجلودُ الغوائرُ
فأخرجنا منها المليك بقدره كذلك ، يا للناس تجرى المقادرُ
فصرنا أحاديثا وكنا بغبطةٍ كذلك عضتنا السنون الغوايرُ

فسحت دموع العين تجرى لبلدة بها حرم آمن وفيها المشاعر
ثم خفق كأن لم يقل شيئاً ، واسترشدت الطريق فأرشدت .

* وأنشد الأصمعي لشوكة الفقسعي يصف صيده للذئب :

لله درّ أبي الحصين لقد بدت منه مخايلٌ حوَّى قُـلُوبَ
وردَ العباثِلَ وهى صورٌ نحوه طمعاً لتعلقه وإن لم تنشب
حتى إذا شملت معاقد طرفه أرجاؤها بتأنسٍ وتادب
ويده واسطتان لما تقدّما أو تنكصا لورود عزم المنكب
صرخت به نفسُ الذئبي مخافة إن النجاح لا تغر متشعب
فاستبدرت إحدى يديه القهقري وثنت به الأخرى ثني تهيب
فنجأ وهل ينجو من أخطاه الردى في العود من أيدي الردى المتأوب
لم ينج بعد نجاته من ساعة إن قام قومة نافض مترقب
فظللت منه لمنا في شخصه في كل حال أمها أم مذهب
متعانيا طوراً لدى استشرا فيه فإذا توهّد في مجالٍ أرتب
حتى دنوت وقام مني شخصه بمقام دانٍ للرماية مكثب
فنحوته سهمي فأنفذ متنه شكاً وأى فريسة لم أنشب
ثم انصرفت إلى بُنيّ مالئاً كفى مغتبطاً بعيشٍ مخصب
أبنيّ آية خلة محمودية صعبت على الطلاب أو لم تصعب
ألفيتني أهويت نحو طلابها فأطلت كذاك من كريم المطلب
لا تشرئب إذا عنيت بصالح وإذا عنيت بسوأة فاشترئب

كم ليلة ليلاء ملبسة الدجسى
ربط السحاب بها فضول ردائه
أفق السماء سريت غير مهيب
فمتى يقل برق له اسكب يسكب
فصبرت حتى شق ثوب ظلامه
عن لون ثوب مثل لون الأشهب
وأنشد الأصمعي لرجل من بني فقعس :

صب الإله على عبيد حسيه
جبلية تسرى إذا ما جنهسا
لاتنفع النفثات منها والرقى
ليل وتكن بالنهار فلا تسرى
مهرونة الشدين ينطف نابهسا
سما ونفحتها تهاب وتتقى
قصرت لها عنق وسائر خلقها
وكأنما سلمت بأعلا جلدها
رقشاء ترتصد الطريق إذا دنا
قرناء انشأها الإله فأدركت
أوحية ذا طعنتين أحسله
فنشا بغار مظلم أرجساؤه
في عينه قتل وفي خيشومه
يلقا بريرا جامسا متخلفسا
فتخوضه في عقبه بمدرّب
وأنشد على بن سليمان الأخفش لأبي على البصير :

ياجامعاً مانعاً والدهر يرمقه
حميت مالا ، ففكر هل جمعت له
مفكراً أى باب فيه يغلقه
ياجامع المال أياماً تفرقه

المالُ عندك مخزونٌ لوارثه ما المالُ مالكَ إلا يومَ تنفقه
إِرفَهُ بِبِالٍ فتيٌ يغدو على ثقةٍ إن الذي يقسم الأرزاقَ يرزقه
فالعرضُ منه مصونٌ ليس يُدنسه والوجهُ منه مصونٌ ليس يُخلقه
إن القناعة من ينزلُ بساحتها لا يلق في ظلها هَمًّا يُورقسه
بل رُوحٌ عزٌّ ورثا كلَّ مكرمةٍ ووجهٌ رشيدٌ يلاقيه فيونقسه

وقال منصور بن عمار الفقيه ، وكان حلو المقطعات :

قد قلتُ لما استقلُّوا بالديسر ميتاً وراحوا
لاهم فـدوه ولاهم بكوا عليه وناحوا
كأنما فارقوا منه ظالمأ فاستراحوا ..
لو كان للـدين أهلٌ شقوا عليه وصاحوا
وقال محمد بن عبد الملك الزيات الوزير لما قدم ليلقي في تنور نار :
سل ديار الحي ما غيرها وعفاها ومحا منظرها
وهي الدنيا إذا ما أدبرت صيرت معروفها منكرها

فهرست قوافی الشعر

الهمزة

رقم الصفحة	الشاعر	القافية
٤٦	—	الآلاء
٤٦	—	الإباء
١٦٣	أمية بن أبي الصلت	الجباء
١٦٣	»	والسناء
١٦٣	»	سماء
١٦٣	»	الفناء
٢٤١	الحارث بن حلزة	الجباء
٢٤١	»	البلاد
٢٤١	»	البناء
٢٧٠	آخر	العناء
٣١٦	شيخ من باهلة	بلائي
—	—	رائي
٣٤٦	محمد بن يزيد بن المهلب	فقهايه
—	»	لحقائه
—	»	سخائه
٩٧	—	أعداء
٩٧	—	شءاء
٩٧	—	اعتداء

(ب)

١٨٦	رجل من عبد القيس	العربُ
—	»	النسب
٢٩٩	آخر .	العتابُ
٤٦	حسان	يشربُ
٦٣	حمزة بن بيض	الأشيبُ
—	»	يلعبوا
١٦١	عبيد	لا يجيبُ
١٨٦	بلال المحاربي	غاربُ
٢٦٠/١٨٦	—	محاربُ
٢٦٠/١٨٦	—	لراغبُ
١٨٨	أعرابي	ثوابُ
—	»	شرابُ
٣٤٤	حبیب بن أوس	تجبُ
—	«	عجبُ
—	«	والطنبُ
٢٩٦	ابن أبي عينة	والحجابُ
—	«	الذبابُ
٣٤٨	—	الخرابُ
١٣٨	مسكين الدارمي	راغبُ
—	»	المكاسبُ
١٤٣	شاعر	المجدوبُ
١٤٣	—	حبیبُ

١٤٣	—	ديب ^١
—	—	مصيب ^١
١٦١	شاعر	المكاسب ^١
٢٢٩	امراة من مراد	حنطب ^١
—	»	مطنب ^١
٢٦٣	صخر بن عمرو بن الشريد	عسيب ^١
»	»	نسيب ^١
٢٦٧	المخبيل السعدى	وأثوب ^١
—	»	كلوب ^١
٢٦٨	النابعة الذيباني	الشباب ^١
—	»	الصواب ^١
—	»	باب ^١
—	»	الغراب ^١
—	»	أصابوا
٢٧٦	آخر	الحساب ^١
٢٩٩	آخر	الموكب ^١
—	»	تركب ^١
—	»	تستحجب ^١
٣٠٨	آخر	يكذب ^١
٣٠٨	»	الأجنب ^١
—	»	الأقرب ^١
—	»	أعجب ^١
—	»	المجذب ^١

٣٢٣	النابغة	التجارب ^١
—	—	النحائب ^٢
—	»	الخرائب ^٣
٣٢٧	قراذ بن عباد	يركبوا
—	»	يتهب ^٤
—	»	يطرب ^٥
—	»	أجنب ^٦
—	»	وتراب ^٧
١٢	—	أسراب
—	—	الأضراب
—	—	الغاب
—	—	وشهاب
—	—	عتاب
—	—	الألباب
٢٦	عمرو بن الأهتم	نصب
—	—	للعراب
٦٠	عبد الملك	غالب
—	—	الحوارب
—	—	المواهب
—	—	التجارب
٨٢ °	امرؤ القيس	المعذب
—	—	تطيب ^٨
٨٧	عبد الله بن الزبير	مصعب

—	—	مخيب
—	—	المنصوب
—	—	المتكئ
١١٨	الأخطل	الأكاب
—	—	مذهب
—	—	الربرب
—	—	الخلب
—	—	مقطب
١٧٢	مزرد	الرقاب
—	»	بكاب
١٧٥	زفر بن الحارث	كعب
—	»	العصب
—	»	حسي
١٧٧	زيد الخيل الطائي	الرباب
١٨٤	النمر بن تولب	كائب
—	»	النوائب
—	»	بالذوائب
—	»	بجائب
١٧٩	الفوزدق	محارب
١٨٥	النمر بن تولب	تولب
١٨٥	القطامي	ركائبي
١٨٥	»	شاحب
١٨٦	»	العقارب

١٨٦	»	جانب
١٩١/١٩٠	طفيل الغنوى	الركاب
—	»	واغتصاب
—	»	النقاب
—	»	الحجاب
١٩٣	»	التحوي
٢١٤	الفرزدق	بالتراب
	»	الشراب
٢٦٦	أوس بن حجر	الواجب
—	»	الذاهب
—	»	عائب
—	»	قاطب
٣١٦	الفرزدق	كلاماً
—	»	نصاها
—	»	ضراها
٣١٧	عباس بن مرداس	شهاها
—	»	الأحقاب
—	»	النقاب
—	»	الأحساب
٢٥٢	—	التراب
٢٦٧	أوس بن حجر	طالب
٢٦٧	»	بالغائب
٢٧٩	آخر	أركب

—	آخر	المنقلب
٢٩٠	ابن الرومي	معتب
—	»	مذنب
—	»	مؤنب
—	»	مهرب
—	»	موجب
٢٩٦	علي بن بسام	الواجب
—	»	الحاجب
—	»	الصاحب
٢٩٧	عمارة بن عقيـل	عائب
—	—	الحاجب
٢٩٩/٢٩٨	محمود الوراق	راغب
—	»	الحاجب
—	»	كاذب
—	»	طالب
٣١٢/٣١١	أبو حنـش القراري	الخطوب
—	»	الحبيب
—	»	القليـب
—	»	الأديب
—	»	بالغيـب
—	»	المريب
—	»	الذنوب
٣٣٤	امراة من العرب	العرب

---	إمرأة من العرب	قنبر
---	»	العقاب
٣٣٥	شاعر من تميم	الغضب
---	»	عذاب
---	»	الكلاب
---	»	باب
٣٤٢	الفرزدق	المهاب
---	»	أجنبي
٣٤٢	»	أبي
٣٤٤	»	يفسر
---	»	يكر
٣٥٤/٣٥٣	شوسه الفقميسي	قلب
---	»	تنش
---	»	تأدب
---	»	المنكب
٢٢	مساور بن هند	تراثه
---	»	غواربه
---	»	مواهبه
---	»	كاسبه
٩٠	أبو الظمحن القيني	صاحبه
---	»	يواكب
---	»	ثاقبه
---	»	كتائبه

٢٣٨	آخر	طنبه°
٢٩٣	بشر بن المغيرة	جانبه°
—	»	صاحبه°
—	»	نوائبه°
—	»	مضاربته
٢٩٥	الشاعر	حاجبه°
—	»	معاينه°
٢٩٩	—	يعاتبه
١٥٥	جرير	أغضا
—	—	أرنبا
٢٠٥/١٧١	جرير	كلاباً
١٧١	جرير	الترابا
١٧١	الخطيشة	أبا
١٧١	»	الذنبا
١٧٢	الحارث بن ظالم المري	الرقابا
»	»	الفسرابا
١٧٧	معاوية بن مالك	تعاها
—	رموز الحكماء	كلابا
—	—	نابا
١٩٨	الأقيشر	للكبكبا
٢٣٤	العرجي	تنكبا
٢٣٤	»	أشعبا
»	»	أجنبا

—	العرجى	توكبا
—	»	أجربا
٢٧٩	—	مرحبا
٢٧٩	—	مركبا
٣٣٦	جرير	غضابا
٣٣٦	»	كلابا
٢٠٥	»	انصبابا
-- ت --		
٥٤	ابن الرومى	نخراتُ
١٤٤	بعض العرب	أبابةُ
--	»	الشبهاتُ
١٧٥	رجلٌ من الحبطات	الحجراتُ
١٧٥	الفرزدق	الحبطاتُ
٨٣	أبو العباس المكي	بريتُ
--	»	يبيتُ
.	»	لكسيتُ
٣٤٠ / ٣٩٩	السموأل	وفيتُ
—	»	استقيمتُ
--	»	رزيتُ
..	»	حييتُ
.	»	فكفيتُ
٧١	الفرزدق	لهاةُ
--	»	مشدرات
		٣٦٦

—	الفرزدق	السراة
—	»	الصالحات
٢٢٧	السيد الحميري	الموحشات
»	»	الولاة
٢٢٨	السيد الحميري	القضاة
٢٢٨	»	موات
—	»	فجرات
—	»	الحجرات
—	»	هنات
—	»	الطارات
١٤٥	بعض العرب	أذاني
—	»	حسرات
—	»	فككات
٢٠١	دعبل	الشفة
٢٠١	»	نحت
٢٠١	»	يمت
٢٠	عمرو بن معد يكرب	أجرت
٧٥/٧٤	زهير	أضلت
—	»	جلت
—	»	أهلت
١٣٥	—	قرت
—	—	فرت
١٩١	طفيل الغنوي	فزت

—	طفيل الغنوى	علّت
٢٠٥	الآخر	ضلّت
٢٨١	آخر	جلّت
—	»	زلّت
—	»	تجلّت
٣٠٧	—	الحوثا

— ج —

٢٤٣	آخر	موتّجا
٢٧٩	—	الودجا
—	—	مزجا

— ح —

٢٩٢	عبد الله بن معاوية	السلّاح
—	»	اللقاح
—	»	بالجراح
٢٩٢	»	الرمّاح
٩٠	الخرمى	يلمح
١٤٦	أبو حزابة	نمازح
—	—	صائح
—	—	الفصائح
—	—	النوائح
—	—	الشجائح
—	—	واضح

—	—	المناوُحُ
—	—	الشعائُحُ
٢٤٣	آخر	الصفائُحُ
—	»	الصرائُحُ
٣٥٢	منصور بن عمار الفقيه	راحوا
—	»	ناحوا
—	»	استراحوا
٦٠	العماني	الأصرح
—	»	الأبطح
١٣٩	أبو العيال الهذلي	مطرح
—	»	منجج
١٦٣/١٦١	ابن ميادة	الإصلاح
—	»	قباح
—	»	بالأرباح
٣٣٦	جرير	راح
٢٧	عمرو بن الأطنابة	الربيع (٤)
— د —		
١٦٤	جميل بن معمر	الأشد
١٧	الفرزدق	ثمود
١٣٩	مزرد	تكمد
—	»	مزرد
٢٨٢	أبو طالب	يرشد
٣٦٩	(م ٢٤ — الممتع)	

١١٣	جـ رـ ر	الشهود
—		عمود
٢٨٢	أبو طالب	أحمد
٢٨٢	»	محمد
—	»	يفسد
—	»	أجرد
٢٨٢	عمارة بن عتيق	مخلد
—	»	يرعد
—	»	تبلد
—	»	مخلد
—	»	أحمد
٣١٨	—	شهد
—	—	يرعد
—	—	تبلد
٣٤٠	الأعشى	العبيد
—	»	زيد
١٥	الفرزدق	خالد
—	النمر بن تولب	حاسد
٢٤	»	سعد
—	—	جلد
٢٥	—	الغد
—	—	مهند
—	—	أرشد

٣٣	حبیب بن اوس	الفؤاد
٣٩	قیس بن زهیر	زیاد
—	—	مداد
—	—	الإصباح
—	—	حوادی
—	—	نقاد
—	—	الفؤاد
—	—	نجدی
—	—	الزناد
—	—	أبی دؤواد
٣٥	أمیمة بن الجلاح	مداد
—	»	نغدی
—	»	جهرو
٤٠	قیس بن زهیر	للتلاد
—	»	الأعادی
—	»	اصباح
٤١	قیس بن عاصم	الورد
٤٢	»	وجدی
٤٢	»	بعدي
٤٢	»	العبد
٧٢	الشاعر	ولد
٦٢	»	محمد
٦٢	»	مولد

٧٢	الشاعر	ولد
٩١	الحارث بن دوس الإيادي	بقياد
---	»	معهد
---	»	ويد
٩٣	حبيب بن أوس	العهاد
---	أبو تمام	إياد
---	»	نجدى
---	»	الفؤاد
---	»	القتاد
---	»	الجواد
---	»	بنادى
٩٢	أخت الأشر	وادي
---	»	إيادى
---	»	السداد
٩٤	أبو تمام	العوادى
---	»	الوهاد
---	»	حداد
٩٤	»	الرماد
---	»	بالسداد
---	»	بالسواد
٩٤	»	الفساد
---	»	الحياذ
---	»	زياد

—	»	مصَاد
٢٠٣	الشاعر	بجَاد
—	»	عَاد
٩٥	أبو تمام	السدادِ
—	»	بالمرصادِ
٩٨	الأسود بن يعقوب	إيَادِ
—	»	سندَادِ
—	»	أطوَاد
٩٩	—	أم دؤَاد
٩٩	—	ميعَاد
—	—	ونفَادِ
٩٩	لقيط الإيَادِ	إيَادِ
—	»	كأجرَاد
—	»	عَاد
١٠١	الأعشى	الأقيَاد
١٠١	»	الفرَادِ
—	»	الأرقَادِ
—	»	أكْبَاد
١٠٢	»	بفسَاد
١١٣	آخر	الأوتَاد
١١٢	آخر	وَادِ
١١٢	»	سندَادِ
١٣٥	الفرزدق	معيَادِ

—	»	توؤد
—	»	المروء
١٦٠	عمرو بن معد يكرب	مراد
١٦٥	ذو الرمة	الغمد
—	»	سميد
—	»	الرفيد
١٧٣	الزبرقان	ووالد
—	»	مجاسد
١٨٨	أعرابي	بلاد
—	»	جواد
٢٠٩	الفرزدق	يخاليد
—	»	بواحد
٣١١	البحترى	يدي (٢)
٢١٢	الفرزدق	الحدائد
—	»	الأبعاد
—	»	قاعد
٢٤١	بعض بنى شيبان	مهند
٢٥٨	الطرماح	أحد
—	»	بالنقد
—	»	العدد
—	»	الغمد
—	»	الحسد
٢٨٤	أبو نواس	واحد

٣٠٤	الحارث بن همام	مزید
—	»	مشهدی
—	»	منفسد
٣١٤	الفرزدق	شاهد
—	»	خالسد
—	»	القلائد
—	»	حامد
٣١٤	»	بصفاد
—	»	بسداد
٣١٩/٣١٨	الخریمی	أعوذ
—	»	أسود
—	»	المتلدد
٢٩	الشاعر	غدا
١٣٤	بعض شعراء كلب	»
٣٠	أبو تمام	فریدا
—	»	عقودا
٣٨	—	بسرda
٣٩	—	وقدا
—	—	وردا
٨٥	—	كادا
٨٥	—	جدا
٨٥	—	أجسادا
١٩٩	الفرزدق	القصائد

٢٠٧	—	نجددا
—	—	بعدا
—	—	وجددا
٢١٥	—	الأجر دا
٢٢٤	—	حاسدا
٢٢٤	—	باردا
٢٢٤	—	صاعدا
٢٢٣	المرجى	رصددا
—	—	هجددا
—	—	وردا
—	—	أحددا
٢٦٨	عيان بن قيس	تحمدا
—	—	أجمدا
٢٦٩	جرير	الحوادا
٢٧٢	الحارث بن حلزة	غمدا
—	»	وجردا
—	»	فنددا
—	»	هددا
—	»	معددا
١٨١/١٨٠	عمرو بن معدى كرب	رشده
	»	تتعدده
	»	وتده
	»	أسده

۱۸۱

»

فصده

»

لبده

— ذ —

۱۴۰

عائذ الکلب

فأعوذ

— ر —

۱۵۶

الفرزدق

بمحجر

۱۷۶

آخر

عور

۱۷۶

»

شر

۲۸۳

ابن عنقاء الفزاري

جهر

۲۸۳

خضر

۲۸۳

شكر

—

واتزر

۸۱

الشاعر

ويكثر

۸۱

»

يشكر

۸۱

الطائي

فأزر

۸۱

»

خاطر

۸۱

»

منابر

۶۸

الشاعر

الجار

—

الشاعر

أسوار

۱۰۰

البحري

النهار

»

بحار

۳۷۷

١٦٣	شاعر	شاعر
—	»	طاهر
—	»	البؤائر
١٦٨	المثل السكبي	نزار
١٦٨	»	لزار
—	»	يسار
١٦٨	القطامي	وعار
١٦٨	»	النار
١٦٨	»	البكار
١٦٨	»	السرار
١٦٨	»	الصغار
—	»	إنكسار
١٨٩	الجرجاني	قصير
١٦٠	نفر بن قيس	الدهور
٢٠٤	ابن مهوس	لمعمر
٢٠٤	—	أكثر
٢٠٤	—	الخمير
٢٠٤	—	أبجر
٣١٦	الفلاح بن حزن	انتظر
—	»	الحجر
—	»	الغرر
٢٣٨	بعض الشعراء	منكر
٢٣٨	»	يظهر

٢٣٨	»	أَغْبَرُ
٢٥٦	تَمِيمُ بْنُ أَبِي بْنِ مَقْبَلٍ	ذَاكِرُ
—	»	الْأَوَاصِرُ
٢٦٣	الْحَنَسَاءُ	عَارُ
٢٦٣	»	أَظْفَارُ
—	»	نَارُ
—	»	لِنَحَارُ
—	»	الْجَارُ
٦٣	حَبِيبُ بْنُ الْمُهَلَّبِ	لَصَبُورُ
٦٣	حَبِيبُ بْنُ الْمُهَلَّبِ	وَمَغِيرُ
٦٣	—	أَمِيرُ
٦٣	—	ذَكُورُ
٦٨	—	الْجَارُ
٦٨	—	أَسْوَارُ
١٤٢	الْفَرَزْدَقُ	نَوَارُ
١٤٢	»	الصَّرَارُ
١٤٢	»	الْخِيَارُ
٢٩	عَمْرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ	فَهْجَسَرُ
٢٩	»	فَيْخَسَرُ
٤٦	آخِرُ	صَادِرُ
٤٦	»	وَفَرِي
١٢١	كَثِيرُ	مَزْبَرُ

١٢١	»	الطريـر
٣٤٩	أخت صخر بن عدى	يسير
٣٤٩	»	السدير
٣٤٩	»	السرو
—	»	يسير
٢٤	امرؤ القيس	البقر
١٣١	أبو زياد الكلابي	أكبر
١٣٧	الناغمة السعدى	حواجر
—	»	ضامر
١٣٧	الناغمة الجعدى	كاشر
—	»	عافر
١٣٨	مسكين الدارمى	القادر
١٣٨	»	سـر
١٣٨	»	الخد
١٣٨	البعيث	شزر
٧٣	الحريمى	شجار
٧٣	»	جار
٢٩٧	آخر	ستوره
٣٠٢	آخر	ما يسير
٣٠٢	»	تدور
٣١١	عبد الله بن الزبير	نور
٣١١	»	مبتور
٣١١	»	الندير

٣١٢	»	تخاذرُ
٣١٢	»	ذاكرُ
٣١٢	»	لحرائرُ
٣١٤	الغززدق	المطرُ
٣١٤	»	القدرُ
٣١٤	»	الذكرُ
٣٢٨	بعض الشعراء	خبرُ
٣٣١	أعرابي	يحسارُ
٣٣٢	أعرابي	نهارُ
٣٤٧	—	شاعرُ
٣٤٧	—	حاضرُ
٣٤٧	—	العائرُ
٣٤٧	—	ناصرُ
٣٤٧	—	شاكِرُ
٣٤٨	ذو الرمة	أصورُ
٣٤٨	»	متغيرُ
٣٤٨	»	فيصيرُ
٣٤٨	»	القصور
٣٤٨	»	يظهرُ
٣٤٨	—	الصبرُ
٣٥١	يزيد بن ربيعة	مسيرُ
—	—	احتضروا
—	—	غيرُ

---	---	الخبر
٣٥٢	عمرو بن مفضاض	مسافر
٣٥٢	---	الغواثر
٣٥٢	---	المقادير
٢٢١	---	عامر
---	---	حاضر
---	---	البواثر
٦٨	بعض الشعراء	القدر
---	---	عمري
٧١	بعضهم	الزبير
٧١	»	بجبر
٨٠	حاتم الطائي	تجري
٨٠	»	العسر
٨٠	»	الفقر
٨٠	»	ضرر
١٧٧	باهلة بن أعصر	منكر
١٧٧	---	الأعصر
٢٧٣	أراكة بن عمرو الثقفي	القبر
٢٧٣	---	البحر
٢٧٣	---	عمرو
٢٧٣	---	أبي بكر
٦٨	بعض الشعراء	القدر
٦٨	»	عمر

١٣٦	الحارث بن السليل	الكبير
١٣٦	»	الشعر
—	»	النفس
—	»	السكدر
٢٧٥	الراجز	الحسين
٢٧٥	»	السكر
٢٧٥	»	بئر
٢٧٦	—	عشر
١٧٨	الأخطل	حسر
١٨٧	»	حمر
١٧٨	»	وترى
١٧٨	زياد بن سياد	بدر
١٧٩	خداش بن زهير	أبا بكر
١٧٩	»	حسر
١٧٩	»	الفهر
١٧٩	»	وبر
٢١٠	الفرزدق	تجري
—	»	القطر
—	»	قسر
—	»	الوكر
١٨١	عمرو بن معدى كرب	بثغر
١٨١	»	عذر

١٩٣	التمر بن تولب	بـ
—	»	السفر (٤)
١٩٤	رجل من نعيم	القدر (٢)
١٩٨	الشاعر	صقر (٤)
٢٠٤	الأخطل	بـ (٢)
٢٣٢	العرجى	ثغر (٣)
٢٥٠/٢٤٩	الفرزدق	عمر (٢)
٢٥١	أبو العيناء	الصفر
٢٥٧	الخطيئة	الغمر (٣)
٢٩١/٢٩٠	الخبز رزى	الذكر (٤)
٢٩٣	الحسن	لا تدري (٤)
٢٩٥	ابن الرومى	الكسر (٢)
٢٩٥	»	البحر
٢٢٨	السيد الحميرى	أعذر (٤)
٧١	لبابة بنت عبد الله بن جعفر	مخار (٣)
٧١	الفرزدق	مطور (٣)
٧١	بعضهم	الزبير (٢)
١٣٩	المستوغر	الوغد
٣٢٨	سبيعة بنت الأنجب	الكبير (٤)
١٦٢	عبد الله بن مصعب	ينكر (٥)
٣٠٢	آخر	الشر (٢)
٢٣	المرار الفقعى	النار (٢)

٩٣	يحيى بن مقصود الذهلي	باحمار
—	—	الحيار
١٣٣	بن أبي عيينة	السرار (٣)
١٣٤	»	أوارى (٢)
٣٣١	—	بالنار
٢٣٦	ثالث بن أسماء النزارى	بالعار (٥)
		الجار
٣٤١	الأعشى	أظفارى (٥)
٣٤٩/٣٤٨	سعيد بن عقبة	الدار (٥)
١٦٨	عمد بن الرقاع	نزار (٣)
١٥	بعض القرشيين	المنابر (٢)
١٧	الفرزدق	الكبار (٣)
٢٠٦/٢٠٢	»	بأسيار
٢٠٦	بشار	الإزار
	»	تبار
٢٦٥	أوس بن حجر	المنذر
٢٦٠	—	يعذر
٢٦٠	—	فاغفر
٢٢	رؤبة	ساحرا
		شاعرا
٦٩	الشاعر	نكرا
	»	شهر

١١٣	الفرزدق	عامرا
١٦٦	هشام المرى	القطارا
١٦٦	جبرير	كبارا (٣)
٢١٧	الفرزدق	وفرا (٦)
٢٩٠	--	الهجرا (٢)
٢٩٤/٢٩٣	ابن أبى عيينة	صلورا
--	»	يصيرا
٣٠٧	آنخر	أوبرا (٣)
٣٤٩	--	سبارا
٣١٢	-	ملتكرا
--	--	أسمررا
٦٦	--	الزائرة
١٢١		أمازرة
٢٥٧	الزبرقان	مجيرها (٢)
٢١٢	الفرزدق	أواصره (٣)
٢١٤	الفرزدق	حمارها
٢١٤	»	كبارها

س -

٨٢	أبو العباس المكي	أنس (٥)
٨٢	.	عبد شمس
٧٠	الشاعر	منسا (٢)
٣١٠	الجاهل بن كعب	المتاعس (٤)

٢٤٩	ابن الزبير الأسدي	التملمس (٢)
١١٧	مهلهل ربعة	الحجاس (٨)
١٣٩	التملمس	التملمس
٢٥٧	—	الكاس
٢٠٧	مزد	سبس
٣٢٢	رجل من الخوارج	حساس
	— ص —	
٢٠٤	الشاعر	فيس
٣١٢	وعلة الجرمي	الخبص
٢٠٠/٥٧	الأعشى	خائضا
—	»	الشواخصا (٤)
	— ض —	
٢٨٢	أبو نجيلة	يتننى
—	»	بعض
٢٩٥	آخر	الغرض
—	»	فانترضا
	— ط —	
٢٨٩/٢٨٨	ابن المعتز	مشتط
»	»	الوخط
»	»	قيد
»	»	جعلوا
»	»	الخط
٣٨٧		

٣٣٣	أندراي	حطوط
	ظ -	
٢٩١	مبدأ الله بن محمد	حافظ ^٤
»	»	الحفاظ ^٤
	ع -	
١٥	أنتمير	فرع ^٤
		وقيع ^٤
٣٠	النايغون	واسع ^٤
٣٦	أحيحة	مروغ ^٤
٩٦	منصور النمرى	تجمع ^٤
١٦١	شاعرهم	المنافع (٣)
١٨٣/٨١	عمر بن معدى كرب	هجوغ ^٤ (٤)
٢٠٢	النجاحشى	وأشجع ^٤
٢٠٩/٢٠٨	النمر زديق	المرتغ ^٤ (٤)
٢٠٩	»	تجزغ ^٤
٢٧٥	.	قاطغ ^٤ (٥)
٣٣٣	..	يضغ ^٤
١٦٧	عدى بن الرقاع	ز نباغ
٢٣٧	الخصين بن الحمام	الأصابع (٤)
٣٠١	آنر	نافعى (٤)
٦٤	النابعة الديباني	نافعا (٤)
٨٠	الشاعر	فاسرعا

٩٩	لقيط الإيادي	الوجعا (٣)
١٠٠	»	النخعا (٨)
١٤٣	—	صناعا
—	—	مضاعا
٢٦٦	أوس بن حجر	وقعا (٣)
٣٤٣	الفرزدق	أمنعا (٤)
٢٨	—	رابعه (٥)
١٠٣	—	مذفعه
١٠٣	—	يصلعه

— ف —

٨٣	رجل	تقصف
٨٣	—	المخلف
١٦٤	جميل بن معمر	منصف (٥)
٣٣٥/٣٣٤	هند بنت عتبة	منصف (٤)
٢٧٣	أمرأة من بلحارث	مختطف (٥)
٣٥٢	عمارة	والواف (٥)
٧٢	شاعر	الصحائف
٢٦٠	الطرماح	المطارف (٣)

— ق —

٣٤٧	آخر	متملقا
-----	-----	--------

—	آخر	تفرقا
٣٣٩	الأعشى	أبلى (٥)
٢٦٩	زهير	خلقا (٢)
١٣	—	الحدق (٢)
١٥	فميلة بنت النضر بن الحارث	ينطق (٧)
٢٣	الشاعر	تخفق
٢٣٨	»	نطق
٢٣٨	»	لنطق
١٨٤	النمر بن تواب	ملى (٤)
١٠٠	عبد الله بن قيس الرقيات	نطقوا (٣)
١٠١	»	الفرق (٢)
١٠١	الأعشى	المصلاق (٣)
١٠٦	الفرزدق	معروق (٢)
٢٦٥	أوس بن حجر	السياق (٤)
٥٦	أفنون التغلبي	بموفق (٢)
١٣٧	المعزق	أمزق
١٥٦	زياد الأعجم	الفرزدق (٤)
٣٢١	العرجى	التراقى (٤)
—	»	خنق
٢٣٣	العرجى	السوق (٧)
..	»	الروق
٢٤٣	خفاف بن ندبه	المعزق
٢٤٣	»	تطلق

١٤٧	أبو عينة	الشقا (٢)
١٤٨	ابن أبي عينة	أبلقاً (١٢)
٢٢١	الفرزدق	أضيقة (٤)
٩١	أبو الطمجان	يفارقه
٩١	»	بارقه
١٣٧	عارق الطائي	شايقه (٣)
١٤٢	الأعشى	طارقه
٣٥٥/٣٥٤	أبو علي البصر	يغلقه (٥)
	— ك —	
٣٥	بعضهم	يمسك (٣)
٥٩	عبد المطلب بن هاشم	حلالك°
٢٩٩	أبو العنبر الصيمري	بابك° (٤)
٢١١/٨٦	الفرزدق	المبارك (٤)
٢١١	»	ضاحك
—	»	بالنيازك
٢١٢	»	مالك
—	»	المالك
—	»	الحبائك
٢٩٨	آخر	اشتغالك (٢)
١٦٤	جميل بن معمر	دراكا
٢٩٦	—	غلو ائكا (٢)
٢٩٩	—	شانيكا (٢)
٣٤٧	آخر	عايكا (٢)

-- ل --

٢٣	العلاء بن الحضرمي	المنفل°
	»	بَسْمَل°
٤١	زهير بن أبي سلمى	أشبل° (٥)
٤٦	عبد الله بن عثمان	السبيل° (٤)
٤٧	»	الحيول° (٦)
٤٩	»	الأصيل (١٧)
٥٦	زهير	الفعل° (٩)
٥٧	»	عنصل (٣)
٦٨	الفرزدق	يحمل°
٧٥	زهير	يعلو (٣)
٨٢	البحري	القبول°
٨٢	»	الصبتيل°
٨٣	أبو العباس المكي	قلائل° (٤)
٨٢	البحري	الشكول
٩٠	القطامي	تتكمل°
١٠٩	الفرزدق	أطول° (٧)
١١٠	»	مكبل° (٢)
١١٠	»	جروول (٤)
١١١	الفرزدق	يتنخل° (٨)
١٦٣	عبد الله بن مصعب	الرسول° (٣)
١٦٦/١٦٧	جسيل بن معمر	النابل° (٦)

١٨٥	الثر بن تولب	لوتنوا
—	»	مضل
٢٧٢	لبيد	الأوائلُ
—	»	العوازل
٢٨٥	معن بن أوس	أولُ
٢٩٢	آخر	مكملُ
٢٩٦	»	نبل (٢)
٢٩٨	»	لشغلُ
٣٠٧	—	هابلُ (٢)
٣٠٩	الأعشى	وائلُ (٤)
٣١٨	عتيبة	سبيلُ (٢)
٣٣٨/٣٣٧	السموأل	قليلُ (١٠)
٣٤٤	نصيب	صيقلُ (٢)
٣٤٥	—	عقيلُ (٢)
٣٥٠	الأخطل	المعولُ (٢)
١٧	أبو وجزة	الرسول (٤)
٢١	شاعر	بالمناصل (٢)
٣٣	الخرمى	ذحل (٢)
٣٤	أحيحة الجلاح	مال (٣)
٣٩	امرؤ القيس	بالجبل (٥)
٤٢	قيس بن عاصم	أحجال (٢)
٤٦	عامر بن الظرب	قالى (٤)
٥٩	عمرو بن الأطنابة	الفائل (٦)

٦٥	حسان بن ثابت	الأول (٦)
٩٠	—	ينجلى
١١١	ربيعة بن مالك	المخبّل
١١٨	—	الطالى
١١٨	—	إجلال
١٤٧	عبد الله بن أبي عيينة	أجل (٧)
١٥٩	جرير	للعل (٢)
١٥٩	العباس بن الوليد	عذلى (٦)
١٧٣	الخطيئة	ذحل
١٧٣	مزرد	كمنخل (٢)
١٧٤	أوس بن حجر	الأجبال (٢)
١٨٧	حاتم بن عبد الله بن حصن	الغوائل
١٩١	شاعر	للبلخ (٢)
١٩٢	طفيل	مخط (٤)
٢٠٠	—	الإبل
٢٠٧	امرؤ القيس	الباسل
٢٢٠/٢١٩	الفرزدق	الخبجل (١١)
٢٢٢	النجاشي	المتدل (٦)
٢٢٢	الفرزدق	قبلى (٦)
٢٤٠	أمية بن عائذ الهذلي	تبذل (٤)
٢٤٧	عنصرة	بالمنصل (٤)
٢٧٤	ذو الرمة	المنازل (٢)

٢٨٠	الحارث بن عباد	حمال (٤)
٢٨١	جويرية بن زيد	شغل (٤)
—	—	عزل
٢٩٦	آخر	النبيل (٢)
٢٩٨	إبراهيم بن المهدي	رجلي (٢)
٣٠٢	آخر	طائل (٢)
٣١٦	—	الموالي (٣)
٣٣١	أعرابي	العدل
٣٣٥	شاعر من ثقيف	الجيل (٣)
٣٣٦	رجل	العقال
٣٤٤	—	الهلال
٣٤٤	—	الحجال
١٦	الوليد بن يزيد	ملا (٣)
٢٠	العجاج	وائلا
٢٦	—	باذلا
٦٨	الناغية الذبياني	نزولا (٤)
١٣٢	ذروة بن جحفة	المفاصلا (٣)
١٣٦	امراة	الكللا
١٤٥	أبو خلدة اليشكري	ملا (٤)
٢٤٣	الشاعر	ذبلا
٢٥٩	الفرزدق	غالا (٣)
٢٩٨/٢٩٧	الحمدوني	مأهولا (٥)
٣٣٥	هذيل الأشجعي	مهلهلا (٢)

٣٤٢	شريح بن السدوأل	سبيلا (٥)
٣٨	الشاعر	مجاهله ^٩
٥٤	الطائي	كله
١٠٢	غلام	نحماله ^٩
١٠٦	- -	محاله ^٩
١١٥	البحترى	داخله ^٩ (١٠)
١٧٦	الفرزدق	وابله ^٩ (٤)
١٨٦	—	واثلة ^٩ (٢)
١٨٧	شاعر	باهله (٢)
٢٣٩	عبد الله بن قيس الرقيات	فجالة
.	»	نخاله
—	»	محاله (٣)
٢٤٤	الفرزدق	صواهله (٣)
٢٦٧	الخيل السعدى	قاتله (٣)

م

٧١		ظلم ^٩
٩٠	مرقش	غنم ^٩
١٣٩	»	قلم ^٩
١٧٤	كعب بن زهير	بالقلم ^٩
١٧٤	»	والديم
٢٤٢	شاعر	ذمم ^٩
٢٦٣	المرقش	يعلم ^٩

٣٢٨	بشار	مقام°
»	»	رخام°
»	»	السلام°
١٢	—	انتقام° (٢)
٢٦	أبو تمام	المكارم° (٢)
٦٦	»	مغانم° (٤)
٦٦	ابن هرمة	أعجم°
١١٨	الفرزدق	مبتسم° (٥)
١٤٥	—	الظلم° (٣)
١٧٥	الشاعر	تميم°
١٨٥	النمر بن تولب	الكلام° (٣)
١٨٩	—	الأظلام°
٢٠٣	خداش	الحرم°
٢٥٦	الأعور بن براء	السلام°
٢٥٦	آخر	عائم° (٢)
٢٧٤	العتبي	الهموم° (٤)
٢٨٠	المتنبي	لطمع° (٣)
٢٩٢	الفرزدق	لعظم° (٢)
٢٩٢	—	سليم° (٣)
٣٠٠	المتنبي	الحكم° (٤)
٣٠٢	بعض المولدين	سليم° (٢)
٣٢٣	آخر	تعلم°
٣٢٩	»	ونجم°

٣٢٤	قيس بن زهير	نجيم (٤)
٣٤٦	بعضهم	الخدم (٤)
١٨	بعضهم	كلام
٢٠	عمرو بن دراك	تميم (٣)
٢٨	مالك بن عوف	فاعلم
٤٠	امرؤ القيس	شام (٣)
٥٠	الفرزدق	بسطام (٢)
٥٤	بعض الشعراء	كلثوم (٣)
٧١	الفرزدق	العوام (٢)
٧٢	أبو قيس الأسلت	دميم (٦)
١٠٥	شاعر	بالدم (٢)
١٠٦	قابوس	بسطام (٥)
١١٢	أوس بن حجر	يترمرم (٥)
١١٣	—	المحرم
١١٣	الأعشى	رمرم
١١٩	أشجع السلمى	المجرم
١١٩	اللعين المنقرى	الزمزام
١٣٢	ذروة بن جحمة	الخصوم (٤)
١٥٣	شاعر	الغمام (٢)
١٥٣	—	وهام
١٥٧	الفرزدق	حرام (٢)
١٥٩	الحارث بن ويلة	سهمى (٢)
١٦٧	جهيل	النجم (٢)

١٦٧	»	جلدام (٤)
٢٣١	العرجى	الأنيم (٦)
١٩٤	النجاشى	عاصم (٣)
٢١٢	الفرزدق	الكرام (٢)
٢٢٩	زهير	عمّ
٢٢٩	زهير	فيهرم -
١٨٥	بعضهم	الغمام (٢)
٢٣٣	العرجى هـ	أدم - (٢)
٢٤٢	ذو البرمة	مأثم - (٢)
٢٥٥	معيذ بن علقمة	للمتشم (٤)
٢٦٥	أوس بن حجر	المصمم
٢٦٩	الفرزدق	حاتم
٢٧٠	عنتر	أقدم -
٢٧٩	—	الودم
٢٧٩	—	القدم
٣٠٤	حسان	دشام - (٢)
٣١١	»	لثيم
٣١١	آخر	صوارم المتلاحم ظالم
٢٥٩	الطرماح	قدوم
٢٩٣	عصام الزمانى	أقوام (٤)
٣١٤	—	المغارم -

٣١٥	جربر	ظالم (٢)
		الرغم
٣٢٣	الحارث بن ويلة	ينمي
		سهبي
		عظمي
٣٢٣/٣٢١	النايعة	بالدم (٦)
٣٢٧	آخر	الحزم (٧)
٣٤٧	أبو هفان	ملدم (٢)
٣٧	—	يتكلما (٤)
٤٢	قيس بن عاصم	الكرما (٤)
٩٦	—	يتكلما
١٤٣	المتوكل اللبي	انجدما (٦)
١٥٥	جربر	الدم (٢)
٢٣٧	—	معصما (٢)
٢٤٢	حسان	دما (٢)
٢٠٧	آخر	سلما (٢)
٣٢٣	أبو تمام	أظلمما
٣٢٤	الربيع بن زياد	أجدما (٤)
٣٥٠	ذو الرمة	حمامها (٢)
٢١٧	الفرزدق	النواعم (٥)
٢١٨	الفرزدق	تمامي
—	—	حمامي

٢١٨	—	و مقام (٢)
٦٧	سعد بن عبادة	المحرمة

— ن —

٩٦	الجزاعي	مكين (٢)
٢٥٣	الشاعر	وطعان (٢)
٢٨٠	الفند الزماني	إخوان (٣)
٣٢٢	آخسر	ملعون (٦)
١٣	عمرو بن معدى كرب	اليقين (٣)
٤٠	امرؤ القيس	عمان
٤٠	»	العوان
٦١	—	بالعيدان (٤)
٦٩	بعض الشعراء	مخلطان (٣)
٦٨	شاعر	والجن
٧٥	شبيب بن البرصاء	مائهان
٨٢	—	الأحايين
—	—	حين
٨٨	الفرزدق	شجون
٩٧	الصموت الكلابية	للحدثان (٤)
١٥٣	بعض الشعراء	لصون (٣)
١٥٦	الفرزدق	البحران
١٥٧	سحيم بن وثيل	الظنون (١١)
١٩١	شاعر من باهلة	و حمان (٣)

٢٠٣	النجاحشى	دوانى (٢)
٢٠٨	—	حنينى (٣)
٢٤٠	آخر	المبين
٢٤١	الأخطل	الرعيان
١٦٠	فيس بن زهير	{ شفانى { بنانى
٢٦٠	الطرماع	محاسن (٢)
٢٦٢	صخر بن عمرو بن الشريد	ومكانى (٣)
٢٨١	الفند الزمانى	غضبان (٦)
٢٨٨/٢٨٧	قعنوب	ضننوا (٥)
٢٨٩	آخر	تنخى (٥)
٢٨٦	ذو الإصبع العدوانى	يلينى (٥)
٣٠٢	جميل	عرفونى
٣٠٤	جرير	الأركان
٣٣١	معاوية	زانى
٣٣٦	جرير	قلانا
٣٣١	ابن أم الحكم	الزانى
—	—	جانى
٣٩٠	النجاحشى	دوان (٢)
٣٢٢	عباس بن مرداس	أوان (٢)
٣٢٢	النابغة	تريان (٢)
٤٦	عفيف	تعلمينا (٢)
٥٤	—	فأصبحنا

٦٠	سفيان بن الحارث	حصانا
—	—	سنانا
٦١	القطامي	ترانا (٤)
١٤٤	النمر بن تولب	حانا (٤)
١٩٢	جرير	اليماينا
١٩٨	الأقيشر	الأكر مينا (٢)
٢٠٠	المتنبي	الزنا (٣)
٢١٤	الفرزدق	العمان
٢٧٢/٢٧١	لبيد بن ربيعة	اللائمينا (٧)
٣٠١	الفصل بن عتبة	موالينا (٤)
٣٣٤	أبو العتاهية	حسنه (٢)

— ه —

٨٧	عبد الله بن الزبير	سودها
—	»	يتودها
٨٥	الشاعر	المكروه
—	—	وجوه
٩٠	الشاعر	لها
١١٨	كثير	{ حضورها مشيرها
١٥٩	آخر	فيه
١٥٥	بعض الشعراء	جمالها

١٥٥	»	صها لها
١٢٠	عبد الكريم الهشلي	عيابها
١٢٠	»	ثيابها
١٢٠	»	حناءها
١٢٠	»	هضابها
١٢٠	»	رقابها
١٦٩	عبد الكريم	خطابها
١٦٩	»	تستراها
٢٣٤	العرجي	ولداها (١١)
--	»	خالاهما
٤٣	الأسعر الجعفي	القيرى

— ي —

٢٠٢	الفـرزـدق	أعرجي" (٢)
٢٨٤/٢٨٣	يزيد بن الحكم	دوي"
٣٨	—	غيا
—	—	نويّا
٨٧	عبد الله بن الزبير	جانيما
٨٧	»	ناسيا
١١٦	ذو الرمة	غازيا (١١)
—	—	ثاويّا
١٩٥	عبد يغوث	لسانيا (٤)
٢٠٢	شاعر	راعيما

—	البواكيا
—	رانيا
٢٢٤	المساويا الشاعسر
١١٧	الرواسيا ذو الرمة
٢٦٢/٢٦١	معاويا (٣) صخر بن عمرو بن الشريد
٢٦١	ماييا (٣) » »
٢٧٤	ماييا الفرزدق
٣٠٣	قطريّا (٤) الحارث بن خالد
٣٢٨	التماضيا آحصر
٢٤٢	الغالية امرأة
—	معاوية »
٣٣٣	مكانيّا أبو للظراب العنزي
—	ورانيا »
—	يرانيا »
—	الدواھيا »

فهرست الأعلام

أسماء الرجال والنساء والشعراء والقبائل والأماكن

(١)

أبان بن ثعلب ١٠٢

أبان بن عبد الله البجلي ١٠٢

أبان بن معيط ١٤

أبجر بن جابر بن جبير العكلي ٢٠٤/٥٣

ابراهيم بن الأشعث ٦٩

ابراهيم الخراي ١٥٢

ابراهيم بن هرمة ١٦٤

أبرويز ٤٣

أبو بكر الصديق ٦٤/١٠٢/١٠٣/٩٥/١٠٥

أبو تمام = حبيب بن أوس

أبو دؤاد الإيادي ١١٢

ابن أبي دؤاد ٩٥/٣٨

أبو عبيدة ٣٤٠

أحمد بن أبي دؤاد ٩٣/٩٥/٩٦/٩٨/٢٨٤

أحمد بن حنبل ٩٨

أحمد الطحيمي ٩٣

ابن أحرر ٢٧٦

الأحنف بن قيس ٣٦/٢٠٣/٢٢٥/٢٤٨/٢٦٨/٣٥٠

الأحوص بن محمد ٣٥/١٥٨/٢١٦

أميمة بن الجلاح ٣٤/٣٥/٣٦

الأخفش ٧٤/٣٤٤/٣٥٤

الأخطل ١١٠/١١٨/١٤٠/١٥٠/١٨٩/٢٠٤/٢٢٤/٢٤١

٣٠٤/٣٥٠

أروى بنت عبد المطلب ٤٤

أروى بنت كزير ٢٦٨

الأزد ١٨/٢٠/٨٣

إسحاق بن حسان : الحريري ٣١٨

إسحاق الموصلي ١٥٢

أسد (قبيلة) ٧٩/١٨٤/٢٠٤

الأسعر الجعفي ٤٣

اسماعيل بن ابراهيم (النبي) ١٦٩/٢٣٠

الأسود بن المنذر ٨٠

الأسود بن يعفر ٩٨

أسيار بن عمرو ٨٠

أسيد بن عمرو بن تميم (قبيلة) ٢١

أسيد بن عنقاء الفزاري ٢٨٢

الأشتر بن مالك بن الحارث النخعي ٨٣/٩٢

أشجع السلمي ١١٩/١٨٩/٢٠٢

أشعب ٢٣١

أشعث بن جبير ٢٣٤

بن الأشعث ٣٥٠
 الأشعث بن قيس ٧٩
 الأشهب بن رميلة ٢١
 ذو الاصبع العدواني ٢٨٦
 أصهبان (مدينة) ٢٥٢
 الأصمعي ٥١/١٢٠/٢١٦/٢٦٦/٢٧٧/٣٣٦/٣٤٧/٢٥٤
 الأضبط بن قريع ١٩٢
 بنو الأعرج ٢٠٢
 الأعشى ٥٧/٧٤/١٠١/١١٣/١٤٠/١٤٢/٢٠٠/٣٣٩/٣٤٠
 الأعور بن براء ٢٥٥
 أفنون التغلبي ٥٦
 الأقرع بن حابس ٤٤
 الأقيشر الأسدي ١٩٧/١٩٨
 أمرو القيس ٢٤/٤٠/٧٩/٨٢/٢٢٥/٢٠٧/٢٤١/٢٦٣/٢٣٨
 أم أروى بنت كريز ٤٤
 أم أياس بنت عوف بن محم ٦٧/٢٤١
 أم البنين ١٧٩
 أم جنيبة ٦٦
 أمينة بنت وهب ١٣٥
 أمية بن أبي الصلت الثقفي ١٦٣
 أمية بن عائذ الهذلي ٢٤٠
 أنس الفوارس ٤٠
 بنو آنف الناهة ١٧١

أنمار ٩٠

أوس بن حجر ٢١/١١٢/١٧٤/٢٦٥

الأوس ١٠٥

إياد (قبيلة) ٩٢

إياس بن معاوية المزني ٢٣٦

أيمن بن خريم الأسدي ٣١

أيوب بن عيسى الضبي ٢١٢

(ب)

باهلة (قبيلة) ٧٩/١٧٧/١٨٦/٣٨٧/٢٠٦

البحثري ٥٣/٨٢/١٠٠/١١٥/١٢٤/٣١٠

بدر (الموقعة) ٧٣

بنو بدر ٥٣

بسطام بن قيس ٤٦/٤٩/٥٠/٧٨/١٠٢/١٠٥

بشار بن برد ١٤٠/٢٠٦

بشر بن أرطاة ٢٧٣/٣٤٩

بشر بن مروان ١٧٥/١٩٣/٢٥٢

بشر بن المغيرة ٢٩٣

البصرة ٣٠/٨٥/٨٦/٩٧/١٤٥/١٩٩/٢٠٩/٢٢٥/٢٩٧

بصيلة السلمى ١٢٩

البعيث ١٣٨/١٥٨/٢١٤/٢٢٠

بكر بن سعد بن حنينة ٤٨

بكر بن وائل (قبيلة) ٢٠/٢١/٥١/٧٨/٨٦/٩٠

بلال بن أبي بردة ٢٤٨/٢٣٩/٢٣٨/٢١٦/٢١٥/١١٦

بلال المخاربي ١٨٦

البويطي ٩٨

بلحارث بن كعب (قبيلة) ٢٧٣

البهلول بن كعب العنبري ٣١٠

البيضاء - أم حكيم بنت عبدالمطلب ٤٤

(ت)

تغلب بن وائل (قبيلة) ٣٥٠/١٥٠/١١٣/٧٨/٥٦

تماضر بنت زياد ٧٠

أبو تمام = حبيب بن أوس

تميم (قبيلة) ٢٣٠/٢١٨/٢٠٥/٨٦/٨٣/٥٢/٢٠/١٩

تميم بن أبي بن مقبل ٢٥٥

تيسم الله بن ثعلبة (قبيلة) ١٩٢/١٧٥/٧٩/٧٨/٧٣

تيم بن مرة ١٣

تيما (بلد) ٣٤

(ث)

ثابت بن قيس ١٦٧

ثعلبة بن عكابة ٧٨

ثعلبة بن يربوع ١٢٠/٧٣

ثقيف (قبيلة) ٢٣٦/٩٢

ثمامة بن أشرس ٣٥١/٢٩٨

(ج)

الجاحظ ٢٥١/٢٥١/٢٥٠/٢٣٧/٢١٨/٢٠٢/١٩٩/١٧٩/١٢٤

جبله بن سلمة ١٢١

الجحاف بن حكيم ٣٥٠/٢٤٤/١٨٩

جوير ١٧١/١٦٥/١٥٨/١٥٥/١٤٠/١٢٧/١١٤/١١٣/١٠٦/١٢

/٢١٩/٢١٥/٢١٤/٢٠٥/٢٠٢/٢٠١/١٩٩/١٩٧/١٧٨/

٣٣٦/٣١٥/٣٠٤/٢٦٩

جساس بن مرة ١٠٥

جسر بن مخارب (قبيلة) ١٧٩

جشم ١٧٥/٩٢

جندام بن أسد (قبيلة) ١٦٨

جعدة (قبيلة) ٣٢١

جعفر بن أبي طالب ٤٤

أبو جعفر المنصور ٣٢٧/١٦١/١٢٨

آل جفنة ٦٥

جميح بن مصيص ١٤

جميل بن بدر ٣٤٣/٣٤٢

جميل بن معمر (بئينة) ١٦٦/١٦٤/١٦٣

أبو جهل بن هشام ١٠٩

(ح)

حاتم الطائي ٨٠

حاجب بن زرارمة ٥٣/٥٢/٥١

- الحارث بن شمر ٢٦٥/٣٣٨
- الحارث بن تولب العكلى ١٨٤
- الحارث بن حنزة ٢٤١/٢٧٢
- الحارث بن خالد المخزومي ٣٠٣
- الحارث بن دوس ٩٢
- الحارث بن السليل الأسدي ١٣٥
- الحارث بن ظالم المرى ٧٨/٨٧/١٧٢/٣٠٩/٣٢٥/٣٤٣
- الحارث بن عباد ٢٨٠
- الحارث بن عبد الله المخزومي ١٧٥
- الحارث بن عمرو بن حجر ٥٥/٢٤١
- الحارث بن عوف ٧٥/٣٢٥
- الحارث بن هشام بن المغيرة ١٠٤
- حارثة بن بدر ١٧٢
- الحارث بن ولة ٣٢٣
- حبيب بن المنذر ٦٢/٦٣
- الحيطات ١٧٥
- الحيط - الحارث بن عمرو بن غنيم ١٧٥
- أم حبيب ٢٦
- حبيب بن أوس - أبو تمام ٢٥/٣٠/٣٣/٥٤/٨١/٩٣/٣٤٤
- حبيب بن المهلب ٦٣
- أم حبيبة ٦٦
- الحجاج بن يوسف ٢٢/٣٧/٤٦/٦٣/٧٤/٢٧٧/٣٣٦/٣٤٩/٣٥٠
- حجر بن عدي ٣٤٩

~جبر بن عمرو (آكل المزار) ٦٧

حذيفة بن بدر ٤٣/٣١١/٣٤٢

أبو حزاب ١٤٦

حسان بن ثابت ٣١/٢٦/٦٥/٦٧/١١٣/٢٠١/٢٢١/٢٢٣/٢٤٢/

٣١١/٣٠٤

حسان بن مرة ١٠٢

الحسن البصري ٢١٨

حسن بن حسن ١٨

الحسن بن سهل ١٢٤

أبو حسان الزبدي ٧٣

الحسن بن علي ٢٦/١٧٥

الحسين بن أيوب ٢٩٧

الحسين بن علي ١٨

الحسين بن يزيد ٣١٥

الحوثة بن قيس الكلابي ٣١٨

حصن بن حذيفة ٧٩/١٧٨

الحسين بن الحمام المري ٢٣٧

الخطيئة ١١١/١٧١/١٧٣/٢٠٧/٢٠٦/٢٥٧/٢٥٩

حفصة بنت عبد الله بن عمر ١٧

-حكم بن طفيل ٣١٢

الحكم بن عمر الغفاري ٧٣

الحمدوني ٢٩٧

حمران بن عبد عمرو ٧٨

حمرة بنت نوفل ١٨٤

حمير ١٧٠

حمزة بن بديص ٦٣

حمزة بن حمزة بن النعمان ٣٣

حمزة بن عبد الله بن الزبير ٧٠

حمزة بن عبد المطالب ٤٤

حميد بن ثور الهلالي ١٢٧

أبو حنبل الغزاري ٣١١

حنظلة بن عامر العجلي ٢٨١/٥٩

بنو حنيفة ٧٩/٥٢

حنين (موقعة) ٢٦٨/٦٣

الحنيف بن زيد العبدي ٢٠٥

الحنيف بن السجف ٢٢٥

حوشب بن يزيد بن الحارث ٢٣٨

الحوفزان بن بدر ١٠٦/١٠٢

(خ)

خارجة بن سنان ٧٥/٧٤

خارجة بن يسار ٧٤

خالد الحذاء ٧٤

خالد بن سعيد ١٢٣

خالد بن سلامة المخزومي ١٠٧

خالد بن عبد الله القسري ٢٣٥/٢١٢/٢١١/٢١٠/٢٠٩

خالد بن عبد الله بن أسيد ٢٠٣

خالد بن صفوان ٢٦

خالد بن يزيد ٢٩٧/٢٣٥

الخيزرزي - نصر بن أحمد ٢٩٠

خداش بن زهير ٢٠٣/١٧٩

خراسان ٧٣

خراشة بن عمرو ٣١٢

الخريبي (أبو يعقوب) = اسحاق ٩٠/٧٤/٣٣

خريم الناعم ٧٤

الخزرج ١٠٥/٦٥

خفاف بن ندبة ٢٤٣

أبو خلدة اليشكري ١٤٦/١٤٥

خلف الأحمر ١٣٠

ابن الخمس ٣٠٩

خندف ١٦٨

الخيزران ١٥١

(د)

دارم ٢٤٤/١٧٥/١٣٤/٧٨

داود بن سلم ١١٨

دختنوش بنت ربيع بن زرارة ٢٠٧

دريد بن الصمة ٧٩

دعبل بن علي الخزاعي ٢٠١/١٣١

دغمى بن اياش ٩٢

دغفل ١٠٢/٢٠٥

ابو دهمان العلائي ١٨٩

ديوجانس (الحكيم) ١٨٣

(ذ)

ذبيان ٧٤/٧٥/٣٢١

ذروة بن جحفة ١٣١

ذئو ذهل ٧٨/١٧٣

ذو الرقية ٥٢

ذو الرمة ١١٦/١٣٨/١٦٥/٢٧٣/٣٤٧/٣٥٠

ذو الشامة ١٦٨

ذهل ٧٩

ذؤاب بن ربيعة ٧٨

(ر)

الراعى النميرى ١١٢

ريبع الحفاظ ٤

الربيع بن زياد ٤٠/٧٨/٣٢٤/٣٢٥

ربيعه الفرس (قبيلة) ٧٧/٧٩/٩٢/١٦٤/١٦٨

الرشيد (هارون) ٩٦/١٢٥/١٢٨

رؤبة بن العجاج ٢٢

روح بن زنباع ١٦٨/١٦٧/١٨٨

ابن الرومي ٢٩٥/٢٩٠

بنو رياح ١٢٠

رياح بن الأسفل ٧٨

الرياشي ٢١٨

أبو رياش البصري ٣١٠

رياش الحناني ٧٣

ريخانة بنت معدى كرب ١٨٣

(ز)

زبان بن سيار ١٧٨

الزرقان بن بدر ٢٥/٢٧/١٧٢/١٧٣/١٩٣/٢٥٧/٢٦٧

ابن الزبيري ٣١١/٢٨

الزبير بن العوام ٨٥/٤٤

ابن الزبير ٨١

الزبير بن باطا (اليهودي) ٥٢

الزبير بن بكار ٣٥/٥٧/٦٢/٦٣/١٦٤/١٣٥/١٤٥/٢٢٤/٢٣٠

٢٧٦/٢٣٤

ابن الزبير الأسدي ٢٤٩

زرارة بن عدس ٢٤

زرارة بن سعيد ١٤٠

زفر بن الحارث الكلبي ٢٥٣/١٧٥

ابن زنباع = روح بن زنباع

زهير بن أبي سلمى ٥٦/٥٧/٧٤/٧٥/١١٢/٢٢٩

زهير بن أمية الشيباني ٦٧

زياد الأعجم ١٥٦/٢١

زياد ابن أبي سفيان ١٥٦

أبو زياد الكلبي ١٣١/١٩٢/١٩٤

زيد الخليل الطائي ١٧٧

زيد بن علي بن الحسين ٢٢٩

(س)

سابق البربري ٢٢١

سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب

سليمة بنت الأخب ٣٢٨

سجاح ١٧٢

بنو سادوس ٢٣٧

سعد بن أبي وقاص ١٢٣/١٨١/٢٢٦

بنو سعد (قبيلة) ٧٨/٩٠/٢٣٧

سعد بن عبادة ٣٦/٦٦/٦٨

سعد بن قيس ١٨٨

سعد بن بيان ١٥٠

سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان ١٥/١٦

سعيد بن زيد الجعفي ٧٣

سعيد بن سالم ١٨٧/١٨٩

سعيد بن العاص ٦٢/٦٣/٧٢/١٧٦

سعيد بن عقبة ٣٤٨

- سعيد بن المسيب ٢٤٨/٣٦
 سعيد بن عمرو بن الوليد ٢٠٩
 أبو سفيان ٢٦/٣٨/٢٧
 سفيان الثوري ٣٦
 سفيان بن الحارث ٦٠
 سفيان بن عيينة ٢٣٧
 سقراط ١٨٣
 سكينه بنت الحسين ١٨
 ابن سلام ٢٢٠/٢١٦/٧٩
 سلامة بن جندل ١٩
 سلم بن قتيبة ١٨٧
 سلمان الفارسي ٣٥
 أبو سلامة الخلال ٧٤
 سلمى بنت عطية ٦٨
 سلول (قبيلة) ١٧٥
 السليلك بن السلكة ٢٤٦/٢٤٤
 سليم (بنو) - قبيلة ٣٠٧/٢٧٣/٢٤٤/٢٠٢/١٢٩/١٢٠
 سليمان التيمي ٧٣
 سليمان بن عبد الملك ٣٤٢/٣١٤/١٥١/٦١/٢٠
 سليمان بن علي ١٤٧/٢٩
 السموأل بن عادياع ٣٣٩/٣٣٨/٣٣٦/٣٤
 سنان بن أبي حارثة ٥٧
 السند ٨٣

سهم بن هصيص ١٤
سوار بن عبد الله العنبري ٢٢٧
السوداء بنت هرة بن كلاب ١٣٥
سويد بن حذاق ٥٥
السيد الحميري ٢٢٧

(ش)

الشام ٩٣
الشقيقة بنت أبي ربيعة ٢٤١
شوسة الفقعسي ٣٥٣
شبة بن عقال ٢٠٦
شبيب بن البرصاء ٧٥
ابن شبرمة ٢٥٩
شريح بن السموأل ٣٤١/٣٤٠/٣٤
شفيق بن جزء ٧٩
شمحي بن جرم ٤٠
الشمردل بن شريك ١٦٥
شمر بن عمرو الحنفي ٢٦٥
شيبان بن ثعلبة ١٠٣
شيبان (قبيلة) ١٠٢/٧٩/٧٨
شيطان بن الحكم ١٩٣

(ص)

صمصعة بن ناجية ١٣٤

صفوان بن محرز المازني ٧٤

صفين ٢٠٣

صفية بنت عبد المطلب ٤٤

الصلت بن عمرو ١٩٦

(ض)

ضبة بن أدب ٨٧

ضبيعة ٧٩

(ط)

الطائف ٢٣٣

الطائي = أبو تمام - حبيب بن أوس

أبو طاب ٢٨٢

طرفة بن العبد ١١٢

الطرماح بن حكيم ٢٦٠/٢٥٨

طريف بن تميم ٧٨

طفيل الغنوي ١٩١/١٩٠

طالبة بن قيس بن عاصم ٣١٦

طليب بن عمير بن وهب ٤٤

طليحة بن خويلد ١٢٣

أبو الطمحان القيني ١١٢/٩٠

ابن الطويلة التيمي ٥١

طلى ١٧٤

أبو الطيب - المتنبي = أحمد بن الحسين

طيبة بنت السكيس النمرى ٢٣٦

(ع)

عائذ الكلب = عبد الله بن مصعب

عارق الطائي ١٣٧

عاصم بن خليفة الصنبي ٥٠/٤٦

العاصي بن هشام ٦٣/٦٢

عامر بن خليفة الصنبي ٧٨

بنو عامر بن صعصعة (قبيلة) ٥٩/١٧٧/١٧٩/١٩٣/٣١٥/٣٢٥

عامر بن أحيمر ٤٣/٤٤

عامر بن الطفيل ٧٨/٧٩/١٩٤/٢٦٨/٣١٢/٣١٥

عامر بن الطرب ٥٤/٤٦

عامر بن لؤى ٢٤

عامر بن مالك ١٧٨

عامله (قبيلة) ١٧٥

عباد بن الحصين ١٧٥

عباد بن زياد ٣٥١

العباس بن عبد المطلب ١٣

العباس بن عمرو بن سعد بن عبادة ١٢٩

العباس بن محمد الهاشمي ١٣١

بن عباس ٨١

عباس بن مرداس السلمى ٣١٧/٣٢١

أبو العباس المكي ٨٢/٨٣

- عبدان بن قيس بن عاصم ٢٦٨
عبد بن الطيب ٢٧
عبد الجبار بن سنان ١٠٢
عبد الحميد بن سلم بن سيد ٢٠٦
بنو عبد الدار ١٣
عبد الرحمن بن حسان ٢٠٣/٣١٠
عبد الرحمن بن أم الحكم ٢٤٩
عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ٦٤/٣٠٤
عبد الرحمن بن عوف ١٣٥
عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ١٤٥/١٤٦
عبد شمس ٧٢
عبد العزيز بن زرارة السكلاي ١٣٣/١٣٤
عبد العزيز بن عبد الله بن خالد ٣٠٣
عبد العزيز بن قصي ١٣
عبد العزيز بن مروان ١٦٦/٢٥١
عبد العزيز المكي ١٢٢
عبد الكريم النميلي ١١٩/٣٦
عبد الله بن أبي عيينة ٢٨٣
عبد الله بن أبي بن سلول ٦٥
عبد الله بن الأهثم ٢٦/٦٤
عبد الله بن الزبير ٢٨٦
عبد الله بن جلعان ٤٠/١٦٣
عبد الله بن الحارث بن همام ١٠٥

- عبد الله بن الحسن بن حسن ٣٢٧/٣١٩/١٨
 عبد الله بن خازم السلمى ٢٤٥/٢٤٤/٢٤٠
 عبد الله بن خالد بن أسيد ٢٢٩
 عبد الله بن الزبير ١٧٥
 عبد الله بن شيبه ٢١١/٢١٠/٢٠٩
 عبد الله بن عامر ٢٤٠/٢٢٥
 عبد الله بن عباس ٢٠٦/١٥٣/١٢٨/٣٠/٢٩
 عبد الله بن عتمة الصنبي ٤٦
 عبد الله بن عروة ٢٦٣
 عبد الله بن علي ٢٣٢
 عبد الله بن عمر ١٩
 عبد الله بن عمرو بن عثمان ١٦
 عبد الله بن عمرو بن العاص ٦٤
 عبد الله بن غطفان ١٧٣
 عبد الله بن قيس الرقيات ٢٣٩
 عبد الله بن محمد بن عيينة ١٤٧
 عبد الله بن مسلم بن قتيبة ٢٤
 عبد الله بن مصعب الزبيرى (عائذ الكلب) ١٤٠
 عبد الله بن مصعب بن ثابت ١٦٢
 عبد الله بن مطيع العدوى ٢٢٩
 عبد الله بن معاوية ٢٩٢/١٢٥
 أبو عبد الله النديم ٩٦/٩٥
 عبد الله بن يزيد بن زياد ٢٠٤

عبد المطالب بن هاشم ١٢٨/٢٤

عبد الملك بن بشر بن مروان ٢٠٩

عبد الملك بن صالح ١٢٨

عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي ٣٣٦

عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز ٢٥١

عبد الملك بن مروان ٥٧/٦٠/٧١/٨٣/٨٨/١٩٩/٢١٥/٢٢٤/٢٢٩

٣٥١/٣٥٠/٢٣٥/

عبد مناف ١٣

عبد الواحد بن سليمان ١٧

عبد يغوث ١٩٤

عبدس (قبيلة) ٤٠/٧٤/٧٥/١٩٧/٢٤٨/٣٢١/٣٢٥

أبو عبيدة ١٣/٧٨/٧٩/١٢٠/١٣٠/١٣٥/١٥٨/١٧١/٢٠٠/٢٠٦

٣٥٢/٣٥٠/٢١٨/

أبو عبيدة بن الجراح ٦٤

عبيد بن الأبرص ١١٢

عبيد بن ثعلبة بن يربوع ٥٣

أبو عبيد الله الوزير ١٦٢

عبيد الله بن أبي بكرة ٢٣٧

عبيد الله بن الحصين بن ميمر الكندي ٢٤٥

عبيد الله بن زياد بن طيبان ٨٧

عبيد الله بن زياد ٢٤٦

عبيد الله بن عباس ٢٧٣

عبيد الله السكلابي ٢٢٩

- عتاب بن أسيد ٦٣/٦٢
عتاب بن ورقاء ٢٥٣/٢٥٢
العتابي ١٢٤/١٢٣/٣٣/١٢
أبو العتاهية ٣٣٤/٢٥١
عتبة بن أبي سفيان ٢٩٥
عتبة بن غزوان ٧٣
العتبي ٢٧٣/٢٠٨/٣٧/٣٦
عتيبة بن الحارث بن شهاب ٧٨/٥٣/٤٦
عثمان بن عفان ٢٠٢/٦٤/٤٦/٤٤
عثمان بن عبد الله بن ربيعة الثقفي ٦٣
عثيمة بنت بكير بن عمرو ٢٣٣
العجاج ٢٠
عجل (قبيلة) ٧٩
بنو العجلان ٢٢٤/٢٢٣
عدي بن الرقاع العاملي ١٦٨/١٦٧
عدي بن كعب ١٤
العديل بن الفرج العجلي ٥٣
عنبرة (قبيلة) ١٦٧
نرار بن عمرو بن شاس ٧٢/٧١
العرجي (عبد الله بن عمر بن عثمان) ٢٣٥/٢٣٤/٢٣٢/٢٣١/٢٣٠
عروة الرجال ١٩٢
عروة بن الورد ٣١٢
الغريان بن الهيثم ٢٣٨

- عصام الزماني ٢٩٣
 عطاء بن رياح ٣٣٦
 عطار د بن حاجب ٥٢
 عفيف بن معدي (شراحيل) ٤٦
 عقال بن شبة ٢٦٣
 عقال بن خويلد ٣٢١
 عقبه بن أبان ١٤
 عقبه بن ربيعة ٦٧
 عقيل بن أبي طالب ٦٧
 بنو عقيل بن كعب ١٧٧
 عكرمة بن عباس ١٠٢
 عكل (قبيلة) ١٧٥/١٩٢
 العلاء بن الحضرمي ٢٣
 علقمة بن حصنه الطائي ١٣٥
 علقمة بن عبدة ١١١
 علي بن أبي طالب ٣٥/٤٤/١٠٢/٢٠٢/٢٣٩/٢٧٢/٣٥٠
 علي بن بسام ٢٩٦
 علي بن الحسين ١١٨/٢٤٩/٢٦٦
 علي بن حمدان ٣٠٠
 علي بن سليمان (الأخفش) ٣٥٤
 علي بن سليمان بن علي ١٢٩
 علي بن عبد الله بن عباس ١٢٨
 علي بن عبيدة الزنجاني ١٢٣

على بن المهدي ١٥١/١٢٨

عمارة بن عقيل ٢٩٧/٢٨٢

عمارة الوهاب ٤

العماني ٦٠

أبن عمر ٨١

عمر بن أبي ربيعة ١٠٦/٦٩/٢٩

عمر بن الخطاب ٢٢/٢٣/٦٢/٦٣/١٠٦/١٢٢/١٢٣/١٣٥/١٤٥/

٢٠١/٢٢٣/٢٢٤/٢٣٧/٢٤٢

عمر بن عبد العزيز ١٦/٢٠/٢٧/٦٣/٦٤/١١٣/٢٢٩/٢٣٩/٢٥١

عمر بن عبد الله بن صفوان ٧٠

عمر بن فرج الرجعي ٢٠٦

عمر بن هبيرة ٢٠٥/٢٠٨/٢٠٩

عمران بن حطان ١٢٤

عمرو بن الاطنابة ٥٨

عمرو بن الأهم ٢٥/٢٦/٢٧/٢٦٨/٣٢٢

عمرو بن ثعلبة ٣٤٠/٣٤١

عمرو بن جونة ١٧٨

عمرو بن حصين ١٨٧

عمرو بن دراك العبدي ٢٠

عمرو بن سعيد بن سلم ١٨٨

عمرو بن سعيد بن العاص (لطم الشيطان) ١٩٨

عمرو بن شريح ٣١٥

عمرو بن عامر (فارس الضمحياء) ١٧٩

- عمرو بن عامر بن لؤى ٣١٧
 عمرو بن عبد الله بن صفوان ٧٠
 عمرو بن عبيد الأنصاري ٢١٦
 عمرو بن عدى اللخمي ٥٥
 أبو عمرو بن العلاء ٣٣٣/٣٣٦
 عمرو بن قميئة ١٢٥
 عمرو بن كلثوم ٥٤/٥٥
 عمرو بن معدى كرب ١٣/٢٠/٧٩/١٢٢/١٨٠/١٨١
 عمرو بن لؤى ٧٨
 عمرو بن مضاف ٣٥٢
 عمرو المقصور بن نجر (آكل المارار) ٢٤١
 عمرو بن المنذر ٢٤١
 عمرو بن هند ٥٤/٥٥/١١٢
 عمرو بن يربوع ١٨٧
 عمرو بن الحباب ٢٤٤/٢٤٥/٢٤٦
 عمير بن سليمان ٥٣
 عنبرة ٧٩/١٩٣/٢٤٤/٢٤٦/٢٤٧/٢٤٨/٢٧٠
 بنو العنبر ١٦٩/١٧٢
 أبو العنبر الصميري ٢٩٩
 عنبرة الفيل ١٩٩
 عنبرة مولى عثمان ٢١٣
 عوف بن جشم ٥٥
 عوف بن محم الشيباني ٦٧/٦٨/١٠٥/٢٤١
 ٤٣٠

أبو العيال الهذلي ١٣٩

عياض بن رهيث التميمي ٣٤٣

عيسى بن عمر ٣٥٠

عيسى بن دأب ١٥٣/١٥٢

عيسى بن مريم ٨٣

أبو العيناء ٢٥١/٩٧

أبو عيينة ١٣٣/١٤٩

ابن أبي عيينة ٢٩٦/٢٠٠

أبو عيينة بن المهلب ١٩٩

عيينة بن حصن ١٧٨

(ق)

قارعة بنت همام ١٥٣

فاطمة بنت الحسين ١٨

فاطمة بنت الخرشب ٤٠

الفتح بن خاقان ٣١٠

الفرزدق ١٥/٥٤/٤٨/٦٨/٧٠/٨٦/٨٨/١٠٦/١١٠/١١٣/١١٤/

١١٨/١٣٤/١٤٢/١٥٦/١٩٨/١٦٤/١٦٥/١٦٦/١٧٥/

١٧٦/١٧٨/١٩٩/٢٠٢/٢٠٣/٢٠٨/٢١١/٢١٢/٢١٣/

٢١٥/٢١٦/٢٢٢/٢٥٨/٢٥٩/٢٦٩/٢٧٤/٢٩٢/٣١٤/

٣٤٣/٣٤٢

فرعون ٢٠٣

فروة بن مسيك ١٨١

فزارة (قبيلة) ٧٧/٧٨/١٧٢/١٨٧/١٩٨/٢٠٢/٢٤٤/

فدك (بلد) ٦٨

فضالة الأسدي ٢٦٦

الفضل بن الربيع ١٣٠

بنو فقحس ٢٠٢

الفلاح بن حزن ٣١٦

الفند الزماني ٢٨٠

(ق)

قابوس ١٠٥

القادسية ١٨١

القارياني ٣٦

القاسم بن محمد بن أبي بكر ٢٤٨

قتادة بن مسلمة ٥٣

ابن قتيبة ٤٣

قتيبة بن مسلم ١٨٧/١٨٨

قتيلة بنت النضر بن الحارث ١٤

قثيم بن العباس ١١٨

قمحطان ١٦٤/١٦٨

القحطانية ٢٣٠

قراذ بن عباد ٣٢٧

قرة بن هبيرة القشيري ١٧٧

قريش (البطاح) ١٣

قريش ١٦/٦٤/٦٦/٦٧/٨٥/٨٨/١٠٢/١٠٤/١١٣

قصي بن كلاب بن مرة ٣٥٢

قضاة ٩٢/١٦٤/١٦٨/١٦٩/١٧٠

القطامي (عمير بن شيم) ٦١/٩٠/١٦٤/١٦٨/١٨٥/٢٧٠

قطري بن الفجاءة ٢٤٥

قطني الهلالي ٧٤

قعنب بن أم صاحب ٢٨٧

أبو قلابة ١٨٨

القبايع أو القناع (الحارث بن عبد الله) ٦٩/٧٠

قيس ٧٨/١٦٨

أبو قيس بن الأسلت ٧٢

قيس بن ثعلبة ٧٣/٧٨/٧٩

قيس بن خالد ١٤٠/١٤١

قيس بن زهير ٤٠/١٢٠/١٥٩/٢٤٠/٢٤٧/٣٢٤/٣٢٦/٣٤٢

فيس بن عاصم ٢٦/٤١/٤٢/١٠٦/٢٦٩/٣١٦

قيس بن مكسوح ١٨٠

ابن قيس الرقيات ٥٩

(ك)

كثير عزة ١٢١/١١٨

كعب بن جعيل ٢٥٩

كعب بن بشير ١٧٢

بنو كعب بن ربيعة ٢٥٥

كعب بن زهير ١٧٣

كعب بن لؤي ١٣

كعب بن مامة ٢٦٩

بشو كلاب ٢٥٦/٧٣

الكلاب (يوم) ١٩٤

كلب (قبيلة) ٢٥٦/٢٠٢/٢٠١/١٣٤

كلب بن وبرة ١٦٨

كليب ١٥٨

كليب بن وائل بن ربيعة ٣٢١/٢٨٠/١٠٥/٥٥

كليب بن يربوع (قبيلة) ١٧٩

الكميت بن زيد ٢٦٠/١٦٤

كندة ٢٠١/١٦٩/١٢٠/٧٩

الكوفة ٢٣٥/١٥٠/١٠٧/١٠٦/٨٨

(ل)

ابن لجأ (عمر) ١٩٢

لبابة بنت عبد الله بن جعفر ٢٣٥

ليبد بن ربيعة ١٢

لصاف ٢٠٤

اللعين المنقري ١١٩

لقيط الإيادي ٩٩

لقيط بن زراراة ١٤١

لبلى بنت المهلهل ٥٥

(م)

مارية بنت سنان ٢٤١

- مارية بنت كثير بن زهير ٦٧
 مازن (قبيلة) ٧٩/٧٢/٧٠
 مالك (بنو) ٦٣
 مالك بن أسماء الفزاري ٢٣٦
 مالك بن جعفر ١٨٠
 مالك بن عوف ٢٨
 مالك بن مسمع ٨٦
 مالك بن المنذر ٢٢٢/٢١١
 المأمون ٣٥١/١٢٢
 المبرد ١٦٩/١٤٤/١٢٨
 المتلمس ١٣٩
 المتنبي ٢٨٠/٢٠٠
 المتوكل ١٢٤/١٢٣/٩٧
 المتوكل اللثي ١٤٢
 المثقب العبدى ١٣٧
 المثني بن حارثة ١٠٦/١٠٤
 أبو مجلز ٦٤
 محارب (قبيلة) ٢٠٤/١٩٣/١٧٩/١٧٥
 أبو محجن الثقفي ١٢٥
 محرز بن المكعبر الضبي ٤٨
 أبو المحش ٢٣٠
 المخبل السعدي ٢٦٧
 المختار بن أبي عبيد ٨٧

محمد بن يزيد بن المهلب ٦٣
 محمد بن إدريس ١٠٢
 محمد بن بشير ١٠٢
 محمد البيهقي ١٨٩
 محمد بن الحنفية ٢٠٢
 محمد الديباج ١٩/١٦
 محمد بن سلام الجمحي ٢٤/١٦٦/١١٧/١٧١٧
 محمد بن سليمان ٧٣
 محمد بن عبد الرحمن الخزومي ١١٠
 محمد بن عبد الله بن حسن ١٨
 محمد بن عبد الله بن عباس ١١
 محمد بن عبد الله بن عثمان ١٨
 محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ١١
 محمد بن عبد الملك الزيات ٩٦
 محمد بن علي بن أبي طالب ١٥٣
 محمد بن القاسم بن محمد الثقفي ١٢/١١٣
 محمد بن هشام الخزومي ٢٣٥
 محمد بن يزيد بن المطالب ٣٤٦
 محمود الوراق ٢٩٨
 الخبيل القريعي ٢٧
 بنو مخزوم ١٣/٦٤/١٧٢
 محمد بن يزيد بن المهلب ٦٣

المداثي ٢٢١/٢٠٤

المدينة ١٣٦/١١٣

مذبح ٩٢

المرقش ٢٦٣/١٣٩

بنو مرة (قبيلة) ٣٤١١/١٠٩/٧٤

مروان بن الحكم ١٩٨

مروان بن يزيد الناقص ٢٠٠

مريم بنت عثمان ٦٤٠

مزد بن ضرار ٢٠٧/١٧٣/١٧٢/١٣٩

مسافر بن علقمة بن ثلاثة ٧٩

مساور بن هند ١١٢/٢٣/٢٢

المرار الفقعي ٢٣

المستوغر ١٣٩

أبو مسعود البدرى ٧٣

مسكين الدارمي ١٢٨

مسلمة بن عبد الملك ٢٤٣/٢٠٨

مسمع بن شيبان ٧٨

مضر ١٣٤/٩٢/٧٩/٥١

مصعب بن الزبير ١٦٨/١٦٤/٨٥

مضر بن الأسدي ٢٠٣

أبو المظراب العتري ٢١٣

معاوية بن يزيد المهلب ٦٣

معاوية بن أبي سفيان ٢٣٢/٢٣١/٢٨٦/٢٠٣/١٣٤/١٣٣/١٢٥/٢٧

- معاوية بن بزال ٢٤٨
 معاوية بن عمرو بن الشريد ٢٦١
 معاوية بن مالك (معوذ الحكماء) ١٧٧
 معاوية بن هشام ٢٢١
 معاوية بن يزيد بن المهلب ٦٣
 ابن المعتز ٢٨٨
 المعتصم ٩٦/٩٨/١٢٢
 محمد بن طواس التغلبي ١٤٥
 محمد بن عدنان ١٦٤
 معروق بن شيان ١٠٦
 معن بن أوس المزني ٢٨٥
 المغيرة بن شعبة ٧٩/١٥٣
 ابن مقبل ٢٠١/٢٢٢
 مكة ٦٢/٦٣/٦٦
 الممزق العبادي ١٣٧
 المنصور (أبو جعفر) ٢٢٨/٢٣٢
 منصور بن عمار ٣٥٥
 منصور النمرى ٩٦
 منى ٨٣
 المنذر بن امرئ القيس ٥٥
 المنذر بن ماء السماء ٥٥/٦٧/١٠٦/١٤٠
 المنذر بن محرق ٤٤
 منقوحة ١٤٠

المهلى ١٦٣

بنو المهلب ٣٤٢/٨٣

مهلهل بن ربيعة ١١٧/١١٢/٥٥/٢٤

أبو موسى الأشعري ٢٣٨/٢١٦/١٨٧

موسى بن عبد الله بن حسن ٣٤٨

موسى الهادى ١٥٣/١٥١/١٢٣

ابن مياده ١٦١/١٨

ميمون بن قيس (الأعشى) ١٠٢

(ن)

النابعة الجعدى ٣٢٣/١٣٠/١١١/١٤

النابعة الذبياني ٣٢١/٢٦٨/١٣٧/١٣٦/١١٠/٧٨/٦٥/٦٤

نافع بن الأزرق ٢٩

النجاشى ٣١٠/٢٢٤/٢٢٢/٢٠٣/٢٠٢/٢٠١/١٩٤/١١٢/٦٦

نجران (بلد) ٣١١

أبو نجيلة ٢٨٢

النخع (قبيلة) ٩٣/٩٢

النخيلة (مكان) ٧٠

نزار ١٦٩/٩٣

نصر بن بشر ٢٧٢

نصيب ٣٤٤

الضهر بن الحارث ١٤

النعمان بن شريك ١٠٥

النعمان بن مقرن ١٨١

النعمان بن المنذر ٥٤/٦٧/٦٩/٨٠/١٧٧/٢٦٣/٣٢٥/٣٤٦

نعيم بن عمرو ٢٦

النمر بن قولب ١٤٣/١٤٤/١٨٤/١٩٣/٢٤٠٪

النمر بن قاسط (قبيلة) ٣٢٦

النمر بن مرة بن حبان ١٩٢

نمير بن عامر ١٧١

النوار بنت أعين ١٤٢

أبو نواس ٢٠٠

(هـ)

هارون الرشيد ١٨٩/١٥١

هاشم بن جديح الكندي ٢١

هاشم بن عبد مناف ١٠٣/٢٤

ابن أبي هالة ٩٠

هانيء بن قبيصة ١٠٤/١٠٦٪

الهبةاء (يوم) ٣١١

أبو الهذيل العلاف ١٤٢

هراة ٢٠٩

٤٤٠

هراسة بن شداد ٢٤٤

هرم بن سنان ٢٦٩/٧٨

هرم بن قطبة بن سيار ٧٩/٧٨

ابن هرمة ٢٩٧/٦٦

ابن هشام ٢٣١/٢٣٠

هشام بن عروة ٨١

هشام المرى ١٦٥

أبو هفان ٣٤٧

بنو هلال ١٢٠

هلال بن أحمور التميمي ٨٣

هلال بن كعب بن مالك ٣٧

هوذة بن علي ٥٣

هند بنت تميم ٢٠

هند بنت الحارث ٥٥

هند بن عاصم السلولي ١٩٤

هند بنت عتبة ٣٣٤

هند بنت مرة ٢٠

هنيذة بنت صعصعة ٤٤

هوازن ٧٩

(و)

الوائق ٩٨/٩٦

واصل بن عطاء ٧٤

أبو وجزة السعدى ١٧

وعلة الجرمى ٣١٢

وكيع بن الحجاج ٣٧

الوليد بن عبد الملك ١٦٤/١٦٣/١٥١/٣٥

الوليد بن يزيد ٢٣٥/١٦

(ى)

يحيى بن خالد ٢٩٨

يحيى بن معين ٩٨

يحيى بن منصور الذهبى ٩٢

يربوع ٧٨

يزيد بن الحكم الثقفى ٢٨٣

يزيد بن عبد الله بن السجد ١٤٤

يزيد بن عل بن الحسين ٢٥٠

يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى ٣٥١

يزيد بن معاوية ٢٢٥/١٦٧

يزيد بن المهلب ٣٤٤/٢٣٠/٦١/٢٠

اليزيدى النحوى ٧٣

يشكر (قبيلة) ٧٩

أبو يعقوب الخريمي ٧٣

يعقوب بن السكيت ١٦٩

يعقوب بن مجاهد ١٣٤

أبو اليقظان ٥٩/٥٢

اليمني ١٦٩

يموت بن المزرع ٣٣٤

يوسف بن معين ٢٣٥

يوسف بن عمر ٢٣٨

يونس بن حبيب ٢٢٩/١٩٢/١٢١/١٢٠

فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٣
ابتداء الممتع	١١
باب البيان	٣٣
باب في ذكر بيوتات العرب	٧٧
باب في ذكر اللباس والطيب	٨١
باب يذكر فيه ما قيل في الجمال وحسن الوجوه	٨٥
باب ومن حكماء قريش	١٠٩
باب في ذكر الهبة	١٢٥
باب في الجهارة وخلافها	١٢١
باب احتمائهم بالشعر وذنبهم به عن الأعراض	١٥٥
باب من الأنفة عن السؤال بالشعر	١٦١
باب فيمن نوه به المدح وسحطة الهجاء	١٧١
باب فيه النهي عن تعرض الشعراء	١٩٧
باب في ذكر المهيرات والسراري	٢٢٥
باب آنفة السادات من قول الهجاء	٢٥٥
باب والشعراء تستحسن انتصارها بالسنمها	٢٦٥
باب وفي الشعر التيات بالقلوب	٢٧١
باب دعاء بعضهم على بعض	٢٧٥
	٤٤٥

الموضوع	الصفحة
باب في دفاع الشر بالشر	٢٧٩
باب في التعبير والتوبيخ	٣٠٣
باب مما قالوه في التحذير والتخويف	٣٢١
من عاقبة الظلم وجنبايات الحرب	
باب في العفو عمن أذنب	٣٣١

رقم الايداع ٨٠/٤٩٥٧
الترقيم الدولى ٠ - ١٢ - ٧٣٣٨ - ٩٧٧

دار غريب للطباعة
١٢ شارع نوبار (لاظو غلى) القاهرة
تليفون : ٢٢٠٧٩

